

الجزء الثاني

(من)

السان العيون في سيره الامين المأمون
المعروفة بالسره الخلية

(تاليف)

الامام العالم العلامة البحر البهر الفهمه
على بن رهان الدين الخطي الشافعي
نفع الله نعلومه
آمين

م

(وبها مشها)

السيرة النبوية والآثار الحمديّة
لمفتي السادة الشافعية عمدة المشرفة
السيد أحمد زبي المشهور بدحلا

طابع بالمطبع في دار الشريعة في القاهرة

بستان رفعة الفتح رقم ٦ بحوار الازهر الشريف بمصر

على نفقة أصحابها

ورثة المرحوم فضيلة الشيخ محمد بن علي المكي

(الطبعة الثالثة)

(سنة ١٣٥١ هـ — سنة ١٩٣٢ م)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*) (باب الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) *

لم أر أي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسلمين من توال الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على أنفاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجمعكم قالوا الى أين نذهب قال ههنا وأشار بيده الى جهة أرض الحبشة *

قال وفي رواية قال لهم أخرجوا الى جهة أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد أي وهي أرض صدق حتى يجعل الله لکم فرجا مما أنتم فيه انتهى أي ويجوز أن يكون قال ذلك عند استئذنه صلى الله عليه وسلم عن محل اشارته * وقد جاء في الحديث من فر يد منه من أرض الى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوحب له الجنة وكان ربيع ابراهيم خليل الله وبيه محمد صلى الله عليه وسلم هاجر اليها فاس ذو عدد مخافة الفتنة وفرار الى الله تعالى بدینهم منهم من داجر بأهله ونهم من هاجر بنفسه فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج وقيل أول من هاجر الى الحبشة

حاطب بن أبي عمرو وقيل سليط بن عمرو ولا ينافيهما قوله صلى الله عليه وسلم
 ان عثمان لا قول من هاجر بأهله بعد لوط (هـ) أي حيث قال اني مهاجر الى ربي فهاجر
 الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجر عليهم الصلاة والسلام حتى أتيا حران ثم هاجر
 الى ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاسطين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام
 المؤتفكة ووجه عدم المناقاة ان كلام من حاطب وسليط يجوز ان يكون هاجر بغير
 أهله وكان مع رقية أم أيمن حاضنته صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضي الله
 تعالى عنها ذات جمال بارع وهكذا عثمان رضي الله تعالى عنه ومن ثم كان النساء
 يفتن بهما بقولهن

أحسن شيء يرى انسان * رقية وبعدها عثمان

ومن ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم بعث رجلا الى عثمان ورقية رضي الله تعالى
 عنهما فاجتدس عليه الرسول فلما جاء اليه فقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت
 أخبرتك ما حبستك قال نعم قال فوفاقت تنظر الى عثمان ورقية تعجب من حسنهما
 أي ومعلوم ان ذلك كان قبل آية الحجاب ويذكر أن نفر من الحبشة كانوا يظنون
 ايها الفتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا * وقد جاء في وصف حسن عثمان
 رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان أردت أن تنظر
 من أهل الأرض شبيه يوسف الصديق فانظر الى عثمان ابن عفان وسيأتي ذلك
 مع زيادة وأبو سلمة هاجر ومعه زوجته أم سلمة أي وقيل هو أول من هاجر بأهله
 وهو مخالف للرواية السابقة ان عثمان أول من هاجر بأهله ويمكن ان تكون الأولية
 فيه اضافية فلا ينافي ما سبق عن عثمان وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امرأته ليلى
 أي وعنهما رضي الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من أشد
 الناس علينا في اسلامنا فها ركبت بعيري أريد ان أتوجه الى أرض الحبشة اذا
 أنا بعمر بن الخطاب فقال لي إلى أين يا أم عبد الله فقلت قد أذيتونا في ديننا نذهب
 في أرض الله حيث لا نؤذي فقال فحببكم الله ثم ذهب فجاء زوجي عامر فأخبرته
 بما رأيت من رقة عمر فقال ترجين ان يسلم عمرو والله لا يسلم حتى يسلم جارا لخطاب
 أي استبعاد الما كان يرى من حسوته وشدة تعلى أهل الاسلام وهذا دليل على أن
 اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة وهو كذلك أي خلافا لمن قال انه كان
 تمام الاربعين من المسلمين أي ممن أسلم وفيه ان المهاجرين الى أرض الحبشة كانوا
 فوق ثمانين كما قاله بعضهم قال اللهم الا ان يقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج
 المهاجرين الى أرض الحبشة وربما يدل لذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها

في قصة الصديق وفي ضرب قريش له رضى الله تعالى عنه لما قام خطيبا في المسجد الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلا لكن في الرواية انهم قاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهر أوهم تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر فليتنامل وفي لفظ عن أم عبد الله زوج عامر قالت انما لدخل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر تعني زوجها الى بعض حاجته اذا قبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وكنانة في منه الاذى والبلاء والشدة علينا قال انه نخرج يا أم عبد الله فقلت والله انضرجن الى أرض فقد آذتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا خروجا وفرجا فقال محبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أرها ثم انصرف وتفرست فيه حزنا نخرجنا وقلت لعامر يا أبا عبد الله لو رأيت ما وقع من عمروذ كرت ما تقدم وعن هاجر أبو سبرة وهو أخو أبي سلمة رضى الله تعالى عنهما لأمه أم هانئة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امرأته أم كلثوم وعن هاجر بن نفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنهما أي وكان أمير عليهم كما قيل وجزم به بن المحدث في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم أمير وسهيل بن البيضاء أي والنزير ابن العوام وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم وقيل انما كان عبد الله بن مسعود في الحجرة الثانية فخرجوا سرا أي تسللوا منهم الراكب ومنهم الماشي حتى انتهوا الى البصر فوفق الله تعالى لهم سفينة للبحار جلوس فيها بنصف دينار أي وفي المواهب وخرجوا مشاة الى البصرة فاستأجروا سفينة بنصف دينار هذا كلامه فليتنامل وكان يخرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في آتارهم حتى جاؤا الى البصرة فلم يجدوا أحدا منهم ولعل خروجهم سرا لا ينافية ما تقدم عن ليلى امرأة عامر بن ربيعة من سؤال عمر لها وأخبارها له بأنها تريد أرض الحبشة فلما وصلوا الى أرض الحبشة نزلوا بخير دار عند خير جار فكثروا في أرض الحبشة بقية رجب وشعبان الى رمضان فلما كان شهر رمضان قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين سورة والنجم اذا هوى أي وقد أنزلت عليه في ذلك الوقت في كلام بعضهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مع المشركين وأنزل الله تعالى عليه سورة والنجم اذا هوى فقرأها عليهم حتى اذا بلغ أقرأتم الآلات والعزى ومنات الثالثة الأخرى وسوس اليه الشيطان بكلمتين فتكلم بهما طائفا فانهما من جملة ما أوحى اليه وهاتيك الغرائق العلى أي الأصنام وان شفاعتهم لترجى في لفظ لى التي ترجى شبهة بالغرائق التي هي طير الماء جمع غرنوق بكسر الغين

المعجزة واسكان الرءثم نون مقنونة أو غرنوق بضم الغين والنون أيضا أو غرنيق
 بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق وهو الكركي أو يشبهه أو وجهه الشبيه
 بين الاصنام وتلك الطيور تلو وترتفع في السماء فالاصنام شبت بها
 في علو القدر وارتفاعه ثم مضى يقرأ السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم
 جميعا أي المسلمون والمشركون * أقول قال بعضهم ولم يكن المسلمون سمعوا الذي
 ألقى الشيطان وإنما سمع ذلك المشركون فسجدوا والتعظيم آلتهم ومن ثم يجب المسلمون
 من سجود المشركين معهم من غير إيمان قال بعضهم والنجم هي أول سورة نزل
 فيها سجدة أي أول سورة نزلت جملة كاملة فيها سجدة فلا ينافي أن اقرأ باسم
 ربك سورة نزلت فيها سجدة لأن النازل منها أوائلها كما علمت * وقد جاء
 أنه صلى الله عليه وسلم قرأ يوما اقرأ باسم ربك فسجد في آخرها وسجد معه المؤمنون
 فقام المشركون على رؤسهم يهفون * وقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى
 عنه أنه صلى الله عليه وسلم سجد في النجم أي غير سجدة المتقدمة التي سجد معه
 المشركون ومجموع ذلك برده حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله
 عليه وسلم لم يسجد في شيء من المفصل قبل أن يقول إلى المدينة لأن سورة النجم
 من المفصل لأن عند أئمتنا أن أول المفصل الحجرات على الراجح من أقوال عشرة
 لا يقال لعل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من يرى أن النجم ليس من المفصل لانا
 نقول اقرأ باسم ربك من المفصل اتفاقا وعلى ما قال أئمتنا ليكون في المفصل ثلاث
 سجديات في النجم والانشقاق وقرأ باسم ربك وهي أي النجم أول سورة أعلنها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بككة * وذكر الحافظ الذهبي أن رسول الله صلى
 عليه وسلم كان رأى من قومه كفاعة أي تركا وعدم تعرض له فجلس خاليا فتمنى فقال
 لبيته لم ينزل على شيء يفرهم عني وفي رواية تمنى أن ينزل عليه ما يقارب بينه وبينهم
 حرصا على إسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودناهم ودنوا منه
 فجلس يوما مجلسا في ناد من تلك الأندية حول الكعبة فقرأ عليهم والنجم أذا هوى
 إلى آخر ما تقدم والله أعلم * ومن جملة من كان مع المشركين حيث ذاب الوليد بن
 المغيرة ذلك ورفع ترابا إلى جنته فسجد عليه لأنه كان شيئا كبيرا لا يقدر على السجود
 وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الفاعل لذلك
 أمية بن خلف وصحح وقيل عتبة بن ربيعة وقيل أبو لب وقيل المطلب وقد يقال
 لا مانع أن يكونوا فعلوا ذلك جميعا بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا
 ومن فعل ذلك تكبرا أبو لب فقد جاء فيها سجد وسجد معه المؤمنون والمشركون

والجن والانس غير أي لب فاه رفع حفنة من تراب الى جهنمه وقال يكفي هذا ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود ولقد رأيت الرجل أي الغافل لذلك قلة بل كافر لأنه يجوز ان يكون المراد بقتل مات فعند ذلك قال المشركون له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلمتنا هذه تشفع لنا عنده فأما اذا جعلت لنا نصيبا فمن معك وكبريتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه أنه كيف يكبر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك مع أنه موافق لما تنناه من الله ان ينزل عليه ما يقارب بيده وبين المشركين حرصا على اسلامهم لم تقدم ذلك عن سيرة الديمياطى الا أن يقال هذا كان بعد ما عرض السورة على جبريل وقال له ما جئتك بهاتين الكلمتين المذكور ذلك في قولنا قال فلما أمسى صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فعرض عليه السورة وذكر الكلمتين فيها فقال جبريل ما جئتك بهاتين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما لم يقل أي فكبر عليه ذلك فأوحى الله تعالى اليه ما في سورة الاسراء وان كادوا ليقتنوك عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره بموافقتك لهم على مدح آلهم بما لم ترسل به اليك واذا الوعد أي دمت عليه لا تتخذوك خليلا الى قوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا ما نعاينع العذاب عندك وهذا يدل لما تقدم أنه تكلم بذلك ظانا انه من جملة ما أوحى اليه وقيل نزل ذلك لما قال له اليهود حسد الله صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة لئن كنت نبيا فالحق بالشام لانها أرض الانبياء حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج برحله فنزلت فرجع أي بدليل ما بعدهما وقيل ان التي بعدها نزلت في أهل مكة وقيل ان آية وان كادوا ليقتنوك عن الذي أوحينا اليك نزلت في ثقيف قالوا لاندخل في أمرك حتى تعطينا خصا لا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نخسر ولا فنعنى في صلاتنا وكل ربالب فهو ربنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وان تمنعنا باذلات سنة وان نخرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني وقيل نزلت في قريش قالوا لا نمكهم من استيلاء الحجر حتى تلم با آلمتنا وتمسها بيدك وقد يدعى ان هذا مما تعددت أسباب نزوله والقاضي البيضاوي اقتصر على ما عدا الاول والله أعلم قال وقيل ان هاتين الكلمتين لم يتكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتعد الشيطان سكرة عند قوله الاخرى فقهاهما كما نعتته صلى الله عليه وسلم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في شرح المواقف ومن سمعه انهما من قوله صلى الله عليه وسلم أي حبر قال قلت على الله ما لم يقل وتبشير

بذلك المشركون وقالوا ان محمدا قد رجع الى ديننا أي دين قومه حتى ذكر أن آلهتنا
لنشفع لساو عند ذلك نزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي قرأته ما ليس من القرآن أي مما يرضاه
المرسل اليهم وفي البخاري اذا حدث ألقى الشيطان في حديثه فينسخ الله ما يلقى
الشيطان بطله ثم يحكم الله آياته أي يثبتها والله عليم بالقضاء الشيطان ما ذكر حكيم
في تمكنه من ذلك يفعل ما يشاء ليميزه الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه ولم أقف
على بيان أحد من الانبياء والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجترى الشيطان
على التكلم بشيء من الوحي ومن ثم قيل هذه القصة طعن في صحتها جمع وقالوا
انها باطلة ومعهها الزيادة أي ومن ثم أسقطها القاضي البيضاوي ومن جملة
المكرين لها القاضي عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرجوه أحد من أهل الصحة
ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما أولع به المفسرون والمؤرخون المولعون بكل
غريب أي وقال البيهقي رواية هذه القصة كلها مطعون فيها وقال الامام النووي
نقل عنه وأما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجد المشركين مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم فيه - طل لا يصح منه
شيء لان جهة العقل ولا من جهة العقل لان مدح الغير الله كفرو يصح نسبة
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يقوله الشيطان على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح تسليط الشيطان على ذلك أي ولا يلزم عدم
الوثوق بالوحي وقان الفخر الرازي هذه القصة باطلة موضوع لا يجوز القول بها
قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى أي والشيطان يجترى
ان ينطق بشيء من الوحي وقال بصحتها جمع منهم خاتمة الحفاظ الشهاب ابن حجر وقال
رد عياض لا فائدة فيه ولا يعمل عليه هذا كلامه وفشا أمر تلك السجدة في الناس
حتى بلغ ارض الحبشة ان أهل مكة أمر عظيماءهم قد سجدوا وأسلموا حتى الوليد بن
المغيرة وسعيد بن العاص وفي كلام بعضهم والناس لا سلامه انه لما رأى المشركين
قد سجدوا متابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقد انهم أسلموا واسطلموا
معه ولم يبق نزاع معهم فطارا الحرب بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة فظنوا صحة
ذلك وقال المهاجرون بهم من بقي بمكة اذا أسلم هؤلاء عشائرا أحب اليما فخرجوا
أي خرج جماعة من أرض الحبشة راجعين الى مكة أي وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا
منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وذلك في شوال حتى اذا
كانوا دون مكة ساعة من نهار لقوا ركبهم عن قريش وقال الركب ذكر

محمد آلمتهم بخير فتابعه الملا ثم عاد لستم آلمتهم وبعادوا له بالشر وتركناهم على ذلك
 فآتم القوم في الرجوع الى أرض الحبشة ثم لواقدا بلغنا مكة فدخل تنظر ما فيه
 قريش ويحدث عهد من أراد بأهله ثم ترجع فدخلوا مكة أي بعضهم بجوار وبعضهم
 مستقيا **وقال في الامتاع** ويقال ان رجوع من كان مواجرا بالحبشة الى مكة كان
 بعد الخروج من الشعب هذا كلامه وفيه نظر ظاهر ويرشد اليه التبري لانهم
 مكثوا في الشعب ثلاث سنين أو ستين ومكث هؤلاء عند النباشي حيث كان
 دون ثلاثة أشهر كما علمت وأيضا الهجرة الثانية للحبشة انما كانت بعد دخول
 الشعب كما سيأتي قال في الاصل ولم يدخل أحد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه
 مكث يسيرا ثم رجع الى أرض الحبشة أي وهذا من صاحب الاصل تصریح
 بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك لشيخه **ليكن الحافظ**
الدمياطي جزم بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى ولم يملك خلافا وصاحب
 الاصل حكى خلافا انه لم يكن فيها وبه جزم ابن اسحاق حيث قال ان ابن مسعود
 انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي للاصل أن يقول على ما تقدم هذا
 وفي كلام بعضهم فلم يدخل أحد منهم مكة المستقيا وكلهم دخلوا مكة
 الا عبد الله بن مسعود فانه رجع الى أرض الحبشة وقديقل لما لم يطيل مكث ابن
 مسعود بمكة طار به انه لم يدخلها فلا ينافي ما سبق ويجوز ان يكون أكثرهم دخل
 مكة بالجوار فاما لقوا على الكل انهم دخلوا مستقيا فلا يخلف ما سبق أيضا
 ولما روي القوام المشركون أشد ما عهدوا **وقال** وعن دخول بجوار عثمان بن مظعون
 دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما رأى ما يفعل بالمسلمين من الاذى قال والله
 ان غداي ورواحي آمنه بجوار رجل من أهل الذمك وصحابي وأهل ديني يلقون من
 الاذى في الله ما لا يهينني لقص كبير فثنى الى الوليد فقال يا أبا عبد شمس وفت
 ذمتك وقد ردت اليك جوارك قال له يا ابن أخي اعهله آذاك أحد من قومي وأنت
 في ذهني فأكفيلك ذلك **وقال** لا والله ما أترضى أن أحد ولا آذني ولكن أرى بجوار
 الله عز وجل وأريد أن لا أستجير بخير **وقال** انه اتى الى مكة فارد الى بجواري علانية
 كما أجزتك علانية فنهالني حتى أتيتا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد على
 جوارى فقال عثمان صدق قد وجدته وفيما كريم الجوار ولكني لا استجير بخير الله
 عز وجل قد ردت عليه جواره فقال الوليد أشهدكم اني بريء من جواره
 ان شاء الله ثم انصرف عثمان وليد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش يشدهم
 قبل اسلامه فحاجس عثمان منهم فقال ليبدأ كل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان

صدقت فقال ليبيد وكل نعيم لا يحصى الزائل فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول
فقال ليبيد يا معشر قريش ما كان يؤذي جليساتكم فتى حدث هذا فيكم فقال رجل
من القوم أن هذا أسغيه فمن سقاها ته فارق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد
عليه عثمان فقال ذات الرجل فلطعم عينه والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ
من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي كانت عينك عما أصابها الغنية ولقد كنت
في ذمة منيعة فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت غنيا فقال عثمان رضي الله عنه
بل كنت إلى الذي لقيت فقيرا والله إن عيني الصبيحة التي لم تلطم لفقيرة إلى مثل
ما أصاب أخترنا في الله عز وجل ولي فيمن هو أحب إلى منكم أسوة واني لفي جوار
من هو أعز منك انتهى فعثمان فهم أن ليبيد أراد بالنعيم ما هو شامل للنعيم الآخرة *
ومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزول لا يقال لولا أن ليبيد يريد مطلق النعيم الشامل للنعيم
الآخرة تشوش من الرد عليه لانا نقول يجوز أن يكون تشوشه من مشافهة
عثمان له بقوله كذبت على أن هذا السياق دال على أن ليبيد قال هذا الشعر قبل
أسلامه وهو يؤيده ما قيل أكثر أهل الأخبار على أن ليبيد لم يقل شعرا منذ أسلم
وبه يرد ما في الاستيعاب أن هذا أي قوله إلا كل شيء إلى آخره شعر حسن فيه
ما يدل على أنه قاله في الإسلام * وكذلك قوله

وكل امرئ يوم ما سيعلم سعيه * إذا كشفت عند الإله المحاصل
* وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدر غالبا إلا عن مسلم أن يكون قاله
في حال إسلامه كما وقع لامية بن أبي الصامت حيث قال في شعره ما لا يقوله إلا مسلم
مع كفره * ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيه آمن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد
يسلم * وذكر عبي الدين ابن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قاله
العرب وفي رواية أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة ليبيد ألا كل شيء ما خلا الله
باطل أعلم أن الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود
ولكن سلطان المقام إذا غلب على صاحبه يرى ما يروى الله تعالى باطلا من حيث
أنه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم عدم وهذا معنى قول بعضهم قوله
باطل أي كالباطل لأن العالم قائم بالله تعالى لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل
والعارف إذا وصل إلى مقامات القرب في بداية عرفاته ربما تلاشيت هذه
الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الحق لأنها زالت من الوجود بالكلية
ثم إذا كل عرفاته يشهد الحق تعالى والخلق معاني آن واحد وما كل أحد يصل
إلى هذا المقام فإن غالب الناس إن شهد الحق لم يشهد الخلق وإن شهد الخلق

لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام على الوحدة انه لا يدريها الا من أدرك
اجتماع الضدين ولعل من المشهد الاول * قول الاستاذ الشيخ أبي الحسن
البكري رضي الله تعالى عنه استغفر الله مما سوى الله لان الباطل يستغفر
من اثبات وجوده لذاته ويوفق قول أكثر أهل الاخبار قول السهيلي وأسلم
ليدوحسن اسلامه وعاش في الاسلام ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر
فسأله عمر رضي الله تعالى عنه أي في خلافته عن تركه للشعر فقال ما كنت لا قول
شعر ابدا ان علمني الله تعالى البقرة وآل عمران فزاده عمر في اعطائه خمسمائة
من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة * وقيل انه قال بيتا واحدا
في الاسلام وهو

الحمد لله الذي لم يأتني أجلى * حتى اكتسبت من الاسلام سريالا
* قال ومن دخل بجوار أبو سلمة بن عبد الاسد بن عتبة صلى الله عليه وسلم فانه
دخل في جوار خاله أبي طالب ولما أجاره مشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا أبا
طالب مننت منا بن أخيك فإلك ولما صاحبناتنا منا فقال انه استعباري وهو
ابن أختي وأنا ان لم أمتع ابن أختي لم أمتع ابن أخي فقام أبو طالب على أوائل الرجال
وقال لهم يا عشرين ريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه
والله لتنتهن ولا قوم من معه في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما أراد قالوا بل ننصرف
عما ذكره بأنا عتبة أي لانه كان لهم ويا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى أي ودام أبو طالب في أبي لب حيث سمعه يقول ما ذكره رجال ان يقوم
معه في شأنه صلى الله عليه وسلم وأنشد أبياتا يحرصه فيها على نصرته صلى الله
عليه وسلم وعن أوزي في الله بعد اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعثمان بن مظعون
رضي الله عنه عمر بن الخطاب * وسبب اسلامه على ما حدث به بعضهم قال
قال لنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتحبون ان أعلمكم كيف كان
بداء اسلامي أي آتدأؤه والسبب فيه قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا في يوم عارشد بالحرب بالهجرة في بعض
طرق مكة اذ لقيني رجلا من قریش أي وهو نعيم بن عبد الله النخاس بالحاء
المهملة قيل له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نخته في الجنة أي صوته
وحده كان يخفي اسلامه خوفا من قومه وأخبرني ان أختي يني أم جميل واسمها
فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل آمنة قد صبت أي أسلمت وذا زوجها وهو
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عرو وكانت

أخت سعيدة أكلة تحت عمر فرجعت منضيا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما عند الرجل به قوة يكرنان معه يصبيان من طعامه وقد ضم إلى زوج أختي رجلين من أسلم أي أحدهما خباب بن الارت بالمتناة فوق والاخر لم أقف على اسمه وهو في السيرة المشامية الاقتصار على خباب وأنه كان يختاف اليه بالعلماء القرآن فبحثت حتى قرعت الباب فقبل من بالباب قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرءون صحيفة معهم فلما سمعوا موقى تبادروا أي واستغفروا ونسوا الصحيفة فقامت المرأة يعني أختي ففقت لي فقلت لها يا عدوة نفسي ما قد بلغتني انك قد صبت وضربتني بشيء كان في يدي فسال الدم فلما رأت الدم بكيت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت فدخات وجلست على السرير فنظرت فادابا الصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب أعطينيه أي فان عمر بن الخطاب قال لا أعطيكه لست من أهله أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهروا وهذا لا يمسه الا المطهرون فلم أزل حتى أعطيتني أي بعد ان اغتسل كما في بعض الروايات وهو في بعض الروايات قالت له يا اخي انك نجس على شركك فانه لا يمسه الا المطهرون وقوله لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان أهل الجماعة كانوا يغتسلون من الجنابة وكون عمر كان يخالفهم في ذلك من البعيد وكون هذا منها يحمل على انه لم يفتسل غسله لا يعتد به بخالفه ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل دفعت له تلك الرقعة وفي لفظ قالت له انا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها يا أخته ليردنها اذا قرأها فدفعها له أي وادعت في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مررت على بسم الله الرحمن الرحيم ذعرت أي فرعت ورميت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فأخذتها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وكلاما مررت باسم من أسمائه عز وجل ذعرت أي فألقيها ثم ترجع الى نفسي فأخذتها حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالكبير استبشارا بما سمعوا مني وحدهم والله عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشرفان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم أعز الاسلام وفي لفظ أيد الاسلام بأحد الرجلين اما بأبي جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب أي وفي لفظ بأحب هذين الرجلين اليك أي الحكم عمرو بن هشام يعني أبا جهل وعمر بن الخطاب أي وفي غير ما رواية بعمر بن الخطاب من غير ذكر أبي جهل وهو عن عائشة رضي الله

تعالى عنها أنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز عمر بالاسلام لان الاسلام
 يعز ولا يعزول لعل قول عائشة ما ذكرنا عن اجتهدا منها بدليل تعليلها واستبعادها
 أن يعز الاسلام بعمر فليست أملي وكان دعؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء
 فأسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضي الله تعالى عنه فلما عرفوا مني الصدق قلت
 لهم أخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو بيت بأسفل الصفا
 وهو مغوة أي وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية أن عمر قال يا خبيب انه ليقربنا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خبيب وابن عمه سعيد معه قال عمر فلما قرعت
 الباب قيل من هذا قلت ابن الخطاب فما اجترأ أحد ان يفتح لي الباب لما عرفوه
 من شدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا اسلامي فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم افقوا له فان برد الله به خيرا يهده وفي لفظ يهديه بإثبات الياء
 وهي لغة ففقوا الى أي والذي أذن في دخوله حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى
 عنه فان اسلام عمر كان بعد اسلام حمزة بثلاثة أيام وقيل بثلاثة أشهر وكان اسلام
 عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال وأخذ رجلا ن بعضدي حتى دنوت من النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال أرسلوه فأرسلوه في فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فأخذ
 بمجامع قميصي فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فقلت أشهد أن لا اله
 الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرف مكة يهوي وفي الاوسط
 للطبراني ورواه الحاكم بأسناد حسن عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهوي قول اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل
 وأبدله أي ما أي ولعل خبأيا وسعيد الم يدخل معه والاسرا بالاسلام عمر وفي رواية
 لما ضرب الباب وسامعوا صوته قام رجل فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا سيفه أي
 ولم يرمعه خبأيا ولا سعيدا فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فرح فقال
 يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا سيفه فعوذ بالله من شره فقال حمزة بن عبد
 المطلب فأذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلنا له وان كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه
 وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال ان جاء بخير قبلناه وان جاء بشر قتلناه وفي لفظ
 ان يرد عمر خيرا يسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا ثم قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ائذن له فأذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 لقيه في محن الدار فأخذ بحجزته وجذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب
 فوالله ما أدري أن تنتهي حتى ينزل الله بك فارعة وفي لفظ أخذ بمجامع ثوبه

وحسب أن سيفه وقال ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والتكال ما أنزل
الله بالوليد بن المغيرة أي أحد المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم فقال عمر
يا رسول الله جئت لا ومن بالله ورسوله أشهد أنك رسول الله وفي رواية أشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ~~فكبر~~ رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية سمعها أهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع
الباب فوجد بلالا وراء الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى
استأذن لك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر بالباب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يراد الله به خيرا أدخله في الدين فقال
لبلال افتح له وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبعه فنهزه وفي رواية أخذ
ساعده وانتهزه فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس وفي لفظ
أخذ بجامع ثيابه ثم نثره نثرة فقامت لك عمران وقع على ركبتيه فقال صلى الله عليه
وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب أألوهم أعز السلام بعمر بن الخطاب ما الذي تريد
وما الذي جئت له فقال عمر عرض على الذي تدعوا إليه فقال تشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم عمر مكانه * أقول ولا ينافي هذا
ما تقدم من أسلامه واتباعه بالشهادتين في بيت أخته قبل خروجه إليه صلى الله
عليه وسلم وقوله ولم يعلموا إسلامي لأنه يجوز أن يكون مراده بقوله جئت لا ومن جئت
لاظهار إيماني عندك وعند أصحابك وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
أسلم يا ابن الخطاب إلى آخره وقوله لاني صلى الله عليه وسلم اعرض على الذي تدعو
إليه يجوز أن يكون عمر جوزان الذي يدعوا إليه ويصير به المسلم مسلما أخص
بما نطق به من الشهادتين والله أعلم قال عمر وأحببت أن يظهر إسلامي وأن يصيبني
ما يصيب من أسلم من الضر والاهانة فذهبت إلى خالي وكان شريفا في قريش
وأعلمته أني صبت أي وه وأبوجهل * وقد جاء في بعض الروايات قال عمر لما أسلمت
تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتته
فأخبره أني قد أسلمت فذكرت أبوجهل فجئت له فدفعته عليه الباب فقال من
بالباب قلت عمر بن الخطاب فخرج إلى فقال مرحبا وأهلا يا ابن أخي ما جاء بك
قلت جئت لأخبرك وفي لفظ لا بشرك ببشارة فقال أبوجهل وما هي يا ابن أخي
فقلت أني قد آمننت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به فضرب
الباب في وجهي أي أنزلقه وهو بمنى أجاف الباب كما في بعض الروايات وقال
فقبل الله وقع ما جئت به أي وإنما كان أبوجهل خال عمر بن الخطاب رضي الله

تعالى عنه قيل لان أم عمر أخت أبي جهل وقيل لان أم عمر بنت هشام بن المغيرة
 والد أبي جهل فأبو جهل خال أم عمر وقيل ان أم عمر بنت عم أبي جهل وصحبه ابن
 عبد البر وعصبة الأم اخوال الابن * قال عمر وجئت رجلا لا آثر من عظماء
 قريش وأعلمته أني صبيوت فلم يصبني متهم بشيء فقال لي رجل تحب ان يعلم اسلامك
 قلت نعم قال اذا جلس الناس يعني قريشا في الحجر واجتمعوا فأتنا الشخص كان
 لا يكتم السر وهو جميل بن معمر رضي الله تعالى عنه أسلم يوم الفتح وشهد مع النبي
 صلى الله عليه وسلم حنيننا وسكان يسمى ذا القلبين وفيه نزلات ما جعل الله لرجل
 من قلوبين في جوفه ومات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزنا
 شديدا فقل له فيما بينك وبينه اني قد صبيوت قال فلما اجتمع الناس في الحجر جئت
 الرجل فدنوت منه واخبرته فروع صوته بأعلاه وقال ألا أن عمر بن الخطاب قد صبا
 فما زال الناس يضربوني واضربهم فقام خالي يعني أبا جهل على الحجر فأشار بكمه
 وقال ألا اني أجدت ابن أختي فانه كشف الناس عني فصرت أي بعد ذلك أرى
 الواحد من المسلمين يضرب وأنا لا أضرب فقلت ما هذا بشيء حتى يظيبي
 ما يصيب المسلمين فامهلت حتى جلس الناس في الحجر وصلت لي خالي وقلت له
 جوارك عداثا فقل لا تفعل يا ابن أختي فقلت بل هو ذاك فزلت أضرب
 واضرب حتى أعر الله الاسلام * أي وفي السيرة المشامية بينا القوم يقتلونه
 ويقاتلهم اذ قبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقيص فشى حتى وقب عليهم
 أي وهو العاص بن وائل فقال ويلكم ما شأنكم قالوا صبا عمر قال فيه رجل اختار
 نفسه أمرا فاذ اتريدون أترون بني عدي بن كعب مسلمون لكم صاحبهم هكذا
 خلوا عن الرجل فانفجروا عنه كأنهم ثوب كشط عنه أي وفي البخاري لما أسلم
 عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا عمر فيينا عمر في داره خافا فاجاءه العاص بن
 وائل فقال له مالك قال زعم قومك انهم سيقتلوني ان أسلمت أي اذا سلمت قال أمنت
 لا سبيل اليك فخرج العاص فأتى الناس قد سال بهم الوادي فقال أن تريدون
 فقالوا تريد هذا عمر بن الخطاب الذي صبا قال لا سبيل اليه فأناله جارف فكسر الناس
 وتصدعوا عنه أي ويذكر أن عتبة بن ربيعة وثب عليه فأغصاه عمر في الأرض وبرك
 عليه وجعل يضربه وادخل أصبعيه في عينييه فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنو منه
 أحدا فآخذ بشراء سيفه وهي أشراف أضلاعه * وعن عمر رضي الله تعالى عنه
 في سبب اسلامه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم
 فوجدته قد سبقني الى المسجد فميت خلفه فاستفتح بسورة ألقه فجعلت أتعجب

من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأه لأقول رسول كريم
وما هو بقول شاعر قليل لا ما تؤمنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ ولا يقول
كاهن قليل لا ما تؤمنون إلى آخر السورة فوقع الإسلام في أبي كل موقع أي
ومن ذلك ما في السيرة المشأمية عن عمر رضي الله تعالى عنه قال جئت المسجد
أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الركن الأسدي والركن
اليمني أي لانه لا يكون مستقبلاً لبیت المقدس إلا حينئذ كما تقدم قال فقلت
حين رأيته صلى الله عليه وسلم لو أني استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول قال فقلت
لئن دنوت منه استمع لأرو عنه فجيئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه يعني الكعبة
فجعلت أمشي وراءه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقرأ صلى الله عليه
وسلم الرحمن حتى قمت في قبلته مستقبلاً ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت
القرآن رف له يدي فكيت ودخاني الإسلام فأرل قائماً في مكاني ذلك حتى قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف فتبعته فلما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسبي عرفني وطمأنمت ببعته لا وفيه فنهمني أي زجرني ثم قال
ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء
من عند الله وفي رواية ضرب أختي الخاض ليلاً فخرجت من البيت فدخلت
في استار الدعية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر صلى فيه ما شاء الله
ثم انصرف فسمعت شيئاً لم أسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر
لا تدعني ليلاً ولا نهياً فخشيت أن يدعو علي فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأأن
رسول الله فقال يا عمر أتسره قلت لا وإن الذي بعثك بالحق لا علمته كما أعلنت الشريك
فجد الله تعالى ثم قال هداك الله يا عمر ثم سمع صدري ودعالي بالثبات ثم انصرفت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته أي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات
على تقدير صحتها ثم رأيت العلامة بن حجر الهيثمي الـ ويمكن الجمع بتعداد الواقعة
قبل الإسلام هذا كلامه فليقل ما فيه وقال ومن ذلك أي مما كان سبباً لإسلام
عمر أن أبا جهل بن هشام قال يا معشر قريش ان محمداً قد شتم آلهتكم بسفه أحلامكم
وزعم أن من مضى من أسلافكم يتهاقون في الأندال وأومض قتل محمداً فله على
مائة ناقة حمراء وسوداء وألف أوقية من فضة أي وفي لفظ جعلوا لمن يقتله كذا
وكذا أوقية من الذهب وكذا كذا أوقية من الفضة وكذا كذا ناقة من المسك
وكذا كذا ثوباً وغير ذلك فقال عمر أنا لها فقالوا أنت لها يا عمر وتعاهد معهم على ذلك
وقال عمر فخرجت متقلداً سيفي متنكباً كنانتي أي جعلتها في منكبي أريد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فررت على عجل يذبح فسمعت من جوفه صوتا يقول يا آل ذويج
صالح يصيح باسمي يدعوا لي ثم ادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت
في نفسي ان هذا الامر لا يراد به الا أنت وذريج اسم للعجل المذبوح وقيل له ذلك
من أجل الدم لان الذر يجمع شديد الحجرة يقال أحمر ذويجي أي شديد الحجرة ثم مر برجل
أسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من قومه يقال له نعيم أي ابن عبد الله النخام كما تقدم
فقال له أين تذهب يا ابن الخطاب فقال أريد هذا الصابي الذي فرق امر قریش
وسفغه انحلالها وسبب آلتها فاقبلته فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك أتري بني
عبد مناف تاركيك تمشي على وجه الارض وقد قتلت عمدا أفلا ترجع الى أهل بيتك
فتقيم أمرهم قال وأي أهل بيتي قال خنتك أي زوج أخذك وابن عمك سعيد ابن
زيد ابن عمرو بن نفيل وأختك قد أسلمت فاعليك وانما فعل ذلك نعيم ليصرفه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي لقيه سعد بن أبي وقاص فقال له أين
تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال له أنت أصغر واحقر من ذلك تريد أن تقتل
محمدا وتبدل بنو عبد مناف أن تمشي على الارض فقال له عمر ما أراك الا وقد صبت
فا بديك فاقولك فقال سعد أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسل عمر سيفه
وسل سعد سيفه وشق كل منهما على الآخر حتى كادا أن يمتلطا ثم قال سعد له مر
مالك يا عمر لا تصنع هذا بجنتك وأختك فقال صبيبا قال نعم فتركه عمر وسارا الى منزل
أخته أي ولا مانع أن يكون اتي كلا من نعيم وسعد بن أبي وقاص وقال له كل منهما ما
ما ذكر وفي هذه الرواية وجد عندهم خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه
يقرؤها عليهم وانه دق عليهم الباب فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب أي وترك
الصحيفة فلما دخل قال لأخته ما هذه الحنية التي سمعت قالت له ما سمعت شيئا غير
حديث محمد تنسأ به بيننا قال بل والله لقد أخبرت أنك كما يجلس طيب أخته وزوجها
يايهما محمدا على دينه وبهش بزوج أخته فاقده الى الارض وجلس على صدره
وأخذ يلميته فقالت اليه أخته لتبكفه عن زوجها ففبرها شبهها أي فلم رأيت الدم
قلت له يا عدو الله أتضربني على أن أوحى الله تعالى لقد أسلمت على رغم أنفك
فاصنع ما أنت صانع فلما رأى محباخته وممنوع بزوجه اندم وقال لأخته هطفي هذه
الصحيفة انظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبها قالت اخشاك عليم ما يحلف
اي دينها اذا قرأها اليها فقامت له يا أخي أنت نجس ولا يمسها الا الماء هرقاها واغتسل
أي وفي لفظ فذهب به غسل فخرج اليها خباب وقال أنتدفعين كتاب الله تعالى
الى عمرو وهو كفرة أنت نعيم أي أدرجوا أن يهدي الله أخى ويرجع خباب الى الله ودخل

عمر فاعطته تلك الصحيفة فلما قرأها عمر وباغ فلا يصح ذلك عنها من لا يؤمن بها
 واتبع هواه فتردى قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله انتهى أي
 وفي رواية انه لما قرأ الصحيفة قال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه أي وقيل انه
 لما انتهى الى قوله تعالى اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري قال
 ينبغي لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال يا عمر
 اني لا رجو أن يكون الله تعالى قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم
 فاني سمعته أمس وهو يقول اللهم أبد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن
 الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك دلفي يا خباب على محمد حتى آتية فأسلم عنده
 وعند أصحابه فلا ينافي ما في الرواية الاولى انه أسلم فقال له خباب هو في بيت عند
 الصفاة ففر من أصحابه فعمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث * أقول
 ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تعدد بأنه يجوز
 أن يكون زوج أخته استغنى أولا مع خباب ورفيقه ثم ظهر فوقعه وبأخته
 ما ذكرناه في الرواية الاولى وهي التي فيها سبع لله اقتصر على ذكر أخته والصحيفة
 تعددت واحدة فيها سبع لله والثانية فيها طه اقتصر في الرواية الاولى على احدهما
 وهي التي فيها سبع لله وفي الرواية الثانية على الاخرى التي فيها طه وانه في الرواية
 الاولى أسلم وفي الرواية الثانية سكت عن ذلك والله أعلم * وعن ابن عباس أيضا
 رضى الله تعالى عنهما لما أسلم عمر رضى الله تعالى عنه قال المشركون لقد انتصف
 القوم منا * وعن ابن عباس أيضا رضى الله تعالى عنهما لما أسلم عمر رضى الله
 تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
 استبشر أهل السماء باسلام عمر * قال وروى البخاري عن ابن مسعود
 رضى الله تعالى عنه ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر انتهى زاد بعضهم عن ابن مسعود
 والله لقد رأيت ما ومنستطيع أن نصلي بالكعبة أي عندها طاهر من آتية حتى
 أسلم عرفقاتهم حتى تركوا فاصلينا أي وجهروا بالقراءة وكانوا قبل ذلك لا يقرؤن
 الا سرا كما تقدم * وعن صهيب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وفي كلام بن
 الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستغنيا في دار الارقم ومن معه من المسلمين الى
 أن كملوا أربعين يوما من الخطاب وعند ذلك خرجوا وتقدم ما في ذلك * ومما يؤثر
 عن عمر رضى الله تعالى عنه من اتقى الله وقامه ومن توكل عليه كفاه السيد هو الجواد
 حين يسأل الحليم حين يستجمل أشقى الولاية من شقيت به رعيته أعدل الناس
 أعذرهم للناس * وفي مختصر تاريخ الخلفاء لابن حجر الميثقي أن عمر أول من قال

أطال الله تعالى بقاءك وأبدك الله قال ذلك لعلي رضي الله تعالى عنه وهو أول
 من استقضى القضية في الأمصار هو ويروي أن الأرقم هذا لما سكن بالمدينة
 بعد الهجرة تجهز ليذهب فيصلي في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم يودعه فقال ما يخرجك أي من المدينة حاجة أم قبارة قال لا
 يا رسول الله بآبي أنت وأمي ولكن أريد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد
 إلا المسجد الحرام فجلس الأرقم ولم يذهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة أوصى
 أن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان يحبس
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غائب وأراد الصلاة عليه فأبى ولده ذلك
 على مروان ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الأرقم أي وقيل لعمر رضي الله
 تعالى عنه ما سبب تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لك بالفاروق قال لما أسلمت
 والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مجتمعون قلت يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا
 وإن حيينا قال بلى والذي نفسي بيده أنصركم على الحق إن متتم وإن حييتم فقلت
 فقيم الاختفاء والذي بعثك بالحق ما بقي يجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت
 فيه الإسلام غيرهما ثاب ولا خائف والذي بعثك بالحق لنخرجن وخرجنا في صفين
 حمزة في أحدهما وأنا في الآخر له أي لذلك أنجمع كديد كديد الطحين
 أي لذلك أنجمع غبارناثر من الأرض لشدة طوىء الأقدام لأن السكديد التراب الناعم
 إذا وطىء نازغباراه قال حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش إلى وإلى حمزة فأصابتهم
 ككائب لم يصمهم مثلها أي فطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر معلنا
 ثم رجع ومن معه إلى دار الأرقم فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
 الفاروق فرق الله بي بين الحق والباطل أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم خرج
 في صفين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر لهم كديد كديد الطحين هو وفي رواية
 أن عمر رضي الله تعالى عنه قال لعلي يا رسول الله لا ينبغي أن نكتم هذا الدين أظهر دينك
هو وفي رواية والله لا يعبد الله سراً بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومعه المسلمون وعمر أمامهم معه سيفه بنأدى لا اله إلا الله محمد رسول الله حتى دخل
 المسجد ثم صاح بهم القريش كل من تحرك منكم لا مكنن سبني منه ثم تقدم
 أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة
 وقرأوا القرآن جهرا وكانوا كما تقدم لا يقدرون على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون
 بالقرآن هو وفي المنتقى على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعمر امامه وحزرة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ما حتى طاف بالبيت وصلى
الظهر مع الناس ثم اصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الأرقم * وفيه أن
صلاة الظهر لم تكن فرضت حيثئذ إلا أن يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت
في ذلك الوقت أي ولعل المراد بها صلاة الركعتين اللتين كان يصليهما بالغداة صلاهما
في وقت الظهر * وعن عمر رضي الله تعالى عنه وافقت ربي في ثلاث قلت
يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فامرتهن أن يحتجبن فنزلت
آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لمن
عسى ربه ان طلقك أن يبدله أزواجا خيرا منك فنزلت أي وقد قال له بعض نساؤه
صلى الله عليه وسلم يا عمر ما في رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ما يعظ نساءه حتى
تعظهن أنت ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي على عبد الله ابن أبي بن
سلول * وفي البخاري لما توفي عبد الله ابن أبي جاء ولده عبد الله رضي الله عنه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه * فن فيه أبا فاعطاه
وهذا لا يخالف ما في تفسير القاضى البيضاوى من ان ابن أبي دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه فسأله أن يستغفله ويكفنه في شعاره
الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات أرسل له صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفن
فيه لانه يجوز أن يكون إرساله للقميص بسؤال ولده صلى الله عليه وسلم بعد موت
أبيه * قال في الكشف فان قلت كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكميمه
المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافأة له على ضيع سبق له وذلك أن
العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ أسيرا بسدر لم يجدوا له قميصا
وكان رجلا طولا فكسأه عبد الله قميصه أي ولان الضئيلة بأرساله القميص سيما
وقد سئل فيه نخل بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية اننا لناذن لمجد ولكن
ناذن لك فقال لا ان لي في رسول الله أسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم له ذلك واكراما لابنه وفي هذا تصريح بأن ابن أبي كان مع المسلمين في بدر
وفي الحديبية ثم ان ابنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليه فقال له
أسألك أن تقوم على قبره لا تشمت به الاعداء أي وذلك بعد سؤال والده صلى الله
عليه وسلم في ذلك كما تقدم عن القاضى البيضاوى فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم (هـ) ليصلي عليه فقام عمر رضي الله تعالى عنه فأخذ بثوب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خیرت فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم
 ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين وهو في رواية
 أنه لي على بن أبي وقدة قال يوم كذا كذا وكذا أعد عليه قوله فتبسم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال أخرعتني يا عمر قلأ كثر عليه قال اني خیرت لو أعلم
 اني ان زدت على السبعين لغفر له لزدت عليها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأنزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الى قوله
 وهم فاسقون ولينفخن انا نفخ الخيبر في الاية وما الجمع بين قوله سأزيد على السبعين
 وقوله لو أعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها ثم رأيت القاضي
 البيضاوي قال في وجه التخيير وقوله سأزيد على السبعين انه صلى الله عليه وسلم
 فهم من السبعين العدد المختصر لانه الأصل ف يجوز أن يكون ذلك حدا يخالفه
 حكم ما وراءه فبين له أي الحق سبحانه أن المراد به التكثير بقوله في الاية الاخرى
 سواء عليهم لم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم هذا كلامه وحينئذ
 يشكل قوله لو أعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضى
 لعدم الصلاة عليه لا للصلاة عليه فليتأمل وهو قد قال صلى الله تعالى عنه ان
 في القرآن لقرا نامن رأى عمر وما قال الناس في شيء وقال فيه عمر الا جاء القرآن
 بنحو ما يقول عمر وقد أوصل بعضهم وافقاته أي الذي نزل القرآن على وفق ما قال
 وما أراد الى أكثر من عشرين أي وقد أفردوا به بعضهم بالتأليف وقد سئل عنها
 الجلال السيوطي فأجاب عنها نظما قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
 ما نزل بالناس أمر فقال الناس وقال عمر الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر وهو
 مجاهد كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله
 جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو من وافقاته ما سيأتي في أسارى بدر وهو
 انه لما سمع قوله تعالى ولقد خذنا الانسان من سلالة من طين الاية قال فتبارك الله
 أحسن الخالقين فنزات كذلك وهو منها أن بعض الميزونة ل له ان جبريل الذي يذكر
 صاحبكم عدونا فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
 عدو لك كافرين فنزيت كذلك واستأذن رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه
 وسلم في العمرة فأذن له وقال يا أباي لا تنسانا من دعائك أي وفي رواية يا أباي
 اشركنا في صالح دعائك ولا تنسانا قال عمر ما أحب لي بقوله يا أباي ما طاعت عليه
 الشمس وجاء أول من يصفحه الحق عمر بن الخطاب و قول من يسلم عليه وجاء
 ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وجاء لو كان بعدى نبي لكان عمر بن

المطلب وهو من نزل القرآن في وفق ما قال مصعب بن عمير أيضاً رضي الله تعالى عنه
كان الأواء بينهم يوم أحد وسمع الصوت أن محمداً قد قتل صار يقول وما محمد إلا رسول
قد خلت من قبله الرسل فنزلت

﴿باب اجتماع المشركين على منابذة بني هاشم وبنو المطلب ابني عبد مناف وكتابة
الصحيفة﴾

قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أفسد علينا
أبناء ثار ونساءنا وقالوا القوم خذوا مناداة مضاعفة ويقتله رجل من قريش
وترى محمداً وترى يحسون أنفسهم فأبى قومه فعند ذلك اجتمع رأيهم على منابذة بني هاشم
وبني المطلب وإخراجهم من مكة إلى شعب أبي طالب فيه تصرع بأن شعب أبي
طالب كذا خارجاً عن مكة والتضييق عليهم بمنع حضور الأسواق وإن لنا كحومهم
وإن لا يقبلوا منهم صلحاً أبداً ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاقتل أي وفي لفظ لا تنكحهم ولا تنكحوا اليهم ولا يتبعوهم شيئاً ولا يتناحوا
منهم شيئاً ولا تقبلوا منهم صلحاً الحديث وصحبتوا بذلك صحيفة وعلفوها في الكعبة
أي توكيداً على أنفسهم وقيل كانت عند خالة أبي جهل وقد يجتمع بأنه يجوز
أن تكون كانت عند هاقيل أن تعاق في الكعبة على أنه سيأتي أنه يجوز أن الصحيفة
تعددت وكان اجتماعهم وتخاذلهم في خيف بني كنانة بالأبطح ويسمى محصباً وهو
بأعلى مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم الشعب
الأباليب فانه ظاهر عليهم قريشاً وسنة من سنة صلى الله عليه وسلم حين دخل
الشعب ستة وأربعين سنة ووالصحيح أنهم في الشعب جهدوا حتى كانوا يأتون
الحبيط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا إذا قدمت العير مكة يأتي
أحدهم السوق ليشتري شيئاً من الطعام يقاتله فيقوله أبو لباب فيقول يا معشر القهار
غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئاً منكم فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فيزيدون
عليهم في الساعة قيمتها ضعافاً حتى يرجع إلى أطفاله وهم يتضاغون من الجوع
وأيس في يده شيء يعلمهم به فيغدوا والتجار على أبي لباب فيهمهم هذا كلامه ولا منافاة
بين خروج أحدهم السوق إذا جاء العير بالميرة إلى مكة وكونهم منعوا من الأسواق
والبايعة لهم كما لا يخفى وكان دخولهم الشعب هلال المحرم سنة سبع من النبوة
وحينئذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا إلى
الجيشة أقول وفي رواية أن خروج بني هاشم وبنو المطلب أي الشعب لم يكن
بإخراج قريش لهم وإنما خرجوا إليه لأن قريشاً لما قدم عليهم عمرو بن الناصر

من عند النجاشي خائباً وردت معه هديتهم وقد صد صاحبها الذي هو عمارة بن الوليد
 وبلغهم أكرام النجاشي بمغفر ومن معه من المسلمين أي كما سيأتي وظهور الإسلام
 في القبائل كبر ذلك عليهم واشتد أذاهم على المسلمين واجتمع رأيهم على أن يقتلوا
 النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى أبو طالب ذلك جمع بني هاشم والمطلب
 مؤمنهم وكفارهم وأمرهم أن يدخلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب
 ويمنعوه ففعلوا فبنو هاشم وبنو المطلب كانوا شيئاً واحداً لم يفتروا حتى دخلوا معهم
 في الشعب وانخزل عنهم بنو عجم شمس ونوفل ولهذا يقول أبو طالب في قصيدته
 جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً * عقوبة شر عاجلاً غير آجل

وقال في قصيدة أخرى

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً * وتيمأوا بحزوماء عتونا ومأثماً
 فلما علمت قريش ذلك أجمع رأيهم على أن يكتبوا عهداً ووثيقاً على
 أن لا يجالسوهم الحديث وفيه أنه سيأتي أن خروج عمرو بن العاص إلى الحبشة
 وإنما كان بعد الهجرة الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب إلى الشعب
 والله أعلم

(باب الهجرة لثانية إلى الحبشة)

لا يخفى أنه لما وقع ما ذكر انطلق إلى الحبشة عامة من آمن بالله ورسوله أي غالبهم
 فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة وهذا بناء على أن عمارة
 ابن ياسر كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الأصل يميل إلى ذلك * وكان
 من الرجال جعفر بن أبي طالب ومعه زوجته اسماء بنت عيسى والمقداد بن
 الأسود وعبيد الله بن مسعود وعبيد الله بالتصغير بن جحش ومعه امرأته أم حبيبة
 بنت أبي سفيان وتنصرهم الكثر مات على النصرانية أي وقيت أم حبيبة رضي الله
 تعالى عنها على إسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي
 * وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جحش
 زوجي بأسوأ حال وتغيرت صورته فاذا هو يقول حبس أصبح يا أم حبيبة في نظرت
 في هذا الدين فلم أرد بنا خيراً من دين النصرانية وقد كنت وفت بها ثم دخلت
 في دين محمد ثم خرجت إلى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خبرك وأخبرته
 بما رأيت له فلم يحفل بذلك وأكب على النجر يشربه حتى مات فرأيت في المنام كأن
 آتياً يقول يا أم المؤمنين فقرعت وأوتيتها بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتزوجني فكان كذلك * أي وذكر ابن الصديق أن أبا موسى الأشعري هاجر إلى

الحبشة ومراذه أنه هاجر إليها من اليمن لامن مكة كما فهم الواقدي فاعترض عليه في ذلك فمن أبي موسى أنه بلغه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحوه من رجل في سفينة مهاجرين إليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة إلى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر وأصحابه فأمرهم جعفر بالاقامة واستمروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم وهم وجعفر عنده ففتح خيبر كما سيأتي وهذا يرفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحاق من أن أبا موسى الأشعري هاجر من مكة إلى الحبشة من الغريب حداؤه مدرج من بعض الرواة فأقاموا بخير دار بعد خير جار فبعث قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة التي أرادت قريش دفعه لابي البليغ ~~كون~~ بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قتلوه يهدية إلى النجاشي والهدية فرس وجبة ديباج أي واهدوا العظماء الحبشة هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخل عليه سجد له وقعدوا حذو عن يمينه والآخر عن شماله وفي كلاب بعضهم فاجلس عمرو بن العاص على سريره وقبيل هديتهما فقالا ان نفرا من بني عمناتزلوا أرضك فرغبوا عمار عن آلهتنا أي ولم يدخلوا في دينكم بل جاءوا بدين مبتدع لا نعروه نحر ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرف قريش لتردوهم اليهم (هـ) قال واين هم قالوا يا أرضك فأرسل في طلبهم أي وقال له عظماء الحبشة ادفعهم اليها فهم ما عرف بحالهم فقال لا والله حتى أعلم على أي شيء هم فقال عمروهم لا يسجدون للملك أي وفي لفظ لا يخرون لك ولا يحبونك بما يحبيل الناس إذا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاؤا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه أنا خطيبكم اليوم أي فانه لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه قال جعفر ما ذكر وقال انما يقول ما علمنا وما آتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع يكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا أساقفته وأمرهم ينشروا حوله فلما جاء جعفر وأصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالبسات يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بأمر من الله وذمته قد دخل عليّ ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك مالك لا تسجد وفي لفظ أن عمراة لعمارة الأثرى كيف يكتنون بحزب الله وما أجابهم وإن عمراة قال النجاشي ألا ترى أنها الملك انهم مستكبرون لم يحبك بتعيتك فقال النجاشي ما منكم أن لا تسجدوا وتحبونني بتعيتي التي أحيا بها فقال جعفر أنا لا نسجد إلا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا أن لا نسجد إلا لله عز وجل وأخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام فحينئذ بالذي يحيي

به بعضنا بعضا أي وعرف النجاشي ذلك لأنه كذلك في الانجيل كما قيل أي وأمرنا
 بالصدقة أي غير الخمس لأنهم لم تكن فرضت بل التي هي ركعتان بالصدقة وركعتان
 بالمشي أي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها على مائة تدم والركاة
 أي ملق الصدقة لا زكاة المال لأنها لم تفرضت بالمدينة (هـ) أي في السنة
 الثانية وما إذا كان زكاة أهلها ردة قال عمرو بن العاص للنجاشي فانهم يخسرونك
 وابن مريم ولا يقولون أنه ابن الله جل وعلا قال فسأقولون في ابن مريم وأمه قال
 ذكول كما قال الله عز وجل روح الله وكلته ألقاه إلى مريم الذرأ أي البكر البترل
 أي المنقوعة عن الأزواج التي لم يمسها بشر ولم يفرصها أي يشقها ويخرج منها
 ولد أي شير عيسى علي الله نبينا وعليه وسلم فقال النجاشي يا معشر الحبشة
 والقديسين والرهبان ما يزيدون علي ما تقولون أشهد أنه رسول الله وأنه لذي
 بشر به عيسى في الانجيل أي ومعنى كونه روح الله أنه حاصل عن نعمة روح
 القدس الذي هو جبريل وفي كونه كلمة الله تعالى أنه قال له كن فيكون أي
 حصل في حال القول وفي لفظ أن النجاشي قال لم عنده من العيسيتين
 والرهبان أشدكم الله الذي أنزل الانجيل علي عيسى هل تعبدون بير عيسى وبين
 يوم القيامة نبي أم رسلا أي صفتهم ذكر هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال
 من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعنه ذلك قال النجاشي والله لولا
 ما أتانيه من الملك لتيته فأكون أبا الذي أحمل عليه وأوميه أي اغسل يديه وقال
 للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بأرضي أي آمنون بها وأمرهم بمصطهم من الرزق
 وقال من نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاه وفي لفظ ثم قال اذهبوا
 فأتم آمنون من سيديكم عروم والمساكين أي أرباع دواهم وضعفها كجاء في بعض
 الروايات وأمرهم بدمعهم وورقيهم فردت عليهم أي وفي لفظ أن النجاشي قال ما أحب
 أن يكون لي ديرا من ذهب أي بجلا وان أودى رحلا منكم ردوا عليهم هذا ما هم
 فلا حاجة لي بهم فقالوا الله ما أخذ الله تعالى في الرشوة يحبر رد علي ملكي فأخذ
 الرشوة وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه وكان النجاشي أعلم الناس به أنزل
 علي عيسى وكان قيصري رسل إليه علماء أنصارى لتأخذ عنه العلم أي وقدينت
 عائشة رضي الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله مني الرشوة حين
 رد علي ملكي وهو أن والد النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه وولوا أخاه الذي هو عم
 النجاشي فأنشأ النجاشي في حجره ليبيبا زما وكان له من النساء من ولد الذي يصلح
 واحد منهم لملك فلما ارتأت الحبشة نجابة النجاشي خافوا أن يتربى عليهم فيقتلهم

يقتلهم لابيهم ففسدوا عنه في قتله فاني وأخرجهم وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة
 مرت على عه صاعقة فمات فلما رأت الحبشة أن لا يصلح أمرها الا النجاشي ذهبوا
 وجاءوا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فساد فيهم سيرة
 حسنة وفي رواية ما يقتضي أن الذي اشتراه رجل من العرب وأنه ذهب به إلى
 بلاده ومكث عنده مدة ثم لما خرج أمر الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه
 وأتوا به من عند سيده ويدل لذلك ما سيأتي عنه أن عند وقعة بدر أرسل خلف من
 عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاداهم وقد أبس مسهرا وقد عد على التراب والرماد
 فقالوا له ما هذا أسها الملك فقال أنا نجد في الانجيل أن الله سبحانه رتعالى إذا أحدث
 بعبد منعمة وجب على العبد أن يحدث لله تواضعا وإن الله تعالى قد أحدث إلينا
 وإليكم منعمة عظيمة وهي أن محمد صلى الله عليه وسلم اتقى هو وأعداؤه بوادي يقال له
 بدر كثير الأراك كنت أرى في الغنم أسدي وهو من بني ضمرة وإن الله تعالى
 قد هزم أعداءه فيه ونصر دينه وذكر السهيلي أن بكاءه عند ما تلقت عليه
 سورة مريم أي كما سيأتي حتى أخضل لحيته يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى
 تعلم من لسان العرب ما فهم به تلك المودة قال وعن جعفر بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه لما نزلنا أرض الحبشة جاوينا خير جاروا منا على ديننا وعبدنا الله تعالى
 لا قوذي ولا نسمع شيئا نهكره فلما بلغ ذلك قريشنا ائتمروا أن يبعثوا رجلا من جلد من
 وأن يهدوا النجاشي هدايا مما يستغرف من متاع مكة وكان أعجب ما يأتيه منها الأدم
 فجمعوا له أدماء كثيرا ولم يتركوا من بطارقه بطريقا إلا أهدوا له هدية أي هبة وال
 هدية ولا يخالف ما تقدم من أن الهدية كانت فرسا وجبة دباج لأنه يجوز أن يكون
 بعض الأدم ضم إلى تلك الفرس والجبة لأملاك وبقية الأدم فرق على اتباعه ليعاونوها
 على ما جا بصدده والاقتصار على الفرس والجبة في الرواية السابقة لأن ذلك خاص
 بالملك ثم بعه واعمارة بن الوليد وعروة بن العاص يطلبان من النجاشي أن يسلمنا لهم
 أي قبل أن يكامنا وحسن لبطارقه ذلك لأنهم لما أوملا هداياهم إليهم قالوا لهم
 ادانحن كلمنا الملك فيهم فاشير واعليه بأن يسلمهم لنسلم قبل أن يكلمهم أي وافقه
 لما وصت عليه قريش فقد ذكرناهم قالوا لهم أذهبوا لكل بطريق هدية قبل
 أن تكلم النجاشي فيهم ثم قدما للنجاشي هدايا ثم أسألاه أن يسلمهم إليكم قبل
 أن يكلمهم فلما جاء إلى الملك قال له أسها الملك أمه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء
 فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت أي
 جاءهم به رجل كذاب خرج فينا يزعم أنه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء

وقد بعثنا فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم ليردوهم اليهم فهم أعلم
بما عابوا عليهم فقالوا بطارقتهم صدقة وأبها الملك قومهم أعلم بهم فأسلمهم لهم بالبرداهم
إلى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي فقال لا لها الله أي لا والله لا أسلمهم ولا يكاد قوم
يماوروني ونزلوا لادى واختاروني على من سواي حتى ادعواهم فأسلمهم عما يقول
هذان من أمرهم فان كان كما يقولان سلطتهم اليها والامنة تها مني وأحسن جوارهم
ما جاودوني ثم أرسل لناود عانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره مالكم لا تسجدون
لأملاك قلنا لا نسجد إلا لله عز وجل فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه
قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من الملل قلنا أيها الملك ككنا قوم ما أهل
جاهلية ذبوا الأصنام ونأكل الميتة ونأكل الفواحش ويقطع الأرحام ونسبي الجوار
وياً كل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل
إلى من قبلنا وذلك الرسول منا عرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله
تعالى لنوحده ونعبد الله ونخلع أي نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الحجارة
والأوثان وأمرنا أن نعبد الله تعالى وحده وأمرنا بالصلاة أي ركعتين بالثغداة
وركعتين بالاعتشي والزكاة أي مطلق الصدقة والصيام أي ثلاثة أيام من كل شهر أي
وهي البيضة أو أي ثلاثة على الخلاف في ذلك وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة
وصلة الأرحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء أي ونهانا عن الفواحش
وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وآمننا به واتبعناه على ما جاء به
فعدا علينا قومنا ليردونا إلى عبادة الأصنام واستحلال الخبائث فلما قهرونا وظلمونا
وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واختارناك على من سواك
ورجوناك أن لا نظلم عندك يا أيها الملك فقال النجاشي لجمعهم هل عندك مما جاء به
شيء قلت نعم قال فأقرأه على فقرأت عليه صدر من كتيبي فبكى والله النجاشي
حتى أبخضل أي بل لحيته وبكت أساقفته وفي لفظ هل عندك مما جاء به عن الله
شيء فقال جمعهم نعم قال فأقرأه على قال البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم
ففاضت عيناه وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زدنا ما جمعهم من هذا الحديث الطيب فقرأ
عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى أي وفي رواية
أن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة أي وهذا كما قيل يدل على أن
عيسى كان مقررا لما جاء به موسى وفي رواية يدل موسى عيسى ويؤيده ما في لفظ
أنه قال ما زاد هذا على ما في الإنجيل إلا هذا العود لعود كان في يده أخذه من الأرض
وفي لفظ أن جمعهم قال للنجاشي سلما أعبيد نحن أم أحرار فان ككنا عبيدا

أبقنا من أربابنا فأرسلنا اليهم فقال عمرو بن لحي أحرار فقال جعفر سلوا أهل أهرقة
دماء بغير حق فيقتل من أهل أخذنا أموال الناس بغير حق فلعيننا قضاؤه فقال
عمرو ولا يفر فقال النجاشي لعمر وعمار هلاكم على ما دين قال لا قال انطلقا فوالله
لا أسلمهم اليكما ابدا زاد في رواية ولو اعطيتوني دينار من ذهب أي جبيلا من ذهب
ثم غدا عمرو الى النجاشي أي أتى اليه في غد ذلك اليوم وقال له أنهم يقولون في عيسى
قولا عظيما أي يقولون انه عبد الله وأنه ليس ابن الله أي وفي لفظ ان عمرا قال للنجاشي
أي المثلث أنهم يشتمون عيسى وأمه في كتابهم فاسألهم فذكر له جعفر ما تقدم
في الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان
وهو حمر عجيب فليتمل * وروى الطبراني عن أبي موسى الأشعري بسند
فيه رجال الصحيح أن عمرو بن العاص مكر بعمار بن الوليد أي للعداوة التي وقعت
بينه وبينه في سفرهما أي من أن عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصيرا دميما
وكان عمار رجلا جليلا فتنازعا امرأة عمرو وهو توفى في السفينة فقال له
عمار من امرأتك فلتقبلني فقال له عمرو والآن تسقى فأخذ عمار امرأة عمرو وحملها
فجعل عمرو يصيح وينادي أصحاب السفينة وينادي عمارا حتى أدخله السفينة
واضمرها عمرو في نفسه ولم يبد لها عمارا بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارا
لتطيب بذلك نفسه فلما أتيا أرض الحبشة مكر به عمرو فقال أنت رجل جيل والنساء
يجبن الجمال فتعرض لزوجته النجاشي لعلها أن تشفع انسا عنده ففعل عمار ذلك
وتكرر ترده عليها حتى أهدت اليه من غطرها أي ودخل عندها فلما رأى عمرو ذلك
أتى النجاشي واخبره بذلك أي فقال له ان صاحبي هذا صاحب فساد وأنه يريد أهلك
وهو عندها الا أن فاعلم علم ذلك فبعث النجاشي فاذا عمارا عند امرأته فقال لولا أنه
جاوى لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر من القتل فدعا بسا حرق فنفخ في أحليله نفخة
طار منها ما ثما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى أن مات
على تلك الحال انتهى أي ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به عمار بن الوليد
إذا لم يترك طعاما ليحبه * ولم يبق قلبا غاويا حيث يما
قضى وطرامنه وغادر سبة * إذا ذكرت أمثاله اتعلا الفما
ولا زال عمارا مع الوحوش الى أن كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه وان بعض الصحابة وهو ابن عمه عبد الله بن أبي ربيعة في زمن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد استأذنه في المسير اليه لعله يجده فأذن له عمر
رضي الله تعالى عنه فسار عبد الله الى أرض الحبشة وأكثر النشدة عنه ولخص

عن أمره حتى أخبرانه في جبل يرد مع الوحوش إذا وردت ويصدر معها إذا استدوت
فجاء إليه ومعه كوكبه فجعل يقول لها رسلني والأأموت الساعة فلم يرسله فسات
من ساعته وسيأتي بعد غزوة بدر وانهم أرسلوا للنخاشي عمرو بن العاص أيضا
وعبد الله ابن أبي ربيعة هذا وكان اسمه قبل أن يسلم بجيرا فلما أسلم سماه رسول
صلى الله عليه وسلم عبد الله وأبو ربيعة الذي هو أبو عبد الله كان يقال له ذو الرعين
وأم عبد الله هي أم أبي جهل بن هشام فهو أخو أبي جهل لأمه أرسلوها إليه ليدفع
لها من عنده من المسلمين ليعتاقوهم فيمن قتل من بدر ~~من~~ ومن العجب أن صاحب
المواهب ذكر أن أرسال قريش لعمر بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ومعهما
عمارة بن الوليد في الهجرة الأولى للعبشة وإنما كان عمرو وعمارة في الهجرة الثانية
وإن أبي ربيعة إنما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وإن كان يمكن أن يكون عبد الله
ابن أبي ربيعة أرسلته قريش مرتين إلا أنه بعيد ويرد قول بعضهم أن قريشا
أرسلت عمرو بن العاص وعمارة والثانية أرسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي
ربيعة فليتأمل ومكة بنوها شمس في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في أشد
ما يكون من البلاء وضيق العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب فن قريش
من سره ذلك ومنهم من ساءه وقالوا انظروا ما أصاب كاتب الحقيقة أي من شلل
يده كما تقدم وسار لا يقدر أحدا أن يوصل إليهم طعاما ولا أدما حتى أن أبا جهل لقي
حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد عمته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وهي معه في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بني هاشم والله لا تذهب
أنت وطعامك حتى أفضحك بككة فقال له أبو البختری ابن هشام مالك وماله فقال
أبو جهل انما يحمل الطعام لبني هاشم فقال أبو البختری طعام كان له منته عنده أفتمنعه
أن يأتيها خيل سبيل الرجل ذئبي أبو جهل حتى قال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو
البختری محي بعير أي العظم الذي ثبت عليه الاسنان فضربه فشجبه ووطئه وطمثا
شددا وأبو البختری بالحاء المهملة وفي مختصر أسد الغابة بالنساء الهجرة من قتل بدر
كافرا وحتى أن هاشم بن عمرو بن الحارث العامري رضي الله تعالى عنه فانه أسلم
بعد ذلك أدخل عليهم في ليلة ثلاثة أجمال طعاما فعلت بذلك قريش فشقوا
إليه حين أصبح وكلوه في ذلك فقال إني غير عائد لشيء خالفكم ثم أدخل عليهم
ثانيا حمالا وقيل جالين فعلت به قريش فغالطته أي أغلظت له القول وهمت به
فقال أبو سفيان بن حرب دعوه ووصل رحمه أما إني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل
كان أحسن بنا وكان أبو طالب في كل ليلة يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يأتي فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس أقامه وأمر أحد بنييه أو غيرهم أي من
 أخوته أو بني عمه أن يضطجع مكانه وقام عليه أن يقتاله أحد من يريد به السوء أي
 وفي الشعب ولد عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم اطلع الله ربه وله صلى الله
 عليه وسلم على أن الأرض أي وهي سوسة تأكل الخشب اذا مضى عليه ساسنة
 نبت لها جناحان تطير بها وهي التي دلت الجن على موت سليمان على نبيينا وعليه
 أفضل الصلاة والسلام أكلت ما في الصيغة من ميثاق وعهد أي الالفاظ المتضمنة
 للظلم وقطيعة الرحم ولم تدع فيها اسم الله تعالى الا أثبتته فيها وهو في رواية ولم تترك
 الأرض في الصيغة اسم الله عز وجل الا لحسته وبقي ما فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة
 رحم أي والرواية الاولى أثبت من الثانية وقال وجمع بين الروايتين فانهم كتبوا
 نسخا فاكلت الأرض من بعض النسخ اسم الله تعالى وأكلت من بعض النسخ ما عدا
 اسم الله تعالى اثلا يجمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى أي والتي علفت في الكعبة
 هي التي لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما يأتي فذكر ذلك
 له أبي طالب فقال له عنه والواقب أي النجوم لانها تشقب الشياطين وقيل التي
 تضيء لانها تشقب الظلام بضوئها وقيل التي يا خامسة لانها أشد النجوم
 ضوءا ما كذبتني قط أي ما حدثتني كذبا وهو في رواية أنه قال له اربك أخبرك
 بهذا الخبر قال نعم فانطلق في عصاية أي جماعة من قومه أي من بني هاشم وبني
 المطلب (هـ) أي وهو في رواية أن أبا طالب لما ذكر ذلك لاهله قالوا له فأتري قال أرى
 أن تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجوا الى قريش فتذكروا ذلك لهم قبل أن يبلغهم
 الخبر فخرجوا حتى أتوا المسجد على خوف من قريش فلما رأتهم قريش ظنوا انهم
 خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتسكلم معهم
 أبو طالب وقال قد جرت أمور بيننا وبينكم فأتوا بصحفتكم التي فيها موافقتكم فاعله
 أن يكون بيننا وبينكم صلحا أي مخرجا يكون سببا للصلح وانما قال أبو طالب ذلك
 خشية أن ينظروا في الصيغة قبل أن يأتوا بها أي فلا يأتون بها فأتوا بصحفتهم
 لا يشكون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع إليهم أي لأنه الذي وقعت عليه
 العهود والمواثيق فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب أي تويعاله ولمن معه قد آن لكم
 أن ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب انما أتيتكم في أمر نصف
 بيننا وبينكم أي أمر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم أن ابن أبي أخبرني أن هذه
 الصيغة التي في أيديكم قد بعث الله تعالى عليها دابة لم تترك اسما من أسماء الله
 تعالى الا لحسته وترك فيها غدركم وتظاھرکم عاينا بالظلم هو أقول هذا على

الرواية الثانية وأما على الرواية الأولى التي هي أثبت فيكون قوله لم تترك اسمها
 إلا أثبتته ولحست موافقة لكم وعهدكم ثم رأيت ابن الجوزي ذكر ذلك فقال إن
 أبا طالب قال إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط أن الله تعالى قد سلط على
 صحيفتكم التي كتبت الأرض فلم تستكلمها كان فيها من جوراً وظلم أوقطبعة رحم وبق
 فيها كلما ذكر به الله تعالى وفي اليبوع أن أبا طالب قال لما حضرت الصحيفة
 إن صحيفتكم هذه صحيفة أثم وقطبعة رحم وإن ابن أخي أخبرني أن الله تعالى سلط
 عليهم الأرض فلم تدع ما كتبت إلا باسمك اللهم والله أعلم قال أبو طالب فإن كان
 الحديث كما يقول قافية أو أي وفي رواية نزعتم أي رجعت عن سوء رأيكم أي وإن لم
 ترجعوا فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وإن كان الذي يقول بطلاد فمما
 اليكم صاحبنا فمما أوستحييتهم فقالوا قد رضينا بالذي تقول أي وفي رواية أنصفتهم
 فقصوا الصحيفة فوجدوا الأمر كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما
 رأته قريش صدق ما جاء به أبو طالب قالوا أي قال أكرمهم هذا سحر ابن أخيك
 وزادهم لك بغيا وعدوا بنا وبعضهم ندم وقال هذا بغى منا على أخواننا وظلم لهم أي
 وقد جاء أن أبا طالب قال لهم أي بعد أن وجدوا الأمر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم
 يامعشر قريش على م فحصر ونحبس وقديان الأمور تبين أنكم أولي بالظلم والقسمة
 والاساءة ودخلوا بين أسنة أرا كعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع
 أرحامنا واستقل ما يحرم عليه منا ثم انصرفوا إلى الشعب وعند ذلك مشى طائفة
 منهم وهم خمسة في نقض الصحيفة أي ما تضمنته وهم هشام بن عمرو بن الحارث
 وزهير بن أمية ابن عتبة صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب وقد أسلم بعد
 ذلك كالذي قبله كما تقدم والمطعم بن عدي مات كافرا كما تقدم وأبو الجحدي بن
 هشام قتل ببدر كافرا كما تقدم وزمعة بن الأسود قتل ببدر كافرا واختلاف في كاتب
 الصحيفة فمما إن سعداً بن غيظ بن عامر فسلت يده ولم يعرف له إسلام وعند ابن
 اسحاق أن الكاتب لها هشام بن عمرو المقدم ذكره قال وقيل إن الكاتب
 لها منصور بن عكرمة أي فسلت يده فيما يزعمون فمما في المورقة لاعتن سيرة ابن
 هشام وقيل أن الضرب من الحارث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلت
 بعض أصابعه أي وهو ممن قتل على كفره منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر وقيل
 الكاتب لها طلحة بن أبي طلحة العبدري قال ابن كثير رحمه الله والمثمور أنه منصور
 ويجمع بين هذه الأقوال باحتمال أن يكون كتب بها نسخ أي كل كتب نسخة
 انتهى * أي وينبغي أن يكون الذي سلته يده هو كاتب الصحيفة التي عاقت

في الكعبة واعلمها هي التي كتبت أولا والى اكل الارضة الصفيغة والى عذ الخنسة
الذين سحوا في نقض الصفيغة أشار صاحب اله مزية بقوله

فديت خمسة الصفيغة يا * لخنسة اذ كان للكرام فداء
فتية يتوا على فعل خير * جدا الصبح امره والمساء
بالامر آتاه بعد هشام * زمعة انه الفقى الاتاء
وزهير والمطم بن عدى * وأبو البختري من حيث شاؤا
نقضوا مبرم الصفيغة اذ شئت عليه من العدا الانداء
اذ كرتنا بأكل منسا * سليمان الارضة الخرساء
وبها أخبر النبي وكم * أخرج خباله الغيوب خباء

أى فديت خمسة الصفيغة أى الناقضين لها بالخنسة المستهزئين السابق ذكرهم
فتية ثقبوا وترادوا واشتوروا بالحجر ليلا على فعل خير وهو نقض الصفيغة جد
الصباح والمساء منهم ذلك الفعل بالامر عظيم وهو نقض الصفيغة آتاه بعد هشام زمعة
ابن الاسود وأنه الكرمي في قومة الاتاء أى المبالغ في ابتداء الخير وآتاه زهير وآتاه
المطم بن عدى وآتاه أبو البختري من المكان الذى قصده فنقضوا مبرم الصفيغة
أى الامر الذى أبرمته اذ كرتنا الارضة الخرساء بأكلها تلك الصفيغة منسا أى
عصى سليمان وبأكلها الصفيغة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة أخرج
صلى الله عليه وسلم شيئا خبأ الغيوب له سائرة والمراد أن كل واحد من هؤلاء الخنسة
الذين نقضوا الصفيغة فدى بأولئك الخنسة المستهزئين من الاذى الذى أصابهم
المتقدم ذكره فلا ينافى أن بعض هؤلاء الذين نقضوا الصفيغة مات كافر كما قال جاء
أن هشام بن عمرو بن الحارث رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك كما تقدم
مشى الى زهير بن أمية بن عاتكة بنت عبد المطلب رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد
ذلك أيضا كما تقدم فقال له يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب واخوالك
قد علمت لا يبايعون ولا يتأعون فقال ويلك يا هشام فاذا أمتنع انما أنا رجل واحد
والله لو كان معي رجل آخر لقتلت لا نقضها يعنى الصفيغة قال وجدت رجلا فل
من هو قال أنا فقال زهير أبغنا نالنا فذهب الى المطم بن عدى فقال له يا معام
أرضيت أن يهلك بعائنان من بنى عبد مناف يعنى بنى هاشم وبنى المطلب وأنت شاهد
على ذلك فقال له ويحك ماذا أمتنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال
من هو قلت أنا قال أبغنا نالنا قال قد فعلت قل من هو قلت زهير بن أمية قال أبغنا
رابعاً فذهب الى أبي البختري بن هشام فقلت له فحوا بما قلت للمطم فقال وهل

بين على هذه الامرات نعم قل من هو قلت زهير بن أمية والمطعم بن عدي وآتاهم
قال أبغنا خامسا فذهبنا الى زمعة بن الاسود فكلّمته فقال وهل من أحديهم على
ذلك فسميته له القوم ثم ان هؤلاء اجتمعوا اليه عند النجور وأجمعوا أمرهم وتعاهدوا
على القيام في تقض الصبيغة حتى يتقضوها وقال زهير أنا أبذركم فأكون أول من
يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ثم أقبل
على الناس فقال يا أهل مكة أنا كل الطعام وليس الثياب وبنوهاشم أي والمطلب
ملك لا يساعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصبيغة القاطعة
الظالمه فقال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود أنت والله كذب
ما رضينا كتابتها حين كتبت قال أبو البختري صدق زمعة قال المطعم صدقتموا وكذب
من قال غير ذلك نبرأ الى الله تعالى منها وبما كتب فيها وقال هشام بن عمرو فغصوا
من ذلك فقال أبو جهل هذا أمر قضى بالليل فقام المطعم بن عدي الى الصبيغة فشققها
انتهى أي وهذا يدل للرواية المدالة على أن الارضة لحست اسم الله تعالى وأثبتت
ما فيه من اليهود والمواثيق والافبعداء ذلك منها لا معنى لشققها * وفي كلام
بعضهم يحتمل أن أبا طالب انما أخذ بهم بعد سعيهم في تقضها قال ابن جرير المشي
وبعده أن الاخبار بذلك حيث لا يس له كبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة ومعهم
جماعة وليسوا بالسلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب فأمرهم بالخروج الى
مساكنهم ففعلوا

* (باب ذكر خبر وفد نجران) *

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران وهم قوم من النصارى ونجران
بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى فكانوا
نحو عشرين رجلا حين بلغهم خبر من هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه صلى الله
عليه وسلم في المسجد فجلسوا اليه وسألوه وكلوه ورجال من قريش في أنديتهم حول
السكبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أرادوا
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلى عليهم القرآن فلما سمعوه
فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به
في كتابهم فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم
الله من ركب بمشكم من ورائكم من أهل دينكم تريدون أي تنظرون الاخبار
لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطعن بحالكم عنده حتى فارقت دينكم فصدمتموه بما
قال لانعلم ركبنا حتى أي أقل عقلا منكم فقالوا لهم سلام عليكم لانجاها لكم لنا

ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله لا نبتغي الجاهلين ونزل قوله تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق * وذكر في الوفاء وفود ضماد الأزدي عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان يرقى من الريحاء وأهل المراتبة الملة من اليمن فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون أن محمداً مجنون فقال لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه علي يدى قال فأتيته فقلت يا محمد أنى أرقى من الريح فان الله يشفى علي يدى من شاء فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فقال له ضماد اعد علي كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء هات يدك أما يعك علي الإسلام فبايعه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي قومك قال وعلي قومي

(باب ذكر وفاة أبي طالب عمه وزوجته صلى الله عليه وسلم)
خديجة رضي الله تعالى عنها تعلم أنها ماتت في عام واحد أي بعد خروج بنى هاشم والمطلب من الشعب بشماتية وعشرين يوماً وإلى موتها في عام واحد أشار صاحب الحمزية بقوله

وقضى عمه أبو طالب والدهر * فيه السراء والضراء

ثم ماتت خديجة ذلك العام * ونالت من أجد المناء

وذلك قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين وبعد مضي عشرين سنين من بعثته صلى الله عليه وسلم أي من مجيء جبريل عليه السلام له بالوحي وهو يرد قول ابن اسحاق ومن تبعه أن خديجة رضي الله تعالى عنها ماتت بعد الأراء وأفاد كلام صاحب الحمزية أن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب * وقيل كانت وفاة خديجة رضي الله تعالى عنها قبل أبي طالب بخمسة وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة أيام ويؤيد حافي الحمزية قول الخافظ عماد الدين بن كثير المشهور أنه مات قبل خديجة رضي الله تعالى عنها أي بثلاثة أيام ودفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على الجنازة شرعت (هـ) وذكر الفاكهاني المالكي في شرح الرسالة أن صلاة الجنازة من خصائص هذه الأمة

ليسكن ذكراً في الجنة في الشرح المذكور حيث قال **هو** وروى أن آدم عليه السلام لما
 توفي أتى بجنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته وكفنته في وتر من الثياب
 وحططوه وقدم ملك منهم فصلى عليه وصلى الملائكة خلفه ثم أقبروه والحدوة
 ونصبوا اللبن عليه وابنه شيت عليه الصلاة والسلام الذي هو وصيه معهم فلما فرغوا
 قالوا له هكذا صنع بولدك واخوتك فنهاستكم هذا كلامه أي وبعد انه لم يفعل
 ذلك بعد القول المذكور **هو** ويحتمل أن المراد بالصلاة مجرد الدعاء لهذه الصلاة
 المعروفة المشتملة على التكبير ليسكن بعده ما في العرائس عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما أن آدم لما مات قال ولده شيت بجبريل صل عليه فقال له جبريل بل أنت
 تقدم فصل على أبيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيره **هو** وقد أخرج الحاكيم نحوه
 مرفوعاً وقال صحيح الإسناد ومنه تعلم أن الغسل والتسكين والصلاة والدفن والحد
 من الثرائع القديمة بناء على أن المراد بالصلاة الصلاة المشتملة على التكبير لا مجرد
 الدعاء وحيث لا يحسن القول بأن صلاة الجنائز من خصائص هذه الامة الآن
 يقال لا يلزم من كونها من الثرائع القديمة أن تكون معروفة قريش إذا كانت
 كذلك لعمول ذلك وسيأتي عنهم أنهم لم يفعلوا ذلك وأيضاً لو كانت معروفة لم يصلي
 صلى الله عليه وسلم على خديجة ومن مات قبلها من المسلمين كالسراة ابن عم سودة
 أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها الذي هو زوجها وسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم
 لما قدم المدينة وجد البراء بن عرورة قد مات فذهب هو وأصحابه فصلى لي قبره وإنها
 أول صلاة صليت على الميت في الاسلام ومعروور عناه في الاصل مقصود **هو** لا يقال
 يجوز أن يكون المراد تلك الصلاة مجرد الدعاء لانا نقول قد جاء فيه كبر في صلاته
 أربعاً **هو** وقد روى هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي **هو** وسيأتي
 عن الامتاع لم أجد في شيء من السير متى فرضت صلاة الجنائز ولم ينقل أنه صلى الله
 عليه وسلم صلى على أسعد بن زرارة وقدمات في السنة الاولى ولا على عثمان بن
 مظعون وقدمات في السنة الثانية **هو** وفي كلام بعضهم صلاة الجنائز فرضت
 في السنة الاولى من الهجرة وأول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة
 فليتأمل **هو** وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفونهم
 ويصلون عليهم وهو أن يقوم ولي الميت بعد أن يوضع على سريره ويذ كر حاسنه كلها
 ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن **هو** أي وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يسمى ذلك العام عام الحزن ولزم بيته وأقل الخروج وكانت مدة اقامتهم معه
 صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة على الصحيح **هو** ويذ كراهه صلى الله عليه وسلم

دخل على خديجة رضي الله تعالى عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة أتكرهين
 ما أرى منك وقد يجعل الله في الكرم خيرا أشعرت أن الله قد أعلمني أنه سيزوجني
 * وفي رواية أما علمت . الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكانت أخت
 موسى وهي التي علمت ابن عمها قارون الكيمياء وآسية امرأة فرعون فقالت
 الله أعلمك هذا يا رسول الله * وفي رواية الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت
 الرفاء والبنين زاد في رواية أنه صلى الله عليه وسلم أطمع خديجة من عنب الجنة
 وقولها بالرفاء والبنين هو دعاء كان يدعي به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه
 الموافقة والملازمة مأخوذة من قولهم رفاء الثوب ضمت بعضه إلى بعض ولعل هذا
 كان قبل ورود النهي عن ذلك * هذا وفي الامتناع أن سيدنا عمر بن الخطاب
 رضي الله تعالى عنه لما تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء
 إلى مجلس المهاجرين الأولين في الروضة فقال رفثوني فقالوا ما ذا يا أمير المؤمنين قال
 تزوجت أم كلثوم بنت علي هذا كلامه ولعل النهي لم يبلغ هؤلاء الصحابة حيث
 لم يشكروا قوله كما لم يبلغ سيدنا عمر رضي الله تعالى عنهم وفي الشهر الذي ماتت فيه
 خديجة رضي الله تعالى عنها شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج سودة بنت
 زمعة وكانت قبله عند السكران ابن عمها وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية
 ثم رجع بها إلى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم
 وأصدقها أربع مائة درهم وقد كانت رأت في نومها أن النبي صلى الله عليه وسلم وطئ
 عنقها فأخبرت زوجها فقال إن صدقت رؤياك أموت وتزوجك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى أن قرأ انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت
 زوجها فقال لا ألبث حتى أموت فمات من يومه ذلك (هـ) وعقد صلى الله عليه وسلم
 على عائشة رضي الله تعالى عنها وهي بنت ست أو سبع سنين في شوال * فمن
 خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله
 ألا تزوج قال من قلت إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا قال فمن البكر قلت أحق خلق
 الله بك بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهم ما قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة
 قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول قال غاذهبى فاذا كرىهما على قالت قد دخلت على
 سودة بنت زمعة فقلت لها ما ذا أفعل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذا لك
 قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطبك عليه قالت وددت أدخل على
 أبي فاذا كرى ذلك له وكان شيئا كبيرا فدخلت عليه وحيته بتحية الجاهلية فقال من
 هذه قلت خولة بنت حكيم قال فما شأنك قلت أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه

سودة قال مكفؤ كريم قال ما تقول صاحبك قالت تحب ذلك قال ادعني الى
 فدعوتها قال اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل
 يخطب اليك وهو مكفؤ كريم اتحبب من ان اذوق ذلك منه قالت نعم قال ادعني الى فاجاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها ولما قدم اخرها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك
 صار يمتحن على رأسه التراب ولما أسلم قال لقد كدني السيف يوم أحتى على رأسي
 التراب اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني أخته وذهبت خولة الى أم
 رومان أم عائشة فقالت لها ماذا أدخل الله عليكم من البركة والخير قد أرسلني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قالت انتظري أيا بكر حتى يأتي
 فاجاء أبو بكر فقلت له يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذلك
 قلت قد أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح
 أي تحمل له انما هي بنت أخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له
 ذلك فقال ارجعي اليه فقولي له انا أخوك وأنت أختي في الاسلام وأنتك تصلح لي أي
 تحمل فرجعت فذكرت ذلك له قالت أم رومان رضي الله تعالى عنها ان مطعم بن عدي
 قد كان في كره علي ابنه جبير ووعده والله ما وعد وعدا قط فأخلفه فمضى أيا بكر
 فدخل أبو بكر على مطعم وعنده امرأته أم ابنه المذكور فكلمت أيا بكر بما اوجب
 ذهاب ما كان في نفسه من عديته لمطعم فان المطعم لما قال له أبو بكر ما تقول في أمر
 هذه الجارية أقبل المطعم على امرأته وقال ما تقولين يا هذه فأقبلت على أبي بكر
 وقالت له تعلم ان أبكنا هذا الفتى اليكم تصيبه وتدخله في دينك انك أنت عليه
 فأقبل أبو بكر على المطعم وقال له ما دأثقول أنت فقال انها تقول ما تسمع فقام أبو بكر
 وليس في نفسه من الوعد شيء فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فدعته فزوجه اياها وعائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهو
 الاقرب فعلم ان العقد على سودة تقدم على العقد على عائشة لان العقد على سودة
 كان في رمضان الذي ماتت فيه خديجة وعلى عائشة كان في شوال ومعلوم ان
 الدخول بسودة كان بمكة وعلى عائشة كان بالمدينة ثم رأيت بعضهم ذكر ان خولة
 ذهبت الى طيب عائشة وان النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليها قبل ذهابها لسودة
 وعقدده عليها ولا تخفى المخالفة الا ان يراد بالعقد على سودة الدخول بها وفيه أنه
 لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابها لسودة ولما اشتكى أبو طالب أي مرض وبلغ
 قريشا ثقله أي اشتداد المرض به قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا
 أمر محمد في قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى أبي طالب فليأخذ لنا علي ابن أخيه

وأيمعطه منافعها ما كان من أن يستدونا أمرنا أي يسلبونه ومنه قولهم من عز بترأي
 من غلب أخذ السلب وهو الثياب التي هي البرية وفي لفظنا فتح في أن يوت هذا
 الشيخ فيكون مناشيء أي قتل محمد كافي بعض الروايات فتعيرنا العرب يقولون تركوه
 حتى إذا مات عنه تناولوه فشيء إليه أشرفهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل
 وأمية بن خلف وأبوسفيان رضي الله تعالى عنه فانه لم ليلة اليمع كما سيأتي
 وأرسلا ورجلا يدعي المطالب فاستأذن لهم على أبي طالب فقال هؤلاء شيعة قومه
 وسرواتهم يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا أبا طالب انك مناحيت
 قد علمت في لفظنا لو يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وقد حضر ك ما ترى وتعرفنا
 عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه وخذنا منه وخذله منا لنكف
 عنا ونكف عنه وليد عنا وديننا ودينه فبعث إليه صلى الله عليه وسلم
 أبو طالب فجاءه قال ويا أبا طالب صلى الله عليه وسلم على أبي طالب وكان بين
 أبي طالب وبين القوم فرجة تسع الجاس فخشى أبو جهل أن يجلس النبي صلى الله
 عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون أرقى منه فوثب أبو جهل فجلس فيه فلم يجد
 صلى الله عليه وسلم يجلسا قرب أبي طالب فجلس عند الباب انتهى *
 وفي الوفاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم خلوا بيني وبين عني فقالوا ما نحن
 بغا علينا وما أنت بأحق به منا ان كانت لك قرابة فانا لنا قرابة مثل قرابتك
 فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومي *
 وفي لفظ هؤلاء شيعة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا لك ليعطوك وياخذوا منك
 وفي لفظ سألوك النصف وفي لفظ أعط سادات قومك ما سألوك فقد أنصفوك أن
 تكف عن شتم آلهم ويدعوك والمكث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرايتكم
 ان أعطيتكم ما سألتكم هل تعاوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها
 الجحيم أي تطيع وتخضع فقال أبو جهل نعم وأنتيك عشر كلمات وفي لفظ لنعطيتكمها
 وعشر ما فيها قال تقولون لا اله الا الله وتخضعون ما تعبدون من دونه نصفه وا
 بأيديهم ثم قالوا يا محمد أتريد أن تجعل الالهة الواحدة ان أمرك لعجب فانزل الله
 تعالى من القرآن ذي الذكر الى آخر الآيات وفي لفظ قالوا أسمع لحاجتنا ما
 اله واحد وفي لفظ قالوا سائنا غير هذه الكامة وفي لفظ أن أبا طالب قال يا ابن أخي هل
 من كلمة غير ما فان قومك قد ذكره وما قال يا عجم ما أنا بلذي ية ولغيرها ثم قال صلى الله
 عليه وسلم لوجهتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غير ما ثم قال بعضهم
 لبعض والله ما هذا الرجل به عليكم شيئا مما تريدون فانطلقوا واما مضوا على دين آبائكم

حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله لنشتك والمهلك
الذي يأمرك بهذا أي وفي لفظ لتكف عن سب آل هنتا أولئسب الهك الذي أمرك بهذا
هو قال في الزبوع وهذه العبارة أحسن من الأولى لأنهم كانوا يعرفون أنه يعبد الله
وما كانوا يسبوا الله عالمين لكنهم ما كانوا يعرفون أن الله أمر بذلك وذكر أن
ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
بغير علم وهذا في الزبوع سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا لابي طالب
أما أن تهني محمد عن سب آل هنتا والنقص منها وأما أن فسب الله ونهجو قال فيه
وحكم هذه الآية باق في هذه الآية فإذا كان الكافر في منعة وخيف أن يسب
الاسلام أو الرسول فلا يحل له مسلم ذم دين الكافر ولا يتعرض لما يؤدي إلى ذلك
لأن الطاعة إذا كانت تؤدي إلى مفسدة خرجت عن أن تكون طاعة فيجب النهي
منها كما ينهي عن المعصية هذا كلامه وعند ذلك قال أبو طالب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شعثا أي بالحاء والطاء المهملتين أمرا
بعيدا فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول أي عم فأنت
فقاها استقل لك بها الشفاعة يوم القيامة أي لو ارتكبت ذنبا بعد قولها والافعال سلام
يجب ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي
لولا خفاة النسبة أي العار عليك وعلى بني أبيك من يهدي وإن تظن قريش
أنني أنما قلتها جزعا أي بالجيم والزاي خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقيل بالحاء
المججمة والراء أي منعتنا قلنا وفي رواية لا قررت بها عيبك لما أدى من شدة
وجدك لكنني أموت على ملّة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فأنزل الله
تعالى انك لا تهدي من أحببت الآية أي وعن مقاتل ان أبا طالب قال
عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا وصدقوه ففهموا وترشدوا فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فأتريد
يا ابن أخي قال أريد أن تقول لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله تعالى فقال يا ابن أخي
قد علمت انك صادق لكنني أكره أن يقال الحديث قال في الهدى وكان من حكمة
أحكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدوا لمن تأملها أي
وكذا أقرباؤه وبنوعه تأخر اسلام من أسلم منهم ولو أسلم أبو طالب وبأدرا قرباؤه
وبنوعه إلى الايمان به لقليل قوم أرادوا الفخر برجل منهم وتعبصوا له فلما بادرا إليه
الا باعدوا فلما على حبه من كان منهم حتى ان الشخص يقتل أباه وأخاه علم أن ذلك
انما هو عن بصيرة صادقة وبقين ثابت وذكر أنه لما تقارب من أبي طالب الموت

نظر العباس عليه السلام شقيقه فاستنى اليه يادته فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي
الكاملة التي أمرته بقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع وفيه لم يثبت
أن العباس ذكر ذلك بعد الإسلام * وأيضا نزول الآية حيث ثبت أن نزولها
في حق أبي طالب برّد ذلك ويردّه أيضا ما في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى
عنه أنه قال قلت يا رسول الله إن أبا طالب كان يحيط بك وينصرك فهل ينفعه ذلك
قال نعم وجدهته أي كشف لي عن حاله وما يهيم به إليه يوم القيامة فوجدته في غمرات
من النار فأخرجته إلى ضوضاح أي وفي لفظ آخر قال نعم هو أي يوم القيامة في ضوضاح
من النار لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة
عند العباس ما سأل هذا السؤال ولأداه بعد الإسلام إذ لو أداهما لنقلت
* وقد يقال إنما سأل هذا السؤال ولم يعد الشهادة بعد الإسلام لأنه لما قال له
صلى الله عليه وسلم أو لا لم أسمع فهم أنه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لم يعتد بها
سأل هذا السؤال وفيهم أن إعادة الشهادة بعد إسلامه لا تفيد شيئا ويردّه أيضا ما جاء
في رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما كرر على أبي طالب أن يقول كلمة الشهادة وهو
يأتي أن قال هو على دين عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم أنا والله لا استغفرن
لثمام أنه عن ذلك أي عن الاستغفار لك فأنزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين
آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
الجبم أي وتقدم أن سبب نزول هذه الآية طلب استغفاره لأمته عند زيارة قبرها
الأن يقال لا مانع من تكرر سبب نزولها لجواز أنه صلى الله عليه وسلم جاوز الفرق بين
أمته وعمره لأن أمته لم تدع للإسلام بخلاف عمره وفي منع استغفاره لأمته ما تقدم
ولا يشكل على ذلك قوله يوم أحسد اللهم اغفر لقومي لأن ذلك أي غفران الذنوب
شروط بالتوبة أي الإسلام فكأنه دعا لهم بالتوبة التي هي الإسلام ويؤيده رواية
اللهم اهد قومي أي للإسلام * قال وأيضا جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضي الله
تعالى عنه قال لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله إن عمك الضال قديما قال اذهب فواره قال علي رضي الله تعالى عنه
فلما واريته جئت إليه فقال لي اغتسل أقول لأنه غسله وبه وبقوله صلى الله عليه
وسلم من غسل ميتا فليغتسل استدل أئمتنا على أن من غسل ميتا مسلما أو كافرا
استحب له أن يغتسل * وروى البيهقي خبر أن عليا رضي الله تعالى عنه غسله
بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك لكن ضعفه وفي رواية عن علي رضي الله تعالى
عنه لما أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموت أبي طالب بكى وقال اذهب فاغسله

تركفته ووارثه شقرا لله له ورثته وأما ما روى أنه صلى الله عليه وسلم عارض جنازة عمه
 أبي طالب فقال وصلاتك رحم وجزيت خير أيا عم فقال الذهبي أنه خبره أنه روى الله أعلم
 وجاء أيضا أنه ذكر عنه أبو طالب فقال أنه ستغفره شفاعتي وفي رواية أنه
 تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجزل في خضاح من النار أي مقدار ما يغلي بطن
 قدميه وفي رواية في خضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وفي لفظ عن
 ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة شفتي لأي وعي
 وعي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية يعني أثناء من الرضاعة من حليمة
 كما في رواية ثاني * أقول يجوز أن يكون ذكر شفاعته لأبيه كان قبل أحيائهما
 وإيمانهما به كما قدمناه جوابا عن نفيه عن الاستغفار لهما والله أعلم * وفي لفظ
 آخر شفتي في أي وعي أبي طالب وأخي من الرضاعة يعني من حليمة ليكونوا من
 بعد البعث هيا ونما يستأنس به لايمان أبيه ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال
 لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها وقد عزت قوما من الأنصار في ماتهم أهلك بلغت
 بهم الكدى بالدال المهمة أو الكرا بالراء يعني القبور فقالت لا فقال لو كنت
 بلغت بهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جند أبيك يعني عبيد المطلب ولا يقل
 حديثك يعني أباه الذي هو عبد الله وتقدم القول بأن حليمة وأولادها أسلموا وعليه
 فيجوز أن يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم أخوه من الرضاعة كما تقدم
 مثل ذلك في آية وأمة وفي رواية الحديث الأول من هو منكر الحديث وفي الثاني من
 هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي أنه موضوع بلا شك أي وهذا أي قبول شفاعته
 صلى الله عليه وسلم في عمه أي طالب عدم من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا يشكل
 بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعتنا الشافعين إذ لا تنفعهم شفاعتنا الشافعين
 في الإخراج من النار بالسكينة أي وفي هذا الثاني أنه لا يناسب أن شفاعتهم
 أن يكونوا من بعد البعث هيا إلا أن يقال أنه لم يستجب له في ذلك أي في صيرورتهم
 هيا * قال وجاء أيضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال أهون أهل النار أي وهم الكفار عذبا أيا أبو طالب وهو ينتقل بين عليين
 يغلي منهما دماغه * أي وفي رواية كما يغلي الرجل أي انقدر من الناس حتى
 يسيل دماغه على قدميه * وفي رواية يغلي الرجل بالعمق قيل والعمق هو بكسر
 القاف من البسر الأخضر يطبخ في الرجل استنجا بالفضة يفعل ذلك أهل الحاجة
 * وذكر السهيلي الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب * وزعم بعض غلاة
 الرافضة أن أبا طالب أسلم واستدل له بأخبار وأهية وردّها الخافض ابن حجر

في الامسية لحيه وقد قال وقفت على جزء جمعه بهض أهل الرقص أكثر فيه من
 الاحاديث الواحية الاله على اسلام أبي طالب ولم يثبت من ذلك شيء * وروى
 أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني محمد أن الله أمره بصلة الارحام وأن
 يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره وقال سمعت ابن أبي الامين يقول اشكر تيرزق
 ولا تكفر تعذب انتهى * وفي الواهب عن شرح التقي القرافي ان أبا طالب ممن
 آمن بظاهرة وباطنه وكفر بعدم الادعاء للفروع لانه كان يقول اني لا علم أن ما يقوله
 ابن أبي حمز ولا أني أخاف أن تعيرني نساء قريش لا تبعته فهذا تصرع باللسان
 واعتقاد بالجنان غير أنه لم يذعن لاحكام هذا كلامه * وفيه أن الايمان باللسان
 الايمان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت * وقدم أن الايمان النافع عند
 الله الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار التمهيد
 بالقبيل بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يقرب بالشهادة من
 مع التمكين من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وأبو طالب طلب منه ذلك وامتنع
 * وقد روى الطبراني عن أم سلمة أن الحارث بن هشام أي أخا أبي جهل بن هشام
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال انك تحت على صلة الرحم
 والاحسان الى التجار وأيواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا ما يفعله
 هشام يعني والده فما ظنك به يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا اله الا الله فهو جذوة من النار قال وجدت عني
 أبا طالب في مطام من النار فأخرج به الله لمكانه مني واحسانه الى فبعله
 في ضوضاح من النار * وذكر ان أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع اليه وجهاء
 قريش فأوصاهم وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش أتم صفة الله من خلقه
 وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع لم تتركوا للعرب
 في الما * ثم نصيبا الا حرمتموه ولا شرفا الا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة
 ولهم به اليكم الوسيلة أو صيكم بهذه البنية أي الكعبة فان فيها مرضاة للرب
 وقواما للعاش صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان في صلة الرحم منسأة أي فسيحة
 في الاجل وزيادة في العدد وارتكوا البغي والعقوق ففيهما ملكت القرون قبلكم
 احيوا الداهي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والمساء وعليلكم بصدق
 الحديث وأداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام واني أو صيكم بمحمد
 خيرافانه الامين في قريش أي وهو الصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أو صيكم به
 وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن أي البغض وهو لغة

في الشجاعة ورايم الله كافي أنظر إلى صغاليك العرب وأهل البر في الاطراف
 والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعظمووا أمره فخاض بهم
 غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذ نابا ودورها خرابا وضعفا وهما
 أربابا واذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد مضته
 العرب وادها وأعطته قيادها دونكم يا معشر قريش كونوا له ولالة ولحريه حاة
 والله لا يسلك أحد منكم سبيله الا رشد ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد به وفي لفظ
 آخر أنه لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال لن تنالوا بخير ما سمعتم من محمد
 وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا به ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي
 صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى ان بعض
 سفهاء قريش نثر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه
 وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزييه عن رأسه وتجكي
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي لا تبكي يا بنية فان الله تعالى مانع
 أباك به وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا أكرهه أي أشد
 الكراهة حتى مات أبو طالب وتقدم وسيأتي بعض ما أودى به قال ولما رأى
 قريشاتهم وقال يا غم ما أسرع ما وجدت بعدك ولما بلغ أبو لهب ذلك قام أبو لهب
 بنصرته أيا ما و قال له يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا اذ كان أبو طالب حيا
 فاصنعه لا واللات والعزى لا يوصل اليك حتى أموت به واتفق أن ابن العبطلة أي
 وهو أحد المستهزئين المتقدم ذكرهم سب النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه
 أبو لهب ونال منه نولي وهو بصبح يا معشر قريش صبا أبو عتبة يعني أبا لهب فأقبلت
 قريش على أبي لهب وقالوا له أفا رقت دين عبد المطلب فقال ما فارقته وفي لفظ قالوا
 له أصبوت قال ما فارقته دين عبد المطلب ولكن أمنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي
 لما يريد قالوا قد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم فكث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على ذلك أيا ما لا يتعرض له أحد من قريش وها بوا أبا لهب الى أن جاء أبو جهل
 وعقبة ابن أبي معيط الى أبي لهب فقالا له أخبرك ابن أخيك أن من دخل أبيك أي
 المحل الذي يكون فيه يزعم أنه في النار فقال له أبو لهب يا محمد أريد دخل عبد المطلب
 النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد
 المطلب دخل النار فقال أبو لهب لا برحت لك عدوا وانت تزعم أن عبد المطلب
 في النار فاشتد عليه هو وسائر قريش انتهى أي وفي لفظ قال له يا محمد أن من دخل
 عبد المطلب قال مع قومه فخرج أبو لهب الى أبي جهل وعقبة فقال قد سأله فقال

مع قومه فقالوا نزلهم أنس في النار فقال يا محمد ابدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى أن عبد المطلب من أهل الفترة وقد قدم
الكلام عليهم.

(باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف) ✽
سميت بذلك لأن رجلا من حضرموت نزلها فقال لأهلها ألا ابني لكم حائطاً يطيف
ببلدكم فبنوا فسمى الطائف وقيل غير ذلك لما مات أبو طالب ونالت قريش
من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن نالته منه في حياته كما تقدم خرج إلى الطائف
أي وهو كروب مشوش الخاطر مما لقي من قريش من قرأته وعترته خصوصاً من
أبي لهب وزوجته أم جميل حاملة الخطب من الهجو والسب والتكذيب ✽ وعن علي
رضي الله تعالى عنه أنه قال بعد موت أبي طالب لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخذته قريش تتجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم أنت الذي جعلت
الامة الهاواحد اقال فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا وهو
يقول أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وخروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف كان
في شوال سنة عشرة من النبوة وحده وقيل معه مولا زيد بن حارثة يلتمس من ثقيف
الاسلام رجاء أن يسلموا وان ينصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من
قومه ✽ قال في الامتاع لأنهم كانوا اخوانه قال بعضهم ومن ثم أي من انه صلى الله
عليه وسلم خرج إلى الطائف عند ضيق صدره وتعب خاطره جعل الله الطائف
مستأنساً على من ضاف صدره من أهل مكة كذا قال وفي كلام غيره ولا جرم
جعل الله الطائف مستأنساً لأهل الاسلام من بمكة إلى يوم القيامة فهي
راحة الامة ومتنفس كل ذي ضيق ونعمة سنة الله في الذين خافوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلاً فليتأمل ✽ فلما انتهى صلى الله عليه وسلم إلى الطائف
عمد إلى سادات ثقيف وأشرفهم وكانوا اخوة ثلاثاً أحدهم عبد اليل أي واسمه
كنية (هـ) لم يعرف له اسلام وأخوه مسعود أي وهو عبد كلال بضم الكاف
وتخفيف اللام (هـ) لم يعرف له اسلام أيضاً وحبيب قال الذهبي في محبته نظر أي
وهم أولاد عمرو بن عمرو بن عوف الثقفي وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلهم
فيما جاءهم به أي من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه
فقال أحدهم هو عير طيباب الكعبة أي ينتفعها ويقطعها أي وقيل يسرقها
ان كان الله أرسلك وقال له آخر ما وجد الله أحداً يرسله غيرك وقال له الثالث
والله لا أكلمك أبداً لئن كنت رسول الله كما تقول لانت أعظم خطراً أي قدراً من

أن أرتبه إليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أيس من خير تقيف وقال لهم اكتموا لي وكره أن يبلغ قومه ذلك فاستندأمرهم عليه وقالوا له اخرج من بلدنا والحق بتبائنك من الأرض وأغروا به أي سطاوا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له عفير على طريقه فلما مر على الله عليه وسلم بين الصفيين جعل لا يرفع رجله ولا يضعهما إلا أرضه فوه ما أي دقوهما بالحجارة حتى أدمور رجله صلى الله عليه وسلم وتقي لفظ حتى اختضبت نعلاءه بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم إذا أزلته الحجارة أي وجد ألمها قعد إلى الأرض فيأخذون بعنقه فيقيمونه فإذا مشى رجوه وهم يضفون كل ذلك وزيد بن حارثة أي بناء على أنه كان معه صلى الله عليه وسلم يقيه بنفسه حتى لقد شج رأسه شجاعا فلما خلاص منهم ورد بلاد يسيلان دما عمد إلى حائط من حوائطهم أي بستان من بساتينهم فاستظل في حيلة أعجب فتح الباء الموحدة وتسكينها غير معروف شجرة كرم وقيل لها حيلة لأنها تحمل بالعنب وقد فرغ منه صلى الله عليه وسلم عن بيع حبل الحيلة ببيع العنب قبل أن يطيب به قال السهيلي وهو غريب لم يذهب إليه أحد في تأويل الحديث فجاء إلى ذلك المثل وهو كرويب موجه أي وقد جاء انتهى عن أن يقال لشجر العنب الكرم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم الكرم فإن الكرم قلب المؤمن ولكن قولوا حدائق العنب قال وسبب النهي عن تسميتها كرمًا لأن النخل تخذ من ثمرتها وهو يعمل على الكرم فاشتقوا لها اسمًا من السكر به وفي لفظ ثم إن هؤلاء الثلاثة أي عبيد ياليل وأخوته أغروا عليه سفهاءهم وعبيدهم فصاروا يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وأجأوه إلى حائط اعتبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط طارجهوا عنه قالوا ذكراه صلى الله عليه وسلم دعا بدعاء منه اللهم اني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني أن يكتن بك غضب على فلا أبالي انتهى وإذا في الحائط أي البستان عتبة وشيبة ابنا ربيعة أي وقد رأيا مالي من سفهاء أهل الطائف فلما رأوه ما كرهه كانهما لما يعلم من عداوتهم لله ولرسوله فلما رأياه ومالقي تحركت له رجلاه فدهوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس معدود في الصحابة مات قبل الخروج إلى بدر فمالا خذ قطعا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه أي وهذا لا ينافي بكون زيد بن حارثة كان معه كما لا ينبغي ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بذي يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم ثم قال له كل فلنا وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده الشريفة قال
بسم الله ثم أكل أي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله
ويا امرأ الاكل بالتسمية وأمر من نسي التسمية أوله أن يقول بسم الله أوله وآخره
فنظر عداس في وجهه وقال والله أن هذا الكلام ما يؤوله أهل هذه البلاد فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت وما دينك يا عداس قال نصراني
وأنا من أهل نينوى بكسر النون الاولى ورفع الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ
دجلة في أرض الموصل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي قرية أنت
وفي رواية من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى اسم أبيه أي كلفى حديث ابن
عباس رضي الله عنهما * وفي تاريخ حماد أنه اسم أمه قال ولم يشتهر بأسم أمه
غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام * أي وفي مزيل الخفافان قيل
قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه إلى أبيه وهو يقتضي
أن متي أبوه لأمه * أجيب بأن متي مخرج في الحديث من كلام الصحابي
ليبان يونس بما اشتهر به لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك
موهما أن الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع
الصحابي ذلك بقوله ونسبه إلى أبيه لا إلى أمه هذا كلامه وعند ذلك قال عداس له
صلى الله عليه وسلم وما يدريك ما يونس بن متى فاني والله لقد خرجت منها يعني
نينوى وما فيها عشرة عرقون ما في فن ابن عرفت ما بن متى وأنت أي وفي أمة أمية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي أي * وفي رواية
أنار. حل الله والله أخبرني خبره وما وقع له مع قومه أي حيث رعدهم العذاب بعد
أربعين ليلة لما دعاهم فأبوا أن يجيبوه وخرج عنهم وكانت عادة الانبياء اذا واعدت
قومها العذاب خرجت عنهم فلما فقدوه قذف الله تعالى في قلوبهم التوبة أي الايمان
بما دعاهم اليه يونس وقيل كما في الكشف انه قال لهم يونس أنا أوجب لكم أربعين
ليلة فقالوا أن رأينا أسباب الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة طبقت
السماء غيما أسود يدخلن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم فعند ذلك
لبسوا المسوح وأخرجوا المواشي وفرقوا بين النساء وأولادها وبين كل بهيمة
وولدها فلما أقبل عليهم العذاب جأ روا إلى الله تعالى وبكى البائس والولدان ورغبت
الابل وفصلانها وخارت البقر وعججا جيلها ونفت الغنم ومضالمها وقالوا يا حي حيث
لاحي ويا حي يحيى الموتى ويا حي لا اله الا أنت * وعن الفضيل انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا
قد عظمت وجئت وأنت أعظم منها وأجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن

أهلهم وفي الكشف أنهم يحجوا أربعين ليلة وعلم الله تعالى منهم الصدق فتأب عليهم
 وعرف عنهم العذاب بعد أن صار بينهم وبينه قدر ميل فرجل على يونس فقال له
 ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنع واثقال لأرجع إلى قوم قد كذبتم به قيل
 وفي ثمرهم أن من كذب قتل فانهلقت فاضبالقومه وطان أن لن يقضى عليه بما قضى
 به عليه أي من الغم وضيق الصدر قال تعالى وإذا لنون اذ ذهب معاضبا فغان أن ان
 تقدر عليه أي لن يضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة أي
 وفي كلام بعضهم كشف العذاب عن قوم يونس يوم عاشوراء وأخرج فيه يونس من
 بطن الحوت وهو يؤيد القول بأنه نبذ من يومه وهو قول الشعبي النعمة ضحوة ونبذ
 عشية أي بعد العصر وقارب الشمس الغروب وذكر أن الحوت لم يأكل
 ولم يشرب مدة بقاء يونس في بطنه اثلاثين ضيق عليه وقال السدي مكث أربعين
 يوما وذكر جعفر الصادق سبعة أيام وقال قتادة ثلاثة أيام وذلك بعد أن نزل
 السفينة فلم تسرف فقال لهم ان معكم عبدا آبقا من دبه وانها لا تسير حتى تلقوه في البحر
 وأشار إلى نفسه فقالوا لا نلقيك يا نبي الله أبدا قال فاقترعوا فاقترعوا فخرجت القرعة
 عليه ثلاث مرات فالتقوه فالتقوه الحوت وهو قيل ل قائل ذلك بعض الملاحين وحين
 خرجت القرعة عليه ثلاثا لقي نفسه في البحر وهذا السياق يدل على أن رسالته
 كانت قبل أن يتقوه الحوت وقيل انما أرسل بعد نذ الحوت لأنه فيه كيف
 يدعهم ويعدهم العذاب وهو غير مسل لهم وهو عن وهب بن منبه وقد سئل
 عن يونس فقال كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما جات عليه اثمقال البقرة
 تقمع تحتها وانقاها عنه وخرجها ربا أي فقد تقدم أن للبقرة انقا لا يستطيع حملها
 الا أولوا العزم من الرسل وهم نوح وهود وإبراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم أما
 نوح فلقوله يا قوم ان كان كبر عايتكم مقامى وتذكى بآيات الله الآية وأما هود
 فلقوله أنى أشهد الله واشهدوا أنى برى مما تشركون من دونه الآية وأما إبراهيم
 فلقوله هو والذين آمنوا معه انابرآء منكم وما نعبدون من دون الله الآية وأما
 محمد صلى الله عليه وسلم فلقول الله تعالى إنا صبر كما صبر أولوا العزم من الرسل فصبر
 صلى الله عليه وسلم فعند ذلك أكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقبل رأسه ويديه وقدميه أي فقال احدهما أي عتبة وشيبة الأخرا ما غلامك
 فقد أفسده عايتك فلما جاءه عداس فأناب أحدهما ويأت ما لك تقبل رأس هذا
 الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الأرض شيء أعز من هذا فغدا علمنى بأمر
 لا يعلمه آل نبي قال ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فاقرا وفي رواية قال

ما شأنك سجدت لخدوقبات قدميه ولم ترك فعلته يا أحدنا قال هذا رجل صالح أخبرني
 بشي عرفته من شأن رسول بعثه الله اليه يدعي يونس بن متى فضحكاه وقالوا
 لا يقتلنا عن نصرائيتك فانه رجل خداع ودنسك خير من دينه وقد تقدم في بعض
 الروايات أن خديجة رضى الله تعالى عنها قبل أن تذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم
 لورقة بن نوفل ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من أهل نينوى قرية سيدنا يونس
 عليه الصلاة والسلام وتقدم أنه غير هذا خلافا لمن اشتبه عليه به وهو في كلام الشيخ
 محي الدين بن عربي قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وثمانين وخمس مائة
 الأندلس حيث نكنت فيه وقست أثر رجل واحد منهم في الأرض فرأيت طول
 قدمه ثلاثة أشبار وثلاثي شبر والله أعلم وهو في الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أنها
 قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من أحد قال لقد لقيت من
 قومك وكان أشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال
 أي والمناسب لما سبق اسقاط لفظ ابن الاولى والاثنيان بواو لعطف موضع ابن
 الثانية أي فيقال عبد ياليل وكلات أي وعبد كلال ويكون خدمها بالذآردون
 أخيمها حبيب لانها كانا أشرف وأعظم منه أولا نهما كانا الحبيبين له صلى الله عليه
 وسلم بالقبيل دون حبيب الا ان ثبت أن في آباء هؤلاء اثلاثة شخص يقال له عبد ياليل
 وعبد كلال وحينئذ يكون المراد هؤلاء الثلاثة لان ابن مفرد مضاف ثم رأيت
 في التوردة كرم ما يفيد أن لفظ ابن ثابت في الصحيح وهو والذي في كلام ابن اسحاق
 وأبي عبيد وغيرهما اسقاطه ثم رأيت الشمس الشامي قال الذي ذكره أهل المغازي
 ان الذي كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه لا ابنه وعند أهل السير
 أن عبد كلال أخوه لا أبوه أي أبوايه كالا يخفى فلم يجئني الى ما أردت فانطلقت
 وأنامهموم على وجهي فلم أستفق الا وأنا بقرن الثعالب أي ويقال له قرن المنازل
 وهو ميقات أهل نجد المجازأ واليمن بينه وبين مكة يوم وليلة وهو في لفظ وهو موضع
 على ليلة من مكة وراء قرن بسكون الراء وهو الجوهري في تحريكها وفي قوله ان
 أويس القرني ينسب اليه وإنما هو منسوب الى قرن قبيلة من مراد كما ثبت في مسلم
 فرفعت رأسي فاذا أنا بالسحابة قد اطلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام
 فنادى فقال قد سمع قول قومك لك أي أهل تقيف كما هو المتبادر وما ردوا عليك به
 وقد بعثت اليك بلك الجبال فتأمره بما شئت فيهم فناداه صلى الله عليه وسلم ملك
 الجبال وسلم عليه وقال له ان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت أي وهما جبلان
 يضافان تارة الى مكة وتارة الى متى فن الاولي قوله وهما أبو قبيس وقيععان وقيل الجبل

الاحمر يقابل أبا قيس المشرف على قيقعان ومن الثانية الجبل لان الدان تحت العقبة
 بنى فوق المسجد وفيه أن ثقيفا ليسوا بينهما بل الجبل لان خارجا عنهم وكيف يطبقهما
 عليهم سمع وفي لفظ ان شئت خسفت بهم الارض او دمدت عليهم الجبال أي التي
 بتلك الناحية ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال المراد بقوم عائشة في قوله اتقد لقيت
 من قومك قريش أي لأهل الطائف الذين هم ثقيف لانهم كانوا هم السبب الحامل
 على ذهابه صلى الله عليه وسلم لثقيف ولأن ثقيفا ليسوا قوم عائشة رضي الله تعالى
 عنها وعليه فلا اشكال ويوافقه قول الهدي فأرسل ربه تبارك وتعالى اليه صلى الله
 عليه وسلم ملك الجبال يستأمره أن يطبق على أهل مكة الأخشبين وهما جبلها
 اتى هي بينهما وعبارة الهدي في محل آخر وفي طريقة صلى الله عليه وسلم أرسل الله
 تعالى اليه ملك الجبال فأمره بطاعة صلى الله عليه وسلم وان يطبق على قومه الأخشبي
 مكة وهما جبلها ان أراد هذا كلامه ولا يخفى ان هذا خلاف السياق اذ قوله وكان
 أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي الى آخيه وقول جبريل قد سمع قول
 قومك لك وما ردوا عليا يشهد بظاهره في أن المراد بهم ثقيف لا قريش ويوافق هذا
 الفاهر قول ابن الشحنة في شرح منظومة جده بعد أن ساق دعاءه صلى الله عليه
 وسلم المنذم بعباده فأرسل الله عز وجل جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت
 آت بقت عليهم الأخشبين وحينئذ يكون المراد اطباقهم ما عليهم بعد نقلهم من عدلها
 الى محل ثقيف الذي هو الطائف لان القدرة صالحة عند قول ملك الجبال له
 ما ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى وفي رواية
 استأني بهم لعل الله ان يخرج من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئا
 وعند ذلك قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤوف رحيم قال الحافظ
 ابن حجر لم أقف على اسم ملك الجبال هو والى حمله واغضائه صلى الله عليه وسلم أشار
 صاحب الممزية بقوله

جهلت قومه عليه فأغضى وأخو الخلم دأبه الاغضاء

وسمع العالمين علموا وحلما فهو وبحر لم تعبه الاعباء

أي جهلت قومه صلى الله عليه وسلم عليه فأغضى اذ به لا تلاق فأغضى منهم حلما
 وأخو الخلم أي وصاحب عدم الانقام شأنه التغافل فان علمه وسع علوم العالمين
 وسع حلمه حلمهم فهو واسع العلم والحلم لم تعبه الاعباء أي لم تتعبه الاثقال لكن
 تقييده بقومه السباق يدل على أن المراد به ثقيف وقد علمت ما فيه فليتأمل وهو عند
 مصرفه صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخلة وهي محلة بين مكة

والطائف فربه نغز سبعة وقيل تسعة من حن يمين أي وهي مدينة بالشام وقيل
باليمن أتت عايبها صلى الله عليه وسلم بقوله رفعت إلى نه يمين حتى رأيتها فادعوت الله
تعالى أن يعذب نهرها وينضرب نهرها ويكثر طارها وقد قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جرف الليل أي وسطه يصلي وفي رواية يصلي صلاة الفجر وفي رواية
هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلعله كان يقرأ
في الصلاة والمراد بصلاة الفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس
ولعله صلاة ما عقب الفجر وذلك ملحق بالليل وفي قوله جرف تجوز من الراوي
أو صلى صلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة بعد الفجر وقرأ فيهما أو جمع بين
القراءة والصلاة وأن الجن استمعوا الأقرأتين وأطلق صلاة الفجر على الركعتين
الذكورتين سائغ وبهذا يدفع قول بعضهم صلاة الفجر لم تكن وجبت وكان صلى الله
عليه وسلم يقرأ سورة الجن وفيه أي في الحديث أن سورة الجن انما نزلت بعد
استماعهم وقد يقال سيأتي ما يعلم منه أنه ليس المراد بالاستماع الاستماع
المذكور هنا بل استماع سابق على ذلك وهو المذكور في رواية ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم الآية ورواية صلاة الفجر هنا ذكرها للكشاف كالغفر
والأقار وروايات التي وقفت عايبها فيها الاقتصار على صلاة الليل وصلاة الفجر كانت
في ابتداء البعث في بطن نخلة عند ذهابه وأصحابه إلى سوق عكاظ كما سيأتي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهم فآمنوا به وكانوا يهود القوم فاسمعنا كذا بأنزل
من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى إلا أن يكون ذلك بناء على أن شريعة عيسى
مفرقة لشريعة موسى لا ناسخة لها ولا ينفى أنهم غابوا من الكتاب على
ما ينزل لأنهم لم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلاً وانكر ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم ما اجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بالجن أي بأحد منهم في
الحديث عنه قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ أي
وكان بين الطائف ونخلة مكان لثقيف وقيس خيلان كما تقدم وقد حيل بين
الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ففرغت الشياطين إلى قومهم
فقالوا ما لكم قالوا قد حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا
وما ذاك إلا من شيء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فمن انفر
جماعة أخذوا منحوتهم فآذاهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا
إلى سوق عكاظ يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا

الذي قال بيننا وبين خبر السراء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اناس سمعنا قرأنا
 بحيا بندي الى الرشيد فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى
 الى آتاه استمع أي قل أخبرت بالوحى من الله تعالى أنه استمع بقراءة في نفر من الجن
 أي جن نصيبين * أقول تقدم ان اطلاق الفجر على الركعتين اللتين كان يصليهما
 قبل طلوع الشمس سائغ قال ذلك باعتبار الزمان لا لكونهما احدي الخ من
 المفترضة لیسلة الاسراء وقوله بأصحابه يجوز أن تكون الباء بمعنى مع ويجوز أن يكون
 صلى الله عليه وسلم اماما لان الجماعة في ذلك جائزة * ولا يخفى أن هذه القصة التي
 تضمنتها رواية ابن عباس غير قصة انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطائف
 بل لذلك قوله افعل في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ لانه في تلك
 القصة التي هي قصة الطائف كان وحده أو معه مولا زيد بن حارثة على ما تقدم
 وكان مجتبه صلى الله عليه وسلم من الطائف قاصدا مكة وفي دعائه كان دعائه
 من مكة قاصدا سوق عكاظ وأنه قرأ في تلك أي مجتبه من الطائف سورة الجن
 وفي هذه قرأ غيرها ثم نزلت تلك السورة وان هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن
 عباس سابقة على تلك لان قصة ابن عباس كانت في ابتداء الوحى لان الحيرة بين
 الجن وبين خبر السراء بالشهب كانت في ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك بسنين
 عديدة وسياق كل من القصص يدل على انه لم يجتبه من به صلى الله عليه وسلم
 ولا قرأ عليهم وانما استمعوا قراءته من غيره * يشهد به ما صرح به ابن عباس
 رضي الله تعالى عنه ما في هذه وصرح به الحافظ * * * * * تلك حيث قال
 في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف الى مكة ورنل نخلة فام
 يصلي من الليل فصرف اليه نفر من احسب سبعة * * * * * فاعرفه صلى الله
 عليه وسلم وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعر بهم سول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى نزل عليه واذا صرنا اليك نفر من احسب سبعة * * * * * فقرأوا هذا * * * * *
 ونزل ما ذكر كان بعد انصرفهم * * * * * فقد لار اسحاق فلهما من صلواته
 ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا به وأجابوا الى ما سمعوا بقص الله تعالى * * * * *
 النبي صلى الله عليه وسلم * * * * * وهذا يعلم ما في سفر السعادة ولما وصلى الله
 عليه وسلم في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه و * * * * *
 يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف
 ونزل نخلة صرف اليه سبعة من جن نصيبين الى أن قال * * * * * وفي الصحيح أن الذي
 آذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة وأنهم سألوه الزاد فقال كل عظام

الى آخره لان سؤالهم صلى الله عليه وسلم الزاد فرج ابستماعهم و قد ذكروا
 هوانهم لم يؤذنه صلى الله عليه وسلم بهم الاشجرة هناك وعلى جواز ان الشجرة
 آذنتهم قبل انصرافهم أي أعلمته بوجودهم وأن ذلك كان سببا لاجتماعهم به
 صلى الله عليه وسلم وأن دعوى ذلك لا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعر
 باستماعهم للقرآن الا مما نزل عليه من القرآن فسؤالهم له صلى الله عليه وسلم الزاد
 كان في قصة أخرى غير هاتين القصتين كانت بركة سيا في الكلام عاها
 ثم رأيت عن ابن جرير أنه تبين من الأحاديث أن ابن سبأ واقراءة النبي صلى الله
 عليه وسلم بنخلة وأستأوا فأرسلهم صلى الله عليه وسلم الى قومهم مندرين اذلا جائز
 أن يكون ذلك في أول البعث لمخالفته لما تقدم عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما وحيث يؤيد الاحتمال الشافي الذي ذكرناه من أنه يجوز انهم
 اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بعد أن آذنتهم الشجرة وقوله فأرسلهم الى قومهم
 مذكرين لم أقف في شيء من الروايات على ما مر صريح في ذلك أي أن ارسلهم
 كان من نخلة عند رجوعه من الطائف ولعل فاي له فهم ذلك من قوله تعالى ولو الى
 قومهم مندرين و غاية ما رأيت أن ابن جرير والطبراني وروا عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما أن ابن سبأ اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم لم يبطن نخلة
 كانوا تسعة نفر من أهـل نصيب فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا
 الى قومهم وهذا ليس صريحا في أنه صلى الله عليه وسلم كان عند رجوعه من
 الطائف لا يقال يعني ذلك انكار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اجتماعه
 صلى الله عليه وسلم بابن مرة الاولى التي كانت عند البعث لاحتمال أنه صلى الله
 عليه وسلم كان في بطن نخلة في مرة أخرى ثالثة ثم رأيت في النور ما يخالف
 ما تقدم عن ابن عباس من قوله أنه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بهم وهو بالجن
 حين خروجه الى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره أنه اجتمع
 وخارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه أصحابه فليتأمل قال وذكروا أنه صلى الله
 عليه وسلم أقام بنخلة أيام بعد أن أقام بالطائف عشرة أيام وشهر الا يدع أحدا
 من أشرفهم أي زيادة على عبد ياليل وأخويه الا جاء اليه وكله فلم يجبه أحد فلما
 أراد الدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم يعني قريشا وهم
 قد أخرجوك أي كانوا سببا لخروجك لتستعصم فلم تنصرف قال يا زيد أن الله جاعل
 لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فصار صلى الله عليه وسلم الى حراء
 ثم بعث الى الاخنس بن شريق أي رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ليعيره أي

ليدخل صلى الله عليه وسلم مكة في جواره فقال أنا حليف والحليف لا يجبر إلى
 في قاعدة الحرب وطريقهم واسطلاحهم فبعث صلى الله عليه وسلم إلى سهيل بن
 عمرو رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك أيضا فقال أن بني عامر لا تغير على
 بني كعب ❦ وفيه أنه لو كان كذلك لما سألهما صلى الله عليه وسلم فذكره
 صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بعيدا لأن يقال جوز صلى الله
 عليه وسلم مخالفة هذه الطريقة ❦ فبعث صلى الله عليه وسلم إلى المطعم
 ابن عدي أي يقدمات ككأقرا قبل بدر فهو سبعة أشهر يقول له أني داخل
 مكة في جوارك فاجابه إلى ذلك وقال له قل له فليأت فرجع إليه صلى الله عليه
 وسلم فاخبره فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسلم المطعم ابن عدي
 وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد وقام المطعم بن عدي على راحلته فنادى ياه منبر
 قريش أني قد أجرت محمدا فلا يؤذنه أحد منكم ثم بعث إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت
 وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله أي والمطعم بن عدي وولده مطيفون به صلى الله عليه
 وسلم قال وقد كراهه صلى الله عليه وسلم بأن عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم
 وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة أو سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم طف واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم
 وأقبل أبو سفيان على المطعم فقال أجير أم تايب فقال بل مجير فقال أذن لا تخف رأي
 لا تزال خفارتك أي جوارك قد أجرتنا من أجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم طوافه انزعج أي ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم
 في أمان ككأفرلان حكمة الحكيم القادرة تخفي وهذا السباق يدل على
 أن قريشا كانوا ازعموا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه
 إلى الطائف ودعائه لاهبه أي ولهذا المعروف الذي فعله المطعم قال صلى الله عليه
 وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلني في هؤلاء النتنى لتركهم له
 ❦ ورأيت في أسد الغابة أن جيرا ولد المطعم رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بن
 الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله
 في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبوك حيا فأتانا فمهم اشفعنا فيهم كما سيأتي
 أي لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجميل وكان من جملة من سعى
 في نقض الصحيفة كما تقدم قال وعن كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه لما انصرف
 النفر السبعة من أهل نصيبين من بطن نخلة باؤا قومهم منذرين ثم جاؤا مع قومهم

واذا من الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلثمائة فأتتهوا الى الحجون
 فبأوا واحدا من أو ثلث الا فر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قوما قد
 حضروا بالحجون يقولونك فوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالحجون
 انتهى **وعن ابن مسعود** رضي الله تعالى عنه قال أتانا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال اني أمرت أن أقرأ على اخوانكم من الجن فليقم معي رجل منكم ولا يقيم
 رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقامت معه أي بعد ان كرر ذلك ثلاثا ولم يجبه
 أحد منهم ولعلهم فهموا أن من الكبر ما ليس منه وهو حبة الترفع في نحو الملبس الذي
 لا يكاد يخالو منه أحد وقديس صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث يبطل الحق
 وغضب الناس أي استصغارهم وعدم رقيتهم شيئا بعد أن قالوا له يا رسول الله ان الرجل
 يجب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطل
 الحق وغضب الناس بالطاء المهملة كما في رواية أبي داود **وعنه** جاء لا يدخل الجنة من كان
 في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان
قال الخطابي المراد بالكبر هنا أي في هذه الرواية كبر الكفر لانه قابله بالايمان
 قال ابن مسعود وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة أي بأعلاها بالحجون
 فلما برز خط لي خطأ أي برجله وقال لا تخرج فانك ان خرجت لم ترفي ولم أدرك الى
 يوم القيامة **وفي رواية** لا تتحدثن شيئا حتى آتيك لا يروعنك أي لا يخوفنك
 ويغزصنك ولا يهولنك أي لا يعظم عليك شيء تراه ثم جلس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاذا رجال سود كأنهم رجال الزط وهم طائفة من السود ان الواحد منهم
 زطى وكأنا كما قال الله تعالى **كادوا يكفون** عليه أي لا زحما مهم لا أي كالبدا
 في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القرآن منه صلى الله عليه وسلم فأردت
 أن أقوم فأذب عنه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكثرت ثم انهم
 تفرقوا عنه صلى الله عليه وسلم فسمعهم يقولون يا رسول الله ان شقنا أي أرضنا
 التي نذهب اليها بيده ونحن منطلقون فزقونا أي لا نفقسنا وادوا بنا ولعله كان نقد
 زادهم وزاد دواهم فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدكم أو فر
 ما كان لحمار واهه وسلم وفي رواية الا وجد عليه نعمة الذي كان عليه يوم أكل وكل
 بهر علف دوابكم **وعن ابن مسعود** رضي الله تعالى عنه انهم لما سأله
 صلى الله عليه وسلم الزاد قال لهم لكم كل عظم عراق ولكم كل روثة خضرة
 والعراق بضم العين وفتح الراء جمع عرق بفتح العين وسكون الراء العظم
 الذي أخذ عنه اللحم وقيل الذي أخذ عنه عظام اللحم **قلت** يا رسول الله وما يغني

فلما سمعهم أي نحن أنفسنا وعني دوابهم بدليل قوله ﴿ فقل انهم لا يعبدون عظاما ﴾
 الا بعدوا عليه لجه يوم كل ولا روث الا وجدوا فيها حيا يوم اكلت ﴿ وفي رواية ﴾
 وجدوه أي الروث والبر شعيرافهذ ما الرواية تبدل على ان الروثة مطعوم دوابهم
 ويوافقه ما جاء أن الشعيرة ودخض الدوابهم ويحتاج للجمع بين كون الروث كالبهر
 يعود حيا يوم كل ويبين كونه يعود شعيرا وبين كونه يعود خضرا هذا وفي رواية
 لا في نعم ان الروث يعود لهم ثم اروي تبدل على ان الروث من مطعومهم ويحتاج
 الى الجمع ﴿ وجمع ان حجر الهيشمى بأن الروث يكون قارة علفا لدوابهم وتارة يكون
 طعما لهم أنفسهم ﴾ أي وفي لفظ سألوني المتاع فتعنتهم كل عظم حائل وكل روث
 وبهرة والحائل البالي بمرور الزمن لانه لم يخرج عن كونه مطعوما لهم كالم يخرج
 بذلك عن كونه مطعوما لهم لوقر وصر فحما واصل الفرض من ذكر الحائل
 الاشارة الى ان زادهم العظم ولو كان حادلا لانه لم يمتهم الا الحائل وقوله
 الا وجدوا عليه لجه يوم اكل يدل على ان المراد عظم المذكاة وبدليل ذكر
 اسم الله تعالى عليه فلا ياكلون ما لم يذكروا اسم الله تعالى عليه من عظام أي وكذا
 من طعام الانس سرقة كاجاء في بعض الاخبار هذا ولكن في رواية أبي داود
 كل عظام لم يذكروا اسم الله تعالى عليه ﴿ قال السهيلي وأكثر الأحاديث تدل
 على معنى رواية أبي داود وقال بعض العلماء رواية ذكر اسم الله عليه في الجن
 المؤمنين ورواية لم يذكروا اسم الله تعالى عليه في حق الشياطين منهم وهذا
 قول صحيح به ضد الأحاديث هذا كلامه أي التي من تلك الأحاديث ان ابايس قال
 يا رب ايس أحد من خلقت الا حصل له رزق وعيشة فزارني قال كل ما لم يذكروا
 عليه اسمي ﴿ ومسلم ان ابايس أبو الجح وان ما لم يذكروا اسم الله عليه يشمل
 عظم الميتة ومقابلة الشياطين بالمؤمنين يدل على ان المراد بهم فسقتهم
 لا الكفار منهم لان ككون الكفار من الجن اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم
 مع المؤمنين وان كلام من امر يقين سأل الزاد وانه خاطب كل بما يليق به ﴿ بعد
 لاسيه ما مع ما تقدم عن ابن مسعود وما يأتي من قوله اخوانكم من الجن ﴿ ومن ثم
 قال بعضهم ان السائلين له صلى الله عليه وسلم الزاد كانوا مسلمين فليتامل ﴿ ولما ذكر
 صلى الله عليه وسلم لهم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان الناس يقدرونها علينا
 فنهي النبي صلى الله عليه وسلم ان يستقى بالعظم أو بروثه بقوله فلا يستنقون
 أحدكم اذا خرج من الخلاء بعظم ولا بهرة ولا روث لانه زاد اخوانكم من الجن
 ﴿ وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم انه امتك عن الاستنجاء بها فان الله تعالى

قد جعل لثما فيهما وزكاة في رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنباء بالعظام
 والبعر أي وحرمة نحو البول أو التغوط عليه ما تعلم من ذلك بالاولى ومنه يعلم
 ان مرادهم بالتقذر التهييس لا ما يشمل التقذر بالطاهر كالصاقي والمخاط وهو عن
 جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أمشي إذ جاءت حية فقامت إلى جنبه صلى الله عليه وسلم وأدنت فاه من أذنه
 وكانت تاجيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفتم فقال جابر فسأله
 فأخبرني أنه وجعل من الجن وأنه قال له مرأيتك لا يستحبوا بالروح ولا بالرمة أي
 الأعظم لأن الله تعالى جعل لناس في ذلك روقا وعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه أنه
 صلى الله عليه وسلم تهى عن ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضي ان ذلك لم يكن
 زادهم وزاد دوابهم قبل ذلك وحيد يستل ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال
 هو كل ما لم يذكرا اسم الله عليه من طعام الا آدميين وحيث قد يكون ما تقدم
 في خبر ابليس المراد بما لم يذكرا اسم الله عليه غير العظيم فليتنامل والنهي عن
 الاستنباء يدل على ان ذلك لا يختص بحال السفر بل هو زادهم بعد ذلك دائما وأبدا
 وقصة جابر هذه سياق في غزاة تبوك نظيرها وهو ان حية عظيمة الخلق عارضتهم
 في الطريق فانحاز الناس عنها فأقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو على راحلته طويلا والناس يتظرون اليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق
 فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله
 أعلم قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين يؤدوا إلى يستمعون القرآن وهو قال
 في المواهب وفي هذا رد على من رعم ان الجن لا تأكل ولا تشرب أي وانما يتغذون
 بالشَّم وهو أقول ذكرت في كتابي عقد المرجان فيما يتعلق بالجن ان في أكل الجن
 ثلاثة أقوال قيل يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالزدراد والشافي لا يأكلون
 ولا يشربون بل يتغذون بالشَّم والثلاث انهم صنفان صنف يأكل ويشرب وصنف
 لا يأكل ولا يشرب وإنما يتغذون بالشَّم وهو جلاستهم والله أعلم وهو قال ان من هود
 فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين وفي رواية فتواري عني حتى لم أراه
 فلما سطع النجرا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أراك قائما فقلت
 ما قدمت فقال ما عليك لو فطت أي قدمت قلت خشيت أن أخرج منه فقال اما
 انك لو خرجت لم ترفى ولم أرك الى يوم القيامة أي وفي رواية لم آمن عليك ان يخرجك
 بعضهم وفيه ان الخروج لا ينشأ عن القعود حتى يخشى منه الخروج وفي رواية
 قال لي أنت قلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس أي

لسانها كقولها ليك وصحت منهم لفظا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتهم
 يخرجهم بهما الكوفة تقول اجلسوا واسأله عن سبب اللفظ الشديد الذي كان منهم
 فقال ان الجن تداخت في قتل قاتل بينهم فقاموا كروا الى فمكمت بينهم بالحق
 وفي رواية عن سعيد ابن جبيرة انه أي ابن مسعود قال له اولئك جن نصيبين وكانوا
 اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك أي ولا ينافي ذلك بما جاء عن
 ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه افتتح القرآن لان المراد بالقرآن القراء قواد ابن
 مسعود على ما في بعض الروايات ثم شربك أصابعه في أمه بي وقال اني وعدت
 ان تؤمن بي الجن والانس أما الانس فقد آمنتم وأما الجن فقد رأيتهم أقول وفي هذا
 ان ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التي اختطها له صلى الله عليه وسلم وهو في السيرة
 المشامية ما يقتضي انه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود فبعثتهم فرأيت الرجال
 يحدرون عليه صلى الله عليه وسلم من الجبال فازدحوا عليه الى آخره وليتأمل به فاعلم
 ان هذه القصة بعد كل من قصة ابن عباس وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من
 الطائف فان قصة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت في أول البعث وقصة
 رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعد ما عتده مدبرة كما علمت وهذه القصة
 كانت بعد ما بكه والله أدلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لا ين مسعود هل علمت وضوء
 أي ماء وتوضأ به قلت لا فقال ما هذه الاداة أي وهي انا من جلد قلت فيها نبيذ
 قال تمر طيبة وماء مهور صب على فمك ببيت عليه فتوضأ وأقام الصلاة وصلى
 وهو محمول عند اثنتاه عاشر الشافعية على ان الماء لم يتغير بالتسمر قهرا كثيرا يسلب
 اسم الماء ومن ثم قال ماء مهور وقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فيها نبيذ أي
 منبوذ الذي هو التسمر وسماه نبيذا باعتبار الاول على حد قوله تعالى اني أرا في أعصر
 خمر وهذا بناء على فرض صحة الحديث والافق. وقال بعضهم حديث النبي ضعيف
 باتفاق المحدثين وفي كلام الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه الذي
 أقول به منع التطهير بالبيذ لعدم صحة الخبر لم يروى فيه ولو أن الحديث صحيح لم يكن
 نصا في الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم قال تمر طيبة وماء مهور وأي قليل الامتزاج
 والتغير عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى ما شرع التطهارة عند فقد الماء الا بالتيمم
 بالتراب خاصة فل ومن شرف الانسان ان الله تعالى جعل له التطهير بالتراب
 وقد خلقه الله من تراب فأمره بالتطهير أيضا به تشريفا له وعند أحمد ومسلم
 والترمذي عن علقمة قاتل ابن مسعود هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
 الجن منكم أحد فقال ما صحبه من أحد ولكن كما فقدناه ذات ليلة فقلنا استطير

أوَاحْتَبِلَ وَطَلَبَ لِيَاكُلَ لَمْ يَجِدْهُ فَبَتَسَاءَلُ بِشَرِّ لَيْلَةٍ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ الْحِجُونَ
 وَفِي لَفْظٍ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبَتَسَاءَلُ بِشَرِّ
 لَيْلَةٍ فَقَالَ أَنَّهُ أَتَانِي دَاعِي الْجَنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ فَأَنْطَلَقَ فَأَرَانَا
 آثَارَهُمْ وَأَقَارِنِيْرَاتِهِمْ وَهَذِهِ الْقِصَّةُ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هِيَ الْمَنْقُولَةُ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَسَارِ
 الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرَهَا وَهِيَ سَابِقَةٌ عَلَى الْقِصَّةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا ابْنُ مَسْعُودٍ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ
 غَيْرَهَا وَهِيَ الْمُرَادَةُ بِقَوْلِ عِكْرَمَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا جَاؤُوا مِنْ جَزِيرَةِ الْمُوَصِّلِ
 لِأَنَّ الْمُتَقَدِّمَ فِي ذَلِكَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَسَارِ وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثِينَ مِائَةً مِنْ جَنِّ
 نَصِيِّينَ وَحَيْثُ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْقِصَّةُ سَابِقَةً عَلَى الْقِصَّةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا ابْنُ
 مَسْعُودٍ وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مُتَأَخِّرَةً عَنْهَا وَعَلَى ذَلِكَ يَكُونُ اجْتِمَاعُ الْجَنِّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَرَّةً كَانَ فِيهَا مَعَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَمَرَّتَيْنِ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ ابْنُ
 مَسْعُودٍ فِيهَا قَالَ فِي الْأَصْلِ وَيَكْفِي فِي أَمْرِ الْجَنِّ مَا فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ وَسُورَةِ قُلْ أَوْحَى
 إِلَى وَسُورَةِ الْأَحْقَافِ ❦ أَقُولُ فَعَلِمَ أَنَّ الْجَنِّ سَمِعُوا قِرَاءَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَمْ يَجِبَتْ مَعَاوِيَةُ وَلَا شَعْرِبَةُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى وَهُوَ ذَاهِبٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى سُوقِ عَكَاظَ
 فِي ابْتِدَاءِ الْبَيْعِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَلَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ عِنْدَ مَنْصَرِفِهِ
 مِنَ الطَّائِفِ بِتَخْلَةٍ عَلَى مَا قَدَّمَ نَاهٍ فِيهِ وَعَلِمَ أَنَّ الرِّوَايَاتِ مُتَّفَقَةٌ عَلَى اسْتِمَاعِهِمْ لِقِرَاءَتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَرَّتَيْنِ وَبِهِ يَعْلَمُ مَا فِي الْمَوَاهِبِ عَنْ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ أَنَّ كَوْنَ
 الْجَنِّ اجْتِمَعُوا وَاللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَخْلَةٍ عِنْدَ مَنْصَرِفِهِ مِنَ الطَّائِفِ فِيهِ نَظَرُوا نَعْمًا
 اسْتَمَاعَهُمْ لَهُ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْبَيْعِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيُّ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ
 كَانَ عِنْدَ ذَهَابِهِ إِلَى سُوقِ عَكَاظَ وَعَلِمَ أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَرَأَ
 عَلَيْهِمْ وَأَمَّنُوا بِهِ فِي مَكَّةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً بَعْدَ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ❦ وَقَدْ أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ
 فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا أَهْبَطَ ابْلِيسُ قَالَ أَيُّ رَبِّ قَدْ اعْتَنَيْتَ بِهِ فَمَا عَلِمَهُ
 قَالَ السُّعُورُ قَالَ فَمَا قَرَأْتَهُ قَالَ الشَّعْرُ قَالَ فَمَا كَتَبْتَهُ قَالَ الْوَشْمُ قَالَ فَمَا طَعَامَهُ قَالَ كُلُّ
 مَيْتَةٍ وَمَا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَيُّ مِنْ طَعَامِ الْإِنْسِ يَأْخُذُهُ سَرَقَةٌ قَالَ فَمَا ثَوْبُهُ
 قَالَ كُلُّ مَسْكِرٍ قَالَ فَأَيْنَ مَسْكَنُهُ قَالَ الْجَحَامُ قَالَ فَأَيْنَ مَحَلُّهُ قَالَ فِي الْأَسْوَاقِ قَالَ
 فَمَا صَوْتُهُ قَالَ الْمَرْمَارُ قَالَ فَمَا مَصَانِدُهُ قَالَ النِّسَاءُ فَالْجَحَامُ مَحَلُّ أَكْثَرِ أَقَامَتِهِ
 وَالسُّوقُ مَحَلُّ تَرَدُّدِهِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَالطَّاهِرُ أَرَأَيْتَ ابْلِيسَ فِيمَا ذَكَرَ كُلَّ
 مَنْ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْجَنِّ

❦ (يَابِ ذَكَرَ خَبَرَ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو الدُّوسِيِّ وَاسْلَامَهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) ❦
 ❦ كَانَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو الدُّوسِيِّ شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ شَاعِرًا نَبِيلًا قَدِمَ مَكَّةَ فَشَى إِلَيْهِ

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أيها الطغيان كنوه بذلك تعظيما له فلم يقر ولما طغى في الغلبة
 قدمت تلاحنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد أعرضل أمره بنا أي اشتد ورفق
 جاعتنا وشقت أمرنا وانما قوله كالنهر يفرق بين المرء وأخيه أي وبين الرجل
 وزوجته وأنا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه (هـ)
 قال الطفيل فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أي قصدت وعزمت على أن لا أسمع منه
 شيئا ولا أكله أي حتى خشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفيا وهو
 بضم الكاف وسكون الراء ثم سين مهملة مضمومة ثم فاء أي قطنا فرقا أي خوفا
 من أن يبلغني شيء من قوله فغدوت إلى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قائم يصلي عند الكعبة فقامت قريبا منه (هـ) فإني الله إلا أن أسمع بعض قوله أي
 فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي أنا ما يخفى على الحسن من القبيح فما يعنى
 من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلت وإن كان
 قبيحا تركت فكنيت حتى انصرف إلى بيته فقلت يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا
 حتى سددت أذني بكرسف حتى لا أسمع قولك فاعرض على أمرك فعرض عليه
 الاسلام وتلا عليه القرآن أي قرأ عليه قل هو الله أحد إلى آخرها وقل أعوذ
 برب الفلق إلى آخرها وقل أعوذ برب الناس إلى آخرها وفيه أمسياتي أن نزول
 قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كان بالمدينة عند ما صدر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلا أن يقال يجوز أن يكون ذلك مما ذكره نزوله (هـ) فقال والله
 ما سمعت قط قولا أحسن من هذا ولا أمرا أعدل منه فأسلمت فقلت يا نبي الله إني امرؤ
 مطاع في قومي وأنا أراجع إليهم فأدهوهم إلى الاسلام فادع الله أن يكون لي عوناً
 عليهم قال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى إذا كنت بثنية قملعني على الخاضع رأي
 وهم النازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة (هـ) وقع
 نورين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي فإني أخشى أن يظنوا أمثلة
 فتعول في رأس سوطي فجعل الخاضع يترأون ذلك الدور كالقنديل المعلق أي ومن ثم
 عرف بذى النور وإلى ذلك أشار الإمام السبكي في تأقيقه بقوله

وفي جهة الدوسي ثم بسوطه هو جعلت ضياء مثل شمس منيرة

قال فأتاني أبي فقلت له إليك عني يا أبت فلست مني ولست منك فقال لم يابني
 قلت قد أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال أي بني ديني دينك فأسلم
 أي بعد أن قال له اغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرض عليه الاسلام (هـ) ثم
 اتني صاحبتي فذكرت مثل ذلك أي قلت له إليك عني فلست منك ولست مني

قد أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فذيتي دشت فأسلمت
ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطأوا علي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس في رواية قد غلبني علي دوس الزنا فادع الله
عليهم فقال اللهم اهد دوسا قال زاد في رواية وات بهم فقال الطويل فرجعت
فلم أنزل بأرض قومي أَدعوهم حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى
بدروا أحدوا الخندق انتهى فأسأوا قال فقدمت بمن أسلم من قومي عليه صلى الله
عليه وسلم وهو خير سبعين أو ثمانين بيتا من دوس أي ومنهم أبو هريرة فأسهم لنا
مع المسلمين أي مع عدم حضورهم القتال انتهى أقول قال في التور وفي الصحيح
ما ينفي هذا وأنه لم يعط أحد لم يشهد القتال إلا أهل السفينة الجاثين من أرض
الحبيشة جعفرًا ومن معه أي ومنهم الأشعريون أبو موسى الأشعري وقومه فقد تقدم
أنهم هاجروا من اليمن إلى الحبيشة ثم جاؤا إلى المدينة وفيه أنه سياتي
أنه صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه أن يشركوهم في الغنيمة ففعلوا وسيأتي
أنه إنما أعطى أهل السفينة أي والدوسيين على ما علمت من المحسنين الذين
فعلوا لما فقد أعطاهم بما أفاء الله عليه لآمن الغنيمة وسؤال أصحابه في أعطائهم
من المشورة العامة المأمور بها في قوله تعالى وشاورهم في الأمر لا استئذانهم
عن شيء من حقهم والله أعلم

(باب ذكر الأسراء والعراج وفرض الصلوات الخمس)

أعلم أنه لا خلاف في الأسراء به صلى الله عليه وسلم أذهبون عن القرآن على سبيل الاجال
وجاءت بتفصيله وشرح أعاجيبه أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال
والنساء نحو الثلاثين أي ومن ثم ذهب الحنابلة الصوفي إلى أن الأسراء وقع له
صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث أسراء في واتفق العلماء على
أن الأسراء كان بعد البعثة انتهى أي الأسراء الذي كان في اللحظة بجسده صلى الله
عليه وسلم فلان في حديث البخاري عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه
أن الأسراء كان قبل أن يوحى إليه صلى الله عليه وسلم لأن ذلك كان في نومه بروحه
فكان هذا الأسراء توطئة له وتيسرا عليه كما كان بدء نبوته صلى الله عليه وسلم
الرؤيا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني أن أسرا آتاه صلى الله عليه
وسلم كانت أربعين وثلاثين واحد بجسده صلى الله عليه وسلم والباقي بروحه وتلك
الليلة أي التي كانت بجسده صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع عشرة وقيل سبع
وعشرين خلعت من شهر ربيع الأول وقيل ليلة تسع وعشرين خلعت من رمضان

في شهر ربيع من ربيع الاخر وقيل من رجب واختاروه هذا
 الاخير لحافظه عليه النبي المقدسي وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذي
 الحجة وفي كلام الشيخ عبيد اللوهاب ما يفيد ان اسرا آتته صلى الله عليه وسلم كلها
 كانت في تلك الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتامل وذلك قبل الهجرة قبل بسنة
 وبه جزم ابن حزم وادعى فيه الاجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وكل من الاسراء
 والمعراج كان بعد خروجه صلى الله عليه وسلم للطائف كما دل عليه السياق وهو عن
 ابن اسحاق ان ذلك كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر
 ظاهر واختلف في اليوم الذي يسفر عن ليلتهما قبل الجمعة وقيل السبت وقال
 ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة
 أي لاه صلى الله عليه وسلم ولديوم الاثنين ومات يوم الاثنين وخرج من مكة يوم
 الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتامل من عن أم هانئ بنت
 أبي طالب رضي الله تعالى عنها أي واسمها علي الأشهر فاخترت وسيأتي في فتح مكة
 أنها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الى نجران ومات بها علي كفرة قالت
 دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس أي في الظلام بعيد الفجر وأنا على
 فراشي فقال أشعرت أي علمت أني غمت الليلة في المسجد الحرام أي عند البيت
 أو في الحجروه والمراد بالخطيم الذي وقع في بعض الروايات وفي رواية فرج
 سقف بيتي قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ان يكون السر في ذلك أي في انفراج
 السقف التمهيد لما يقع من شق صدره صلى الله عليه وسلم فكان الملك أرا ما انفراج
 السقف والتأتم في الحال كناية عما سيصنع به لطفاً به وتبديت له صلى الله عليه
 وسلم أي زيادة تمهيد وتثبيت له والأفشق صدره صلى الله عليه وسلم تقدم له غير مرة
 وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانئ قالت فقدته من الليل
 فامتنع من النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش أي وحكي ابن سعد ان النبي
 صلى الله عليه وسلم فقد تلك الليلة فتفرقت به وعبد المطلب يلتمسونه ووصل العباس
 الى ذي طوى وجعل يصرخ يا محمد فأجابته ليبيك ليبيك فقال يا ابن أخي عنيت قومك
 فان كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل أصابك
 الاخير قال ما أصابني الاخير وأعلمه صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك المحل
 وهو عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها قالت ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم
 الا وهو في بيتي ناثم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم قام ونما فلما كان قبل
 الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية

نهنا قلوبا صلى الصبح فملينا معه قال يا أم هاني ع لقيت معك العشاء الاخرة
 كما رأيت هذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة
 بحكم الآن كما ترين الحديث والمراد انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاته التي كان
 يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والا فصلاة العشاء وصلاة الصبح التي
 هي صلاة الغداة لم يكونا فرضا وفي قوله صلى الله عليه وسلم نظرت لما تقدم ويأتي انها
 لم تسلم الا يوم الفتح ثم رأيت في مزيل الخفاء وأما قوله ما يعني أم هاني وملينا
 فأرادت به وهيا ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا أجاب وأقرب منه انها تكلمت
 على لسان غيرها وانها لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح فليتامل فقَالَ صلى الله عليه
 وسلم ان جبريل أتاني في رواية أسرى به من شعب أبي طالب قال الحافظ
 ابن حجر والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هاني وبיתהا
 عند شعب أبي طالب فخرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هاني ولله صلى الله عليه
 وسلم كان نائما به فنزل الملك وأخرجه الى المسجد و= ان به أثرا محاسن أي
 فاجتمع فيه عند الجبر فجمع قوله صلى الله عليه وسلم غمت الليلة في المسجد الحرام
 الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك
 آخر أي وهو ضطجع في المسجد في الجبريين عمه حمزة وابن عمه جعفر رضي الله تعالى
 عنهم فقال أحدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين (م) فاحتملوه حتى جاؤا
 به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولا معنهم جبريل فنشق من ثغرة قميصه وهو الموضع
 المنخفض بين الترقوتين الى أسفل بطنه أي وفي رواية الى مرق بطيه وفي رواية
 الى شعرته أي أشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كلها بايلة ولم يسأل
 منه دم ولم يمسح لذلك الماء كما تقدم التصریح به في بعض الروايات لانه من خرق
 العادات وظهور المجزات ثم قال جبريل لميكائيل اثنتي بطون من ماء زمزم كما
 أظهر قابله وشرح صدره فاستخرج قلبه أي فشقه فغسله ثلاث مرات وتزع ما كان
 فيه من أذى وهذا الذي يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلقة السوداء التي نزع
 منه صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع في بني سعد بنساء على تجزئتها كما تقدم
 في المرة الثانية وهو ابن عشرين سنين والثالثة عند البعث فلا يخالف ان العلقة
 السوداء أنزعت منه صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو مسترضع في بني
 سعد ويستحيل تكرار اخراجها والقائها والذي ينبغي ان يكون نزع تلك العلقة
 انما هو في المرة الاولى والواقع في غيرها انما هو اخراج الاذى وانه غير تلك العلقة
 وان المراد به ما يكون في الجليات البشرية وتكرار اخراج ذلك الاذى استتصاله

من جهة أخرى في الرواية واختلاف اليه ميكائيل ثلاث طمسات من ما مزعم ثم اني بسطت
 من ذهب مجليء محكمة وايمانا فأي نفس المحكمة والايمان لان المصافي قد قسمل
 بالاجسام اوفيه ما هو سبب الحصول ذلك والمراد كماله فلا ينسافي ما تقدم في قصة
 الرضا ع انه مليء محكمة وايمانا ووضعت فيه السكينة ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه
 بخاتم النبوة وتقدم في قصة الرضا ع ان في رواية ان الختم كان في قلبه وفي أخرى
 انه مكان في صدره وفي أخرى انه كان بين كتفيه وتقدم الكلام على ذلك
 وانكر القاضى عياض شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال انما كان
 وهو صلى الله عليه وسلم مبي في بني سعد وهو يتضمن انكار شقه عند البعثة أيضا
 أي والتي قبلها وعمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة ورد الحافظ ان جردان
 الروايات تواردت بشق صدره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وعند البعثة أي
 زيادة على الواقع له صلى الله عليه وسلم في بني سعد وأبدي لكل من الثلاثة حكمة
 وتقدم انه شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة والله صلى الله عليه وسلم
 شق صدره وهو ابن عشرين سنة وتقدم ما فيه أقول لولا ان يكون انكار القاضى
 عياض لشق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على الوجه الذي جاء في بعض
 الروايات انه أخرج من قلبه علقته سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان
 هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم مستترضع في بني سعد ويستحيل تكرار القاء
 تلك العلة وجل ذلك على بعض بقايا تلك العلة السوداء كما قدمنا في قول
 الملك هذا حظ الشيطان منك الا ان يقال المراد انه من حظ الشيطان أي بعض حظ
 الشيطان فليتأمل ذلك والاولى ما قدمنا في ذلك ثم ينبغي ان ورد غسل صدره
 وفي رواية قلبي وقد يقال الغسل وقع له ما كما وقع الشق لها معا فأنسب صلى الله
 عليه وسلم بأحداهما وبالأخرى أخرى أي وتقدم في جهت الرضا ع في رواية شق
 بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفي أخرى شق صدره ثم قلبه وفي أخرى الاقتصار
 على شق صدره وفي أخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم ان المراد بالباطن الصدر
 وليس المراد بأحد هما القلب وهو في كلام غير واحد ما يقتضي أن المراد بالصدر
 القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم أو وقع
 لغيره من الانبياء هو واجب بأنه جاء في قصة تابوت بنى اسرائيل الذي أنزله الله
 تعالى على آدم حين أهبطه الى الأرض فيه سور الانبياء من أولاده وفيه بيوت بعدد
 الرسل وآخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من يا قوته حراء ثلاثة

أذوع في ذراعيه وقيل كان من نوع من الخشب اتخذ منه الإمشاط نحو هنا
بالذهب مكان عند آدم إلى أن مات ثم عند شيث ثم توارثه أولاد آدم إلى أن
وصل إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سكن عند اسماعيل ثم عند ابنه
قيدار فتأزعه ولداً صاف ثم أمر من السماء أن يذهب إلى ابن عمه يعقوب إسرائيل
الله فحمله إلى أن أرسله له ثم وصل إلى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه
التوراة وعصاه وعصاة هارون وورثا من الألواح التي كسرت لما ألقاهاوا به كان
فيه العرش طست من ذهب من الجنة الذي غسل فيه قلوب الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام وذلك مقتض لعدم الخصوصية وكان هذا التابوت إذا اختلفوا
في شيء سمعوا منه ما يفصل بينهم وما قدموه أمامهم في حرب الانصروا وكان
كل من قدم عليه من الجيش لا بد أن يقتل أو ينهزم الجيش وهو في الخصائص
السيوطي ومما اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الأنبياء ولم يؤت بها نبي قبله
شق صدره في أحد القولين وهو الأصح وهو جمع بعضهم بحمل الخصوصية على
تكرر شق الصدولان تكرر شق صدره الشريف ثبت في الأحاديث وشق صدر غيره
من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما أخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض
للتكرار ولو جمع بأن شق الصدر مشترك وشق القلب وأخرج العلقة السوداء
مختص به صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر وبالصدر
في كلام الخصائص القلب لم يكن بعيداً وليس في قصة التابوت ما يدل
على أن تلك العلقة السوداء أخرجت من غير قلب بيتنا صلى الله عليه وسلم
ولم أقف على أن يدل على ذلك وغسل قلب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس
من لازمة الشق بل يجوز أن يكون غسله من خارج وقد أحطنا على هذا الجمع
في بحث الرضاع وهذا ترقيماً قدمناه من قول الشمس السامي الراجح المشاهدة
ولم أرمأ بعد عليه بعد الفحص الشديد فليتأمن ثم رأيت كراهة جمع جزء أسماء
البدن فيما جاء في شق الصدر ولم أقف عليه وإنما علم قال فأتاني جبريل عليه
الصلاة والسلام فذهبني إلى باب المسجد أي رغبني الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيتاً أنا فأتيت في البحر جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام
فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئاً فعدت لمضجبي فجاءني الثانية فهمزني
بقدمه فجلست فلم أر شيئاً فعدت لمضجبي فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست
فلم أر شيئاً فأخذ بيضتي فقامت معي فخرجني إلى باب المسجد وفيه أنه إذا لم يجد شيئاً
من أخذ بعضه إلا أن يقال ثم رآه عند أخذ بعضه فاذا دابة أي من

ثم قيل له البراق بضم الموحدة لشدة برقه وقيل قيل له ذلك اسرعه أى فهو كالنور
وقيل لأنه كان ذا لونين أبيض وأسود أى يقال شاة برقاً إذا كان خيلاً صوفها
الأبيض طاقات سوداء أى وهى العفراء ومن ثم جاء فى الحديث أبرقوا فان دم
عفراء عند الله أذكى من دم سوداوين أى ضروا بالبرق أى وهى العفراء لكن
فى الصحاح الأعفرا الأبيض وليس بالشديد البياض وشاة عفراء بغير بياضها
حرة ولغاية بياض شعره على سواده أو حمرته قيل أبيض ولغاية سواده شعره لم يكن
حالكابل كان قريبا من الحرة فوصف بأنه أحر وهذا لا يتم إلا لو كان البراق كذلك
أى شعره أبيض داخله طاقات سوداء وحمر ولعله كان كذلك ويدل له قول بعضهم
أنه ذو لونين أى بياض وسواد والسواد كما علمت إذا صفاشبه بالأحمر وهذه الرواية
طوى فيما ذكرناه كان بين حرة وجعفر وأنه جاء جبريل وميكائيل ومالك آخر
واتهم اختلوا إلى زمزم وشق جبريل صدره إلى آخره تقدم وذلك البراق فوق
الحمار ودون البغل مضطرب الأذنين أى طويلاه ما أى وسكان مسرجا ملجما
كافى بعض الروايات فركبته كان يضع حافره مدبصرة أى حيث ينتهى نصرة
وفى رواية ينتهى خلفها حيث ينتهى مائة إذا أخذ فى هبوط طالت بداهة وصرت
رجلاه وإذا أخذ فى صعود طالت رجلاه وصرت بداهة أى وقد ذكر هذا الوصف
فى فرس فرعون موسى فقد قيل كان لفرعون أربع عجائب فذكر منها
أن محبته كانت خضراء ثمانية أشبار وفاته سبعة أشبار فكانت لحيته أطول
منه بشبر وكان له فرس وقيل برذون إذا صعد الجبل قصرت بداهة وطالت رجلاه
وإذا انحدركون على ضد ذلك وفى رواية أن لبراق خطوه مد البصر قال ابن
المنير على هذا يكون قطع من الأرض إلى السماء فى خطوة واحدة لأن به من الذى
فى الأرض يرفع على السماء فبلغ أعلى السموات فى سبع خطوات انتهى أى لأن
به من يكور فى السماء الدنيا يرفع على السماء فوقها وهكذا وهذا بناء على أنه
عرج به صلى الله عليه وسلم على المعراج واكب البراق وسياق ما فيه قال صلى الله
عليه وسلم فلما دنوت منه ألقى برأى ففروا فى رواية فاستصعب ومنع ظهره أن
يركب فقال جبريل أما كن فإراك بك أحدا كرم على الله من محمد وفى رواية
فى فخذ بها أى تلك الدابة التى هى البراق جناحان ففروا ما أى تدفع به أرجلهم
فى اللغة الخفراحت والأعجال فلما دنوت لأركبها شمت أى نفرت ومنع ظهرها
وفى رواية شمس وفى رواية صرت أذنيها أى جوهتهما أو لك شأن الدابة إذا نفرت
فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال ألا تسمعون بين براق سماتهم من والله ما ركب

عليك أحمد وفي رواية عبد الله قبل محمد صلى الله عليه وسلم بكرم على الله عنه
فاستصيت حتى ارفضت خرقة أي كثر خرقة ها وسأل ثم قرئت حتى ركبها أي وفي رواية
فقال جبريل مه يابراق فوالله ما ركبك مثله من الانبياء أي لأن الانبياء عليهم
الصلاة والسلام كانت تركبها قبله صلى الله عليه وسلم في البيوت وكانت
الانبياء تركبها قبله وعند الناس وكانت تصغر الانبياء قبله وبعد عليهم العهد
من ركوبهم لانهم لم تكن ركبت في الفترة بين عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام
كما ذكره ابن بطال وهو يقتضي انه لم يركبه أحمد من كان بين عيسى ومحمد
من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجاء التصريح بذلك في بعض
الروايات أي والمتبادر منها انها التي بينه وبين عيسى عليهم الصلاة والسلام
فيكون عيسى من ركبه دون من بعده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على
تقدم برئوت وجود انبياء عليهم الصلاة والسلام بعد عيسى وتقدم عن النهر
انه كان بينهما ألف نبى وقوله لان الانبياء ظاهره يدل على ان جميع الانبياء
أي عيسى ومن قبله ركبه قال الامام النووي القول باشتراك جميع الانبياء
في ركوبها يحتاج الى نقل صحيح هذا كلامه وما يدل على ان الانبياء كانت
تركبها قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم وظاهره ما سيأتى في بعض الروايات
فربطه بالحلقة التي توثق بها الانبياء وانما قلنا ظاهرا لانه لم يذكر الموتى بفتح
المثناة اذ يحتمل ان الانبياء كانت تربط غير البراق من دوابهم بها ثم رأيت
في رواية البيهقي فارتقت دابق يعنى البراق التي كانت الانبياء تربطها فيه
ومن ثم قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما من رسول الا وقد أسرى به
راكبا على ذلك البراق هذا كلامه وقد تقدم ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه
حل هو وهاجر وولدها يعنى اسماعيل على البراق الى مكة وفي تاريخ الاذرى
وكان ابراهيم يحج كل سنة على البراق فمن سعيد بن المسيب وغيره أن البراق
هو دابة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان يزور عليها البيت الحرام
وعلى تسليم انه لم يركب البراق أحمد قبله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن دحية
ورافقه الامام النووي فقول جبريل عليه الصلاة والسلام ما ركبك ونحوه لا ينفيه
لان السالبة تصدق بنفى الموضوع ومن ثم قال في الخصائص الصغرى وخص
صلى الله عليه وسلم بركوب البراق في أحد القولين أي وقيل ان الذي خص به هو
ركوبه مسرجا مجما وفي المنتقى أن البراق وان كان يركبه الانبياء الا انه لم يكن يضع
حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في غريب

التفسيرات البراق لما شمس قال له جبريل لما كنت يا محمد مسيت الصفر اليوم وهو يوم
كان بعضه من ذهب وبعضه من نحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له
صلى الله عليه وسلم ما مسيته الا في مريت به وقلت تبالي ان يعبدك من دون الله
فقال جبريل وما شمس الا لذلك أي لجرد مرورك عليه وهذا حديث موضوع
كما نقل عن الامام أحمد وقال الحافظ ابن جبراه من الاخبار الواهية وقال مغلطاي
لا ينبغي أن يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال فرس
شموس أي صعبة ولا يقال شموسة ❦ وذكر لاستصحاب البراق غير ذلك
من الحكم لا فطيل بذكره ❦ قال وعن الشعبي بسند ضعيف في صفة البراق عن ابن
عباس له أخذ كخدا الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالأبل وأطراف
وذنب كالبحر أي وحيث يذبحون اطلاق الخلف على ذلك في الرواية السابقة ينتهي
خلفها حيث ينتهي طرفها مجازا لان مع كون لها قوائم كقوائم الأبل لا خلف لها
بل ظلف وهو الخافر ❦ وفي كلام بعضهم في صفة البراق وجهه كوجه الانسان
وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا أنثى
انتهى أي ومن ثم وصف المذكرة وبوصف المؤنث أخرى فهي حقيقة
ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين كما خرجت من
ذلك الملائكة فانهم ليسوا ذكورا ولا إناثا ❦ وذكر بعضهم ان أذنيها كأذني الفيل
وعنقها كعنق البعير وصدرها كصدر الفيل كانه من ياقوت أحمر لها جناحان
كجناح النسرين ما من كل لون قوائمها كقوائم الفرس وذنبها كذنب البعير ويحتاج
الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم سرت
وجبريل عليه الصلاة والسلام لا يفارقني أي وفي رواية أنه ركب معه البراق
❦ وفي الشفاء ما إذا يلاظهر البراق حتى وجعا وفي رواية ركب البراق خلف
جبريل أي وفي صحيح ابن حبان وجه جبريل على البراق رديقاله ❦ قال
وفي الشرف كان الاخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفي رواية
جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره انتهى ❦ أقول ولا منافاة لجواز أن يكون
جبريل تارة ركب مردفاله صلى الله عليه وسلم وتارة أخذ بركابه من جهة اليمين
وميكائيل تارة أخذ بالزمام وتارة لم يأخذه وكان جهة يساره أو كان أخذ بالزمام من
جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول الشفاء ما إذا يلاظهر البراق لا يمكن حمله على
غالب المسافة هذا ❦ وفي حياة الحيوان الظاهر عندي أن جبريل لم يركب
مع النبي صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسراء لانه المخصوص بشرف الاسراء

هذا كلامه فليتأمل والله أعلم به قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهيت الى بيت
 المقدس فاوقفت بالحلقة التي بالباب أي باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام توثق أي تربط بها أي تربط بها على ما تقدم عن رواية البيهقي
 وفي رواية أن جبريل خرق بأصبعه الحجر الذي هو الضمرة وهو في كلام بعضهم
 فأدخل جبريل يده في الضمرة فخرقها وشده البراق * أقول لا منافاة بحوار
 أن يكون المراد وسع الخرق بأصبعه أو فضه لعروض انسداده وإن هذا الخرق هو
 المراد بالحلقة التي في الباب لأن الضمرة بالباب وقيل لهذا الخرق حلقة لاستدواته
 * وفي الامتناع وعادت حضرة بيت المقدس كهيئة الجحش فربط دابته والناس
 يلتصقون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم
 ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام تأدياً
 فآخذه جبريل فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الضمرة التي خرقها بأصبعه
 وجعله داخل عن باب المسجد كأنه يقول له أنك لست ممن يكون مركوبه
 على الباب بل يكون داخل * وفي حديث أبي سفيان قبل اسلامه لقيصر أنه قال
 لقيصر يحط من قدره صلى الله عليه وسلم إلا أخبرك أسألك عن خبر أعلم منه أنه
 يكذب قال وما هو قال انه يزعم أنه خرج من أرضنا أرض الحرم فجاء مسجدكم
 هذا ورجع اليها في ليلة واحدة فقال بطريق أنا أعرف تلك الليلة فقال له قيصر
 ما علمت بها قال اني كنت لا أبيت ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك
 الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد أي وهو الباب القلاني عيني فاستعنت
 عليه بعمالي ومن يحضرني فلم يفسد فقالوا ان البناء نزل عليه فتركوه الى غد حتى
 يأتي بعض البطارين فيصلحهم فتركته مفتوحاً فلما أصبحت غدوت فاذا الحجر الذي
 من زاوية الباب مثقوب أي زيادة على ما كان عليه على ما تقدم واذا فيه أثر مربوط
 الدابة أي التي هي البراق أي ولم أجده بالباب ما معه من الاغلاق فعلمت أنه إنما
 امتنع لاجل ما كنت أجده في العلم القديم أن نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء
 وعند ذلك قلت لأصحابي ما خبئ هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسيأتي ذلك
 عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم لقيصر ولا يخفى أن المراد بالضمرة
 الحجر الذي بالباب لا الضمرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي
 فأتي جبريل الضمرة التي في بيت المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها
 للبراق لأن الذي في يابه يقال إنه فيه ولا يخفى أن عدم انغلاق الباب إنما كان
 آية والافجبريل عليه الصلاة والسلام لا يمنع باب مغلق ولا غيره * وفي رواية

عن شذاد بن أوس أنه قال سمعنا قال في أي جبريل حتى دخلنا المدينة يعني مدينة
بيت المقدس من باب اليماني فأتى قبلة المسجد فربط فيها دابته قد يقال لا يخالفه
لأنه يجوز أن يكون ذلك الباب كان بجانب قبلة المسجد ولعل هذا الباب هو
الباب اليماني الذي فيه صورة الشمس والقمر وفي رواية ودخل المسجد من باب فيه
تمثل الشمس والقمر أي مثالهما فيه والله أعلم وانكر حذيفة رضي الله تعالى عنه
رواية ربط البراق وقال لم يقر منه وقد مضى له عالم الغيب والشهادة ورد عليه بأن
الآخذ بالخزم لا ينافي صحة التوكل فهو من وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه الإيمان
بالقدر لا يمنع الخازم من توقي الممالك قال وهب وجدته في سبعين من كتب الله
عز وجل القديمة أي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان
صلى الله عليه وسلم يتزود في أسفاره ويهبط السلاح في حروبه حتى لقد ظاهرين
دوعين في غزوة أحد هو قال وفي رواية فلما استوى النبي صلى الله عليه وسلم
في مضرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الخور والعين قال نعم
قال جبريل فأنطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من
انتن قلن خيرات حسان نساء قوم أبرارن قوا فلم يدروا وأقاموا فلم يظعنوا وخلصوا
فلم يوتوا انتهى أقول في كلام بعضهم أنه لم يختلف أحد أنه صلى الله عليه وسلم
خرج به من عند القبة التي يقال لها قبلة المعراج من هذين المضرتين هو وقد جاء
مضرة بيت المقدس من مخور الجنة هو وفي لفظ سيدة لمخور مضرة بيت المقدس
هو وجاء مضرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة ويحت النخلة
أسيرة امرأة فرعون ومريم ابنة عمران ينظمان سوط أهل الجنة إلى يوم القيامة قال
الذهبي أسناده مظلوم وهو كذب ظاهر هو قال الإمام أبو بكر بن العربي في شرحه
لوطأمالك مضرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فانها مضرة قائمة شعنا
في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يسكنها إلا الذي يسكن السماء
أن تقع على الأرض إلا بآذنه في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه
وسلم حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لميته صلى الله عليه وسلم وفي الجهة
الأخرى أصابع الملائكة التي أمسكتها المساملت ومن تحتها المغارة التي انفصلت
من كل جهة أي فهي معلقة بين السماء والأرض وامتنعت لميتها من أن تدخل
تحتها لاني كنت أخاف أن تسقط على بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب
العياب تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الأرض لا يتصل بها
من الأرض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات أشد انفصالا من بعض وهذا الذي

ذكره ابن العربي ان قدمه صلى الله عليه وسلم أثر في حجرة بيت المقدس حين
 ركب البراق وأن الملائكة أمسكتها لما مالت قال به الخفاف ناصر الدين الدمشقي
 حيث قال في معراج المصعب ثم توجهوا نحو حجرة بيت المقدس وعماسها فضعدها
 من جهة الشرق أعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا صلى الله عليه وسلم ولانت
 فأمسكتها الملائكة لما تحركت ومالت **و** وقول ابن العربي حين ركب البراق
 يقتضي أنه خرج به على البراق وسيأتي الكلام فيه وتقدم أن الجلال السيوطي
 سئل عن خصوص قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل له أصل في كتب الحديث
 فأجاب بأنه لم يقف في ذلك على أصل ولا رأى من خرج به في شيء وتقدم ما فيه
و وفي العرايس قال أبي ابن كعب ماء من ماء ذب الا ويبيع من تحت الحجرة
 بيت المقدس ثم يفرق في الارض والله سبحانه وتعالى أعلم **و** قال صلى الله
 عليه وسلم فنشر لي بضم النون وكسر الشين المجهة أي أحبي لي بعد الموت رهط
 من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان نشر الميت أحياءه والرهط مادون العشرة
 من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام أي وحكمة تخصيص
 هؤلاء بالذكر لا تخفى فصليتهم وكاهنتهم أي فالمراد نشر واعند دخوله إلى الله
 عليه وسلم المسجد وصلى بهم ركعتين ووصفهم بالتشور واضح في غير عيسى عليه
 الصلاة والسلام لانه لم يمت ووصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاحياء بعد
 الموت سيأتي في قصة بدر في الكلام على اصحاب القليب ما يعلم منه أن المراد
 باحياء الانبياء بعد الموت شدة تعلق ارواحهم بأجسادهم حتى أنهم في البرزخ
 بسبب ذلك أحياء كحياتهم في الدنيا وقد ذكرنا هناك الكلام على صلاتهم في البرزخ
 وجههم وبذلك **و** وفي رواية ثم صلى في البرزخ صلى الله عليه وسلم هو وجبريل كل
 واحد ركعتين فلم يلبثا الا يسترا حتى اجتمع ناس كثير أي مع أولئك الرهط فلا مخالفة
 بين الروايتين فعرف النبيين من بين قثم وراكع وساجد ثم أذن مؤذن واقيمت
 الصلاة **و** أقول ذكر ابن حبيب أن آية وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا
 الآية نزلت ببيت المقدس ليلة الاسراء ويجوز أن يكون قوله واقيمت الصلاة
 من عطف التفسير فالمراد بالاذان الإقامة وليس المراد بالإقامة الالفاظ المعروفة
 الآن لما سيذكر في الكلام على مشروعية الاذان والإقامة بالمدينة وعلى أنه
 من عطف المغاير ويدل له ما في بعض الروايات فلما استوتونا في المسجد أذن مؤذن
 ثم أقام الصلاة فليس من لازم ذلك أن يكون كل من التأذين والإقامة باللفظين
 المعروفين الآن لانهما كما علمت لم يشرا الا في المدينة أي في السنة الاولى

من الهجرة وقيل في الثانية كما سيأتي وحديث لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم
 إلى السماء أوحى الله تعالى إليه بالاذان فتزل به فعله بلا قال الحافظ ابن رجب
 موضوع وحديث علم رسول صلى الله عليه وسلم الاذان ليلة أسرى به في أسناده متهم
 وفي الخصائص الكبرى أنه صلى الله عليه وسلم علم الاقامة ليلة الأسراء وقد جاء
 لما أراد الله عز وجل أن يعلم رسوله الاذان أي الاقامة عرج به إلى أن انتهى إلى
 الحجاب الذي يلي الرجن أي يلي عرشه خرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر
 فقبل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا
 الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدي لا إله إلا أنا فقال الملك أشهد أن محمداً رسول الله
 فقبل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أرسلت محمداً فقال الملك حي على الصلاة حي
 على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله
 فأخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه يؤم بأهل السموات في الشفاء
 في الشفاء والحجاب انما هو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون قال
 فان صح القول بان محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيتمهل أنه في غير هذا
 الموطن بعد رفع الحجاب عن بصره حتى رآه وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
 سأل جبريل عن ذلك الملك يقال جبريل ان هذا الملك ما رأيته قبل ساعتى هذه
 وفي لفظ والذي بعث بالحق اني لا قرب الخلق مكانا وأن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت
 قبل ساعتى هذه وفيه أن هذا يقتضي أن جبريل عليه السلام كان معه صلى الله
 عليه وسلم في هذا المكان وهو سيأتي أنه تخلف عنه عند سيرة المتهم فليأمل
 والله أعلم ولما أقيمت الصلاة ببيت المقدس قاموا صفوا فينتظرون من يؤمهم فأخذ
 جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فصل بهم ركعتين أي وأما حديث لما أسرى
 في أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلي بهم فقدم في فصليت بالملائكة قال الذهبي
 منكر بل موضوع والغرض من تلك الصلاة الاعلام بعلوم مقامه صلى الله عليه وسلم وأنه
 لا ندم لا سيما في الإمامة وفي رواية ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا أي دفعوا حتى
 قدموا محمداً صلى الله عليه وسلم أي ولا مخالفة لانه يجوز أن يكون جبريل قدمه صلى
 الله عليه وسلم بعد دفعهم وتقدم لهم صلى الله عليه وسلم وفي رواية فاذن جبريل
 أي أقام الصلاة ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله المرسلين أي جميعهم
 وقد نزلت الملائكة وحشره الانبياء أي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات بعث له
 آدم فن دونه فهو تعميم بعد تخصيص بنساء على أن الرسول أخص من النبي لا يعناه
 وهذا هو المراد بقول الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أحياء
 الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصلاته امامهم وبالملائكة لان الانبياء أحياء

وفيه اذا كان الانبياء احياء فاما معنى احيائهم له ليصلي بهم وقد علمت معنى احيائهم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد اقدرى من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى اى والنبي غير الرسول بعثه الله تعالى الى نفسه * اقول ولا يخالف ما سبق من انه عرف النبيين من بين قائم وراكم وساجد لجواز ان يكون المراد عرف معظمهم او انه عرفهم بعد هذا القول * وذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جوع الله له الانبياء آدم فمن دونه وكانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الانبياء المرسلين واربعة من سائر الانبياء وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل وعن يمينه اسماعيل وعن يساره اسحاق صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم * وفي رواية ثم دخل اى مسجد بيت المقدس فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا الذى بعثك قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد ارسل اليه اى للمعراج بناء على انه كان فى ليلة الاسراء قال نعم قالوا احياء الله من اخ ومن خليفة نعم الاخ ونعم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا يخالف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم صلى بالملائكة مع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لانه يجوز ان يكون انما افردهم بالذكر لسؤالهم وفيه ان سؤالهم يدل على ان نزولهم من السماء لبيت المقدس لم يكن لاجل الصلاة معه صلى الله عليه وسلم * قال القاضي عياض والاظهر ان صلاته صلى الله عليه وسلم بهم بمعنى بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فى بيت المقدس كانت قبل الخروج اى كما يدل على ذلك سياق القصة * وقال الخفاف ابن كثير صلى بهم فى بيت المقدس قبل الخروج وبعده فان فى الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه قال ومن الناس من يزعم انه انما هم فى اسماء اى لافى بيت المقدس اى وهذا الزاعم هو حذيفة فانه انما صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فى بيت المقدس * قال بعضهم والذى قضا عرت به الروايات صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم اليه اى فلم يصل فى بيت المقدس الا مرة واحدة وانها بعد نزوله صلى الله عليه وسلم لانه لما ربههم فى منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم واحدا واحدا وهو يجبره بهم اى ولو كان صلى بهم اولا لعرفهم بل تقدم انه صلى الله عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم وراكم وساجد وما بالعهد من قدم وهذا هو الاثيق لانه صلى الله عليه وسلم اولا كان مطالوبا الى الجناب العلوى اى بناء على

ان المصالح كان في ليلة الاسراء وحيت كان مطاوعا لذلك الا لاثق أن لا يشتغل بشئ عنه
 قبلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من النبيين ثم أظهر شرفه
 عليهم فقدمه في الامامة هذا كلامه اقول بحث أن صلاته صلى الله عليه وسلم بيت
 المقدس ولم تكن الا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الخروج والاستدلال
 على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحدا
 واحدا في السماء وان ذلك هو الا لاثق فيه نظرا ظاهرا له لا بحث مع وجود النقل
 بخلافه ومجرد الاستحسان العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ابن كثير أنه ثبت
 في الحديث ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بيت المقدس قبل الخروج
 وبعده وكونه سأل عن الانبياء في السماء لا ينافي صلاته بهم وأنه عرفهم بناء على
 تسليم أن معرفته لهم كانت عند صلاته بهم أولا وأنه عرفهم كإمام لا معظماهم على
 ما قدمناه لأنه يجوز أن يكونوا في السماء على صور لم يكونوا عليهم في بيت المقدس
 لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا يعلم ما في قول بعضهم رؤيته صلى الله عليه
 وسلم للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بحولية على رؤية أرواحهم الا غيبي
 وادريس عليهم الصلاة والسلام ورؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس
 يحتمل أن المراد أرواحهم ويحتمل اجسادهم ويدل لثاني وبنت له آدم فن دونه
 من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ورواية تفشّر لي الانبياء من سمى الله ومن لم يسم
 فهايت بهم صلى الله وسلم عليهم والاشتغال عن الجناب العاوي المدعوله بما فيه
 تأنيس له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وصلاته
 بهم مناسبا لاثق بالحال والله أعلم به واختلاف في هذه الصلاة فليل العشاء أي
 الركعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالعشاء بناء على أنه صلى ذلك
 قبل الخروج وفيه أنه صلى تلك الركعتين الأخير كان يصليهما بالغداة أي وهذا يدل
 على أن الفجر طلع وهو صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس بعد الخروج وتقدم
 وسيأتي أنه صلى الغداة بمكة وعليه تكون معادة بمكة قال والذي يظهر والله أعلم
 أنها كانت من النفل المطلق انتهى أي ولا يضر وقوع الجماعة فيها وبقولنا أي
 الركعتان الى آخره يسقط ما قيل القول بأنها العشاء أو الصبح ليس بشئ لان أول
 صلاة صلاها من الخمس مطلقا الظهر ومن حمل الأولية على مكة أي ويكون صلى
 الصبح ببيت المقدس فمليه الدليل أي دليل يدل على أن تلك الصلاة إحدى الصلوات
 الخمس وفي زين القصص كان زمن ذهابه صلى الله عليه وسلم ومجيئه ثلاث ساعات
 وقيل أربع ساعات أي بقيت من تلك الليلة لكن في كلام السبكي أن ذلك كان

في قدر لحظة حيث قال في تائيه **هو** وعدت وكل الامر في قدر لحظة **هو** اي ولا بدع
 لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوي الطويل لمن يشاء وقد فسح الله
 في الزمن القصير لبعض اولياء امته ما يستغرق الازمنة الكثيرة وفي ذلك حكايات
 شهيرة **هو** قال صلى الله عليه وسلم **هو** اتيت باناء بن احمروا بيض فشربت الا بيض
 فقال لي جبريل شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لا وتدت املك اي غوت
 لانهم مكث في الشرب بدليل الرواية الاخرى وهي برواية البخاري اتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به بايليا قد حين من خمر ولبن فنظر اليهما فاخذ
 اللبن فقال جبريل الحمد لله الذي هداك للفطرة اي الاستقامة لو اخذت الخمر غوت
 املك ولم يتبعك منهم الا القليل اي يكونوا على ما انت عليه من ترك ذلك فالمراد
 بالارتداد الرجوع عما هو الصواب واتيانه بذلك وهو في المسجد بيت المقدس
 وسياقى ما يدل على انه اتى له صلى الله عليه وسلم بذلك ايضا بعد خروجه صلى الله
 عليه وسلم منه قبل العروج **هو** قال صلى الله عليه وسلم واستويت على ظهر
 البراق فما كان باسرع من ان اشرفت على مكة ومعى جبريل فصليت به الغداة
 ثم قال صلى الله عليه وسلم لام هاني **هو** بعد ان اخبرها بذلك انا اريد ان اخرج الى
 قريش فاخبرهم بما رايت **هو** قالت ام هاني فعلق بردائه صلى الله عليه وسلم
 وقلت انشدك الله اي بفتح الهزة اسألك بالله ابن عم اي يا ابن عم ان تحدث اي
 لا تحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك **هو** وفي رواية اني اذكرك الله
 عز وجل انك تاتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك فاخاف ان يسطوبك فضرب
 بيده الشريفة على رداءه فانترعه من يدي فارفع عن بطنه صلى الله عليه وسلم
 فنظرت الى عكته اي طبقات بهانه من السمن فوق ردايه صلى الله عليه وسلم وكأني
 طلى القراطيس اي الورق واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بفتح الطاء وربما
 كسرت بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي اذ هو قد خرج فقلت لجبارتي
 نبعة اي وكانت شبيهة معدودة في العصابة رضى الله عنها اتبعيه وانظري ماذا
 يقول فلما رجعت اخبرتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى قبر من
 قريش في الحطيم **هو** ما بين باب الكعبة والنجر الاسود وفي كلام بعضهم بين
 الركن والمقام **هو** بذلك لان الناس يحطون بعضهم بعضا فيه من الازحام لانه من
 مواطن اجابة الدعاء قيل ومن حلف فيه انما تجلت عقوبته وربما اطلق كما تقدم
 على الحجر **هو** كسر الحاء واولئك النفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم
 المطعم بن عدي وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم

اني صليت الليلة العشاء أي أوقعت صلاة في ذلك الوقت في هذا المسجد وصليت فيه
 لليلة أي أوقعت صلاة في ذلك الوقت والافصالة العشاء لم تكن فرضت وكذا
 صلاة العداة أي في الصبح لم تكن فرضت كما تقدم وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس
 أي لا يقال كان المناسب لذلك أن يقول وأتيت في لحظة أو ساعات وعلى ما تقدم
 فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم الزمن لا فاقول وسع لهم الزمن لأن الطباع
 لا تنفر منه نفرتها من تلك فليتأمل **ع** قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل
 المسجد قطع وعرف أن الناس تكذبه أي وما أحب أن يكتم ما هو دليل على
 قدرة الله تعالى وما هو دليل على عجزه فقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على
 اتساعه **ع** فقدم صلى الله عليه وسلم خريفا فريبه عدو الله أبو جهل فجاء
 حتى جلس إليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستهزي هل كان من شيء قال نعم
 قال أسرى في الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها
 قال نعم قال فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجمده الحديث ان دعى قومه إليه قال رأيت
 ان دعوت قومي أتحدثهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لوى
 فأتقنت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومي بما حدثتني به
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى في الليلة قالوا إلى أين قال إلى بيت
 المقدس الحديث انتهى فنشر لي رط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى
 عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم فقال أبو جهل كالمستهزي صفهم لي
 فقال صلى الله عليه وسلم أما عيسى عليه الصلاة والسلام ففوق الرعدة ودون
 الطويل أي لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم أي لونه أحمر وفي رواية
 يعلوه حمرة ككأنما يتعاد من لحية الجمان وفي رواية كأنه خرج من ديار أي
 حار وأصله الكن الذي يخرج منه الانسان وهو عرفان وأصله الظلمة قال ليل داس
 والحمام لفظ عربي وأول واضع له الجن وضعته لسيدنا سليمان على نينا وعليه الصلاة
 والسلام وقيل الواضع له بقراط وقيل شخص سابق على بقراط استفاده من رجل كان
 به تعقيد العصب فوق في ماء حار في جب فسكن فصار يستعمله حتى برى وجاء من
 طرقة عديدة كالماء ضعيفة لكن يقوى بعضها بعضا أن سليمان عليه الصلاة والسلام
 لما دخله ووجد حره وغمه قال أواه من عذاب الله لان دخول الحمام يذكر النار لان
 الحمام أشبه شيء بجهنم لان النار أسفله والسواد والظلمة أعلاه وقد قيل خيرا الحمام
 ما قدم بناؤه واتسع فناؤه وعذب مأواه **ع** قال بعضهم ويصير قد يما بعد سبع سنين
ع قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وانما عرفه الصحابة بعد

موته صلى الله عليه وسلم بعد أن فقروا بلاد العجم هو وفيه أن في البخاري عن ابن
 عباس رضي الله تعالى عنها لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون بيتنا
 يقال له الحمام قالوا يا رسول الله أنه يذهب بالدرن وينفع المريض قال فاستثروا
 وفي رواية أنه لما قال صلى الله عليه وسلم اتقوا بيتنا يقال له الحمام فقالوا يا رسول الله
 أنه يذهب بالدرن وينفع المريض الوسخ ويذكر النار قال إن كنتم لابد فاعلين فمن
 دخله فليستروا وهو صريح في أن العصابة رضي الله تعالى عنهم عرفوه في زمنه صلى الله
 عليه وسلم إلا أن يقال جاز أن يكونوا عرفوه من غيرهم بهذا الوصف لهم والمضي في
 كلام هذا البعض معرفتهم له بالدخول فيه ويؤيد قوله صلى الله عليه وسلم بيتنا يقال
 له الحمام وقوله صلى الله عليه وسلم مستفتح عليكم أرض العجم وستجدون فيها بيتنا يقال
 لها الحمامات وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه
 وسلم دخل حمام الجحفة فلا مرد لانه على تقدر برحمته فالمراد به أنه محل للاغتسال
 فيه لا بالهيئة المخصوصة وكذا لا مرد ما في معجم الطبراني الكبير عن أبي رافع أنه قال
 مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم موضع الحمام هذا فبني فيه حمام
 لجواز أن يكون بني ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فهو من أعلام نبوته قال
 بعضهم ولعله قال ذلك لفتح الموضع أي تقول بعضهم ويكفي ذلك في فضيلة الحمام
 ليس في عمله وفيه أن هذا البعض لم يعول في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى
 ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه أنه يذهب بالدرن
 وينفع المريض ولا مرد أيضا ما في مسند أحمد عن أم الدرداء رضي الله تعالى عنها أنها
 خرجت من الحمام فلقبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها من أين يا أم الدرداء
 قالت من الحمام لأن في سنده ضعيفا ومتر وكا ولانه يجوز أن يكون المراد به أنه محل
 الاغتسال لانه المبنى على الهيئة المخصوصة كما تقدم وبه يجاب أيضا عما في مسند
 الفردوس أن صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا يبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقد خرجا من الحمام طاب حماما قال ابن
 القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما قط ولعله ما رآه بعينه هذا كلامه
 وعن فرقد السنجي أنه ما دخل الحمام نبي قط وهو ويشكل عليه ما تقدم عن سليمان
 عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم لعله صلى الله عليه وسلم ما رأى
 الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبها حمامات كثيرة فيبعد أنه
 ما رآها ثم لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم دخل شيئا منها وفيه أنه قد يقال هو صلى
 الله عليه وسلم لم يدخل من بلاد الشام إلا بصرى وجاز أن لا يكون بها حمام

حين دخوله صلى الله عليه وسلم اليها * وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما مرفوعا شر البيوت الحمام تعالو فيه الاصوات وتكشف فيه العورات
 فن دخله لا يدخله الا مستترا ورجال رجال المصيح الاتخص منهم فيه مقال واما
 احسن قول الامام الغزالي وردنم البيت الحمام يعاير البدن ويذهب الدون ويذكر
 النساء ويثبس البيت الحمام يبدى الدورة ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك
 تعرض لفتاته ولا بأس بطلب الفائدة مع الترفع عن الآفة * والحاصل
 ان الحمام تعتبه الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومندوبا ومكروها
 ومباحا والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية الاباحة للرجال مع ستر العورة مكروه
 للنساء مع ستر العورة حيث لا عذر وهو محل ما جاء من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 من نساءكم فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محل ما جاء الحمام
 حرام على نساء امتي * واقل من اتخذ الحمام في القاهرة العزيز بن المعز العبيدي
 احد القواطع * قال بعضهم ليس في بيان الحمام ما يعول عليه الا قول المصطفى
 صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كما ثم اخرج من ديماس
 وقال غيره أصح حديث في هذا لباب حديث انة ويتسايق له الحمام فن دخله
 فليست تر * وقال ابن عمر في وصف عيسى عليه الصلاة والسلام انما هو آدم وحلف
 بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل في عيسى انه أجرأ وانما قال آدم وانما أشبهه
 على الراوي * وأجاب الامام النووي بأن الراوي لم يرد حقيقة الحجر بل ما قاربها
 أي والحجر المقاربة لها أي لا آدمية يقال لها آدمية أي كما يقال لها حرة فلا منافاة
 * قال صلى الله عليه وسلم جاعدا الشعر أي في شعره ثن وتكسر * أقول ينبغي حمل
 جعد الذي جاء في بعض الروايات واذا هو بعيسى جعد على هذا ثم رأيت النووي
 قال قال العلماء المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واجتماعه وليس المراد
 جعودة الشعر فليتأمل والله أعلم تعلم تعالوه صهبة أي يعالوا شعره شقرة كأنه عروة ابن
 مسعود الثقفي أي رضي الله تعالى عنه فانه بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم
 من الطائف لحق به قبل أن يدخل المدينة وأسلم ثم جاء الى قومه ثقيف يدعوهم الى
 الاسلام فقتلوه وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ان مثله في قومه كصاحب يس
 كما سيأتي ذلك * وأما موسى عليه الصلاة والسلام فضخم آدم أي اسمر ومن ثم كان
 خروج يده بيضاء يخالف لونهم السائر لون جسده آية طويل كأنه من رجال شنوءة
 طائفة من اليمن أي ينسبون الى شنوءة وهو عبد الله بن كعب من أولاد الازد لقب
 بذلك لشنا أن كان بينه وبين أهله وقيل لانه كان فيه شنوءة وهو التباع

من الناس في رواية كانه من رجال ازد عمان و ابو جى من الي من
 و عمان هذه بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة باليمن سميت بذلك لانه نزلها
 عمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما عمان بفتح العين وتشديد
 الميم بلدة بالشام سميت بذلك لان عمان بن لوط سكنها وكما يقال ازد عمان يقال
 ازد شمره ورجال ازد معروفون بالاعاول قال صلى الله عليه وسلم كبير
 الشعر غائر العينين متراكم الاسنان فخلص الشفتين خارج اللثة اى وهو اللحم
 الذى حول الاسنان عابض واما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوائده
 انه لا تشبه الناس في خلقا وخلقا وفي رواية لم ارجع الا تشبه بصاحبكم
 ولا صاحبكم أشبه به منه يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فضجوا وأعظموا ذلك وصار
 بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تبعيا فقال الامام بن عدى ان امرئ كان
 قبل اليوم كان أحماى يسيرا غير قولك اليوم وانا أشهد أنك كاذب نحن نضرب
 أكباد الابل الى بيت المقدس مصاد شهر او متعا شهر اأترهم اذك أقيته في ليلة
 واحدة واللات والعزى لا أصدقك وما كان هذا الذى تقول قط وقال أبو بكر
 رضى الله تعالى عنه يا معلمي بنس ما قلت لابن أخيك جهته اى استقبلته بالذكر وه
 وكذبتة أنا أشهد انه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناس كانوا أسلموا
 اى وحيث تقول المواهب فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الا ان يراد من
 ثبت على الاسلام وفي رواية سعى رجال من المشركين الى أبى بكر فقالوا هل لك
 الى صاحبك نزعهم أنه أسرى به الآية الى بيت المقدس قال أوقد قال ذلك قالوا نعم قال
 لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه أنه ذهب الى بيت المقدس اى وجاء قبل
 أن يصبح قال نعم انى لا صدقه فيما هو وبعد من ذلك أصدقته في خبر السماء في غدوة
 اى وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة اى وهى اسم للوقت من الروال
 الى الليل اى وهذا تفسير لما يحسب الاصل والا فالمراد أنه ليخبرنى أن الخبر لا يأتيه
 من السماء الى الارض في ساعة واحدة من ليل أو نهار فأصدقته فهذا اى يحى
 الخبر له من السماء بواسطة الملك أبعد مما تعجبون منه اى وحيث تثنى يجوز أن يكون قول
 أبى بكر لله طام ما تقدم كان بعد هذا القول اى قاله بعد أن اجتمع به رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقد بلغتته مقالته فلا مخالفة بين الروايتين والى اسرأته صلى الله عليه
 وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وتحدثه قبر يشا بذلك أشار صاحب
 المهزبة بقوله

حفظى المسجد الحرام بمشا ولم ينس حفظه ايلياء

ثم راني يحدث الناس شكرا * اذ أتته من ربه النعماء
 أي جميع حرم مكة حصل له الحظ الا وفر بمشاه صلى عليه وسلم فيه افضل سائر البقاع
 ولم ينس حظه من مشاه صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بمشيه فيه
 أيضا افضل على ما عدا المسجدين أي مسجد مكة ومسجد المدينة ثم راني صلى الله
 عليه وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى أوجال كونه شاكره
 تعالى وقت أول جلي أن أتته من ربه النعماء في تلك الليلة ثم قال المعظم يا محمد صف لنا
 بيت المقدس أراد بذلك اظهار كذبه وقيل القائل له ذلك أبو بكر قال له صفه لي فاني
 قد جئتته أراد بذلك اظهار صدقه صلى الله عليه وسلم لقومه فقال دخلته ليلا وخرجت
 منه ليلا فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام الام فصوره في جناحه أي جاء بصورته
 ومثاله في جناحه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا ويا
 منه كذا في موضع كذا وأبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول صدقت! ثم أدانك
 رسول الله حتى أتى على أرضه أي ومعلوم أن من ذهب بيت المقدس من قريش
 يصدق على ذلك أيضا * وفي رواية لما كذبتني قريش أي وسألتني عن أشياء
 تتعلق ببيت المقدس لم أثبتها أي قالوا له صدكم لا مسجد من باب فكريت كبريا شديدا
 لم اكرب مثله قط في البحر فجعل الله عز وجل لي بيت المقدس أي وجعلني بتشديد
 الام وربما خفت كشفه لي أي بوجود صورته ومثاله في جناح جبريل
 * وفي رواية فجيء بالمسجد أي بصورته وأنا نظرا اليه حتى وضعه في موضع محله الذي
 هو جناح جبريل فلا يخالفه بين الروايات وهذا من باب التمثيل ومنه رؤية
 الجنة والنار في عرض الحائط لامن باب طي المسافة وزوى الارض ورفع الحجب
 المانع من الاستطراق الذي ادعى الجلال الساطع أنه أحسن ما يحمل عليه
 حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه اراه
 لقريش صبيحة الاسراء اذ ذلك لا يجتمع مجيء صورته في جناح جبريل وانما قلنا
 ان ذلك من باب التمثيل لان من المعلوم ان أهل بيت المقدس لم يفقدوا تلك الساعة
 من بلدهم فرفضه انما هو برفع محله الذي هو جناح جبريل * ثم رأيت ابن حجر الهيتمي
 قال الاظهر انه رفع نفسه كما جى بعرش بلقيس الى سليمان عليه الصلاة والسلام
 في طرفه عين وذلك أن تنوقف فيه فان عرش بلقيس فقد دبح في بيت المقدس
 وكان ذلك النجلى عند دار عقيل وتقدم أنها عند الصفا وانها استمرت في يد
 أولاد عقيل الى ان آلت الى يوسف أخي الحجاج وأن زبيدة أو الخيزران جعلتها
 مسجد الماسجت كما تقدم وتقدم ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فطفت أي جملت

أخبرهم عن آياتهم أي بعلاماتهم وأما أنظر إليه أي وذلك قبل أن تحول الآية بين
الحجرو وبين تلك الدار أي أقوله صلى الله عليه وسلم لم تقمت في الحجرو وهم يصدقونه
صلى الله عليه وسلم على ذلك ومن ثم قيل ان حكمه تخصيص الاسراء الى المسجد
الاقصى ان قرشنا تعرفه فيسألونه عنه فيخبرهم بما يعرفونه مع علمهم أنه صلى الله
عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فقوم الحجة عليهم وكذلك وقع وأما قول
الماهاب ولهذا لم يسألوه صلى الله عليه وسلم عما رأى أي في السماء لانهم لا عهد لهم
بذلك يقتضى سياقه أنه أخبرهم بالمعراج عند اخباره لهم بالاسراء رسيأى ما يخالونه
على أنه سياقى أنه قيل ان المعراج كان بعد الاسراء في ليلة أخرى وقيل في حكمة
ذلك أيضا ان باب السماء الذى يقال له بعد الملائكة يقابل بيت المقدس فيحصل
لخروج مستويا من غير تعويج قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر لورود أن في كل مساء
يتأمرهم وراؤا ادى في السماء ليدنيا حيا لالكعبة فكان المناسب أن يصعد
من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير تعويج هذا كلامه ويقال عليه وان سلم
ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت ان في السماء بابا يقابل الكعبة
اتجه سؤاله قالت نبعة جارية أم هانئ فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يومئذ يا بكرة ان الله تعالى قد سماك الصديق أي ومن ثم كان على رضى الله
عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق
وأما ما رواه اسحق بن بشر بسنده الى أبى ليلى الغفارى قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول سيكون بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا على بن أبى
طالب فانه أول من يرانى وأول من يضافحنى يوم القيامة وهو الصديق الا كبروه وهو
فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو يسوب المؤمنين والمال يعسوب
المنافقين قال فى الاسماء اسحق بن بشر لا يحتج بنقله اذا انفرد اضعفه ونكارة
أحاديثه هذا كلامه وفى مسند البزار بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال
لعلى بن أبى طالب أنت الصديق الا كبروا أنت الفاروق الذى يفرق بين الحق
والباطل وهو فى رواية أن كفا عرق يش لم أخبرهم صلى الله عليه وسلم بالاسراء الى
بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك يا محمد أي ما العلامة الدالة على هذا الذى
أخبرت به فانام نسمع بمثل هذا قط أى هل رأيت فى مسراك وطريقك ما تستدل
بوجوده على صدقك أى لان وصفك لبيت المقدس يحتمل أن يكون حفظته عن
ذهب اليه قال آية ذلك أنى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا فانفرهم أى أنفر عيرهم
حس الدابة يعنى البراق فند لهم بعير أى ثم رد فدلتهم عليه وأنا متوجه الى الشام

نعم أقبلت حتى إذا كنت بحال كذا مررت بعيرتي فلان فوجدت القوم نياما ولم ينهوا
 فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان
 هو أي وفي كلام بعضهم فترت الدابة يعني البراق فقلب بجا فرة الاقدح الذي فيه الماء
 الذي كان يتوضأ به صاحبه في الفاقة وشرب الماء الذي للعير بجا فترت لانه كان عند العرب
 كالبن مما يساغ لكل محتار من أبناء السبيل على أن من خصائصه صلى الله عليه
 وسلم أن له أن يأخذ ما يحتاج اليه من مال كالمحتاج اليه ويجب على مالكه حيث أخذ
 بذلك هو وأما الجواب عن ذلك بأنه مال حربي غير صحيح لان هذا كان قبل مشروعية
 الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال أهل الحرب كمالا يحل قتالهم لان
 الواجب حيث ندم المتهم ولا تتم الا بترك التعرض لأمه والهم كنفوسهم قاله ابن
 حجر في شرح المهزبة لكن في قطعة التفسير للجلال المحلى في تفسير قوله تعالى
 فرددناه الى أمه كي تقرر عينها أن أمه أرضعتها باجرة وساغ لها أخذها لانها مال
 حربي أي من مال فرعون الا أن يقال ذلك أي أخذ مال الكافر كان جائزا
 في شريعتهم قال صلى الله عليه وسلم وآية ذلك أي علامته المصدقة لما أخبر به صلى
 الله عليه وسلم أن عيرهم الآن تصوب من الثنية يقدمها جل أوراق وهو ما يساغ
 الى سواد وهو أطيب الابل لحما عند العرب وأخسها عملا عندهم أي ليس بمجود
 عندهم في عمله وسيرد عليه غرارتان احدهما سوداء والاخرى برقاء أي فيها بياض
 وسواد كما تقدم فابتدأ القوم اثنية فأول ما لقيمهم الجمل الا ورق عليه الغرارتان
 فسألوه عن الاتاء وعن نفاذ البعير وعن ند البعير وعن الشئ من الذي دلهم عليه
 فصدقوا قوله أقول قد علم أن العير التي نفرت وندمتها البعير ودلهم عليه مر عليها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى الشام والعير التي كان بها
 الاتاء التي بها الماء الذي شرب به صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع الى مكة
 وهي التي صوبت من الثنية وحيث لا يحسن سؤال أهلها عما وقع لأهل تلك العير
 وتصدى لهم له صلى الله عليه وسلم فيما أخبر الا أن يقال يجوز أن تكون هذه العير التي
 مر عليها صلى الله عليه وسلم في ما يورد اجتماعت في عودها بتلك العير الداهية الى الشام
 وأخبروهم بما ذكر والله تعالى أعلم وفي رواية قالوا يا مظهر دعونا نسأله عما
 هو أغنى لنا عن بيت المقدس أي فقولهم ذلك كان بعد أن أخبرهم بيت المقدس
 بما سمعوا أخبرنا عن عيرنا أي عير ألسا الداهية والآتية هل لقيت منها شيئا فقال نعم
 آتيت على عيرتي فلان بالروحا أي وهو محل قريب من المدينة أي بينه وبين المدينة
 ليلتان قد أضلوا ناقه لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحا لهم ليس بها منهم أحد

واذا قدح ماء فشربت منه فاسألوه عن ذلك فقالوا هذه واللات والعزى آية أى
 علامة **هـ** أقول وهذه العير هى التى مر صلى الله عليه وسلم عليها فى العود وهى قادمة
 الى مكة وفى هذه الرواية زيادة أنهم أضلوا ناقه وتقدم فى تلك الرواية أنه صلى الله
 عليه وسلم وجدهم نياما وفى هذه الرواية أنه ليس بها منهم أحد وقد يقال لا مخالفة
 بين الروایتين لأنه يجوز أن يكون الراوى أسقط منها هذه الزيادة وهى اضلال
 الناقة وأن قوله صلى الله عليه وسلم ليس بها منهم أحد أى مستيقظ بل بعضهم ذهب
 فى طلب تلك الناقة وبعضهم كان قائما لكان فى هذه الرواية أنه صلى الله عليه
 وسلم مر عليها وهى بالروحاء وهى لا يناسب قوله فى تلك أنها الاثن تصوب من الثانية
 لان كونها تأتي من الروحاء الى مكة فى ليلة واحدة من أبعد البعيد الا أن يقال
 أن الروحاء مشتركة بين المحل المعروف المتقدم ذكره ومحل آخر قريب من مكة
 والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فانتريت الى عير بنى فلان فنفرت منها أى
 من الدابة التى هى البراق الابل أى التى هى العير وبرك منها جل أجز عليه جوالق
 مخطط ببياض لا أدري أكسر البعير أم لا وهذه الرواية يحتمل أنها ثالثة ويمكن
 أن تكون هى الاولى أسقط من تلك قوله فى هذه وبرك منها جل الى آخره كما أسقط من
 هذه قوله فى تلك فندلمهم بعير **هـ** وفى رواية ثم انتهيت الى عير بنى فلان فكان كذا وكذا
 فيها جل عليه غردتان غرارة سوداء وخرارة بيضاء فلما حاذت العير نفرت وصرع
 ذلك البعير وانكسر أى وأضلوا بعيراهم قد جمعه فلان أى بدلاتى لهم عليه فسالت
 عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فاسألوه عن ذلك فعلم أن هذه الرواية التى قبلها
 هى الاولى غاية الامر أنه زيد فى هذه قوله فسالت عليهم فقالوا هذه واللات والعزى
 آية **هـ** قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهيت الى عير بنى فلان بالابواء أى وهو كما تقدم غير
 مرة أنه محل بين مكة والمدينة يقدمها جل أوراق أى بياضه الى سواد كما تقدم ها هى
 قطلع عليكم من الثانية فانطلقوا ينظروا فوجدوا الامركا قال صلى الله عليه وسلم
 فقالوا صدق الوليد فيما قال أى فى قوله انه ساحر وانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا
 التى أريناك الا فتنة للناس وهذا يدل على أن المراد رؤيا الاسراء وأنهار رؤيا
 العين وأنه يقال فى مصدرها رؤيا بالآلاف كما يقال رؤية بالتاء خلافا لمن أنكر ذلك
 ما ذلوا كان رؤيا الاسراء منامنا أنكر عليه فى ذلك أى وقيل نزلت وقد رأى النبي
 صلى الله عليه وسلم ولدا للحكم ابن أبى العاص أبو مروان وهم بنو أمية على منبره
 كأنهم القردة **هـ** وقد ورد رأيت بنى مروان يتعاورون متبرى وفى لفظ
 ينزون على منبرى نزل والقردة زاد فى رواية فاستجمع صلى الله عليه وسلم

فيها كذا حتى مات وأنزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرقيا التي أريناك الا فتنة
 للناس وفي رواية فنزل انا أعطيناك الكون وفي رواية فنزل انا أنزلناه في ليلة القدر
 وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر قال بعضهم أي خير من ألف شهر
 يكملها بعدك بنو أمية فان مدة ملك بني أمية كانت اثنين وثمانين سنة وهي ألف شهر
 وكان سنة وهي ألف شهر وكان جميع من ولي الخلافة منهم أربعة عشر رجلا أولهم
 معاوية وآخرهم مروان بن محمد وقد قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني أمية مع كثرة
 العدد والعدد والاموال والموالي فقال أبعدوا أعداءهم ثقة بهم وقربوا أعداءهم
 جهلا منهم فصار الصديق بالابعد وعدوا ولم يصرا العدو وصديقا بالتقريب له وحديث
 رأيت بني مروان الى آخره قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر قال
 صلى الله عليه وسلم ورأيت بني العباس يتعاورون منبري فسرفي ذلك هو وقيل ان هذه
 الآية أي آية وما جعلنا الرقيا التي أريناك الا فتنة للناس انما نزلت في رقا الحديبية
 حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه وأصحابه يدخلون المسجد محلقين رؤسهم
 ومقصرين ولم يوجد ذلك بل صدهم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم
 ألم تقل انك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عاصي هذا قالوا لا قال فهو كما قال
 - بربيل عليه السلام كما سيأتي ذلك في قصة الحديبية هو وقيل انما نزلت هذه الآية
 في رقا وقعت بدو حيث أراه جبريل مصارع القوم بدر فأرى النبي صلى الله عليه وسلم
 الناس مصارعهم فقسامعت بذلك قریش فسخر وامنه أي ولا مانع من تعدد نزول
 هذه الآية لهذه الامور فقد تعدد نزول الآية لتعدد أسبابها قال ابن جرير لم يسمي
 ان اتحاد النزول لا ينافي تعدد أسبابه أي وذلك اذا تقدمت الأسباب وهو يرى أنه
 عين لهم اليوم الذي تقدم فيه العير أي قالوا له متى تجيء قال لهم يا توكم يوم كذا وكذا
 يقدمهم جمل آدم عليه مسح آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم أشرفت قریش
 ينتظرون ذلك وقد ولي النهار ولم تجيء حتى كادت الشمس أن تغرب أي دنت
 للغروب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العير أي كما وصف
 صلى الله عليه وسلم أقول يجوز أن يكون هذا بالنسبة لبعض العيرات التي مر عليها
 فلا يخالف ما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم قال في بعض العيرات انها الآن تصوب
 من الثنية والى حبس الشمس عن المغرب أشار الامام السبكي في تأنيته بقوله
 وشمس الضحى طاعتك وقت مغربها فما غربت بل وافقتك بوقفه
 وجاء في بعض الروايات أنها حبست له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع ففي رواية أن
 بعضهم قال له اخبرنا عن غيرنا قال مروت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها وأجملها ومن

فيما يقال كنت في شغل عن ذلك ثم قيل له ذلك فأخبر بعتها واعدة أحبا لها واعدة
 من فيها وقال تطلع عليكم عند طلوع الشمس فحبس الله تعالى الشمس عن الطلوع
 حتى قدمت تلك الميرقداء خرجوا لينظروا فإذا قائل يقول هذه الشمس قد طلعت
 وقال آخر وهذه الميرقداء لميت فيها فلان وفلان كما أخبر محمد صلى الله عليه وسلم
 وعلى تقدير صحة هذه الروايات يحسب عنها مثل ما تقدم والله أعلم وحبس الشمس
 وقوفها عن السير أي عن الحركة بالكافية وقيل بطول حركتها وقيل ردها إلى ورائها
 فلو لم تحبس لمصلي الله عليه وسلم إلا ذلك اليوم وما قيل أنها حبست له صلى الله
 عليه وسلم يوم الخندق عن الغروب أيضا حتى صلى العصر معارض بأنه صلى الله
 عليه وسلم صلى العصر بعد غروب الشمس وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى كما سيأتي
 ثم رأيت في كلام بعضهم ما يؤخذ منه الجواب وهو أن وقعة الخندق كانت أياما
 فحبست الشمس في بعض تلك الأيام إلى الاحمر رارا والاصفرار وصلى حيث شئد وفي
 بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب قال ذلك البعض ويؤيده أن راوي التأخير إلى
 الغروب غير راوي التأخير إلى الحمرة والصفرة وجاء في رواية ضعيفة أن الشمس
 حبست عن الغروب لداود عليه الصلاة والسلام وذكر البغوي أنها حبست
 كذلك لسليمان عليه الصلاة والسلام أي فمن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى
 عنه أن الله أمر الملائكة الموكنين بالشمس حتى ردها على سليمان حتى صلى العصر
 في وقتها وهذا لما حبس لها عند غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام
 بعضهم إنما ضرب سيدنا سليمان سوق خيله وأعناقها حيث ألما عرضها عليه عن
 صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولم يتصدق بها مبادرة له نعيم أمر الله
 تعالى بالصلاة في وقتها لأن التصديق يحتاج إلى صرف زمن في دفعها وأخذها
 وحبست كذلك ليوشع ابن أخت موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابن نون ابن
 يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام أي وهو الذي قام بالامر بعد موسى لأن موسى
 عليه الصلاة والسلام لما وعد الله تعالى أن يورثه وقومه بني إسرائيل الأرض
 المقدسة التي هي أرض الشام وكان سكانها الكنعانيون الجبارون وأمر عقائلة أولئك
 الجبارين وهم العماليق سارحين معه وهم ستمائة ألف مقاتل حتى نزل قريبا من
 مدينتهم وهي أريحا فبعث إليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد إليهم بخبر القوم
 فدخلوا المدينة فرأوا أمراها تلامن عظم أجسادهم فقد ذكروا بعضهم أنه رأى
 في فجاج أي نقرة عذير رجل منهم ضبعة رابطة أي جالسة هي وأولادها حولها
 والفجاج في الأصل الطريق الواسع واستظل سبعون رجلا من قوم موسى في فجف

فدخلوا في هفام أم رأسه وهو في العرائس وكان لا يحمل عنقود عنهم إلا خمسة
 أنفوس منهم ويدخل في قشرة الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفوس وأربعة وأن رجلا من
 العماليق أخذ الاثني عشر ووضعهم في كفة مع فاصكة كانت فيه وجاء بهم إلى
 ملكهم فسألهم فقالوا نحن عيون موسى فقال ارجعوا وأخبروه وفي العرائس أنه
 عوج ابن عناق إحدى بنات آدم عليه السلام من صلبه ويقال إنها أقول بني
 في الأرض وفي العرائس أنه لما لقيهم كان على رأسه خزمة حطب وأخذ الاثني
 عشر في حجره وانطلق بهم لامرأته وقال انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم
 يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال لها ألا أطمعنكم برجلي فقالت امرأته لا ولكن
 تخلي عنهم حتى يخبر واقوههم بما رأوا ففعل ذلك فلما رجعوا أخبروا موسى عليه
 الصلاة والسلام فقال اكنتموا خوفا من بني اسرائيل فغشوا ويرتدوا عن موسى
 فلم يفعلوا وأخبر كل واحد سبطه بشدة ما رآه من أمرهم المسائل فغشوا ووجبوا عن
 القتال الا رجلا لم يخبر اسبطيم ما وهما يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوقنا
 من سبط بنيامين وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا فانا هنا قاعدون قد دعا
 عليهم وقال رب اني لا املك الانفسي وأني اى فانه لم يبق معه موافق يثق به غير
 أخيه هارون وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله تعالى قال رجلا من الذين
 يخافون أنعم الله عليهم ما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله مفرز
 وهذه وانا قد خبرناهم فوجدنا أجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى
 الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وحينئذ يكون مراد موسى بقوله واني من واهاء ووافقه
 لا خصوص هارون ثم دعا بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اى يا عديتنا
 وبينهم فضرب عليهم التيه فتاهوا اى تحيروا في ستة فرائخ في الأرض يمشون النهار
 كله ثم يمضون حيث أصبحوا ويصحبون حيث أمسوا وأنزل الله تعالى عليهم المن
 والساوى لانهم شغلوا عن المعاش وأبقت عليهم ثيابهم لا تتخلق ولا تتسخ وتطول مع
 الصغیر اذا طال وظلل عليهم الغمام من الشمس ولما رأى موسى عليه الصلاة والسلام
 ما بهم من التعب ندم على دعائه عليهم وهو في حياة الحيوان لما عبد بنو اسرائيل البهل
 أربعين يوما عوقبوا بالتية أربعين سنة لكل يوم سنة فأوحى الله تعالى له فلا تأس
 اى لا تحزن على القوم الفاسقين اى الذين فسقوا اى خرجوا عن أمرك قال في أنس
 الجليل ومن عجيب الاتفاق أن أريها هذه كانت في زمن بني اسرائيل منزل الجبارين
 وفي زمن الاسلام منزل حكام الشرطة فانها الآن قرية من قرى بيت المقدس ثم
 مات موسى وهارون بالتية مات هارون أولا ثم موسى بعد سنتين وفي ذلك رده على

من قال ان قبر هارون اثني موسى بأحد كما سيأتي وفيه رد أيضا على من يقول موسى مات قبل هارون وأنه دفن به وقيل ان هارون رأى سريرا في بعض الكهوف فقام عليه فسات وان بنى اسرائيل قالوا قتل موسى هارون حسدا لله على محبة بني اسرائيل له فقال لهم موسى ويحكم كان أخى ووزيرى أفتر وفى أقتله فلما كثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى قام عليه فسات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصعد قوه وعلى الاقل أن موسى انطلق ببني اسرائيل الى قبره ودعا الله أن يحييه فأحياء الله تعالى وأخبرهم أنه مات ولم يقتله موسى وعند ذلك قام بالامر يوشع بن نون المذكور أى فان موسى لما احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده نبي وأن الله أمره بقتال الجبارين فسارهم يوشع وقاتل الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد أن يفقها كادت الشمس أن تغرب فقال للشمس أيتها الشمس انك مأمورة وأنا مأمور بحرقك عليك الاركدت أى مكنت ساعة من النهار وفي رواية قال اللهم احبسها فحبسها الله تعالى حتى افتتح المدينة أى قال ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر الامام السبكي عن حبسها ليوشع بردها في قوله

وردت عليك الشمس بعد مغيبها كما انها قد ما ليوشع ردت

ولولا قوله بعد مغيبها لما أشكل فأمكن أن يراد بالردة وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن كثير في تاريخه أن في حديث روى الامام أحمد وهو على شرط البخارى أن الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع عليه السلام لئلا يسار الى بيت المقدس وفيه دلالة على أن الذى فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون لا موسى وأن حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا في فتح أريحا هذا كلامه وهو خلاف السياق وهو في العرائس أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يمت في الاية بل سار ببني اسرائيل الى أريحا وعلى مقدمه نه يوشع فدخل يوشع وقتل الجبارين ثم دخلها موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل فأقام فيها ما شاء الله ثم قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق أحد قال وهذا إلى الاقاويل بالصدق وأقربها إلى الحق وذكر بعد ذلك أن موسى لما حضرته الوفاة قال يارب أدنى من الارض المقعدة برمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لا ريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكذيب الاحمر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر يدل على أن هذا من خصائص يوشع عاياه الصلاة والسلام فيدل على ضعف الذى روينا أن الشمس رجعت أى بعد مغيبها أى في خيبر كما سندها حتى صلى على بن أبى طالب العصر بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكر ليس

في شيء من الصالح بلا الحسان وهو ما تتوفر له داعي على نقله وتقررت بنقله امرأة
من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه وسيأتي قريباً ما فيه على أن قوله
صلى الله عليه وسلم لم تحبس إبراهيم صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الحبس
لها يكون من المعالمة عن مغيبها والرد لها يكون بعدم مغيبها فليتناقل * وفي كلام سبط
ابن الجوزي أن علي حبسها ورجوعها مشكك لأنهم لو تخلفت أو ردت لاختلت
الافلاك وفسد النظام قلنا حبسها ورجوعها من باب المعجزات ولا مجال للقياس
في خرق العادات وذكر أنه وقع لبعض الوعاظ بغداداً إذ قعد يعظ بعد الصلاة ثم أخذ
في ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن رطن الناس الحاضرون
هذه أن الشمس غابت فأرادوا الانصراف فأشار إليهم أن لا يتحركوا ثم أدار وجهه
إلى ناحية الغرب وقال

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ونجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما روى عليه من الحلى والسياب هذا كلامه ولما افتتحوا
المدن التي هي أريحا وأصوابها والأعظمية وكانوا أي الأمم السابقة إذا أصابوا
الغنائم قربوها فقبضوا الناراً كلها أي إذا لم يكن فيها غلول كما تقدم فقبضوا النار
وأكلها دليل على قبولها ولم تحل إلا لنبينا صلى الله عليه وسلم كما سيأتي فلما أصابوا تلك
الغنائم قربوها فلم تجب إليهم النار فقالوا له يا نبي الله ما لها لا تقبل قرباننا قال فيكم
الغلول فدعا رأس كل سبط وصافحه فلقى كف واحد منهم في كف يوشع عليه
السلام فقال الغلول في سبطك فقال كيف أعلم ذلك قال تصافح واحد بعد واحد
فلصقت كفه بكف واحد منهم فستل فقال نعم رأيت رأس بقره من ذهب عيناها
من ياقوت وأسنانها من لؤلؤ فأعجبني فأغللتها فجاء بها ووضعها في الغنيمة فجاءت
النار فأكلتها وذكروا البغوى أن الشمس حبست عن الطلوع لموسى عليه الصلاة
والسلام كما حبست كذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكذا القمر حبس
لموسى عليه الصلاة والسلام عن الطلوع له فعن عروة بن الزبير رضى الله تعالى
عنه قال إن الله تعالى حين أمر موسى عليه الصلاة والسلام بالمسير بيني إسرائيل
إلى بيت المقدس أمره أن يحمل معه عظام يوسف عليه الصلاة والسلام وأن لا يخلطها
بأرض مصر وأن يستتر بها حتى يضعها بالأرض المقدسة أي وفاء بما أوصى به يوسف
عليه الصلاة والسلام فقد ذكر أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما أدركه الوفاة
أوصى أن يحمل إلى مقابر آبائه فنع أهل مصر وأولياءه من ذلك فسأل موسى عليه

الصلاة والسلام عن يعرف موضع قبر يوسف فـا وجد أحدا يعرفه الا بجوزا من بني
 اسرائيل فقالت له يا نبي الله أنا أعرف مكانه وأدلك عليه ان أنت أخرجتني معك
 ولم تخلفني بأرض مصر قال افعلوا وفي لفظ أنها قالت أكون معك في الجنة فكانت
 تقل عليه ذلك فقبل له أعطها طلبتها فأعطاهما وقد كان موسى عليه الصلاة
 والسلام وعد بني اسرائيل أن يسير بهم اذا طلع القمر فدعاه به أن يؤخر طلوعه حتى
 يفرغ من أمر يوسف عليه الصلاة والسلام ففعل فخرجت به الجوز حتى أرتها ايلة
 في ناحية من النيل وفي لفظ في مستنقعة ماء أي وتلك المستنقعة في ناحية من النيل
 فقالت لهم انصبوا عنها الماء أي ارفعوه عنها ففعلوا قالت أحفروا فحفروا وأخرجوه
 وفي لفظ أنها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل أي في ناحية منه فلا يخالفه
 ما سبق في أصله سكة من حديد فيرأسه سكة أي ويجوز أن يكون حفرهم الواقع
 في تلك الرواية مكان على أطراف تلك السكة فلا مخالفة ووجدوه في صندوق من
 حديد وسط النيل في الماء فاستخرجوه موسى عليه الصلاة والسلام وهو
 في صندوق من مرمر أي داخل ذلك الصندوق الذي من الحديد فاحتمله هو في أنس
 الجليل أن موسى عليه الصلاة والسلام جاءه شيخ له ثلثمائة سنة فقال له يا نبي الله
 ما يدريك قبر يوسف الا والدتي فقال له موسى قم هي الى والدتك فقام الرجل ودخل
 منزله وأتى بقعة فيها والدته فقال لها موسى ألك علم بقبر يوسف فقالت نعم ولا أدلك
 على قبره الا أن دعوت الله تعالى أن يرد علي شهابي الى سبعة عشر سنة ويزيد
 في عمري مثل ما مضى فدعا موسى لها وقال لها كم عمرك قالت له تسعمائة سنة
 فعاشت ألفا وثمانمائة سنة فأرته قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر اي من النيل
 عليه فيصله الى جميع مصر فيكونون شركاء في بركته وأما عود الشمس بعد غروبها
 فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خيبر فعن أسماء بنت عيسى أنها قالت كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يروح اليه ورأسه في حجر علي ولم يسر على النبي صلى الله
 عليه وسلم حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر أي فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أصليت العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان
 في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها طلعت بعد
 ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لمن سببها العلم أن يتخلف عن حفظ هذا الحديث لانه
 من أجل أعلام النبوة وهو حديث متصل وقد ذكر في الامتاع أنه جاء عن أسماء
 من خمسة طرق وذكروا وبه يرد ما تقدم عن ابن كثير بأنه تفردت بتلقاها امرأة
 من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها وبه يرد علي ابن الجوزي حيث قال فيه

انه حديث موضوع بلا شك لكن في الامتناع ذكر في خامس الطرق ان عليا اشتغل
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنها
 من كلام الحبش فارتجعت الشمس **ك** هيئته في العصر فقام علي فتوضأ وصلى
 العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت
 الشمس فقامت لها صريرا كالمشار في الخشب وذلك بخلاف لسان الطريق الا
 أن يدعي أن هذه الطريق فيها حذف والاصل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم
 في قسمة غنائم خيبر ثم وضع رأسه في حجر علي وتام فاستيقظ حتى غابت الشمس
 لا مخالفة **هـ** قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قبل وصوله الى بيت المقدس ساروا
 حتى بلغوا أرضا ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل هنا ففعل ثم ركب فقال أتدري
 أين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليه المهاجرة وسيأتي ما فيه في الكلام على
 الهجرة فانطلق البراق هوى يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى اذا بلغ أرضا فقال له
 جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدري أين صليت قال لا قال
 صليت عند من أي وهي قرية تلقاء غزوة عند شجرة موسى سميت باسمه من بن ابراهيم
 لما نزلها ثم ركب فانطلق البراق هوى به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له
 أتدري أين صليت قال لا قال صليت بيت لحم أي وهي قرية تلقاء بيت المقدس
 حيث ولد عيسى عليه الصلاة والسلام **هـ** أي وفي المدي وقيل انه نزل بيت لحم
 وصلى فيه ولا يصح عنه ذلك البتة وبيناه هوى يسير على البراق اذا رأى عفرية ثامن الجن
 يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه **هـ** قال له جبريل ألا أعلمك كلمات تولى من اذا قلتهن
 طفت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ
 بوجه الله الكريم وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن ولا يخرجن منها ومن
 من السماء ومن شر ما يهرج ويهاوي ومن شر ما درأى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن
 فتن الابل والنهار الا طارفا بطريق بخير يا رجل أي فقال ذلك فانكسب لفيه وطعنت
 شعلته ورأى حال المجاهد من في سبيل الله أي كشف له عن حالهم في دار الجزاء بضرب
 مثاله فرأى قوما يزرعون في يوم أي في وقت ويحصدونه في يوم أي في ذلك الوقت
 كما يرشد اليه الحال **ك** كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء
 المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الجنة بسبع مائة ضعف وما نفقوا من خير فهو
 يخلفه هذا الثاني هو المناسب لحالهم دون الاول فالاولى الاقتصار عليه الا أن يدعي

أنه صلى الله عليه وسلم لم يشاهد الحصاد والعود العدد المذكور الذي هو سبع مائة مرة
 - إلى أن المضاعفة المذكورة لا تختص بالمجاهدين فهو مقدمة لكل عمل ابن آدم مضاعف
 الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلا أن يقال المراد تكرار الجزاء العدد
 المذكور للمجاهدين أمر مؤكد لا يسكاد يتخاف وفي غيرهم بخلافه وهو وجد صلى الله
 عليه وسلم رجع ماشطة بنت فرعون ووجد داعي اليهود وداعي النصارى أما الأول
 فقد رأى عن عينه داعي يقول يا محمد انظري أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل
 فقال داعي اليهود أما ذلك لو أجبتك لتهودت أم لك أي لتمسكوا بالآثورة والمراد غالب
 الأمة وأما الثاني فقد رأى عن يساره داعي يقول يا محمد انظري أسألك فلم يجبه فقال
 ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى أما لك لو أجبتك لتتصرت أم لك أي لتمسكت
 بالانجيل وحكمة كون داعي اليهود صلى اليميز وداعي النصارى صلى اليسار لا يخفى
 ورأى صلى الله عليه وسلم حال الدنيا أي كشف له عن حالها بمرئ مثالي فرأى
 امرأة حاضرة عن ذراعهم الآن ذلك شأن المقتصر له يره وعالها من كل زينة خلقها الله
 تعالى أي ومعلوم أن النوع الواحد من الزينة ما يجذب القلوب إليه فكيف بوجود
 سائر أنواع الزينة فقالت يا محمد انظري أسألك فلم يأتفت إليها فقال من هذه
 يا جبريل قال تلك الدنيا أما لك لو أجبتك بالاختيارت أم لك الدنيا على الآخرة
 ورأى عجوزا على جانب الطريق فقالت يا محمد انظري أسألك فلم يأتفت إليها
 فقال من هذه يا جبريل فقال أنه لم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز
 أي قرينتها لا ينبغي الالتفات إليها إلا سها على عجوز شوها لم يبق من عمرها إلا القليل
 ولنظر لم يقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها إلى آخره وهو في كلام بعضهم الدنيا قد
 يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها أو بمعنى يتعاقب بها الأول وهو حقيقة
 أنها من أول وجود هذا النوع الأنساني أي أيام إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه
 بعدها تسمى الدنيا شابة وفيما به ذلك إلى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كهلة ومن
 بعد ذلك إلى يوم القيامة تسمى عجوزا واءترض بأن الأئمة صرحوا بأن الشباب
 ومقابله أنما يكون في الحيوان ويجاب بأن الفرض من ذلك التمثيل وكشف له
 صلى الله عليه وسلم عن حال من يقبل الأمانات مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فأتى
 على رجل جمع خزمة حطاب عظيمة لا يستطيع حياها وهو يزيد عليهم فقال ما هذا
 يا جبريل قال هذا الرجل من أمك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها
 ويريد أن يتحمل عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة
 المفروضة في دار الجزاء فأتى على قوم ترسخ رؤسهم ككافة عادت كما كانت ولا

يظهرونهم من ذلك شيء فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين تتشاغل رؤسهم
 عن الصلاة المكتوبة أي المفروضة عليهم ۞ وكشف له صلى الله عليه وسلم عن
 حال من يترك الزكاة الواجبة عليه ثم أتى على قوم على أقبالهم رفاع وعلى أديارهم
 رفاع يسرحون كما تسرح الأبل والغنم ويا كلون الضريع وهو اليابس من الشوك
 والزقوم ثم شجر مرله زفرة قيل أنه لا يقرب لشجر الدنيا وإنما هو لشجرة من النار وهي
 المذكورة في قوله تعالى إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي منبتها في أصل الجحيم
 وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستهزئين ويا كلون رضاء جهنم أي
 حاراتها الممجة لأن الرضاء بالضاد المجمة المجارة التي يكوى بها فقال من هؤلاء
 يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم المفروضة عليهم ۞ وكشف له
 صلى الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال ثم أتى على قوم بين أيديهم ثم نصيح
 في قدور ولحم في أديان في قدور خبيث فجعلوا ياء كلون من ذلك النية الخبيث ويدعون
 النصيح الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة
 الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند
 زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح ۞ وكشف له صلى الله
 عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال ثم أتى على خشبة لا يمر بها ثوب
 ولا شيء إلا خرقتة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على
 الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ۞ وكشف له صلى الله عليه
 وسلم عن حال من يأكل الربا أي حالته التي يكون عليها في دار الجزاء فرأى رجلا
 يسبح في نهر من دم يلحم التجارة فقال له من هذا قال آكل الربا وقد شبهه الله تعالى
 في القرآن بقوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
 من المس أي إذا بعث الناس يوم القيامة خرجوا أسرع من قبورهم إلا أكلة
 الربا فانهم لا يقومون من قبورهم إلا مثل قيسام الذي يصرعه الشيطان فكلما قاموا
 سقطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كما أن المصروع حاله ذلك أي فهذه حالته
 في الذهاب إلى المهة زيادة على حالته المتقدمة التي تكون في دار الجزاء ۞ وكشف له
 صلى الله عليه وسلم عن حال من يعط ولا يتعظ ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم
 وشفاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال
 من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون
 وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال المغتابين للناس فر على قوم لهم أظفار من
 نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين

يا كلون لحم الناس ويقعون في أعراضهم ❦ وكشف له صلى الله عليه وسلم عن
 حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فأتى على بحر غير يخرج منه نور عظيم فجعل
 النور يريد أن يرجع من حيث يخرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا
 الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها
 ❦ وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال الجنة فأتى على واد فوجد
 ريحاً طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتاً فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت
 الجنة تقول يا رب اتني بما وعدتني أي لأنه يجوز أن يكون محل الجنة من السماء
 اثنا سبعة مقابل لذلك الوادي ❦ وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال
 النار فأتى على واد فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً خبيثة فقال ما هذا يا جبريل قال
 هذا صوت جهنم تقول يا رب اتني بما وعدتني أي وليست جهنم بذلك الوادي كما
 سيأتي أن الوادي التي هي به هو الذي ببית المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك
 الوادي وينبغي أن لا يكون هذا والمراد بما في الخصائص الصغرى للسيوطي
 وخص صلى الله عليه وسلم باطلاعه على الجنة والنار بل المراد بذلك رؤية ذلك
 في المعراج ❦ وعند وصوله صلى الله عليه وسلم إلى الوادي الذي ببית المقدس
 بالنسبة للنار ورأى صلى الله عليه وسلم الدجال شبيهاً بعبد العزى بن قطن أي وهو
 من هلك في الجاهلية أي قبل البعثة ❦ ومر صلى الله عليه وسلم على شخص متعصياً عن
 الطريق يقول هلم يا محمد قال جبريل سر يا محمد قال من هذا قال هذا عدو الله ابليس
 أراد أن تميل انتهى ❦ وفي رواية لما وصلت بيت المقدس وصليت فيه ركعتين أي
 أماما بالأنبياء والملائكة أخذني العاش أشد ما أخذني فأثبت باناً في أحدهما
 لبن وفي الأخرى غسل فهداني الله تعالى فأخذت اللبن فشربت وبين يدي شيخ
 متكئ على منبر له فقال أي مخاطباً لجبريل أخذ من صاحبك الفطرة أنه مهدي فلما
 خرجت منه جاءني جبريل عليه السلام باناء من خرواناء من لبن فأخترت اللبن
 فقال جبريل اخترت الفطرة أي الاستقامة التي سببها الإسلام ومنه كل مولود يولد
 على الفطرة أي على الإسلام ❦ وفي رواية أخرى فأتى بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها
 فأتى باناء منها فيه ماء فشرب منه قليلاً ❦ وفي رواية أنه لم يشرب منه شيئاً وأنه قيل له
 لو شربت الماء أي جميعه أو بعضه لفرقت أمتك أي ❦ وفي رواية أنه سمع قائلًا
 يقول ان أخذ الماء غرق وغرقت أمته ثم رفع اليه اناء آخر فيه لبن فشرب منه حتى
 روى أي ❦ وفي رواية سمع قائلًا يقول ان أخذ اللبن هدى وهديت أمته ثم رفع
 اليه اناء فيه خمر فقبل له اشرب فقال لا أريد فقد رويت فقال له جبريل انها

ستصير على أمتك أي بعدا باحتياهم وفي رواية أنه قيل له لو شربت الخمر اغويت
 وأمتك ولم تتبعك أي لا يكون على طريقته منهم إلا قليل أي وفي رواية أنه سمع
 قائلا يقول إن أخذ الخمر غوى وغويت أمة أقول وهذه الرواية محتملة لأن تكون
 وهو في بيت المقدس ولأن تكون وهو خارج عنه ومن هذا كله تعلم أنه تكرر عليه
 عرض الأبن والخمر داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع من تكرره عرض آتني
 الخمر والأبن قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه منه قبل الخروج ولا
 تعارض بين الأخبار بأن أحدهما كان فيه غسل مع الأبن وبين الأخبار بأن
 أحدهما كان فيه خمر مع الأبن ولا بين الأخبار بأن اثنين والأخبار بأواني ثلاثة لأنه
 يجوز أن يكون بعض الرواة اقتصر على اثنين ولا بين كون الأناء الثالث كان فيه
 غسل أو ماء لأنه يجوز أن يكون أحدهما الأواني الثلاثة كان فيها غسل ثم جعل
 فيها الماء بدل الغسل أو مزج الغسل به وغلب الماء على الغسل أو تكون الأواني
 أربعة وبعض الرواة اقتصر في وقد قال ابن كثير مجموع الأواني أربعة فيها أربعة
 أشياء من الأنهار الأربعة التي تخرج من أصل سدرة المنتهى ~~والتي~~ لم يسقط
 الأبن في رواية بخلاف غيره فإنه تارة ذكر معه الخمر فقط وتارة ذكر معه الغسل فقط
 وتارة ذكر معه الماء والخمر وعلى الاحتمال الأول يسئل عن سر عدم
 ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من الغسل والله أعلم ~~وقال~~ ومر
 على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره عند الكتيب الأحمر وهو
 يقول برفع صوته أكرمه فضله انتهى وفي رواية سمعت صوتا رثما هو بالذال
 المعجمة الحدة فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى
 ابن عمران قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قال أو يرفع صوته على ربه العتاب
 مخاطبة فيها دلالة وهذا يدل على أن الصوت الذي سمعه كان مشتتلا على عتاب
 وتذمر مع رفعه وفي رواية على من كان تذمره أي حديثه قال على ربه قلت أعلني ربه
 قال جبريل إن الله عز وجل قد عرف له حديثه وهذا كما علمت كان كالذي بعده قبل
 وصوله إلى مسجد بيت المقدس والله أعلم ~~وهو جاء~~ وليلة أسرى مربي جبريل على
 فبرأي إبراهيم فقال انزل فصلي ركعتين قال ومر على شجرة تحتها أشيخ وعياله فقال من
 هذا يا جبريل فقال هذا أبوك إبراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه فرد عليه
 السلام فقال من هذا معك يا جبريل فقال هذا ابنك أحمد قال مرحبا بالنبي العربي
 الأمي ودعاه بالبركة أي فوسى عرفه فلم يسأل عنه وإبراهيم لم يعرفه فسأل عنه
 لكن في السيرة المشامية أن موسى سأل عنه أيضا فقال من هذا يا جبريل فقال

هذا أحمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح أمته ودعاه بالبركة وقال اسأل
لا تمتك اليسير والظاهر أن قبر إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان تحت تلك الشجرة
أو قربا منها فلا مخالفة بين الروايتين وهو سار صلى الله عليه وسلم حتى أتى الوادي
الذي في بيت المقدس فاذا جهم تنكشف عن مثل الزراني أي وهي النمارق أي
الوسائد فقبل يارسول الله كيف وجدت بها قال مثل الجمجمة أي الفحمة انتهى
صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا إلى السماء أي من الصخرة كما تقدم أي على المعراج
بكسر الميم وفتحها الذي تخرج أرواح بني آدم فيه وهو كما في بعض الروايات سلم له مرقاة
من فضة وورقة من ذهب أي عشر مراقي وهو المراد بقول بعضهم كانت المدارج ليلة
الأسراء عشرة سبع إلى السموات والثامن إلى سدرة المنتهى والتاسع إلى المستوى
والعاشر إلى العرش والرفرف أي فأطلق على كل مرقاة معراجا وهذا المعراج لم ير
إلا خلق أحسن منه أما رأيت البيت حين يشق بصره طامعا إلى السماء أي بعد
خروج روحه فان ذلك عجيبة بالمعراج الذي نصب لروحه ليخرج عليه وذلك شامل
للمؤمن والكافر إلا أن المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترد بعد عروجها
تحسيرا وندامة وتبكي تاله وذلك المعراج أتى به من جنة الفردوس وأنه منضد بالؤلؤ
أي جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد
هو وجبريل عليهما الصلا والسلام قال الحافظ ابن كثير ولم يكن صعدده على
البراق كما توهمه بعض الناس أي ومنهم صاحب الهزلية كما سيأتي عنه حتى انتهى
إلى باب من أبواب السماء الدنيا أي ويقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسماعيل
أي وهذا يسكن الهوى لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض قط إلا مع ملك الموت
لما نزل لقبض روحه الشريفة وتحت يده اثني عشر ألف ملك أي وفي رواية أن
تحت يده سبعين ألف ملك تحت يد كل ملك سبعون ألف ملك فاستفتح جبريل فقبل
من أنت وفي رواية فضرب بابا من أبوابها فناداه أهل السماء الدنيا أي حفظتها من
هذا قال جبريل فقبل ومن معك أي فأنهم رأوه ما لم يعرفوه ما لم يعمل جبريل لم يكن
على الصورة التي يعرفونها قال محمد وفي رواية قال معك أحد يجوز أن يكون هذا
القائل لم يرهما أو يكون الرأي له معظم الحفظة قال نعم معي محمد فقبل وقد ثبت إليه أي
للأسراء والعروج أي لأنه كان عندهم علم بأنه سيعرج به إلى السموات بعد الأسراء به
إلى بيت المقدس والافبعته صلى الله عليه وسلم ورسالته إلى الخلق بعد أن تخفى على
أولئك الملائكة إلى هذه المدة وأيضا لو كان هذا مرادهم لقالوا أو قد بعث ولم يقولوا
إليه فان قيل قد جاء في حديث أنس أن ملائكة السماء الدنيا قالت لجبريل أو قد

عن محمد بن قيس قال سئل عن حديث أنس كان قبل أن يوحى إليه وأمه كان مناما لا يقظة
قال السهيلي ولم نجد في رواية من الروايات أن الملائكة قالوا وقد بعثت الأفي هذا
لحديث محمد بن قيس وفي رواية بدل بعث إليه أرسل إليه قال قد بعثت إليه ففتح لنا قال صلى
الله عليه وسلم فإذا أنا بأبي آدم فرحب بي ودعاني بخير ثم واخلف في لفظ آدم فقيل
أعجمي ومن ثم منع الصرف وقيل عربي لأنه مشتق من الامة التي هي السمرة
والمراد به ما نالون بين البياض والحمرة حتى لا ينافي كونه أحسن الناس اذهو
مشتق من أديم الأرض أي وجهها لانه مخلوق منه وعلى أنه عربي يكون منع
صرفه لأهمية ووزن الفعل وفي رواية تعرض عليه أرواح بنيه فيسر عظمها
أي عند رؤيته ويعبد بوجهه عند رؤية كافرها قال وفي رواية فاذا فيها
آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته أي على غاية من الحسن والجمال فاذا هو
تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من
جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه أرواح ذريته الكفار فيقول روح
خبثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سبعين أقول وهذا
وان اقتضى كون أرواح العصاة من المؤمنين في عليين كأرواح الطائفتين منهم
لكن لا يقتضي تساويهم في الدرجة كما لا يخفى وفي رواية تعرض عليه أعمال
ذريته وهو أما على حذف المضاف أي صف أعمالهم التي وقعت منهم وهي التي
في مصحف الحفظة أو التي متقع منهم وهي مافي مصحف الملائكة غير الحفظة أو تعرض
عليه نفس أعمال تجسمت لما سيأتي أن الله في تجسم ففي كل من الروايتين اقتصار
والله أعلم وفي رواية سندها ضعيف كما قاله الخافظ بن جرود عن يمينه أسودة وباب
يخرج منه ريح طيبة وعن شماله أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر عن
يمينه أي إلى تلك الأسودة ضحك واستبشر وإذا انظر عن شماله أي إلى تلك الأسودة
حزن وبكى فسلم عليه صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هذا أبوك آدم أي وزاد في الجواب قوله
وهذه الأسودة نسمة أي أرواح بنيه فأهل اليمن أهل الجنة وأهل الشمال أهل النار
فاذا انظر عن يمينه ضحك واستبشر وإذا انظر عن شماله حزن وبكى وزاد في الجواب
أيضا قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا انظر من سيدخله من ذريته
ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم إذا انظر من سيدخله من ذريته
حزن وبكى انتهى أي إذا انظر إلى أرواح من سيدخلها الجنة وفيه ان الجنة فوق
السماة السابعة والنار في الأرض السابعة وهي محيطة بالدنيا فكيف يكون

بابهم ما في السماء الدنيا وأن أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء كما تقدم
وأجيب عن الثاني بأن عرضها أي أرواح ذريته الكفار عليه نظره اليها وهي
دون السماء لأنها شغافة أو من ذلك الباب أي وكونها عن يساره الذي أخبر به
صلى الله عليه وسلم أي في جهة يساره ويجاب عن الأول بأن الباب الذي على
يمينه يجوز أن يكون ما ذيل الموضع الجنة من السماء السابعة ولهذا قيل له باب الجنة
وكذا يقال في باب جهنم لأن الاضافة تأتي لادنى ملائسته وبما أجبت به
عن كون أرواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم أنه لا حاجة في الجواب عن ذلك
إلى قول الحافظ بن جرير رحمه الله أن يقال أن النسم المرثية هي الأرواح التي لم تدخل
الأجساد بعد أي الآن ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيصرون إليه
بناء على أن الأرواح مخلوقة قبل أجسادها على أنه لا يناسب قوله روح طيبة
ونفس طيبة خرجت من جسد طيب إلى آخره ولا حاجة لما نقل عن القرطبي
في الجواب عن ذلك من أن الكفار التي لا يفتح لها أبواب السماء المشركون دون
الكفار من أهل الكتاب فيجوز أن تكون تلك الأسود أرواح كفار أهل الكتاب
أذهو مقتضى أن المراد بأرواح بنيهم في الروايتين السابقتين الأرواح التي خرجت
من أجسادها قال صلى الله عليه وسلم ورأيت رجالاً لهم مشافر كشافر
الابل أي كشفاء الابل أي وفي أيديهم قطع من نار كالافها رأيت الحجارة التي كل
واحد منها مليء الكف بقذفونها في أنواءهم تخرج من أديارهم قلت من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلماً وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله
عليه وسلم لهم في الأرض أي وأمل المراد بالرجال الأشخاص أو خصوصاً بذلك لأنهم
أولياء اليتامى غالباً قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجالاً لهم بطون لم أر مثلاً لها
قط وفي رواية أمثال البيوت زادت في رواية فيها حيات ترى من خارج البطون بسبيل
أي طريق آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار
لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك أي قطاءهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر
المقتضى لشدة وطنهم لهم والمهيومة التي أياها الهيام وهو داء يأخذ الابل فتهم
في الأرض ولا ترعى وفي كلام السهيلي الابل المهيومة العطاش والهيام شدة
العطش أي وفي رواية كلما نهض أحدهم نحر أي سد قط قال قلت من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا وتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الأرض
لأن هذا الوصف بل أن الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة أي ولا مانع من
اجتماع الوصفين لهم أي فخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكر وهكذا

هذاهم * قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجلا بين أيديهم لحم سمين طيب الى
 جنبه لم خبيث منتن يا كاون من الغث أي الخبيث المنتن ويتركون السم من الطيب
 قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء
 ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن أي وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لم لهم أي
 الرجال والنساء في الارض بهذا الوصف * وفي رواية رأيت اخوة عليهما لحم
 طيب ليس عليهما أحد وأخرى عليهما لحم منتن عليهما ناس يا كاون قال يا جبريل
 من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويبأ كلون الحرام أي من الاموال أعم
 مما قبله أي وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض * قال صلى الله
 عليه وسلم ثم رأيت نساء متعلقات بشدين فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
 اللاتي أدخلن على الرجال ما ليس من أولادهن أي بسبب زناهن أي وهؤلاء
 لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض والذي تقدم رؤيته لمن الزانيات
 لا هذا القيد وهو ادخالهن على أزواجهن ما ليس من أولادهن على انه يجوز ان يكون
 المراد مطلق الزانيات لان الزنا سبب في حصول ما ذكرنا ولا مانع من اجتماع
 الوصفين لمن * قال ثم ضي هنيهة فاذا هو بأقوام يقطع اللحم من جنوبهم فيلقمونه
 فيقال له أي لكل واحد منهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل
 من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من أمم تلك المازون أي المتعصبون للناس النمامون
 لهم انتهى أي وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لا مغتائبين في الارض بغير هذا
 الوصف * أي ورأى انه صلى الله عليه وسلم رأى في هذه السماء النيل والفرات
 يطردان أي بجريان أي وعصرهما أي أصلهما وهو يخالف ما يأتي أنه صلى الله عليه
 وسلم رأى في أصل سدة المنتهى أربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران
 وأن الظاهرين النيل والفرات * وأجيب بأنه يجوز ان يكون منه وهما من تحت
 سدة المنتهى وهما هو المراد بعصرهما الذي هو أصلهما في السماء الدنيا أي بعد
 مرورهما في الجنة ومن سماء الدنيا ينزلان الى الارض * فقد جاء في تفسير قوله تعالى
 وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأنه كذا في الارض انهما النيل والفرات أنزلنا من الجنة
 من أسفل درجة منها على جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فأودعهما ما بطون
 الحبال ثم ان الله سبحانه وتعالى سيرفعهما ويذهب بهما عند رفع القرآن وذهاب
 الايمان وذلك قوله تعالى وإنا على ذهاب به لقادرون ذكره السهيلي وفي زيادة
 الجامع الصغير ان النيل ليخرج من الجنة ولوالتمس فيه خير يسير لوجدتم فيه
 من ورقها * قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل

عليه الصلاة والسلام فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
قد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح انسا فاذا انا يا بني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى
ابن زكريا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما أي شبيه أحدهما به أحبه ثانيا بهما
وشعرهما ومعهما نفر من قومه ما فرحباني ودعوا لي بخير وهو في بعض الروايات التي
حكم عليها بالشذوذ أنها في السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطي في أوائل
الجامع الصغير وذكر بعضهم أنها رواية الشيعين عن أنس والشذوذ لا ينافي الصحة
المطلقة فقد قال شيخ الاسلام في شرح ألفية العراقي عند قوله من غير ما شذوذ
خرج الشاذ وهو ما خالف فيه الراوي من هو أرجح منه ولا مرد عليه الشاذ الصحيح
عند بعضهم لأن التعريف للصحيح المجمع على صحته لا مطلقا هذا كلامه وهو في كلام
الضحاوي نقلا عن شيخه ابن جبران من تأمل الصحيحين وجد فيهما أمثلة من ذلك أي
من الصحيح الموصوف بالشذوذ أقول وكونها ابني الخالة أي أن أم كل خالة الآخر
هو المشهور وعليه قال ابن السكيت يقال انسا خالة ولا يقال انساء و يقال
انساءم ولا يقال انساخال لكن في عيون المعارف لا تضاعف أن يحيى انما هو
ابن خالة مريم أم عيسى لأن أم يحيى أخت أم مريم لا أخت مريم
وكذا في كلام ابن اسحاق أن عمران وزكريا كلاهما من ذرية سليمان عليهم الصلاة
والسلام وانهما تزوجا أختين فزوجة زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة أشهر
ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم فأم يحيى أخت أم مريم فعيسى
ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاذا انا يا بني الخالة على
التحوز وكذا قول عيسى يحيى يا ابن الخالة كما في تفسير التستري على التحرز ففيه
حكي عن يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام أنهما خرجا بمشيان فصادم يحيى
امراة فقال له عيسى يا ابن الخالة لقد أخطئت اليوم خطيئة ما أرى الله عز وجل
ينقرها لك قال وما هي قال صدمت امرأة قال والله ما شعرت بها قال عيسى سبحان
الله بذلك معي فأين قلبك قال معلق بالعرش ولو أن قاي اطمأن الى جبريل صلوات
الله وسلامه عليه طرفة عين لظننت اني ما عرفت الله عز وجل ووجه التحوز أنه
أطلق على بنت الاخت لفظ الاخت قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامهم
ثم رأيت المولى أبا السعود ذكر ما يجمع به بين القولين وهو أنه قيل إن أم يحيى أخت أم
مريم من الأم وأخت مريم من الأب فليتأمل تصويره بنساء على تحريم نكاح المحارم
لأن أم مريم حينئذ بنت موطوءة أبيها لأنها ربيته إلا أن يكون في شرعهم جواز
ذلك ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك حيث قال لا بعد أن عمران تزوج أولا أم حنة فولدت

بشيخاي التي هي أم يحيى ثم تزوج حنة بعد ذلك التي هي ربيته بقت موثوقة
 فيجاء منها بغيره بناء على جواز ذلك في شريعتهم وفيه أنه تقدم أن نوحا عليه الصلاة
 والسلام بعث بغيره نكاح المحارم إلا أن يقال المراد محارم النسب دون المحارم
 ولم يسم أحديهما بعد يحيى هذا ألا يحيى بن خلاد الأصبغى به للنبي صلى الله
 عليه وسلم يوم ولد فحنكه بتمرة وقال لا تسمينه باسم لم يسم به بعد يحيى بن زكريا فسمها
 يحيى وعبدال على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشاف عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما كنى في المسجد نذا كفضل الانبياء صلوات الله وسلامه
 عليهم فذكرنا نوحا بطول عبادته وإبراهيم بخلقه وموسى بتكليم الله تعالى إياه
 وعيسى برفقته إلى السماء وقتلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منهم بعث
 إلى الأساس كفاة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء أي
 قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم أنتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لأحد
 أن يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر أنه لم يسم سيئة قط ولا هم بها أي في الحديث
 ما من أحد إلا ويلقى الله عز وجل وقد هم بمعصية عملها ألا يحيى بن زكريا فله لم يسم
 بها ولم يعملها فليست ما في ذلك وقد ذكر أن والده زكريا آتاه على كثرة العبادة
 والبكاء فقال له أنت أمرتني بذلك يا أبت أليس أنت القائل أن بين الجنة والنار
 عتبة لا يجوزها إلا البكاء ون من خشية الله عز وجل فقال بلى فجدوا تهديهم وقد جاء
 في الحديث أن يحيى هو الذي يذبح الموت يوم القيامة يضعه ويذبحه بشجرة تكون
 في يده والأساس ينظرون إليه أي فان الموت يكون في صورة كبش أملح فيوقف
 بين الجنة والنار ويقال لأهلهم أتعرفون هذا فيقولون نعم هو الموت أي يلقي الله
 عز وجل معرفته في قلوبهم وتجسم المعاني جاء به الحديث الصحيح على أنه جاء في تفسير
 قوله تعالى خالق الموت والحياة أن الموت في صورة كبش لا يمر على أحد الامات
 وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر على شيء إلا حي وهو يدل على أن الموت
 جسم وإن الميت يشاهد حلول الموت به وقيل الذي يذبح الموت جبريل عليه الصلاة
 والسلام وقيل أن في هذه البسماء الثانية أدريس وهو قول شاذ وقيل يوسف
 جاءت به رواية ذكرها الجلال السيوطي في أوائل الجامع الصغير وذكر فيها أن ابنى
 الحالة في السماء الثلاثة كما تقدم وتقدم أن بعضهم ذكر أن نوحا رواية الشيخين عن
 أنس قال نوحيان وعيسى لفظ أعجمي والظاهر أن مثله يحيى هذا كلامه
 * وفي كلام غيره أن يحيى عربي ومنع صرفه العلمية ووزن الفعل وقيل في عيسى
 أنه عربي مشتق من العيس وهو بياض يخالطه صفرة وعلى أنه أعجمي قيل عبراني

وقيل سرياني ثم خرج من السما لثالثة فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال
 محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم
 أي ومعه نفر من قومه واذا هو اعطى شطرا لحسن أي وفي رواية سورة مودة انهم
 ليلة البدر والمراد بشطرا الحسن نصف الحسن الذي اعطيه لناس وفي الحديث
 اعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا واعطى الناس الثلثين ويحتاج للجمع بينهما
 وفي ما جاء في رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين
 سائر الخلق الثلث وعن وهب بن منبه الحسن عشرة أجزاء تسعة منها ليوسف
 وواحد منها بين الناس وفي كلام بعضهم كان فضل يوسف في الحسن على الناس
 كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في أزقة مصر يرى تلالوا
 وجهه على الجدران كما يتلأل نور الشمس وضوء الله مر على الجدران والمراد
 بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لأن من نبينا صلى الله عليه وسلم لم يشترك
 في شيء منه كما أشار إليه صاحب البردة بقوله

فجوهرا لحسن فيه غير منقسم بخلافه لابن المنير حيث ادعى ان يوسف اعطى شطر
 الحسن الذي أوتي به نبيا صلى الله عليه وسلم وتبعه على ذلك شارح تائبة الامام
 السبكي وعبارته فاذا هو أي يوسف عليه الصلاة والسلام اعطى شطرا لحسن
 الذي اعطيه كله صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل ان يوسف ورث الحسن من
 اسحاق الذي هو جده واسحاق ورث الحسن من سارة التي هي أمه وسارة اعطيت
 سدس الحسن ورثت ذلك من حواء أي وفي رواية وصف يوسف وانه أحسن
 ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب
 أي كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب الليلية والمراد بخلق الله
 تعالى وبالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما عاتب أنه اعطى شطرا لحسن
 لذي غير نبينا صلى الله عليه وسلم ولأن الله تكلم لا يدخل في عموم خطابيه على ما فيه
 وقد جاء أن يوسف اعطى نصف حسن آدم وفي رواية ثلث حسن آدم وقد جاء أن
 يوسف يشبه آدم يوم خلقه ربه وفي الخصائص الصغرى للسيوطي وخص بأنه
 صلى الله عليه وسلم أوتي كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطره فليستظار الجمع بين هذه
 الروايات على تقدير صحتها وقد جاء ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
 وكان نبيكم أحسنهم وجهاً أحسنهم صوتاً قال فرحب بي ودعاني بخير وفي بعض
 الروايات ان في هذه السماء الثالثة ابني الخصال يحيى وعيسى كما مر ثم عرج بنا
 الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد

قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا با دريس فرحب بي ودعاني بخير
 وفي رواية قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي رواية قتادة مرحبا بالابن الصالح
 قال بعضهم وهو القياس لانه جده الاهل لانه من ولد شيت بيته وبين شيت أربعة آباء
 ارسل بعد موت آدم بمائة سنة وهو اول من اعطى الرسالة من ولد آدم وهو يقتضي
 ان شيت لم يكن رسولا نوح من ولده بيته وبينه انسان قادر يس في عمود نسبه
 صلى الله عليه وسلم وحيث يكون قوله بالاخ الصالح في تلك الرواية محمول على التواضع
 منه خلافا لمن تمسك بذلك على ان ادريس ليس جده النوح ولا هو من آباء النبي
 صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ورفعتناه مكانا عليا أي حال حياته لانه رفع
 الى السماء قيل من مصر بعد ان خرج منها ودار الارض كلها وعاد اليها ودعا الخلائق
 الى الله تعالى باثنين وسبعة من لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو اول من
 استخرج علم الخبوم أي علم الحوادث التي تكون في الارض باقتراان الكواكب قال
 الشيخ محي الدين بن العربي وهو علم صحيح لا يخطيء في نفسه وانما التناظر في ذلك
 هو الذي يخطيء لعدم استيفاء النظر ودعوى ادريس عليه السلام الخلائق يدل
 على انه كان رسولا وفي كلام الشيخ محي الدين لم يجيء نص في القرآن برسالة ادريس
 بل قيل فيه صديقا نبيا وأول شخص افتتحت به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام
 ومن كانوا قبله انما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل معه
 في شريعته ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومما يؤثر عنه عليه الصلاة
 والسلام حب الدنيا والآخرة لا يجتمعان في قلب أبدا الناس انسان طالب لا يجد
 وواجدا لا يكتفي من ذكر عار الفضيلة هان عليه لذتها خيرا لاخوان من نسي ذنبك
 ومعرفة عندك وقد قبضت روحه في هذه السماء الرابعة فصارت عليه الملائكة
 ومدفنه بها تصلي عليه الملائكة كلما هبطت وحيث لا يقال من كان في السماء
 الخامسة والسادسة والسابعة أرفع منه على انه قيل اسامات أحياء الله تعالى
 وأدخلها الجنة وهو فيها الآن أي غالب أحواله في الجنة فلا ينافي وجوده في السماء
 المذكورة في تلك الليلة لان الجنة أرفع من السموات لانها فوق السماء السابعة
 ولما جاء في الحديث أنه في السماء حتى كعبسي عليه الصلاة والسلام وفي بعض
 الروايات أن في هذه السماء الرابعة هارون ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح
 جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
 قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون أي ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء
 تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم

فرحبني ودعالي بخبرأي وفي رواية فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب
 في قومه هارون بن عمران أي لأمته ~~كان~~ أن أئلين لهم من موسى عليه السلام الصلاة
 والسلام لأن موسى عليه السلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان له منهم
 بعض الايذاء ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا
 قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا
 فاذا أنا موسى صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعالي بخبرأي وفي رواية جعل
 يمر بالنبي والنبين معهم القوم والنبي والنبين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم
 فقال من هذا قيل موسى وقومه المناسب هذا قوم موسى كما لا يخفى ~~لكن~~
 ارفع رأسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب ومن ذا الجانب
 فقيل هؤلاء أمك وسوى هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب أي منهم
 بدليل ما جاء في رواية قيل لي هذه أمك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب
 ولا عذاب وهم الذين لا يكتون ولا يسرقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال
 عكاشة بن محصن أنا منهم قال نعم ثم قال رجل آخر أنا منهم قال صلى الله عليه وسلم
 سبقك بها عكاشة لأن هذا الرجل كان منافقا فلم يقل له صلى الله عليه وسلم لست
 منهم لأنك منافق بل أجابه بما فيه ستر عليه والقول بأن ذلك الرجل هو سعد بن عباد
 مردود وهذا تمثيل أي مثل له صلى الله عليه وسلم أمته أي وأمة موسى أيضا إذ بعد
 وجودها حقيقة في السماء السادسة وهذا السياق يدل على أن الذي مر بهم من النبي
 والنبين في السماء السادسة فلما خلاص أي جاوز ما ذكر من النبي والنبين والسواد
 العظيم فاذا موسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر رأى
 مع صلابته لو كان عليه قيصران لنفذ الشعر منه ما أي وكان إذا غضب يخرج شعر
 رأسه من قنوسه وربما اشتعلت قنوسه نارا لشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان
 إذا غضب خرج شعره من مدرعته كسل النخل ولشدة غضبه لما فرأى الحجر بثوبه صار
 يضربه حتى ضربه ست ضربات أو سبع مع أنه لا أدراك له ووجه بأنه لما فرأى كالدابة
 والدابة إذا جحت بصاحبها يؤقها بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد
 عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه ولامته بخير وقال
 يزعم الناس أني أكرم على الله من هذا بل هذا أكرم على الله مني فلما جاوزه بكى
 فقيل له ما يبكيك فقال أبكي لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر
 ممن يدخل الجنة من أمتي أي وبلى من سائر الأمم فقد ذكر الجلال السيوطي
 في الخصائص الصغرى أن مما اختص به صلى الله عليه وسلم في أمته في الآخرة أن

أهل الجنة أي من الأمم مائة وعشرون صفا هذه الأمة منها ثمانون وسائر الأمم أربعون
 وجاء في المرفوع كل أمة تبعها في الجنة وبعضها في النار إلا هذه الأمة فانها كلها في
 الجنة وفي العرائس عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لما كلم الله عز وجل موسى
 كان بعد ذلك يسمع ديبب الهملة السوداء في الليلة الظلماء على الصفا من مسيرة عشرة
 فراسخ وفي الحديث ليس أحد يدخل الجنة إلا جرد مرد إلا موسى بن عمران فان
 لحيته إلى سترته ثم عرج بنادى السماء السابعة واسمها عريبا واسم الأرض السابعة
 عريبا وروى الخطيب بإسناد صحيح أن وهب بن منبه قال من قرأ البقرة وآل عمران
 يوم الجمعة كان له ثواب ثلاثين عريبا وعريبا فاستفتح جبريل قبل من هذا
 قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد بعث إليه قال نعم قد بعث إليه ففتح لنا
 فاذا بأبراهيم صلوات الله وسلامه عليه أي رجل أشمط وفي لفظ مكهل ولا يشافي
 ذلك ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في وصفه أنه أشبه بصاحبكم يعني نفسه
 صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا جالس عند باب الجنة أي في جهتها كما تقدم
 والاف الجنة فوق السماء السابعة على كرسى مستند أظهره إلى البيت المعمور أي
 وهو من عقيق ويقال له الضراح يضم الضاد المجهمة وتخفيف الراء وفي آخره ماء
 مائة من ضراح اذا بعد ومنه الضريح أي وفي كلام الخافض ابن جرير يقال له
 الضراح والضريح وجاء أنه مسجد يحذاء الكعبة لوخرت عن عليها أي فهو في تلك
 السماء في محل يحاذي الكعبة أي وقيل في السماء الرابعة وبه جزم في أقاموس وقيل
 في السادسة وقيل في الأولى وتقدم أن في كل سماء بيتا معمورا وإن كل بيت
 منها يحيا الكعبة واذا هو يدخله كل يوم ألف ملك لا يوردون إليه في أقول عن
 بعضهم أن البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك وفي رواية سبعون وجيها
 مع كل وحيه سبعون ألف ملك والوجه الرئيس ولعله صلى الله عليه وسلم علم
 ذلك بأعلام جبريل والاقروية صلى الله عليه وسلم له في تلك الليلة لا تقتضي
 ذلك ثم رأيت الشيخ عبد الوهاب الشعراني أشار إلى ذلك حيث قال وسماه
 البيت المعمور فنظر إليه وركع فيه ركعتين وعرفه أي جبريل أنه يدخله كل
 يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول
 من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها والظاهر أن دخول هؤلاء
 الملائكة خاص بالذي في السماء السابعة وقال السهيلي قد ثبت في الصحيح
 أن أطفال المؤمنين والكافرين في كفالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام
 وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين وأهم مع إبراهيم عليه السلام
 من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له وأولاد

الكافرين قال له وأولاد الكافرين نخرجهم البضاري في الحديث الطويل في كتاب
 الجنة نروى خرجه في موضع آخر فقال فيه أولاد الناس يروى وقد روى في ألقال الكافرين
 أيضا أنهم يخدم أهل الجنة هذا كلامه وهو جاء في حديث مرفوع لكن سنده ضعيف
 أن في السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم أي مصرا كما في
 بعض الروايات فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله
 تعالى من كل قطرة ملكا وفي لفظ يخلق الله عز وجل من كل قطرة كذا وكذا ألف
 ملك يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور يصلون فيه فهم الذين يصلون في البيت المعمور ثم
 لا يعودون إليه أبدا يولي عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله
 عز وجل إلى أن تقوم الساعة وهو ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني أن جبريل اختبره
 بذلك في تلك الليلة والله أعلم به وفي رواية وإذا أنا بأمتي شطرين شطرا عليهم ثياب
 بيض كأنها القراطيس شطرا عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل
 معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصلت
 أنا ومن معي في البيت المعمور وأي الظاهر أنه ليس المراد بالشطر النصف حتى يكون
 العصاة من أمته بقدر الطائفين منهم وإن الصلاة محتملة للدعاء ولذات الركوع
 والسجود وناسبه ما تقدم من قوله ركعتين وإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال له
 يا نبي الله أنك لاق ربك الليلة وإن أمتك آخر الأمم واضعها فان استطعت أن تكون
 حاجتك في أمتك فافعل وفي السيرة المشامية أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة
 والسلام قال له صلى الله عليه وسلم ذلك في الأرض قبل وصول بيت المقدس وقال له
 هنا أمتك فليصكثر وأمن غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له
 وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة إلا بالله وفي رواية أخرى اقرأ أمتك مني السلام
 وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأن غراسها سبحان الله والحمد لله
 ولا إله إلا الله والله أكبر وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لأنه يجوز أن يكون
 غراس الجنة مجموع ما ذكر وإن بعض الرواة اقتصر في قوله صلى الله عليه وسلم
 واستقبلتني جارية لعشاء وقد أحجبتني فقلت لها يا جارية أنت لمن قالت لزيد بن حارثة
 أي ولعل تلك الجارية خرجت من الجنة فيكون استقبالا له صلى الله عليه
 وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة لكن في رواية فرأيت فيها أي في الجنة جارية
 الحديث وقد يقال يجوز أن يكون وآها مرتين خارج الجنة وداخلها فيكون سؤالها
 في المرة الأولى واللحن لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلا وذلك مستعمل
 قاله في الصحاح وفي رواية فلما انتهى إلى السماء السابعة رأى فوقه رجلا وبرقا

ويوافق أي وهذه الرواية ظاهرة في أنه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السماء
 السابعة محتملة لأن يكون رآه قبل دخوله فيها وحيث يكون قوله ثم أتى بأناه من خبر
 وأناه من لبن وأناه من غسل على الاحتمالين المذكورين وعند عرض تلك الأروافى عليه
 صلى الله عليه وسلم أخذ اللبن فقال جبريل أصبت أي بأخذك اللبن الذي هو الفطرة
 أصاب الله عز وجل بك أمتك على الفطرة أي أوجدكم على الفطرة الذي أنت عليها
 وأمتك (هـ) أي وتقدم أن المراد بها الإسلام وورد أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام
 في السماء السادسة وموسى في السماء السابعة وهذه الرواية في البخاري عن أنس
 وتقدم أن ذلك كان في الأسراء بروحه صلى الله عليه وسلم لا بجسده وهو فيه أن رؤيا
 الأنبياء حق فالأولى الجمع بين الروايات بالانتقال وإن بعض الأنبياء نزل من محله
 إلى ما فوقه للملاقاتة صلى الله عليه وسلم عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد
 إلى ما فوقه للملاقاتة صلى الله عليه وسلم عند هبوطه فأخبر صلى الله عليه وسلم عنه
 قارة بأنه في السماء كذا وقارة بأنه في السماء كذا والحافظ ابن حجر لا يرى الجمع بل يحكم
 على ما خالف أصح الروايات بأنه لا يعمل به قال والجمع انما هو مجرد استرواح
 لا ينبغي المصير إليه هذا كلامه وعندى فيه نظر ظاهر والجمع أولى من اثبات
 المعارضة لأسبابين الأصح والصحيح وأن كان الصحيح شاذاً لا لا تقدم الأصح
 أو الصحيح على غيره إلا حيث تعذر الجمع فليتناهل وعلى المشهور من الروايات الذي
 مدونناه أبدى بعضهم لاختصاص هؤلاء الأنبياء بملاقاتة صلى الله عليه وسلم
 واختصاص كل واحد منهم بالسماء الذي لقيه فيها حكمة يطول ذكرها وهو قال صلى الله
 عليه وسلم ثم ذهب بي أي جبريل إلى سدة المنتهى وإذا أوراقها كآذان القيلة وفي
 رواية مثل آذان القيل أي وفي رواية الورقة منها تظل الخلق وفي رواية تكاد الورقة
 تلبس هذه الأمة وفي رواية لو أن الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا وحيث
 يكون المراد بكونها كآذان القيلة في الشكل وهو الاستدارة لا في السعة (هـ) وإذا
 نمرها كالقلال وفي رواية كقلال هجر قرية بقرب المدينة والواحدة من قلالها تسع
 قرية بن ونصفا من قرب الجبازة القرية تسبع من الماء مائة رطل بغدادى فلما غشيها
 من أمر الله عز وجل ما غشى تغيرت أي صار لها حالة من الحسن غير تلك الحالة التي
 كانت عليها فإحداً من خلق الله عز وجل يستطيع أن ينعتها من حسنها أي لأن
 روية الحسن تدهش الرائي وهذا السياق يدل على أن سدة المنتهى فوق السماء
 السابعة أي وهو قول الأكثر وفي بعض الروايات أن أغصانها تحت الكرسي
 وعن وهب أن العرش والكرسي فوق السماء السابعة قال ويسئل هل ثمرة سدة

المنتهى كالثمار المأكولة في أنه نزول ويعقبه غيره وهذا الزائل يؤكل أو يسقط
 أي فلا يؤكل انتهى **ع** قال صلى الله عليه وسلم ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنازات
 بالمعجزة قباب الأول **ع** وفي لفظ حباثل الأول أي المعقود والقلائد وإذا تراها
 المسك ورماتها كالدلاء وطيرها كالنخس قد دخله صلى الله عليه وسلم للجنة كان
 قبل أن يعرج في السحابة **ع** وفي الحديث ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي
 في الجنة حتى الحنظل والذي نفس محمد بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل
 إلى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها وهذا القسم يرشد إلى أن ثمرة الجنة كلها
 حلوة تؤكل وانها تكون على صورة ثمرة الدنيا المرة وفي كلام الشيخ عبي الدين بن
 العربي فأكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة أي تؤكل من غير قطع أي يؤكل منها
 فالأكل موجود والعين باقية في غصن الشجرة وليس المراد أن الفاكهة
 غير مقطوعة في شتاء ولا صيف أو يخلق مكان قطعها أخرى على الفور كما فهمه
 بعضهم فعين ما يأكل العبد هو عين ما يشهد وأطال في ذلك وكأني لم يقف على هذا
 الحديث أولي ثبت عنده فليتأمل **ع** قال ويخرج من أصل تلك الشجرة أربعة
 أنهار نهران باطنان أي بطنان ويغيبان في الجنة بعد خروجهما من أصل تلك
 الشجرة ونهران ظاهران أي يستمران ظاهرين بعد خروجهما من أصل تلك الشجرة
 فيأوزان الجنة فقال ما هذه أي الأنهار يا جبريل قال أما الباطنان ففي الجنة
 أي بطنان ويغيبان في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات انتهى **ع** أقول قول
 جبريل أما الباطنان ففي الجنة لا يحسن أن يكون جوابا عن هذا السؤال أي الذي
 هو سؤال عن بيان الحقيقة ويحصل بذلك اسمها فكان المناسب بحسب الظاهر أن
 يقول وأما الباطنان فنهر كذا ونهر كذا وهذا السياق يدل على أن النيل والفرات
 يمران في الجنة ويجاوزانها وان ما عداها كسيحان وجحان بناء على أنهما ينبعان من
 أصل شجرة المنتهى يغيبان فيها ولا يجاوزانها والنيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة
 ويحتمل أن النهرين الذين هما عدا النيل والفرات بناء على أنهما سيحان
 وجحان بطنان في الجنة ولا يظهران إلا بعد خروجهما منها لوجودهما في الخارج
 بخلاف النيل والفرات فانهما يستمران ظاهرين فيها إلى أن يخرج منهما **ع** وقد جاء
 في حديث ما من يوم إلا وينزل ماء من الجنة في الفرات قال بعضهم ومصادقه
 أن الفرات مد في بعض السنين فوجد فيه رمان كل واحدة مثل البعير فيقال أنه
 رمان الجنة وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهيات **ع** وفي حديث
 موقوف على ابن عباس إذا حان خروج يا جوج وما جوج أرسل الله تعالى جبريل

يخرج من الأرض هذه الأنهار والقرآن والعلم والحجر والمقام وتابوت موسى بما فيه
 إلى السماء هذا وفي بعض الروايات ما يدل على أن سيجان وجيجان لا ينبعان من
 أصل شجرة المنتهى فليسا هما المراد بالباطنين وعن مقاتل الباطنان السلسيل
 والكوثراى ومعنى كونهما باطنين أنهما لم يخرججا من الجنة أصلا ومعنى كون النيل
 والفرات ظاهرين أنهما يخرججان منها وفي السيرة الشامية لم يثبت في سيجان
 وجيجان أنهما ينبعان من أصل شجرة المنتهى فيمتاز السيل والفرات عليهما بذلك
 وأما الباطنان المذكوران أى في الحديث فهما غير سيجان وجيجان قال القرطبي
 ولعل ترك ذكرهما أى سيجان وجيجان في حديث الاسراء كونهما ليسا
 أصلا برأسهما وإنما يحتمل أن يتفرعا عن النيل والفرات هذا كلامه ولعل المراد
 أنهما ما يتفرعان عنهما بعد خروجهما من الجنة فهما لم يخرججا من أصل السدرة
 ولا باطنان في الجنة أصلا قال وادافيهما في تلك الشجرة عين أى في أصلها أيضا
 يقال لها السلسيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والاخر يقال لنهر الرحمة
 فاختسرت منه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر انتهى أى فهما يخرججان من أصل
 سدرة المنتهى لكن لا من المحل الذى يخرج منه النيل والفرات وحيث يثبت بحسن
 القول بأنه يخرج من أصل تلك الشجرة أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان
 وفي جعل الكوثر قسيما من السلسيل يخالفه جعله قسيما له كما تقدم وعن
 مقاتل فالباطنان الكوثر ونهر الرحمة فالأنهار التى يخرج من أصل سدرة المنتهى
 أربعة بناء على أن سيجان وجيجان لا يخرججان منها أو ستة بناء على أنهما يخرججان منها
 وعلى الأول لا ينافي قول القرطبي ما في الجنة نهران لا يخرج من أصل سدرة المنتهى
 لأن المراد ما خروجه بنفسه أو أصله الذى يتفرع منه بناء على ما تقدم من أن سيجان
 وجيجان يتفرعان عن النيل والفرات ولا ينافي ما عند من لم يخرج من أصلها يعنى
 سدرة المنتهى أربعة أنهار من الجنة وهى النيل والفرات وسيجان وجيجان ولا ما جاء
 عند الطبراني سدرة المنتهى يخرج من أصلها أربعة أنهار من ماء غير آسن ومن لبن
 لم يتغير طعمه ومن خمر لذة الشاربين ومن عسل مصفى وعن كعب الأحبار
 أن نهر العسل نهر النيل أى ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل في البحر الملح
 الذى ية له البحر لا خضر قبل أن يصل إلى بحيرة الزبىخ ويغتطف بلوحته لما قدر
 أحد على شربه لشدة حلاوته ونهر اللبن نهر جيجان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء
 نهر سيجان لأن غاية ذلك سكوتهما عن النهرين الآخرين وهما الكوثر ونهر الرحمة
 ومعنى كونهما يخرج من أصل سدرة المنتهى من الجنة أى يحتمل أن تكون سدرة

المنتهى مغروسة في الجنة والانهار تخرج من أصلها فصيح أنها من الجنة هكذا ذكر
 العارف ابن أبي جرة ولم أقف على ما يدل على ثبوت هذا الاحتمال أي أن سدرة
 المنتهى مغروسة في الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال في تصحيح هذه الرواية لأن المعنى
 أن تلك الانهار تخرج من أصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يخفى
 أن في كلام القاضي عياض أن سيجان يقال فيه سيجون وجيجان يقال فيه جيجون
 ويخالفه قول صاحب النهاية اتفقوا كلهم على أن جيجون غير جيجان وسيجون غير
 سيجان ومن ثم أنكر الأمام النووي على القاضي عياض حيث قال الثاني أي
 من وجوه الإنكار على القاضي قوله سيجان وجيجان ويقال سيجون وجيجون فجعل
 الأسماء مترادفة وليس كذلك فسيجان وجيجان غير سيجون وجيجون هذا كلامه
 وذكر صاحب النهاية أن جيجون نهر وراء خراسان عند بلخ وسكت عن بيان سيجون
 فليتأمل ثم قال والذي غشي الشجرة فراش من ذهب والفراش هو الحيوان الذي
 يلقي نفسه في السراج ليحترق وملائكة كل ورقة ملك يسبح الله تعالى وملائكة
 أي آخرون يغشونها كأنهم الغربان بأوون اليها متشوقين اليها متبركين بها زائرين
 كما يزور الناس الكعبة انتهى ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل عند تلك السدرة
 على الصورة التي خلقه الله عز وجل عليه ألسنة جناح كل جناح منها قدسدا الأفق
 يتناثر من أجفنته تهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه إلا الله عز وجل وغشيت تلك
 السدرة سحابة فتأخر جبريل عليه الصلاة والسلام ثم عرج به صلى الله عليه وسلم
 أي في تلك السحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريرا لأقلام وفي رواية صريف أي
 صوت حركتها حال الكتابة أي ما تكتب الملائكة من الأقضية وهذا السياق يدل
 على أن جبريل لم يتعد سدرة المنتهى ويدل على ما تقدم من أن سدرة المنتهى فوق
 السماء السابعة إلى آخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم أنها على عرش العرش
 وفي رواية ثم انطلق بي أي جبريل إلى ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه
 خيام الياقوت والألؤلؤ والزبرجد وعليه طير أخضر نعم الطير رأيت قال جبريل هذا
 الكوثر الذي أعطاك الله فإذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضاء من
 الياقوت والذمر ذبال المجبة كما تقدم وماء أشد بياضا من اللبن فأخذت من
 آنيته واغترفت من ذلك فشربت فاذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك
 ثم أقول قد تقدم أن هذا النهر من العين التي تخرج من سدرة المنتهى التي يقال لها
 السلسيل أي فهو يخرج من تلك الشجرة ويمر على ما ذكر ثم يدخل الجنة
 ويستقر بها فلا ينافي كون الكوثر نهر في الجنة وإن السلسيل غير في الجنة لأن

التلسيل على ما تقدم أصل الكون والله اعلم * و في رواية أنها أي سدرة
 المنتهى في السماء السادسة واليه ينتهي ما يخرج من الأرض فيقبض منها
 واليه ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها وعند هاتفت الحفظة وغيرهم
 فلا تعدونها ومن ثم سميت سدرة المنتهى * وعن تفسير ابن سلام عن
 بعض السلف قال انما سميت سدرة المنتهى لان روح المؤمن ينتهي بها اليها فتصلي
 عليه هناك الملائكة المقربون * وجع الحافظ ابن جبريل كون سدرة المنتهى
 في السادسة وكونها في السابعة بأن أصلها في السادسة وأغصانها في السابعة أي
 فوق السابعة أي جاوزت السابعة فلا يتنا في القول بأنها فوق السابعة على ما تقدم
 وهذا الحمل المقتضى لكون أصلها في السادسة لا يناسب كون أنها تخرج من
 أصلها إلى آخر ما تقدم * و يروى ان جبريل لما وصل إلى مقامه وهو سدرة المنتهى
 فوق السماء السابعة قال له صلى الله عليه وسلم ها أنت وربك هذا مقامى لا أتعدها
 فرج في في النور أي لما غشيت تلك السحابة ويعبر عن تلك السحابة بالرفرف * قال
 الشيخ عبد الوهاب الشعراني وهو نظير المحفة عندنا وفي تاريخ الشيخ العيني شارح
 البخاري أي عن مقاتل بن حبان قال انطلق بي جبريل حتى انتهى إلى الحجاب الأكبر
 عند سدرة المنتهى قال جبريل قد قدم يا محمد قال فتقدمت حتى انتهيت إلى سرير من
 ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من خلفي يا محمد ان الله يثني عليك
 فاسمع وأطع ولا يهولك كلامه فبدأت بالثناء على الله عز وجل لحديث أي وفي ذلك
 النور المستوى الذي يسمع فيه صريف الاقلام ثم العرش والرفرف والرؤية وسماع
 الخطاب * وفي رواية أنه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام
 يترك الخليل خليله قال ان تجاوزت احترقت بالنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 يا جبريل هل لك من حاجة إلى ربك قال يا محمد سل الله عز وجل لي أن أبسط جناحي
 على الصراط لا أمثل حتى يجوز وأعليه قال ثم زج بي في النور فخرق بي إلى سبعين
 ألف حجاب ليس فيه حجاب يشبهه * يا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عني
 حس كل ملك فلهقني عند ذلك استقيحاش فعند ذلك نادى مناد ببلغة أي بكر رضى
 الله تعالى عنه وقف ان ربك يصلي فيبيننا أنا أفكر في ذلك أي في وجودي بكر في هذا
 المحل وفي صلاة ربي فأقول هل سقتني أبو بكر وكيف يصلي ربي وهو غني عن
 أن يصلي كما يدل على ذلك ما يأتي فاذا النداء من العلى الأعلى أدن يا خير البرية أدن
 يا أحمد أدن يا محمد فأدنا في ربي حتى كنت كما قال عز وجل ثم دنا قدلى فكان قاب
 قوسين أو أدنى * وفي الخصائص الصغرى وخص بالاسراء وما تضمنه من اختراق

السموات السبع والعلو إلى قاب قوسين وروشة مكانا ما وطشه نبي مرسل ولا ملك
 ،قريب وهذه الرواية ككلام الخصاص تدل على أن فاعل دنا وتدلى واحد وكان هو
 صلى الله عليه وسلم وحديثه يكون معنى تدلى زاد في القرب وهو وجه بل بعض
 العلماء من جهة ما خالف شريك فيه المشهور من الروايات أنه جعل فاعل دنا فتدلى
 الحق سبحانه وتعالى أي دنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان من محمد صلى الله عليه
 وسلم قاب قوسين أو أدنى ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر عن البيهقي أنه روى
 بسند حسن ما يوافق ما ذكره شريك وهو معلوم أن معنى الدنو والتدلى الواقعي من
 الله سبحانه وتعالى بمعنى النزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا
 كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير وهو أي ذلك عند أهل الحقائق من مقام التنزل
 بمعنى أنه تعالى يتلطف بعباده ويتنزل في خطابه لهم فيطلق على نفسه ما يطلعون
 على أنفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حقه تعالى مجاز وهو رأيت بعضهم ذكر
 أن فاعل دنا جبريل وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أي سجد لربه سبحانه
 وتعالى ثم كرا على ما أعطى من الزلفي ورأيت بعضا آخر ذكر أن فاعل
 تدلى الرفرف وفاعل دنى محمد صلى الله عليه وسلم أي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله
 عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى
 أي قرب قرب منزلة وتشریف لا قرب مكان تعالى الله عز وجل عن ذلك هو قال صلى
 الله عليه وسلم وسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه عز وجل فوضع يده عز وجل بين
 كتفي بلا تكليف ولا تحديد أي بد قدرته تعالى لأنه سبحانه منزه عن الجسارحة
 فوجدت بردها فأورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوما شتى فعلم أخذ على
 كتمانها إذ علم أنه لا يقدر على جملة غيري وعلم خير في فيه وعلم أمر في تنبيهه إلى العام
 والخاص من أمتي وهي الانس والجن أي وكذلك الملائكة على ما تقدم
 أقول هذا التفصيل يدل على أن العلوم الشتى هي هذه العلوم الثلاثة إلا أن يقال
 كل علم من هذه الثلاثة يشتمل على أنواع من العلوم والله أعلم هو قال صلى الله عليه
 وسلم ثم قلت اللهم انه لما خلقني استبحاش سمعت مني شادي بلغة تشبه لغته
 أي بكر فقال لي قف فان ربك يصلي فعجبت من هاتين هل سبقني أبو بكر إلى هذا
 المقام وان ربي لغني أن يصلي فقال تعالى أنا الغني عن أن أصلي لأحد وإنما أقول
 سبحاني سبحاني سبقت رجتي غضبي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته
 ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلا في رحمة لك ولا تمسك
 وأما أمر صاحبك يا محمد فان أخاك موسى كان أنسه بالعصا فلما أردنا كلامه قلنا

وما كنت بيمينك يا موسى قال هي عصاى وشغل يذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك
 أنت يا محمد لما كان أنسل بصاحبك أبى بكر خلقنا ملكا على صورته يشادى بآيته
 ليزول عنك الاستيحاء لما يلقك من عظم الهيبة هو أقول لعل المراد خلقنا صورة
 على صورة صورته لانه ليس فى الرواية انه رأى ذلك الملك على صورة أبى بكر وإنما سمع
 صوته والله أعلم ثم قال الله عز وجل يا محمد وأين حاجة جبريل فقلت اللهم
 انك أعلم فقال يا محمد قد أحبته فيما سأل وليكن فيمن أحبك ومحبتك هو أقول
 لعل المراد بمن محبتك من كان تابعا لك فى دينك عام لا يستثنيك أى وهو مراد جبريل
 بآيته صلى الله عليه وسلم فى قوله أن أبسط جناحي لأمتك على الصراط والله أعلم
 وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى خرسا جدا فقال
 صلى الله عليه وسلم فأوحى الله عز وجل الى ما أوحى وقد ذكر الثعلبى والقشيرى
 فى تفسير قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى أن من جملة ما أوحى اليه أن الجنة حرام
 على الانبياء حتى تدخلها أمتك يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها قال القشيرى وأوحى
 اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل أهل الجنة أضرب يافك بالماء ولهم الخمر والابن
 والعسل ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة أقول تقدم أن من جملة ما أوحى
 اليه فى هذا الموطن من القرآن خواتم سورة البقرة وبعض سورة الضحى وبعض
 ألم نشرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على أنواع الوحي وقد مننا أنه يضم لذلك هو الذى
 يصلى عليكم وملائكته الآية على ما تقدم هذا هو فى حديث رواه ثقات لما وصلت
 الى السماء السابعة قال لى جبريل عليه السلام وايد أى وقف قليلا فان ربك يصلى
 قلت أهو يصلى وفى لفظ كيف يصلى وفى لفظ آخر قلت يا جبريل أى يصلى ربك قال
 نعم قلت وما يقول قال يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتى
 غضبى ولا مانع من تكرار وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم من جبريل ومن غيره
 فى السماء السابعة وفيما فوقها السكن بعد تعجبه صلى الله عليه وسلم من كونه
 عز وجل يصلى فى المرة الثانية وما بعدها وورد أن بنى اسرائيل سألو موسى
 هل يصلى ربك فيكى موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فقال الله تعالى يا موسى
 ما قالوا لك فقال قالوا الذى سمعت قال أخبرهم أنى أصلى وأن صلاتى تطفى غضبى
 والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم فنزلت الى موسى أى وفى رواية ثم انجالت تلك
 السحابة أى عند وصوله الى سدة المنتهى الذى هو المحل الذى وقف فيه جبريل
 فأخذه به جبريل فانصرف سريعا فأتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى
 (هـ) وهذا يدل على ما هو المشهور فى الروايات أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام

كان في السابعة رموسى كان في السادسة لعل غير المشهور أن ابراهيم كان
 في السادسة وموسى كان في السابعة كما تقدم ولما أتى الى موسى عليه الصلاة
 والسلام قال له ما فرض ربك عليك أى وفي لفظ بهم أمرت قال خمسين صلاة قال
 أرجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فاني يلوت بنى اسرائيل
 وخبرتهم أى وفي البخارى ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله
 قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة أى فانه فرض عليهم
 صلاتان فما قاموا بهما أى ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل فرض
 ركعتان عند الزوال أى فما قاموا بذلك وهو في تفسير البيضاوى أن الذى فرض على
 بنى اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليله وسبأ في ذكر ذلك في بعض الروايات
 ويرد قولهم ان سبب طلب التخفيف أنه استكثر الخمس التي هي المرة الأخيرة فهو
 انما يناسب ما تقدم ثم رأيت القاضى البيضاوى قال في تفسير قوله تعالى ربنا
 ولا تحمل علينا اصرا كاحماله على الذين من قبلنا ان من ذلك الاصر الذى كلفت به
 بنو اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليله وكتب عليه الجلال السيوطى
 في الحاشية ان كون بنى اسرائيل كافوا بخمسين صلاة في اليوم والليله باطل وبسط
 الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لا متك أى
 وانما كانت أمته مأمورة بما أمر به ومفروض عليهم ما فرض عليه لان الفرض عليه
 صلى الله عليه وسلم فرض على أمته والامر له صلى الله عليه وسلم أمرها لان الاصل
 أن ما ثبت في حق كل نبي ثبت في حق أمته الا أن يوم الدليل على الخصوصية قال
 فرجعت الى ربى أى انتهى الى الشجرة فعشيت السجاية وخر ساجدا فقلت يا رب
 (ه) خفف عن أمتى فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال
 ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى
 تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم حتى قال الله تعالى يا محمد انهن خمس
 صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
 كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة
 فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة وهو قال صلى الله عليه وسلم فنزلت حتى انتهيت
 الى موسى فأخبرته فقال أرجع الى ربك فاسأله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربى
 حتى استحييت منه أى وفي رواية أنه وضع عنه عشر صلوات وعشر صلوات الى أن أمر
 بخمس صلوات وجاء في الحديث أكثرها من الصلاة على موسى فما رأيت أحدا من
 الانبياء أحوط على أمتى منه وهو أقول في الوفاء ان رواية وضعت خمس صلوات من

أفراهم وسلم ورواية وضع عشر صلوات أصح لانه قد اتفق البخاري ومسلم عليها
والرواية التي فيها أحط نجد انهما غلطوا من الرواية هذا كلامه فليتأمل والمتبادر من
قوله الى أن أمر بخمس صلوات أنه رفع التعلق بجميع الخمسين وأثبت تعلقاً جديداً
بخمس ليست من الخمسين فالمنسوخ جميع الخمسين ويحتمل أنه رفع التعلق بجملته
الخمسين مع اثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون المنسوخ ما عدا
الخمس من الخمسين هو قيل وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل
السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة للنبي صلى الله
عليه وسلم لانه كاف بذلك ثم نسخ هو فقد قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري
رحمه الله تعالى وما قيل ان الخمس في ليلة الاسراء ناسخة للخمسين انما هو في
حقه صلى الله عليه وسلم لباوعه له لا في حق الامة أي لعدم بلوغه لهم هذا كلامه
واذا نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق أمته كما هو الاصل الا ان ثبتت
الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد ما في الخصائص الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى
من أن وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وانما نسخ في حق الامة
ولعل مستنده في ذلك رواية فرض الله على أمي ليلة الاسراء خمس صلوات لم أزل
أراجعه وأسأله التخفيف حتى جعلها خمساً في كل يوم وليلة أي على الامة كما هو
المتبادر وقول موسى عليه الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم ان أمتك لا تطيق
ذلك ورجع بما يوافق ذلك قول الامام السبكي في تأييده

وقد كان رب العالمين مطالباً * بخمس من فرضنا كل يوم وليلة
فأبقيت أجزال كل ما اختل ذرة * وخففت الخمسون عذاب خمسة
* وفيه النسخ قبل التمكن من الفعل وهو رد قول المعتزلة القائلين بأنه لا يجوز
النسخ قبل التمكن من الفعل ودخول وقته وانظروا من الخمس من التي فرضت
أولاً أن كل صلاة من الخمس تكرر عشر مرات فما زاد على الخمس مساو لها
ويحتمل أن تكون صلوات أخر مغايرة لتلك الخمس ولم أقف على بيان تلك الصلوات
وعلى أن الخمس من لم تنسخ في حقه صلى الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل
على أنه صلى الله عليه وسلم صلاه ولا على كيفية صلاته صلى الله عليه
وسلم لها والى عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه أشار صاحب المهرية
بقوله

وطوى الارض سائر السهول * تال على فوقها له اسراء
فصفت الليلة التي كان لاخذ * تار فيها على البراق استواء

وترقى به الى قاب قوسين وتلك السيادة القعساء
رتب تسقط الاماني حسرى * دونها ما وراء من وراء
وتلقى من ربه كلمات * كل علم في شمسهن هباء
زائرات البصار يغرق في * قطرتها العالمون والحكماء

أى وطوى الارض حالة كونه صلى الله عليه وسلم سائر اعليها الى المدينة عند
الهجرة كما طويت له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات العلى لما كان صلى الله
عليه وسلم فوقها اسراء أى لئلا الاسراء الى أن جاوزها جميعها فى أسرع وقت
فصنف تلك الالة التى كان للتخيار فيها على البراق استواء واستقرار وصعده ذلك
البراق الى مقعد ارقاب قوسين وتلك الرتبة التى وصل اليها صلى الله عليه وسلم هى
السعادة الثابتة التى لا يهزها نقص ولا زوال وهذه رتب تسقط دونها الاماني خيرة
ذات اعياء وتعب ما قدامهن قدام أى ليس بعدها من رتبة ينالها أحد غيره
صلى الله عليه وسلم وتلقى من ربه كلمات ما عدها بالنسبة اليها كالماء وهو ما يرى
فى ضوء الشمس ويت سبحانه رتعالى اليه علوما لا يدرك العلماء والحكماء شذرة
منها وكونه صلى الله عليه وسلم صعد السموات على البراق يوافقها فى حياة الحيوان
* أنه قيل لم عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السماء على البراق ولم ينزل عند
من صرفة عليه * الجواب أنه عرج به الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهارا
لقدرته الله تعالى هذا كلامه فليتأمل وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صعوده
صلى الله عليه وسلم على البراق * وقد جاء كان موسى أشدهم على حين مرت عليه
وخيرهم الى حين رجعت ونعم صاحب كان لكم أى فانه صلى الله عليه وسلم
لما جاوزه عند الهودبكى فتودى ما يبكيك قال رب هذا غلام أى لانه صلى الله
كان حديث السن بالنسبة لموسى صلى الله عليه وسلم هذا والمناسب للمقام بمشته
بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل من أمتي * وفى رواية تزعم بنو اسرائيل
أى وهو يعقوب بن اسحاق عليه الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل
صفوة الله وفى لفظ تزعم الناس أنه أكرم على الله * ولو كان هذا وحده هان ولكن
معه أمته وهم أفضل الامم عند الله تعالى أى انضم الى شرفه شرف أمته على سائر
الامم * أقول والغرض من هذا ما تقدم عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم على
قبره عليه الصلاة والسلام عند الكتيب الاجر اظها رضى به نبينا صلى الله عليه
وسلم وفضيلة أمته بأنه أفضل الانبياء وأمه أفضل الامم * وفى رواية عن ابن عمر
كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل الثوب من البول

سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعلت الصلاة تسار وغسل
 الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة قال **عن أنس** رضي الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليله أسرى في مكتوب على باب الجنة
 الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض أفضل من
 الصدقة قال لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة انتهى
 هذا والراجح عند أئمتنا أن درهم الصدقة أفضل من درهم القرض وبيان كون
 درهم القرض بثمانية عشر درهماً أن درهم القرض بدرهمن من دراهم الصدقة
 كما جاء في بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة تصير الجملة عشرين ودرهم القرض
 يرجع للمقرض بدله وهو بدرهمين من عشرين يتخاف ثمانية عشر **وعرضت**
 عليه صلى الله عليه وسلم البارفاذ فيها غضب الله تعالى أي تقمته لو طرحت فيها
 الحجارة والحديد لا كلفتها وفي هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهي فإذا قوم
 يأكلون الخيف فقال صلى الله عليه وسلم من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين
 يأكلون لحوم الناس أي وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم رأى هؤلاء في الأرض
 وإن لهم أظفاراً من حديد يخمشون وجوههم وصدورهم وآدم في السماء الدنيا
 وأنهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقمونه وينظر ما الحكمة في تكرير رؤية هؤلاء
 دون غيرهم من بقية أهل الكبراء الذين رأهم في الأرض وفي السماء الدنيا
 ولعل الحكمة في ذلك المبالغة في الزجر عن الغيبة لكثرة وقوعها ورأى فيها رجلاً
 أحمر أزرق فقال من هذا يا جبريل فقال هذا عاقر الناقة أي ولعل دخول الجنة
 وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن تغشاه السحابة ويرجبه
 في النور ولا ما يح من أن تعرض عليه النار وهو فوق السماء السابعة وهي
 في الأرض السابعة **عن أنس** ونقل القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن أنس ابن
 مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة
 أسرى في السماء تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه
 سبعين مرة عمولات من الملائكة يسبحون الله عز وجل ويقدسونه ويقولون
 في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة أي صلاتها اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة
 أي لصلاتها وهذا يفيد أن هذه التسمية أي تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة معروفة
 عند الملائكة وعنده صلى الله عليه وسلم وهو يوافق ما قيل أن التسمية لها بذلك
 كعب بن لؤي كما تقدم ويخالف ما سياتي من أن تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة
 هداية من الله عز وجل للمسلمين بالمدنية وأنه لما أرسل إليهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن يملأوا في ذلك اليوم لم يسم به يوم الجمعة بل اقتصر على قوله اليوم الذي
 يليه اليوم الذي يحضر فيه اليهود بالزبور لسبتهم أي في أكثر الروايات والافقد رأيت
 السهيلي ذكر حديثا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما أنه سمى ذلك اليوم
 يوم الجمعة ونصه كتب صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير أما بعد فأنظر اليوم
 الذي يليه اليوم الذي يحضر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فأجمعوا نساءكم وأبناءكم
 فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله فيه بركعتين فعلى
 أكثر الروايات يجوز أن يكون أخباره صلى الله عليه وسلم بذلك هنا أي في قصة
 المعراج كان بعد التسمية وصلاة الجمعة وعبر بهذا العبارة لكونها عرفت لهم فيكون
 الذي سمعه من الملائكة يوم العروبة مثلاً والله أعلم به قال ورأى صلى الله عليه
 وسلم مالكا خازن النار فإذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي
 صلى الله عليه وسلم أي بالسلام ثم أغلقت دونه فتبين هو وفي الأصل وفي حديث
 أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقد رأيتني أي يخبر أنه صلى الله عليه وسلم
 رأى نفسه في جماعة من الأنبياء فحانت الصلاة أي حضرت إرادة الصلاة فأجمعهم
 أي صليت بهم أما ما قال قائل يا محمد هذا مالكا خازن النار فسلم عليه فبدأني بالسلام
 قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم آت لاهل السماء الارضواني
 وضحكوا الا غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعاني ولم يضعك إلى
 قال ذلك مالكا خازن النار لم يضعك منذ خلق ولو وضعك لأحد لضحك اليك انتهى
 أقول وهذا السياق يدل على أن ضحك من لقيه من الأنبياء والملائكة
 في السموات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع روايات المعراج اذ لم يذكر
 في شيء منها على ما علمت ويدل على أن مالكا خازن النار وجدته في السماء السابعة
 وأنه مرقب بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ومرقب بدأ النبي صلى الله عليه وسلم
 بالسلام والمناسب أن يكون في المرة الأولى هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم
 بالسلام وهو عند الباب ثم رأيت الطيبي صرح بذلك حيث قال انما بدأ خازن النار
 بالسلام عليه ليزيل ما استقشعر من الخوف منه لما ذكر من أنه رأى رجلا عابسا
 يعرف الغضب في وجهه فلا ينافيه ما ذكره السهيلي من أنه صلى الله عليه وسلم لم يره
 على الصورة التي يراه عليها المعذبون في الآخرة ولو رآه عليها لم يستطع أن ينظر
 إليه وقوله صلى الله عليه وسلم لم آت أهل السماء إلى آخره قد يعارضه ما جاء أنه
 صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم أرميكائيل ضاحكا مال ما ضحك منذ خلقت
 النار وفيه ان هذا يفيد ان ميكائيل كان موجودا قبل خلق النار وإيجادها

وهذا الاتفاق ان ميكائيل ضحك بعد ذلك به فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم تبهم في الصلاة فسئل عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعاً من طاب القوم أي يوم بدر وعلى جناحه الغبار فضحك الى فتبسمت اليه ولعل هذا كان بعد ما أخرجه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل اني لم أرميكائيل ضاحكاً قط قال ما فعلت ميكائيل منذ خلقت النار به ومما يدل على أن جبريل عليه السلام خلق قبل النار أيضاً ما في مسند أحمد عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم لجبريل لم تأتني الا رأيتك صار ابن عيينك قال اني لم أضحك منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رؤية الجنة والنار يرد على الجهمية وبعض المعتزلة كعبداً الجبار وأيها شتم حيث زعموا أن الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهما ليسا موحودتين الآن وانما يخلقهما سبحانه وتعالى يوم الجزاء مستدلين بأنه لا يحسن من الحكيم أن يخلق الجنة دار النعمة والنار دار العقاب قبل خلق آدم وأما ما زعموا أنهما كانا مخلوقين في السماء والارض فغيبا بقاهاهما وأجيب عن الاول بأنه يحسن من الحكيم خلقهما قبل يوم الجزاء لان الانسان اذا علم ثواباً مخلوقاً اجتهد في العباداة لتحصيل ذلك الثواب واذا علم عقاباً مخلوقاً اجتهد في اجتناب المعاصي لئلا يصيبه ذلك العقاب فليتأمل وأجيب عن الثاني بأن الله استشهد ما من قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله به وفيه أن هذه صفة الموت ولا يتصف بالموت غير ذي الروح ولان الجنة كما قيل ايست في السماء السابعة بل فوقها والنار ايست في الارض السابعة بل تحتها وحيث يكون القول بأن الجنة في السماء السابعة فيه تجوز والله أعلم به فقال واختلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى تلك الالهة فأكثر العلماء لي وقوع ذلك أي أنه صلى الله عليه وسلم لم يراه عز وجل بعين رأسه واستدل به بحديث رأيت ربي في أحسن صورة ورد بأن هذا الحديث مضطرب الاسناد والمتن (هـ) وقد قال بعض العارفين شاهد الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم يرقلبا أشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج تهيلاً للرؤية والمكاملة به وأنكرتها عائشة رضي الله تعالى عنها وقالت من زعم أن محمد أراى ربه أي بعين رأسه فقد أعظم الفرية على الله عز وجل أي بأعظم الافتراء والكذب على الله عز وجل ووافقها على ذلك من الصحابة ابن مسعود وأبو هريرة رضي الله تعالى عنهما وجمع من العلماء ونقل عن الأرمي الخافض أنه نقل إجماع الصحابة على ذلك ونظرفيه وذهب الى الرؤية أي المذكورة أكثر

الصهاية وكثير من المحدثين والمتكلمين بل حكى بعض الحفاظ على وقوع الرؤية له
 بعين رأسه الأجماع وإلى ذلك يشير صاحب الأصل بقوله
 وراه وما رآه سواء * رؤية العين يقظة لا المرآة
 * وأحقت عائشة رضي الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركه
 الأبصار * قال وروى أن مسروقاً قال لما لم يقل الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى أي
 مرة أخرى أي بناء على أن الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه
 وقتي فقلت أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت
 ربك فقال نعم رأيت جبريل منبطاً أي فالضمير البارز أنما هو جبريل * وفي رواية
 قال لما ذاك جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها الا مرتين أي مرة في الأرض
 ومرة في السماء في هذه الليلة كما تقدم وعلى ظاهر الآية أي من جعل الضمير المستتر له
 صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى وقطع النظر عن هذه الرواية التي
 جاءت عن عائشة رضي الله تعالى عنها يلزم أن يكون صلى الله عليه وسلم رأى الحق
 سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة عند سدرة المنتهى ولا مانع
 من ذلك ولعل ذلك هو المعنى بقول الخصائص الصغرى ونخص صلى الله عليه وسلم
 برؤيته للباري عز وجل مرتين وفيما أوجع له بين الكلام والرؤية وكلامه عند
 سدرة المنتهى وكلم مرسى بالجبل * قال بعضهم يجوز أنه صلى الله عليه وسلم خاطب
 عائشة رضي الله تعالى عنها بما ذكر أي بقوله إنما رأيت جبريل إلى آخره على قدر
 عقولها أي في ذلك الوقت انتهى وأيد قولها بما روى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه
 قلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال رأيت نوراً أي مجيئاً ومعنى عن رؤيته
 عز وجل * ومن ثم جاء في رواية نوراني أراه أي كيف أراه مع وجود النور لأن النور
 إذا غشي البصر حجبته عن رؤية ما وراءه أي وليس المراد أنه سبحانه وتعالى هو
 النور المرئي له خلافاً لمن فهم ذلك وأيده بما روى عن نوراني أي لأن هذه الرواية كما
 قيل تصحف ومن ثم قال القاضي عياض لم أره في أصل من الأصول ومحال أن تكون
 ذاته تعالى نوراً لأن النور من جملة الأعراض أي لأنه كيفية تدركها الباصرة أولاً
 وبواسطة تلك الكيفية تدرك سائر المبدءات كالسكيفية الفاضلة من النيرين على
 لأحرام السكيفية المحاذية لها والله تعالى يتعالى عن ذلك أي فحجاب به تعالى النور
 كما رواه مسلم أي ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور السموات والأرض أي ذو نور
 أوهو على المبالغة أي * وجاء رأيت في سورة شمس * ورد عليه حالة خضراء دونه ستر من
 لؤلؤ * وجاء رأيت ربي في أحسن صورة قال الكمال بن الهمام أنه كان المراد به رؤية اليقظة

فهو بحسب الصورية قال وقيل رآه بغير رأسه فمن بعض الصحابة
 قلنا يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم أراه بعيني رأيت بغيري مرتين ثم تلائمونا
 فتدلى الآية وهذا السياق يدل على أن فاعل دناقتدلى الحق سبحانه وتعالى
 والمراد بالفتاد القلب أي خلقت الرؤية في القلب وأخلق الله لفراده بصرا رأى به
 انتهى أقول وكون الفتاد له بصير واضح لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
 وأجيب عما احتجبت به عائشة رضي الله تعالى عنها من قوله تعالى لا تدركه
 الأبصار بأنه لا يلزم من الرؤية الإدراك أي الذي هو الحاطة فالنور انما منع من
 الحاطة به لا من أصل الرؤية وقد قال بعضهم للإمام أحمد بأي معنى تدفع قول
 عائشة رضي الله تعالى عنها من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله تعالى
 الفرية فقال يدفع بقول النبي صلى الله عليه وسلم لم رأيت ربي وقول النبي صلى الله
 عليه وسلم أكبر من قولها هذا وقد قال أبو العباس ابن تيمية الإمام أحمد انما يعني
 رؤية المنام فانه لما شغل عن ذلك قال نعم رآه فان رؤيا الانبياء حق ولم يقل انه رآه
 بعين رأسه بقطة ومن حكى عنه ذلك فقد رهم بهذه تصوره موجود ليس فيها
 ذلك أقول وفيه أنه بعد أن يكون الإمام أحمد يفهم عن عائشة رضي الله تعالى
 عنها أنها تنكر رؤيا المنام حتى يرد عليها وقد ضعف حديث أبي ذر المة قدم وهو قلت
 يا رسول الله رأيت ربك فقال نوراً في آراء وهو من جملة الأحاديث التي في مسلم التي
 نظرفيه والله أعلم قال أبو العباس ابن تيمية وأهل السنة متفقون على أن الله
 عز وجل لا يراه أحد بعينه في الدنيا لا نبي ولا غيره بل يقع النزاع الا في نبينا
 صلى الله عليه وسلم خاصة مع أن أحاديث المراجع المعروفة ليس في شيء منها أنه رآه
 وانما روى ذلك باسناد موضوع باتفاق أهل الحديث وهو في صحيح مسلم وغيره عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وقد
 سأله موسى الرؤية فتمها وقد نقل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقف
 في هذه المسألة لانه لا دليل قاطع وغاية ما استدلل به الفريقان ظواهر متعارضة قابلة
 للتأويل وهو من المعتقدات فلا بد فيرسان الدليل القطعي هذا كلامه ونازع فيه
 السبكي بأنه ليست من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهي التي تكلف
 باعتقادها كالخبر والنسب بل من المعتقدات التي يكتفي فيها بخبر الاحاد
 الصحيح وهي التي لم تكلف باعتقادها كما نحن فيه وهو في الخصائص الصغيرى ونخص
 صلى الله عليه وسلم برؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى
 وبرؤيته لا يبارى مرتين وفي كلام بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد رأى

من آيات ربه الكبرى رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس
 الملكة وهو في كلام ابن دحية خص صلى الله عليه وسلم بألف خصلة منها الرؤية
 والنو والقرب وهو قال بعضهم قد سمعت الأحاديث عن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهم في إثبات الرؤية وحيث يجب المصير إلى إثباتها ولا يجترى أحد أن يظن
 في ابن عباس أن يتكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد وهو قال الامام النووي
 والراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه
 أى وأما رؤيته عز وجل يوم القيامة في الموقف فعامه لكل أحد من الخلق الانس
 والجن من الرجال والنساء المؤمنين والكافرين والملائكة جبريل وغيره وأما رؤيته
 عز وجل في الجنة فقل لا تراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة
 وهو قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن ورد ذلك واختلف
 في رؤية النساء من هذه الامة له تعالى في الجنة فقل لا يرينه لانهن مقصورات
 أى محبوسات في الخيام وقيل يرينه في أيام الأعياد دون أيام الجمع بخلاف الرجال
 فانهم يرونه في كل يوم جمعة وهو فقد جاء أنه تعالى تجللى في مثل عيد الفطر ويوم
 النحر لأهل الجنة تجلياً عاماً ومن أهل الجنة مؤمنوا الجن على الراجح وهو جاء أن كل
 يوم كان للمسلمين عيد في الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة
 ربهم ويتجلى لهم فيه ويدهى يوم الجمعة في الجنة بيوم المزيد وهو قال بعضهم هذا العموم
 أهل الجنة وأما خواصهم فكل يوم لهم عيد يرون ربهم فيه بكرة وعشيا وهو
 رؤية الله عز وجل في النوم ففي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه
 وسلم انه يجوز له رؤية الله عز وجل في المنام ولا يجوز ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم
 في أحد القولين وهو اختياري وعليه أبو منصور الماتريدي وهو في كلام الامام
 النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام
 وصحتها أى وقوعها قال وان رآه حينئذ انسان على صفة لا تليق به لاله من صفات
 لا جسداً لان ذلك الرثى غير ذات الله تعالى والله أعلم ثم لا يخفى أن أكثر
 العلماء على أن الاسراء الى بيت المقدس ثم المعراج إلى السماء كانا في ليلة واحدة
 أى وقيل كان الاسراء وحده في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة أخرى وهو قال وقد جاء
 أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل إلى سماء الدنيا نظر إلى أسفل منه فاداه وهرج
 ودخان وأصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني
 آدم لا يتفكرون أى وذلك مانع لهم من التفكير في ملكوت السموات والارض
 أى لعدم نظرهم للعلامات الموصلة لذلك لولا ذلك لرأوا العجايب أى أدر كوها

ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق منصرفاً أي بناء على أنه لم يعرج على البراق فر
يعبره قريش إلى آخر ما تقدم انتهى أقول ذكر بعضهم أن محمداً نزل عليه صلى الله عليه
وسلم بين السماء والأرض أي عند نزوله من السماء قوله تعالى وما منا إلا له مقام
معلوم الآيات الثلاث وقوله تعالى وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية
والإبتان من آخر سورة البقرة وتقدم أنهم ما نزلت ابواب قوسين والله أعلم واستدل
على أن كلام من الأسراء والمعراج كان يقظة بجسده صلى الله عليه وسلم وروحه بقوله
تعالى سبحانه الذي أسرى بعبد ليلاً لان العبد حقيقة هو الروح والجسد قال تعالى
أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى وقال وأنه لما قام عبد الله يدعوه ولو كان الإسراء
منا ما لقال بر روح عبده ولأن الدواب التي منها البراق لا تحمل الأرواح وإنما تحمل
الأجساد واستدل على أن الرؤية كانت بعين بصره صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى لان وصف البصر بعدم الا زاغة يقتضي أن ذلك يقظة
ولو كانت الرؤية قلبية لقال ما زاغ قلبه (هـ) أقول فيه ان لقائل أن يقول يجوز أن
يكون المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم أن الله تعالى خلق لقلبه بصراً والله أعلم وقيل
كان الإسراء بجسده والمعراج بروحه الشريف أي بذاته أعرج بها حقيقة من غير
امانة للجسد وكان حالها في ذلك أرقى منه كحالها بعد مفارقتها لجسدها بموته
في صعودها في السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى وهذا أرفق ما يراه الناس
وغيره صلى الله عليه وسلم لا تنال ذات روحه الصعود إلا بعد الموت لجسدها به قيل
ومن ثم لم يشنع كفار قريش الأمر الأسراء دون المعراج أقول الظاهر أن أخباره
صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن عند أخباره بالأسراء بل تأخر عن أخباره
بالأسراء بناء على أنهم كانوا في ليلة واحدة والافقد ذكر بعضهم أن المعراج لم يكن
ليلة الأسراء الذي أخبر به كفار قريش قال اذ لو كان أي في تلك الليلة لا أخبر به حين
أخبرهم بالأسراء أي ولم يخبر به حيث اذ لو أخبر به حيث لنقل ولذا كره سبحانه
وتعالى مع الأسراء لان المعراج أبلغ في المدح والكرامة وخرق العادة من الأسراء
إلى المجد الأقصى وأجيب عنه بأنه على تسايم أنه كان في ليلة الأسراء الذي
أخبر به قريشاً هو صلى الله عليه وسلم استدراجهم إلى الإيمان بذكر الأسراء أولاً
فلما ظهرت لهم أمارات صدقه على تلك الآية انما رقة التي هي الأسراء أخبرهم بما
هو أظلم منها وهو المعراج بعد ذلك أي وحيف أخبرهم بذلك لم ينكروا ولذلك أي
لتبوت صدقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الأسراء وتقدم عن المواهب أنهم
لم يسألوا عن علامات تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم

ومعرفة بشي في السماء والحق سبحانه وتعالى أرشده الى ذلك أي الى أن يخبرهم
بالاسراء أولا ثم بالمعراج ثانيا حيث لم ينزل قصة المعراج في صورة الاسراء بل انزل
ذلك في صورة النجم وجمعا يؤيد أنهما كانا في ليلة واحدة قول الامام البخاري
في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء لان من المعلوم أن فرض الصلاة
أي الصلوات الخمس إنما هو في المعراج وأما افراده كالأمن الاسراء والمعراج بترجمة
فلا يخالف ذلك لانه إنما أفرد كلاهما بترجمة لان كلاهما يشتمل على قصة
منفردة وإن كانا واقعا معا وقد خالف الحافظ الدمي طي في سيرته فذكر أن المعراج
كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول والله أعلم وقيل الاسراء وقع له
صلى الله عليه وسلم أي بعد البعثة مرتين مناسما أولا ويقظة ثانيا أي فكانت مرة
المنام توطئة وتبشير الوقوع يقظة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث
أي فبعض الروايات خلط الواقع له صلى الله عليه وسلم مناسما بالواقع له صلى الله عليه وسلم
يقظة وعلى هذا لا يشك كل قول شريك فلما استيقظت لكنه قال ان مرة المنام كانت
قبل البعثة وفي رواية ذلك قبل أن يوحى الى وقد أنكر الخليلي عليه ذلك وعده من
جملة أوهامه الواقعة في حديث الاسراء والمعراج ورد على الخطابي الحافظ ابن حجر
في ذلك بما ينبغي الوقوف عليه وقيل كان المعراج يقظة ولم يكن ليلا ولم يكن من بيت
المقدس بل كان من مكة وكان نهارا فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه
عز وجل أن يرهب الجنة والنار فلما كان فاثما ظهر آتاه جبريل وميكائيل فقالا انطلق
الى ما سألت الله تعالى فانطلقا بي الى ما بين المقام وزمزم فأتى بالمعراج فاذا هو أحسن
شيء منظر أعرج بي الى السموات سماء سماء الحديث ولا يخفى أن سياق هذا الحديث
يدل على أن ذلك كان مناسما فلا يحسن أن يكون دليلا على قوله يقظة وقد جاء عن
آبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف
بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من
ذهب ممتلئ بحكمة وإيمانا فافرغهما في صدره ثم أخذ بيدي فخرج الى السماء
الحديث وقد يدعى أن في رواية أبي ذر اختصا وليس فيها أن ذلك كان مناسما
أو يقظة أي وأما ما ادعاه بعضهم أن المعراج تكرر يقظة فغريب اذ كيف يتكرر
يقظة سقوفه كل باب من أبواب السماء هل بعث اليه وكيف يتكرر سؤاله
صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس والمراجعة وأما
مناسما فلا بعد في تكرار ذلك توطئة لوقوعه يقظة (هـ) أي وهذا من شأن اختلاف الروايات
أدخل بعض الرواة ما وقع في المناسم ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الاسراء

وتقدم روايات الاسراء لا يقتضي تهدي في البقعة خلافا لمن زعمه ومن ثم قال المحافظ
 ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فثبت اسراءات متعددة
 فقد ادعوا غريب أي فالحق أنه اسراء واحد بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم
 بقطة وذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم
 كان له اسراءات أربعة وعشرون مرة وقيل ثلاثون مرة منها مرة واحدة بروحه وجسده
 بقطة والباقي بروحه رؤيا رآها أي ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة
 بعد الهجرة وهو حمل قول عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي
 صبيحة ليلة المعراج أي حين زالت الشمس من اليوم الذي يلي الليلة التي فرضت فيها
 الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه السلام وإمامته بالنبي صلى الله عليه وسلم
 ليعلمه أوقات الصلوات أي وكيفيتها أي لأنه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية
 صلاة الركنين وصلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وإن قلنا بأن الرباعية
 منها فرضت ركعتين فأمر صلى الله عليه وسلم فيصبح بأصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا
 فصلى به جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلاة الظهر
 لأنها أول صلاة ظهرت أولا ففعلت عند قيام الظهيرة أي شدة الحر أو عند نهاية
 ارتفاع الشمس وهذا الحديث ظاهر بأن صلاة صلى الله عليه وسلم بالناس كانت
 بعد صلاته مع جبريل محتمل لأن يكون صلى الله عليه وسلم صلى الصلاة بجبريل
 والناس صلوا بصلاته صلى الله عليه وسلم ففي بعض الروايات لما نودي بالصلاة
 جامعة فزعوا لذلك واجتمعوا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر أربع
 ركعات لا يقرأ فيهن علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس
 وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدي بالناس برسول الله صلى
 الله عليه وسلم ويقتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل ثم يصلي كذلك
 في العصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ثلاث
 ركعات يقرأ في الركعتين علانية وركعة لا يقرأ فيها علانية رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم يقتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله
 ان جبريل نزل فصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم ما هو بكسر الهمزة ويوضعه
 قوله في الحديث نزل جبريل فأمني واستدل بذلك بعضهم على جوار الاقتداء بمن هو
 مقتدى به لا كما يقولون أئمتنا من منع ذلك ❦ وأجيب عنه من جانب أئمتنا بأن
 معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتدى بجبريل أنه متابع له في الافعال من غيرنية

اقتداء ولا إيقاف فيه على فعل جبريل فلا يشك كل على أئمتنا في هذا حينئذ يشك كل
 على أئمتنا القائلين بأنه لا بد من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي
 علمها بالمشاهدة وهو قد يجاب بأنه يجوز أن يكون جبريل عليه الصلاة والسلام
 علمه كيفيةها بالقول ثم أتبع القول بالفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم أصحابه
 كذلك وبما تقر به سقط الاستدلال بذلك على حواذا فرض خلاف النقل لأن تلك
 الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لأن الملائكة ليسوا بمكلفين بذلك وأجيب
 بأنها كانت واجبة على جبريل لأنه مأمور بتعليمها له صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً
 وكان ذلك عند البيت أي الكعبة مستقبلاً لبيت المقدس أي محطته واستقباله
 صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس قيل كان باجتهاد منه وقيل كان بأمر من الله
 تعالى له قيل بقرآن وقيل بغيره أي وعلى أنه بقرآن يكون مما نسخت تلاوته وقد قال
 أئمتنا ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس إلى بيت المقدس كما تقدم وهو وكان صلى الله
 عليه وسلم إذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه فيصلي بين
 الركن اليماني وركن الحجر الأسود أي كما صلى به جبريل الركنين أول البعث
 كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا قول بعضهم لم ينزل صلى الله عليه وسلم يستقبل
 الكعبة حتى خرج منها أي من مكة أي لم يستدبرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم
 المدينة استقبل بيت المقدس أي تمحض استقباله واستدبر الكعبة وظاهر
 إطلاقهم أن هذا أي استقبال بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شأنه
 صلى الله عليه وسلم غالباً وإن صلى خارج المسجد بمكة ونواحيها والظاهر أنه صلى الله
 عليه وسلم كان يفعل ذلك أديلاً وجواً بالافتقار إلى صلاة جبريل به صلى الله
 عليه وسلم كانت عند باب الكعبة كما رواه إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
 في الام وهو روى الطحاوي عند باب البيت مرتين أي وذلك في المحل المنخفض الذي
 تسميه العامة المعجزة كما تقدم وصلاته صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة في المحل
 المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلاً للكعبة بل تكون على يساره لأنه لا يتصور
 أن يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبلاً للكعبة أيضاً إلا إذا صلى بين اليمانيين
 كما تقدم وأيضاً ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسجد نحو بيت المقدس
 ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة أي في بعض الأوقات حتى لا يخالف ما سبق
 أنه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله لبيت المقدس ولا يناقض ذلك ما في
 زبدة الأعمال أقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وكان يصلي
 إلى بيت المقدس مدة أقامته بمكة يجعلها بين يديه ولا يستدبرها لا مكان جمل مدة

اقامته على عالمها وما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم مع الصحابة كانوا يصلون إلى
 بيت المقدس وهم بحكة ماسيأتي عن البراء بن معمر ورأته أسعدل عن استقبال بيت
 المقدس إلى استقبال الكعبة قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك قال له
 قد كنت على قبلة لو صبرت عليها وأما صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة قول
 الوقت ومرة آخر الوقت لكن الوقت الاختيارى بالنسبة لله وهو والعشاء والصبح
 لا إلا خرائق ليعله الوقت أى ولما جاء صلى الله عليه وسلم جبريل أمر فصح
 بأصحابه الصلاة جامعة كما تقدم أى لان الأقامة المعروفة للصلاة الخمس لم تشرع
 إلا بالمدينة على ما تقدم وسيأتى قال فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم وصلى به فى أول يوم الفجر حين زالت الشمس كما
 تقدم أى عقب زوالها وإلى به العصر حين صار ظل كل شىء مثله أى زيادة على ظل
 الاستواء وعلى الظل الحاصل عقب الزوال وصلى به المغرب حين أفقر إلى سائم أى
 دخل وقت فطره وهو قروب الشمس وصلى به العشاء حين غاب الشفق وصلى به
 أى فى غد ذلك اليوم وهو اليوم الثانى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم
 أى حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر أى فان قيل صلاة جبريل به صلى الله
 عليه وسلم حينئذ لم يكن الصوم الذى هو رمضان فرض أجيب بأنه صلى الله عليه وسلم
 لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشوراء أو ثلاثة أيام من كل شهر على
 ماسيأتى جاران يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة كان بعد فرض
 رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشىء مثله وصلى به العصر حين كان ظل
 السىء مثليه وصلى به المغرب حين أفطر الصائم وصلى به العشاء ثلث الليل الأول
 وصلى به الفجر أى فى اليوم الثالث فأسفر نعم التفت وفى ليلة محمد هذا وقت
 الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين انتهى وأما رواية صلى الله عليه وسلم
 أن قال وصلى بي الفجر فلما كان الغد صلى بي الظهر المقضى ذلك لأن يكون الفجر ليس
 من الصوم الثانى بل من تمة ما قبله وفيه دليل على أن اليوم من طلوع الشمس كما
 يقول الفاسكيون أى ولا يخفى أن قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول على ما
 الشافعى رضى الله تعالى عنه على الوقت الاختيارى بالنسبة للعصر والعشاء والعجر
 والافوق العصر لا يخرج الا بغروب الشمس ووقت العشاء لا يخرج الا بطلع
 الفجر ووقت الصبح لا يخرج الا بطلع الشمس خلافا لاصطخري حيث ذهب إلى
 خروج وقت العصر بصير ظل الشىء مثليه والعشاء بثلث الليل والصبح بالاسفار
 متمسكا بظاهر الحديث والبداءة بالظهر وهو ما عليه أكثر الروايات وروى أن

البداءة كانت بالصبح عند طلوع الفجر وعلى الأول انما لم تقع البداءة بالصبح مع ثبوتها
أول صلاة فظهر بعد ليلة الاسراء لان الاتيان بها يتوقف على بيان عدم كيفيتها
المعلق عليه الوجوب كأنه قيل أو جبت حيث ما تبين كيفية في وقتها والصبح
لم تبين كيفيتها في وقتها فلم تجب فلا يقال هذا من تأخير البيان عن وقت الحاجة
وَأجاب الامام النووي بأنه حصل التصريح بأن أول وجوب الخمس من الظهر
كأنه قيل أو جبت ما عدا صلاة الصبح يوم هذه الليلة لعدم وجوبها ليس لعدم علم
كيفيتها فهي غير واجبة وان فرض علم كيفيتها وفيه أنه يلزم حينئذ أن الخمس
صلوات في اليوم واللييلة لم توجد الا فيما عدا ذلك اليوم واللييلة قال أبو بكر ابن
العري ن ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك أن هذه الصلوات في هذه
الافاق كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك وانما معناه
أن وقتك هذا الحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محدودا الطرفين والا
فلم تكن هذه الصلوات الخمس على هذه المواقيت الا لهذه الامة خاصة وان كان غيرهم
قد شاركهم في بعضها فهو في فقد جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن آدم لما تيب
عليه كان ذلك عند الفجر فصلى ركعتين فصارت الصبح وفدى اسحاق عند الظهر رأى
على القول بأنه الذبيح فصلى أربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير فقبل له كم
لبثت قال لبثت يوما فلما رأى الشمس قريبة من الغروب قال أو بعض يوم فصلى
أربع ركعات فصارت العصر وغفرلداود عند المغرب أى الغروب فقام يصلى أربع
ركعات فجهد أى تعب فجلس في الثالثة أى سلم منها فصارت المغرب فلانا وأول
من صلى العشاء الاخرة نبينا صلى الله عليه وسلم فصلاتهم من خصائصه وهو في شرح
مسند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه للامام الرازي رحمه الله تعالى كانت
الصبح صلاة آدم والظهر صلاة داود أى فقد اشترك داود واسحاق في صلاة الظهر
والعصر صلاة سليمان أى فقد اشترك سليمان وعزير في صلاة العصر والمغرب صلاة
يعقوب أى فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة المغرب والعشاء صلاة يونس
وأورد في ذلك خبرا وعليه فليست صلاة العشاء من خصائص نبينا صلى الله عليه
وسلم والاصل أن ما ثبت في حق نبي ثبت في حق أمته الا أن يقوم الدليل على
الخصوصية فليست من خصائص هذه الامة وهو ذكر بعضهم أن المغرب كانت صلاة
عيسى أى وكانت أربع ركعتين عن نفسه وركعتين عن أمته أى فقد اشترك عيسى
وبعقوب وداود في صلاة المغرب وهو في كلام بعضهم أول من صلى الفجر آدم والظهر
ابراهيم أى وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحاق وداود في صلاة الظهر وأول من صلى

بالعصر يؤنس أى وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر وأقول من
 صلى المغرب عيسى وأقول من صلى العتمة التى هى العشاء موسى أى وعليه فقد اشترك
 موسى ويونس ونبيينا صلى الله وسلم عليهم في صلاة العشاء * وفى الخصائص
 الكبرى خص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله ومن
 لازمه أنه لم يصلها أحد من الأمم * وقد جاء التصريح به فى بعض الروايات أنكم
 فضلتهم بها أى العشاء على سائر الأمم وعليه فهى من خصائصنا ومن خصائص نبيينا
 صلى الله عليه وسلم * وقد تقدم عند بناء الكعبة أن جبريل صلى إبراهيم صلى الله
 على نبينا وعليه وسلم الصلوات الخمس فليتناقل * قال قيل فرضت الصلوات الخمس
 فى المعراج ركعتين ركعتين أى حتى المغرب ثم زيدت فى صلاة الحضر فأكلت أربعاً
 فى الظهر أى فى غير يوم الجمعة وأربعاً فى العصر والعشاء وثلاثاً فى المغرب وأقرت
 صلاة السفر على ركعتين أى حتى فى المغرب * فعن عائشة رضى الله تعالى عنها
 فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان أى فى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء
 فلما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أى بعد شهر وقيل وعشرة أيام من
 الهجرة زيدت فى صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر أى لم يزد عليها شيء
 لطول القراءة أى فأنها يطلب فيها زيادة القراءة على الظهر والعصر المطلوب فيها
 قراءة طوال المفصل وصلاة المغرب أى تركت صلاة المغرب فلم يزد فيها ركعتان بل
 ركعة فصارت ثلاثة لأنها وتر النهار أى كفى الحديث فتعود عليه بركة الوترية أن الله
 وتر يحب الوتر والمراد أنها وتر عقب صلاة النهار وتركت صلاة السفر فلم يزد فيها
 شيء أى فى غير المغرب هذا هو المفهوم من كلام عائشة رضى الله تعالى عنها وهو
 يفيد أن صلاة السفر استمرت على ركعتين أى فى غير المغرب أى وحينئذ يلزم
 أن يكون العصر فى الظهر والعصر والعشاء عزيمة لا رخصة ولا يحسن ذلك مع قوله
 تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة * وفى كلام الحافظ ابن حجر
 المراد بقوله عائشة فأقرت صلاة السفر باعتبار ما آل إليه الأمر من التخفيف أى
 لأنه لما استقر فرض الرباعية خفف منها أى فى السفر لأنه استقرأمرها * وقدومه
 صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر أو بأربعين يوماً ثم نزلت آية القصر فى ربيع الأول
 من السنة الثانية إلا أنها استمرت منذ فرضت فلا يلزم ذلك أن القصر عزيمة وقيل
 فرضت أى الصلوات الخمس فى المعراج أربعاً إلا المغرب ففرضت ثلاثاً والاصح
 ففرضت ركعتين أى والاصلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت إلا ربيع فى السفر
 أى وهو المناسب لقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ومن ثم قال

بعضهم ان هذا هو الذي يقتضيه ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء ويمكن أن يكون المراد من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها أنها فرضت ركعتان بتشهد ثم ركعتان بتشهد وسلام وفيه أن هذا لا يأتي في الصبح والمغرب وقال بعضهم وبه ذهب ذا النحل ما روى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي أي الصلوات الخمس التي فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة أي وأقام شهرا أو عشرة أيام فرضت الصلاة أربعاً وثلاثاً وتركت الركعتان تماماً أي تامة للمسافر ومن يعلى بن أمية قال قالت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم وقد آمن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته أي فصار سبب القصير مجرد السفر لا الخوف وهذا قد يخالف ما في الاتفاق أن سؤال قوم من بني النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الأرض فكيف نصلي فأنزل الله عز وجل واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فتمت المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم أخرى مثلها في أثرها فأنزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتم ان يقتلكم الذين كفروا الى قوله عذاباً مهيأ فنزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث أن قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصير قال ابن جرير هذا أو ويل في الآية حسن لو لم يكن في الآية إذا قال ابن الغرس يصح مع إذا على جعل الواو زائدة قلت ويكون اعتراض الشرط على الشرط وأحسن منه أن يجعل إذا زائدة بناء على قول من يميز زيادتها هذا كلامه فليتأمل وقيل فرضت أي الرابعة أربعاً في الحضر وركعتين في السفر فعن عمر رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة الغد ركعتان غير قصر أي تامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم عنه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فرضت في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة أي وفيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة أي يصلي بها مع الامام وينفرد بالآخرى وذلك في صلاة عسفاً حيث يحرم بالجميع ويسجد معه صف أول ويحرس الصف الثاني فاذا قاموا سجد من حرس ولحقه وسجد معه في الركعة الثانية وحرس الآخرون فقد صلى كل صف مع الامام ركعة فلا يقال ان في كلام ابن عباس ما يفيد أن صلاة الفجر تقصر وفرض التشهد والصلاة على

النبي صلى الله عليه وسلم متأخر عن فرض الصلاة * فمن ابن مسعود كنا نقول قبل
أن يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عبادة السلام على جبريل السلام على
ميكائيل السلام على فلان أي من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام وقال له بعض العصابة كيف نصلي
عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد إلى آخره
ولم أقف على الوقت الذي فرض فيه التشهد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه
ولا على أن قولهم السلام على الله إلى آخره هل كان واجبا أو مندوبا * قال بعضهم
والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمس أن الخواص لما كانت خمسة
والمعاصي تقع بواسطتها كانت كذلك * كونه ماحية لما يقع في اليوم والليلة من
المعاصي أي بسبب تلك الخواص وقد أشار إلى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله أفأيتهم
لو كان باب أحدكم نهر ينتسل منه في اليوم والليلة خمس مرات أكان ذلك يقي
من دونه شيئا قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا قبل
وجعات مشق وثلاث ورباع ليوافق أجنة الملائكة كأنها جعلت أجنة
لأشخاص يطير بها إلى الله تعالى * وسئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل تبد
الصلوات الخمس في كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون * وأد
بحين تمسون المغرب والعشاء وبحين تصبحون الفجر والعشاء * العصر وبحين تظهرون
الظهر وإطلاق التسبيح بمعنى الصلاة جاء في قوله تعالى فلو لا أنه كان من المسبحين
قال القرطبي أي من المصلين وفي الكشف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
كل تسبيح في القرآن فهو صلاة

* (باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من العرب أن يحجروا
ويناصروه على ما جاء به من الحق) *

أي لأنه صلى الله عليه وسلم أخفى رسالته ثلاث سنين ثم أعلن بها في الرابعة على
ما تقدم ودعا إلى الإسلام بعشر سنين يوافق الموسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم
أي بمعنى والموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم ويأتي إليهم
في أسواق المواضع وهي عكاظ ومجنة وذوالحجاز فقد تقدم أن العرب كانت إذا حجت
تقيم بعكاظ شهر شوال ثم تجيء إلى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوما ثم تجيء سوق ذي
الحجاز فتقيم به إلى أيام الحج بدعوهم إلى أن يمنعوهم حتى يبلغ رسالات ربه * فمن جابر
ابن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرض نفسه

على الناس في الموقف ويقول الرجل يعرض على قومه فان قرىشا قد منعوني ان
أبلغ كلام ربي ~~وهو~~ عن بعضهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر إلى
المدينة يعاود على الناس في منازلهم أي يبنى يقول يا أيها الناس أن الله يأمركم أن
تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ووراءه رجل يقول يا أيها الناس ان هذا يأمركم أن
تتركوا دين آبائكم نسألت من هذا الرجل فقيل أبو لب يعنى عه ~~وهو~~ في رواية
عن أبي طارق رضى الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق
ذى الجواز يعرض نفسه على قبائل العرب يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله
تفعلوا وخلفه رجل له غدرتان أي ذواتان برجهما من الحجارة حتى آدمى كعبه يقول
يا أيها الناس لا تسمعوا منه فانه كذاب فسألت عنه فقيل انه غلام عبد المطلب
فقلت ومن الرجل الذي برجه فقيل هو عمه عبد العزى يعنى أبو لب ~~وهو~~ أي وفي السيرة
المشامية عن بعضهم قال انى لغلام شاب مع أي يبنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقف في منارل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان انى رسول الله اليكم يأمركم
أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وان تخلصوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد
وان تؤمنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى أبين عن الله عز وجل ما به شئ به قال
وخلفه رجل أحول وضىء له غدرتان عليه حلة عذنية فاذا فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى
أن تسلموا لللات والعزى من أعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه
ولا تسمعوا منه فقلت لابي من هذا الرجل الذي يتبعه برقه عليه ما يقول قال هذا عمه
عبد العزى بن عبد المطلب ~~وهو~~ ذكر ابن اسحاق أنه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه
على كنده وكاب أي الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فقال لهم ان الله قد أحسن
اسم أبيكم أي عبد الله أي فقد قال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله عز وجل
عبد الله وعبد الرحمن ثم عرض عليهم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم وعرض على بني
حنيفة وبني عامر بن صعصعة أي فقال له رجل منهم رأيت ان نحن بآية ذلك على أمرك
ثم أظفرك الله على من خالفك أي يكون لنا الأمر من بعدك فقال الأمر الى الله يضعه
حيث شاء قال فقال له أنقنا تل العرب دونك وفي رواية أنهم في نحو رنا للعرب
دونك أي فجعل نحو رنا هذا فأنبلهم فاذا أظفرك الله كان الأمر لنا لا حاجة لنا
بأمرك وأبوا عليه فلما رجعت بنو عامر الى منازلهم وكان فيهم شيخ أدركه السن حتى
لا يقدر أن يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سأله عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا
فتى من قرىش أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يزعم أنه نبي يدعونا الى أن نمنعه

وقد خرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لك
 من تلافى أى تدارك هل لك من مطلب والذى نفس فلان بيده ما يقولها أى ما يدعى
 النبوة كاذبا أحد من بنى اسماعيل قط واتها الحق وان رأيكم غاب عنكم هو وذو
 الواقدي انه صلى الله عليه وسلم أتى بنى عبس أى بنى سليم وخصان وبنى محارب أى
 وفزارة وبنى نضر ومرة وعذرة والحضارمة فيردون عليه صلى الله عليه وسلم أقبح
 الرد ويقولون أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك ولم يكن أحد من العرب
 أقبح رداعليه من بنى حنيفة أى وهم أهل اليمامة قوم مسيلة الكذاب وقيل لهم
 بنو حنيفة لان أمهم - حنيفة قيل لها ذلك لحنف كان في رجلها وثقيف أى ومن ثم جاء
 شريقا ثل العرب بنو حنيفة وثقيف أى ودفع صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر
 رضى الله تعالى عنه الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم وقال
 من القوم قالوا من ربيعة قال وأى ربيعة من هاتما أو من لها زمها قالوا بل الهامة
 العظمى قال من أمها قالوا من ذهل الا كبر قال منكم حامي الذمار ومانع الجار
 فلان قالوا الا قال منكم قاتل الملوك وسالبها بلان قالوا الا قال منكم صاحب اليمامة
 الفردة فلان قالوا الا قال فلستم من ذهل الا كبر أنتم ذهل الاصغر فقام اليه شباب
 حين بقى وجهه أى طلع شعر وجهه فقال له ان على سائلنا أن نسأله ما هذا انك
 قد سألتنا فأخبرناك فمن الرجل فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أنا من قريش
 فقال الفتى بنو أمية الشرف والرياسة فن أى قريش أنت قال من ولد تميم بن مرة
 فقال الفتى أم كنت أم منكم قصي الذى كان يدعى مجعا قال لا قال فنكم هاشم الذى
 حشم التريدة قومه قال لا قال فنكم شيبه الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذى كأن
 وجهه القمر يضىء في الليلة الظلماء قال لا واجتذب أبو بكر رضى الله تعالى عنه
 زمام ناقته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فتبسم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال له على رضى الله تعالى عنه لقد وقعت من الاعرابى على
 باقة أى داهية أى ذوووها وهو فى الاصل اسم لطائر حذر يطير يمنة ويسرة قال
 أجل أبا حسن ما من طامة الا فوقها طامة وبلاء موكل بالمنطق أى واستفهام
 الفتى تو بضى لاحقيقى لان من المعلوم أن من ذكر ليسوا من تيم لان أبا بكر كما تقدم
 انما يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فى مرة ومرة جدا قصي فكأنه يقول له
 أن قبيلتكم لم تشمل على هؤلاء لاشراف أى كما أن قبيلتنا لم تشمل على أولئك
 الاشراف وعن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم
 أتى جماعة من شيبان بن ثعلبة وكان معه أبو بكر وعلى رضى الله تعالى عنهما

وان أبو بكر سالم من القوم فقالوا من شيان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال بأي أنت وأي هؤلاء غر رأي سادات في قومهم وفيهم
مفروق بن عمرو ومهاني بالله مز بن قبيصة بفتح القاف ومثنى بن حارثة والنعمان
ابن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جالا وليسأله غد برقان أي ذواتان
من شعر وكان أدنى القوم أي أقرب القوم مجلسا من أبي بكر رضي الله تعالى عنه
فقال له أبو بكر كيف العدد فيكم قال مفروق أنا التزيد على الألف وإن تغلب الألف
من قلة والذي قاله صلى الله عليه وسلم لن تغلب اثنا عشر ألفا من قلة قاله لما أراد
أن يفر وهو أزن وكان جيشه العدد المذكور كما سيأتي فقال أبو بكر رضي الله
تعالى عنه كيف المنعة فيكم قال مفروق علينا الجهد أي بفتح الحيم وضمها أي الطاقة
ولكل قوم جد بفتح الجيم أي حفظ وسعادة أي علينا أن نجهد وليس علينا أن يكون
لنا الظفر لأنهم من عند الله يؤتيه من يشاء فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه
فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق أنا لا شدة ما يكون غضبا حين
ناقى وأنا لا شدة ما يكون لقاء حين تغضب وأنا لا نؤثر الجياد أي من الخيل على الأولاد
والسلاح على الأقاح أي ذوات اللبن من الأبل وورعما قيل للبقر والغنم أيضا والنصر
من عند الله يدلنا بضم أوله وكسر الدال المهمة أي نصرنا مرة ويدل علينا مرة
أي نصر علينا أخرى لعلك أخو قریش فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه
أوقد بلغكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هوذا فقال مفروق بلغنا أنه يذكركم
ذلك فإلى م تدعوا يا أخا قریش فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا إلى
شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله وإلى أن تأروني وتنصروني
فإن قریشا قد تظاهرت أي تعاونت على أمر الله وكذبت رسوله وأنت بالباطل
عن الحق والله هو الغني الحميد قال مفروق وإلى م تدعوا أيضا يا أخا قریش فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا بما
شيأ وبالوالدين أحسانا ولا تقتلوا أولادكم من أملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلك
وصاكم به لعلكم تعقلون قال مفروق ما هذا من كلام أهل الأرض ولو كان من
كلامهم عرفناه ثم قال وإلى م تدعوا أيضا يا أخا قریش فتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإتساءذي القرى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وهذه الآيات ذكرها العزيز بن عبد السلام
أنها اشتملت على جميع الأحكام الشرعية وبين ذلك في سائر الأبواب الفقهاء

وهذه ذاك كتابا سماه الشجرة فقال مفروق دعوت والله الى كرام الاخلاق
ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم اى صرفوا عن الحق كذبوك وظاهروا اى
عاونوا عليك وكان مفروق اراد ان يشركه اى يشا ركه فى الكلام هانى بن قبيصة
فقال هذا هانى بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانى قد سمعنا مقاتلث يا اخا
قريش واني ارى ان تركنا دينا واتبعنا اياك على دينك بمجلس جلسته اليينا
ليس له اول ولا آخر لئلا فى الراى وقلة نظري المسابقة وانما تكون الزلة مع العجلة
ومن ورائنا قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر
وكانه احب ان يشركه فى الكلام المثني بن حارثة فقال هذا المثني بن حارثة شيخنا
وصاحب حربنا فقال المثني قد سمعنا مقاتلث يا اخا قريش والجواب هو جواب هانى
ابن قبيصة فى تركنا ديننا واتبعنا دينك بمجلس جلسته اليينا ليس له اول ولا آخر
وان احببت ان نأويك وننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي انهار كسرى فعلنا
فانما نزلنا على عهد اخذنا علينا كسرى ان لا يحدث حدثا وان لا نأوي محدثا
واني ارى هذا الامر الذى تدعونا اليه انت هو ما تكرهه الملوك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أسأتم فى الرد اذا فحتم بالصدق وان دين الله عز وجل
ان ينصره الامن احاط به من جميع جوانبه ارايت ان لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم
الله ارضهم وأولادهم ويغرسكم نساءهم تسبحون الله وتقديسونه فقال النعمان بن
شريك اللهم لك ذاقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ومراجا منيرا وبشرا للؤمنين ثم نهض رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى وهؤلاء لم أقف على اسلام أحد منهم الا أن فى الصحابة شخصا
يقال له المثني بن حارثة الشيباني وكان فارس قومه وسيدهم والمطاع فيهم ولعله هو
هذا القول هانى بن قبيصة فيه انه صاحب حربنا ورأيت بعضهم ذكر أن النعمان
ابن شريك له وفادة فيكون من الصحابة اى وفي أسد الغابة أن مفروق بن عمرو من
الصحابة وتقل عن ابي نعيم انه قال لا أعرف لمفروق اسلا ما ولم اقدمت بكر بن
وائل مكة للحج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يي بكرائتم فاعرضني عليهم
فاتاهم فعرض عليهم فقال لهم كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل الثرى قال فكيف
المنعة قالوا الامنة جاورنا فارس فخن لا نمنع منهم ولا نجبر عليهم قال فتجعلون الله
عليكم ان هو ابقاكم حتى تنزلوا منا زلهم وتستنكحوا نساءهم وتستعبدوا أبناءهم
ان يسبحوا الله ثلاثا وثلاثين وتحمدوه ثلاثا وثلاثين وتكبروه ثلاثا وثلاثين قالوا ومن
انت قال انا رسول الله ثم مر بهم أبولهب فقالوا له هل تعرف هذا الرجل قال نعم

فأخبروه بما دعاهم إليه وانه زعم أنه رسول الله فقال لهم لا ترفعوا بقوله رأسا
فانه مجنون يهدأ من أم رأسه فقالوا لقد رأينا ذلك حيث ذكر من أمر فارس ما ذكر
وفي رواية أنه لما سأله حتى يحيى شيخنا حادثة فلما جاء قال ان بيننا وبينك
من الفرس حربا فاذا فرغنا عما بيننا وبينهم عندنا فنظرتنا فيما تقول فلما التقوا مع
الفرس قال شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم الى ما دعاكم اليه قالوا محمد قال
فهو شعاركم فنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بي نصروا أي
نصروا بذكرهم اسمي ولا زال صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في كل
موسم ويقول لا أكره أحدا على شيء من رضى الذي أدعوه اليه فذلك ومن كره
لم أكرهه انما أريد مني من القتل حتى أبلغ رسالات ربي فلم يقبله أحد من تلك
القبائل ويقولون قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلا يصلمتنا وقد أفسد قومه وعن
ابن اسحاق لما أراد الله تعالى أن يظهر دينه وأمر أذنيه صلى الله عليه وسلم وانجسار
موعد له نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم وفي سيرة مغلطاي
ومستدرك الحاكم أن ذلك كان في شهر رجب يعرض نفسه على قبائل العرب
كما كان يصنع في كل موسم فبيناه وعند العقبة التي تضاف اليها الحجرة فيقال حجرة
العقبة أي وهي عند يسار الطريق لقاصده من مكة وبها الآن مسجد يقال له مسجد
البيعة اذ لقي بها رهطاً من الخزرج أي لان الاوس والخزرج كانوا يججون فيمن يجج
من العرب أي والاوس في الاصل أي اللغة العطية ويقال للذئب ويقال لرجل اللهو
واللعب والخزرج في الاصل الريح الباردة قيل هي الجنوب خاصة وكانوا ستة نفر
وقيل ثمانية أراد الله تعالى بهم خيرا وقد عد الستة في الاصل وبين الناس اختلاف
في ذكرهم فقال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج فقال أمن هو إلى يهود أي من حلفاء
يهود المدينة قريظة والضير لانهم تحالفوا معهم على التناصر والتعاقد على من
سواهم وأن يأمن بعضهم من بعض وهذا كان في أول أمرهم قبل أن تقوى شوكتهم
على يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلكم قالوا بلى فجلسوا معه صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ وجددهم يخلقون رؤسهم فجلس اليهم فدعاهم الى الله عز وجل وعرض
عليهم الاسلام أي ورأوا امارات الصدق عليه صلى الله عليه وسلم لأثمة فقال
بعضهم لبعض تعلمون والله انه للذي الذي يوعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه لان
يهود كانوا اذا وقع بينهم وبينهم شيء من الشر قالوا لهم سيبعث نبي قد ظل أي قرب
زمانه تتبعه تقتلكم معه قتلة عادوارم أي كما تقدم في أخبار الاحبار والمراد
بناصلكم بالقتل فلما دعاهم الى الاسلام أجابوه وصدقوه وأسلموا وقالوا له

القوم ما يعنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم أي
 فان الاوس والخزرج كانوا أخوين لاب وأُم ف وقعت بينهما العداوة وطاوت بينهما
 الحروب فكثروا على المحاربة والمقاتلة أكثر من مائة سنة أي مائة وعشرين
 كافي الكشف فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك * أقول وفي رواية
 قالوا يا رسول الله انما كانت بعث أي بضم الموحدة ثم عين مهملة مخففة وفي آخره
 ثاء مثناة وقيل بفتح الموحدة وبذل المهملة معجمة قيل وذكر المعجمة تخفيف * فمن
 ابن دريد صحف الخليل بن أحمد يوم بعث بالغين المعجمة وانما هو بالمهملة وفي القاموس
 بالمهملة والمعجمة عام أول يوم من أيامنا اققتلنا به ونحن كذلك لا يكون انما عليك اجتماع
 حتى نرجع الى غابرا لعل الله أن يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فحسى الله
 أن يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك وبعث
 مكان قريب من المدينة على ليلتين منها عند بني قريظة ويقال انه حصن للاوس
 كان به القتال قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بخمس سنين بين الاوس
 والخزرج وسيد الاوس ورئيسهم حيتثذ حضير والد أسيدويه قتل مع من قتل من
 قومه وكان النصر فيهم أولا للخزرج ثم صار للاوس * وسبب القتال أنه كان من
 قاعدتهم أن الاصيل لا يقتل بالخليف فقتل رجل من الاوس أي وهو سويد بن
 الصامت رجلا حليف للخزرج أي وهو زياد والد المحذر بن زياد وزياد بالذال المعجمة
 مكسورة ومفتوحة وتخفيف المثناة تحت والمحذر بالذال المعجمة مشددة مفتوحة
 فزادوا أن يقتلوا سويدا فيه فأبى عليه الاوس ذلك لان سويدا هذا كان تسميه
 قومه الكامل لشرفه ونسبه وشعره وجلده كان ابن خالة عبد المطلب لان أمه
 اخت سلمى أم عبد المطلب وكان قدم مكة حاجا ومعترا فتصدى له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين سمع به لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يسمع بقادم قدم مكة من
 العرب له اسم وشرف الاتصدى له ودعاه الى الله تعالى فدعا سويدا الى الله عز وجل
 والى الاسلام فقال له سويدا لعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال حكمة لغمان فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا قرآن أنزل الله على هو هدى ونور
 فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يعدمه
 وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج * وفي
 كلام بعضهم أنه آمن بالله ورسوله وسافر حتى دخل المدينة الى قومه فشعروا

بإيمانه فقتلته الخزرج بقتة وقيل القاتل له المحذر ولد زياد الذي قتله مسويد لان
 مسويد كان قد شرب الخمر وجلس يبول وهو محتمل سكر فضربه انسان من الخزرج
 فخرج حتى أتى للمعدن بن زياد فقال هل لك في الغنية الباردة قال ما هي قال مسويد
 أعزل لا سلاح معه فخرج المحذر بالسيف مصلتا فلما أبصر مسويد اقال له قد أمكن الله
 منك قال ما تريد مني قال قتلك فقتله فكان ذلك سبب الحرب بين الاوس والخزرج
 ببعات ففعلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن مسويد
 والمحذر بن زياد وشهدا بدرا فاجعل الحارث بن مسويد يطلب محذوا يقتله بأبيه فلم يقدر
 عليه حتى كان وقعة أحد فقدر عليه فقتله غيلة كما سيأتي وعن قتل في هذه الحرب التي
 يقال لها بعات شخص يقال له اياس بن معاذ قدم مكة وهو شخص يقال له أبو الحيسر
 أنس بن رافع مع جماعة من قومهم يلتمسون الحلف من قريش على قومهم
 الخزرج فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس اليهم وقال لهم هل لكم في خير
 مما جئتم به قالوا له وما ذاك قال أنا رسول الله بعثني لأعبد وأدعوهم أن يعبدوه
 ولا يشركوا به شيئا وأنزل على الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال
 اياس بن معاذ وكان صغيرا أي قوم والله خير مما جئنا اليه فأخذ أبو الحيسر حفنة من
 تراب فضرب بها وجه اياس وانتهره وقال له دعنا منك لقد جئنا لغير هذا فسكرت
 اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلما دنا موت اياس صار يحمد الله
 ويسبحه ويهلله ويكبره حتى مات والله أعلم ثم انصرف أولئك الرهط من الخزرج
 راجعين الى بلادهم فقال وفي رواية أنهم لما آمنوا به صلى الله عليه وسلم وصدقوه
 قالوا له انا نشير عليك أن تمكث على رسالتك أي على حالك باسم الله حتى نرجع الى
 قومنا فنذكرهم شأنك وندعوهم الى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولعل
 الله يصلح ذات بينهم ونواعذك الموسم من العام المقبل فرضى بذلك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انتهى أي فلم يقع لهؤلاء الستة أو الثمانية مبايعة ويسمى هذا ابتداء
 اسلام الانصار ورجاسما بعضهم العقبة الاولى فلما كان العام المقبل قدم من الاوس
 والخزرج اثنا عشر رجلا أي عشرة من الخزرج واثنان من الاوس وقيل كانوا
 أحد عشر رجلا منهم خمسة من الستة أو الثمانية الذين اجتمعوا به صلى الله عليه
 وسلم عند العقبة أولا فاجتمع بهم صلى الله عليه وسلم عند العقبة أيضا فبايعهم أي
 عاهدهم صلى الله عليه وسلم أي وسميت المعاهدة مبايعة تشبها بالمعاوضة المالية
 وتلا عليهم آية النساء أي الآية التي نزلت بعد ذلك في شأن النساء يوم الفتح لما فرغ
 من مبايعة الرجال وأراد مبايعة النساء ففعلن عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بيعة النساء أي كبيعة النساء أي كبايعته للنساء التي كانت يوم فتح
 مكة وهي على أن لا تشرك بالله شيئاً ولا تسرق ولا تزني ولا تقتل أولادنا أي لا نقتل
 الأولاد كان سابقاً فيهم وهو وأد البنات قيل والبنين خوف الاملاق وهو في النهر كان
 جهولاً والعرب لا يثدون بناتهم وكان بعض ربيعة ومضر يثدونها وهو دقنهن أحياء
 فبعضهم يثد خوف العيلة والاقتدار وبعضهم خوف السبي قال ولا تأتي ببهتان أي
 الكذب الذي يبهت سامعه نفريه بين أيدينا وأرجائنا أي في الحال والاستقبال
 قيل وغير ذلك ولا نعصيه في معروف أي ما عرف من الشارح حسنة نبياً وأمرنا
 قال الحافظ ابن حجر المبيعة المذكورة في حديث عبادة بن الصامت على الصفة
 المذكورة لم تقع ليلة العقبة وإنما نص ببيعة العقبة ما ذكر ابن اسحاق وغيره عن أهل
 المغازي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن حضر من الأنصار أبايعكم على
 أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم فبايعوه على ذلك وعلى أن يرحل إليهم
 هو إلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم ذكر جملة من الأحاديث وقال هذه أدلة ربيعة
 في أن هذه البيعة بعد نزول الآية بعد فتح مكة أقول ليس في كلام عبادة أن هذه
 البيعة ببيعة العقبة اذ لم يقل يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة العقبة وإن كان
 السياق يقتضيه وحينئذ فلا يحسن أن يكون كلام عبادة شاهداً لمن قال وتلا
 عليهم آية النساء ولا يحسن التفريع المتقدم بل هو دليل على أن هذه المبيعة متأخرة
 عن يوم العتق كما قال الحافظ والله أعلم زاد بعضهم والسمع والطاعة في السر
 والعسر والمنشط والمكره وأن لا تنازع الأمر أهله وأن تقول الحق حيث كذا الانخاف
 في الله لومة لائم ثم قال ومن وفي بالتخفيف والتشديد أي ثبت على العهد فأجره
 على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو أي العقاب طهارة له أو قال
 كفارة له واستشكل بأن أبا هريرة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أدرى
 الحدود كفارة لأهلها أولاً وإسلام أبي هريرة فأخرج عن بيعة العقبة بسبع سنين
 كما سيأتي فإنه كان عام خير سنة سبع وهو يجاب بأن هذه البيعة التي ذكرها
 عبادة ليست ببيعة العقبة بل ببيعة غيرها رقت بعد فتح مكة كما علمت وحينئذ
 يكون ما رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم
 ذلك ثم علمه أي أن الحدود كفارة قال صلى الله عليه وسلم ومن أصاب من ذلك شيئاً
 فستره الله عليه فأمره إلى الله عز وجل أن شاء غفر له وإن شاء عذبه أي وكون
 الحدود كفارة وطهارة مخصوص بغير الشرك فقتل المرتد لا يكون كفارة وطهارة له لأن
 الله لا يغفر أن يشرك به وفي رواية فإن رضيتكم فلا لكم الجنة وإن غشيتكم من ذلك

شيئا فأصبت بحمد في الدنيا وهو كفارة لكم في الدنيا وإن سترتم عليه فأمركم إلى الله
 أن شاء عذب وإن شاء غفر أي وفي هذا رد على من قال بوجوب التعذيب لمن مات
 بلا توبة وعلى من قال يكفر مرتكب الكبيرة **✳** فلما انصرفوا راجعين إلى بلادهم
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن أم مكتوم واسمها عاتكة واسمها عمرو
 وقيل عبد الله وهو ابن خال خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها
✳ قال الشعبي غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة غزوة ما فيها غزوة
 إلا واستخلف ابن أم مكتوم على المدينة وكان يهملهم وليس له رواية ومصعب
 ابن عمير رضي الله تعالى عنهما يعلنان من أسلم منهم القرآن ويعلمانهم أي من أراد
 أن يسلم الإسلام ويفقهائهم في الدين ويدعوان من لم يسلم منهم إلى الإسلام وهذا
 ما في أكثر الروايات وهو يفيد أنه صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا وبدا له ما روى
 عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أقول من قدم علينا من أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلنا يقرآن الأساس القرآن أي
 وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا حين كتبوا إليه ببعث اليهم
✳ وفي رواية ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاد بن عفرأ ورافع بن
 مالك رضي الله تعالى عنهما أن ابعت إلينا رجلا من قبلك يفقهنا ويدعو الناس بكتاب
 الله وفي رواية كتبوا إليه صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث اليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مصعب بن عمير وكان يقال له العززي وهو أقول من تسمى بهذا الاسم وهذا
 يدل على أن مصعبا لم يكن معهم **✳** أقول وقد يقال لا منافاة لأنه يجوز أن يكون كتبوا
 وأرسلوا إليه صلى الله عليه وسلم بذلك عند خروجهم من مكة وقبل أن ينصرفوا
 منها راجعين إلى المدينة والاقتصار على مصعب لا ينافي ما تقدم من ذكر ابن
 أم مكتوم معه ثم رأيت ما بعد الجمع الأول وهو عن ابن أم مكتوم أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انما بعثه يعني مصعب بن عمير بعدهم وانما كتبوا إليه
 أن الإسلام قد فشا فينا فابعت إلينا رجلا من أصحابك يقرئنا القرآن ويفقهنا
 في الإسلام ويعلمنا بدينه وشرائعه ويؤمنا في صلواتنا فبعث مصعب بن عمير وما بعد
 الجمع الثاني وهو ما نقل عن الواقدي أن ابن أم مكتوم قدم المدينة بعدد ريسير
✳ وفي كلام ابن قتيبة وقدم ابن أم مكتوم المدينة مهاجرا بعدد ريسيرين وقد يقال
 لا منافاة لأنه يجوز أن يكون كلام مصعب بن عمير وابن أم مكتوم رجعا إلى مكة
 بعد مجيئهم مع القوم وأن مكاتبتهم بأن الإسلام فشا فينا إلى آخره كانت وهم بالمدينة
 فجاء اليهم مصعب وتخلف ابن أم مكتوم فليست أمثل ذلك والله أعلم **✳** وهذه المباشرة

يخيل إلى العقبة الأولى لوجود تلك المباشرة عندها ولما قدم مصعب المدينة تنزل
 على أبي أمامة أسعد بن زرارته رضي الله تعالى عنه دون بقية رفقته وكان سالم مولى
 أبي حذيفة رضي الله تعالى عنه يؤم المهاجرين قبل أن يقدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان مصعب يؤم القوم أي الأوس والخزرج لأن الأوس والخزرج كره
 بعضهم أن يؤم به بعض وجمع بهم أول جمعة جمعت في الإسلام قبل قدومه صلى الله
 عليه وسلم المدينة وقبل نزول سورة الجمعة الآمرة بها فانها مدنية هـ وقال الشيخ
 أبو حامد فرضت الجمعة بمكة ولم يتمكن من فعلها هـ قال الحافظ ابن حجر وهو غريب
 أي وعلى صحته فهو ما تقدم حكمه على تلاوته هـ وعند ابن اسحاق أن أول من جمع
 بهم أبو أمامة أسعد بن زرارته وكانوا أربعين رجلا أي فعن كعب بن مالك قال أول
 من جمع بنا في المدينة أسعد بن زرارته قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم في تقيع
 الخضمان والنقيع بالنون قيل أو بالباء الموحدة هـ كن قال الخطابي انه خطأ
 والخضمان جمع خضمه وهي الماشية التي تخضم أي تأكل بفمها كله مما في ذلك المحل
 من الكلاء وهو اسم لقرية من قرى المدينة قال وكنا أربعين رجلا أي ولا مخالفة
 لأن مصعب بن عمير كان عند أبي أمامة أسعد بن زرارته كما علمت فكان هو المعاون
 على الجمع وكان الخطيب والمصلى مصعب بن عمير فنسب الجمع لكل منهما أي
 ويكون ما في الرواية الآتية من أن أسعد بن زرارته والذي صلى بهم على التجوز أي
 جمعهم على الصلاة ويؤيده ما تقدم من أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤم به بعض
 وأيضا المأمور بالتجميع مصعب بن عمير كما سيأتي هـ قال السهيلي وتسميتهم أي
 الانصار إياها بهذا الاسم أي تسميتهم اليوم بيوم الجمعة لاجتماعهم فيه هداية
 من الله تعالى لهم والاف كانت تسمى في الجاهلية العروبة أي يسمى ذلك اليوم بيوم
 العروبة أي الرحمة هـ وقال عليه الصلاة والسلام في حق ذلك اليوم انه اليوم الذي
 فرض عليهم أي على اليهود والنصارى أي طلب منهم تعظيمه والتفرغ لعبادة فيه
 كما فرض علينا أضلته اليهود والنصارى وهذا لكم الله تعالى له أي أن كلام
 اليهود والنصارى أمر بذلك اليوم يعظمون فيه الحق سبحانه وتعالى ويتفرغون
 فيه لعبادته واختار اليهود من قبل أنفسهم بدله السبت لانهم يزعمون أنه اليوم
 السابع الذي استراح فيه الحق سبحانه وتعالى من خلق السموات والأرض
 وما فيها من المخلوقات أي بناء على أن أول الأسبوع الاحد وأنه مبدأ الخلق
 قال بعضهم وهو الراجح وفي كلام بعضهم أول الأسبوع الاحد لغة وأوله السبت
 عرفاني عرف الفقهاء في الإيمان ونحوها ويرد الأول أن السبت مأخوذ من

السبب وهي الراحة قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا أي راحة نطنامهم أنه أولى
 بالتعظيم لهذه الفضيلة واختارت النصارى من قبل أنفسهم بدل يوم الجمعة يوم الاحد
 أي بناء على أنه أول يوم ابتداء الله فيه بإيجاد المخلوقات نطنامهم أنه أولى بالتعظيم
 لهذه الفضيلة وحيث يثبته يكون معنى أضلوه تركوه مع علمهم به ويثبته ذلك ما جاء أن الله
 تعالى فرض على اليهود الجمعة فأبوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليهم
 وهدى الله تعالى المسلمين ليوم الجمعة أي وهداية المسلمين له تدل على أنهم لم يعلموا
 عينه وإنما اجتهدوا فيه فصادفوه وفي سفر السعادة كان من عوائده الكريمة
 صلى الله عليه وسلم أن يعظم يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بأنواع التشريف
 والتكريم وجاء أن أهل الجنة يقباشرون في الجنة بيوم الجمعة كما تقباشرون أهل
 الدنيا في الدنيا واسمه عندهم يوم المزيد كما تقدم لأن الله تعالى يتجلى عليهم في ذلك
 اليوم ويعطيهم كلما يتمنونه ويقول لهم لكم ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة
 لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وقد جاء في المرفوع يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها
 عند الله تعالى فهو في الأيام كشهر رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة
 القدر في رمضان والذي في النصارى ثم هذا أي يوم الجمعة يومهم الذي فرض
 عليهم أي على اليهود والنصارى واختلفوا فيه فهذا ما الله تعالى له فالناس لناس فيه
 تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وقوله فاختلفوا فيه يدل على أنهم لم يعلموا عينه
 ويوافق ما نقل عن بعض أهل العلم أن اليهود أمروا بيوم من الاسبوع يعظمون
 الله تعالى فيه ويتفرغون لعبادته فاخترت وامن قبل أنفسهم السبت فأكرموا
 في شرعهم وكذلك النصارى أمروا على لسان عيسى بيوم من الاسبوع فاخترت وامن
 قبل أنفسهم الاحد فالترموه شرعاً لهم وهو يخالف ما سبق فليتأمل قال بعضهم
 والراجح ان أول الاسبوع السبت لأنه أول يوم ابتدئ فيه بإيجاد المخلوقات
 فقد جاء في الصحيح أن الله خلق التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم
 الاثنين والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء كذا في مسلم وعليه يشكل
 تسمية اليوم الذي يليه الاحد وأجيب بأنه من تسمية اليهود وتبعهم غيرهم
 وقد ذكر السهيلي أن تسمية هذه الأيام طارئة ولو كان الله سبحانه وتعالى سماها
 في القرآن هذه الاسماء المشتقة من العدد لقلنا هي تسمية صادقة لكن لم يذكر
 منها الا الجمعة والسبت وانما مشتقتين من العدد هذا كلامه وهو رد بأنه جاء
 أن الله خلق يوماً فسماه الاحد ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين ثم خلق ثالثاً فسماه
 الثلاثاء ثم خلق رابعاً فسماه الاربعاء ثم خلق خامساً فسماه الخميس وأجاب

ابن جرير الطبري بان هذه اى التسمية المذكورة لم تثبت وان العرب تسمى خامس
الورد اربعاء هذا كلامه فيكون اول الاسبوع السبت ثم رايت السهيلي قال لم يسمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحد والاثنين الى سائرهما الا ما كيا للغة قومه
لامبتدئا تسميتها ولعل قومه ان يكونوا اخذوا معاني هذه الاسماء اتباعا لهم هذا
كلامه فليتأمل في السبعيات لاهمدا في اكرم الله موسى عليه الصلاة والسلام
بالسبت وعيسى بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثاء ويعقوب بالاربعاء وادم
بالخميس ومحمد صلى الله عليه وسلم بالجمعة وهذا يدل على ان اليهود لم يختاروا يوم
السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم فليتأمل الجميع في وقد سئل صلى الله
عليه وسلم عن يوم السبت قال يوم كبر وخديعة أى وقع فيه المسكر والخديعة أى
لانه اليوم الذى اجتمعت فيه قريش في دار الندوة للاستشارة في أمره صلى الله عليه
وسلم وسئل عن يوم الاحد فقال يوم غرس وعمارة لان الله تعالى ابتداء فيه خلق
الدنيا وعمارتها وفي رواية لان الجنة بنيت فيه وغرست وسئل عن يوم الاثنين
فقال يوم سفر وتجارة لان فيه سافر شعيب فرجح في تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء
فقال يوم دم لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم أخاه وذكرا لاهمدا في السبعيات
ايضا انه قتل فيه سبعة جربجيس وذكرا ليه وولد عليهم الصلاة والسلام
وسهرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرائيل وهابيل بن
آدم وبن قصة كل واحد أى ومن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحجامة يوم الثلاثاء أشد النهى وقال فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم وفيه نزل
ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بنى آدم
وفيه ابتلى ايوب وفي بعض الروايات ان اليوم الذى ابتلى الله فيه ايوب يوم
الاربعاء وسئل عن يوم الاربعاء قال يوم نحس لان فيه أغرق فرعون وقومه
وأهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح أى ومن ثم كان يسمى في الجاهلية ديار والمدبار
المهلى لكن الذى فى الحديث الموقوف على ابن عباس الذى لا يقال من قبل
الرأى آخر اربعاء فى الشهر يوم فليس مستمر وجاء يوم الاربعاء لا اخذ ولا عطاء
وذكرا لانه شري أن بعضهم قال لا خيه أخرج معى فى حاجة فقال هذا الاربعاء
قال فيه ولد يونس قال لا جرم قد بان له بركته أى حيث ابتلعه الخوت قال
وفيه ولد يوسف قال فما أحسن فعل به اخوته طال حبسه وغرسته قال وفيه نصر
المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب قال أجل ولكن بعد أن راغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وورد فى بعض الآثار النهى عن قص الاطفار يوم

الاربعاء وأنه يورث البرص وعن ابن الحاج صاحب المدخل أنه هم بقص انطفاره يوم
 الاربعاء فتذكر ذلك فترك ثم رأى أن قص الانطفار سنة حاضرة ولم يصح عنده النهي
 فقصرها فلحقه البرص فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له ألم تسمع نهي عن
 ذلك فقال يا رسول الله لم يه مع ذلك عندي فقال يكفيلك ان تسمع ثم سمع صلى الله
 عليه وسلم بيده على بدنه فقال البرص جميعا قال ابن الحاج فجددت مع الله توبة في
 لا أخالف ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا وجاء في حديث أخرجه
 ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا وأخرجه الحساككم من طبريقين آخرين لا يبدو جذا م
 ولا مرض الا يوم الاربعاء وكره بعضهم عيادة المريض يوم الاربعاء وهو في منهاج الحلبي
 وشعب الايمان للبيهقي ان الدعاء مستجاب يوم الاربعاء بعد الزوال قبل وقت العصر
 لانه صلى الله عليه وسلم استجيب له الدعاء على الاحزاب في ذلك اليوم في ذلك الوقت
 وكان جابر يقصر ذلك بالدعاء في مهماته وهو ذكر أنه ما بدى بشي يوم الاربعاء الا وتم
 وينبغي البداءة بنحو التدريس فيه وهو سئل عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحوائج
 لان فيه دخل ابراهيم الخليل على ملك مصر فقضى حاجته وأعطاه ما جرو ومن ثم زاد
 في رواية والدخول على السلطان وهو سئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح نوح فيه
 آدم حواء ويوسف زليخا ووسى بنت شبيب وسليمان بلقيس أي ونكح فيه صلى الله
 عليه وسلم خديجة وغائشة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أذن النبي
 صلى الله عليه وسلم لهم قبل الهجرة أي قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم في اقامة
 الجمعة أي فلم يفعلوها باجتهاد بل باذنه صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير
 رضي الله تعالى عنه أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور اسببتهم أي
 اليوم الذي يليه يوم السبت فأجمعوا نساءكم وأبناءكم فاذا مال النمار عن شطره
 فتقربوا الى الله بركعتين فجمع مصعب بن عمير عند الزوال أي صلى الجمعة حتى قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي استمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم
 وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم عين لهم ذلك اليوم وهو خلاف قوله السابق
 فهداهم الله له الظاهر في أن هدايتهم له باجتهادهم ويدل له ما روى عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهم ما يثبت أن الانه ما رقاوا ان لا يهود يوما يجتهدون فيه
 كل سبعة أيام ولانصارى مثل ذلك فهو لم فلتجمل يوما نجت مع فيه فتذكر الله
 ونصلي ونشكره فجعلاه يوم العروبة أي لانه اليوم الذي وقع فيه خلق آدم الذي هو
 مبدأ هذا الجنس وجعل فيه فناء الخلق را قضاؤهم اذ فيه تقوم الساعة ففيه
 المبدأ والمعاد اذ هو المروي عن ابن عباس يفتدى ان الانصار اختاروه باجتهاد

منهم الا ان يقال لا مخالفة له يجوز ان يكون هذا العزم على ذلك حصل منهم اولاً ثم
 ارسلوا له صلى الله عليه وسلم يستأذنه في ذلك فاذن لهم فيه فقد جاء الوحي موافقة
 لما اختاروه وفيه انه لو كان كذلك لقال صلى الله عليه وسلم لصعب بن عمير افعلوا
 ذلك ولم يقل له افعلوا الى اليوم الى آخره الا ان يقال يجوز انهم لما استأذنه صلى الله
 عليه وسلم في الاجتماع لم يعينوا له اليوم فبينه صلى الله عليه وسلم لهم وتقدم عن
 الشيخ أبي حامد ان الجمعة أمر بها صلى الله عليه وسلم وهو بكفة وتركها لعدم
 التمكن من فعلها وتقدم عن الحافظ ابن حجر انه غريب ويؤيده انه لو كان أمر بها صلى
 الله عليه وسلم وهو بكفة وتركها لعدم التمكن من فعلها لما أمر بها مصعب بن عمير
 عند إرساله للمدينة ولم يأمره بها الا بعد ذلك الا ان يقال انما لم يأمر بها حينئذ لانه
 يجوز ان يكون انما أمر بها بعد ذهاب مصعب الى المدينة أو انه انما لم يأمر بذلك لان
 لاقامتها شرطاً منها العدد وهو عند اماننا الشافعي رضي الله تعالى عنه أربعون
 بشروط ولم يكن ذلك موجوداً عند إرساله صلى الله عليه وسلم ومن ثم لم أعلم صلى الله
 عليه وسلم وجود العدد المذكور وأرسل له يأمره بذلك في قوله أما بعد فانظر اليوم
 الى آخره ثم لا يخفى ان ظاهر سياق الروايات يدل على أن الذي هداهم الله اليه انما
 هو اتباع المباداة في هذا اليوم لا تسميته بيوم الجمعة كما تقدم عن السهيلي على أن
 تسميتهم له بذلك لم أقف عليها في رواية على أن السهيلي ذكر عن ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مماها يوم الجمعة لما أرسل لمصعب
 ابن عمير أن يفعلها كما تقدم في الاسراء وذكر أيضاً أن كعب بن لؤي أول من
 سعى يوم المروية الجمعة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون الانصار ومن معهم
 من المهاجرين لم يبلغهم ما ذكر عن كعب ابن لؤي ان ثبت أنهم سمعوا هذا
 الاسم اجتهاداً منهم وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن سبب تسمية هذا اليوم بيوم الجمعة فقال لان فيها
 جمعت طينة أبيك آدم وقد منّا أنه لا مخالفة بين ما هنا وما تقدم في الاسراء والله أعلم
 وهو أسلم سعد بن معاذ وابن عمه أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنهما على يد مصعب
 ابن عمير وكان أسلام أسيد قبل سهدي في يومه ففمن ابن اسحاق أن اسعد بن زرارة
 رضي الله تعالى عنه خرج بمصعب بن عمير الى حائط أي بستان من حوائط بني
 نضر فجلسا فيه واجتمعا اليهما رجال من أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير
 يومئذ سيد اقومهما أي بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سهدي
 ابن معاذ لا سيد بن حضير لا اباك انطلق بنا الى هذين الرجلين يعني أسعد بن

زرار ومصعب بن عمير اللذان أتيا دار ثنية دار وهي المحلة والمراد قبيلتنا
 وعشيرتنا ليسنا ضغفاءنا فازجرهما وانتهما أي وفي لفظ قال له أيت أسعد بن
 زرار فازجره عننا فليكن عننا ما ذكره فانه بلغني أنه قد جاء هذا الرجل
 الغريب يسفه سفهاءنا وضعفاءنا فانه لولا أسعد بن زرارة مني حيث علمت لكفيتك
 ذلك هو ابن خالتي ولا أحد عليه مقدم ما أخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل اليهما
 فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا أسيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه
 ثم قال لمصعب ان يجلس هذا كفته فقال فوقف عليهما متشمتا قال ما جاء بكما اليه
 تسفهان ضغفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما حاجة وفي لفظ قال يا أسعد
 ما لنا ولك تأتينا بهذا الرجل الغريب تسفه به سفهاءنا وضعفاءنا وفي رواية علي م
 أتيتنا في دورنا بهذا الرجل الوحيد الغريب الطريد يسفه ضغفاءنا بالباطل
 ويدعوهم اليه فقال له مصعب أو تجلس بفتح الواو واستفها ما فتسمع بالنصب في جواب
 الاستفهام فان رخصت أمر قبيلته وان كرهته كف عندك ما تكره أي منعنا عندك
 ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلما مصعب بالاسلام وقرأ
 عليه القرآن فقال ما أحسن هذا وأجله بالنصب على التعجب كيف تصنعون
 اذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين قال له تغتسل وتطهرون وتغسل ثوبك ثم تشهد شهادة
 الحق ثم تصلي فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد بشهادة الحق ثم قام فركع ركعتين أي
 وهما صلاة التوبة فقد روى أصحاب السنن وقال الترمذي حديث حسن أنه
 صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين
 ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم قال لهما ان وراءك رجلان اتبعكما لم يتخلف
 عنه أحد من قومه وسار سله اليكما الا أن وهو أسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه
 ثم أخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم جالس في ناد بهم فلما نظر اليه سعد
 مقبلا قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من
 عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال يكلمت الرجلين فوالله ما رأيت
 بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت وقد حدثت أن بني خازنة خرجوا
 الى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليغفروك أي ينقضوا
 عهدك فقام سعد غضبا مبادرا فأخذ الحربة من يده وقال والله ما أراك أغنيت شيئا
 ثم خرج اليهما ولما أقبل سعد قال أسعد لمصعب لقد جاءك والله أسيد من قرآه من
 قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فلما رآهما سعد مظامنين عرف سعد
 ابن أسيد انما أراد منه أن يسمع منهما فوقف عليهما متشمتا ثم قال لا أسعد بن زرارة

ما بالأمارة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما ردت في هذا يغشانا في دارنا بما نكره
 فقال له معي أوتة بعد تسبع فان رضيت أمر اقبلته وان كرهت عزلتنا عنك
 ما ذكره فقال سعد أنصفت ثم ركزا الحربه وجلس فعرض عليه الاسلام وعرض عليه
 القرآن فقال لهما كيف تصنعون اذا أنتم أصابتم ودخلتم في هذا الدين فقال تقية - ل
 وتطهر وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين فتقام سعد فاغتسل
 وطهر ثوبه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامدا الى نادى
 قومه ومعه أى مع ذلك النسادى أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا انما جاء بالثقة بالله
 لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال
 يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا وأبركنا
 تقية أى نفسا وأمرنا قال فار كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا
 بالله ورسوله قال فوالله ما أسي في دارى قبيلة بنى الاشهل رجل ولا امرأة
 الا مسلما ومسلما فأسلموا في يوم واحد كلهم وكان ذلك بعد العقبة الاولى وقبل
 العقبة الثانية الا ما كان من الاصيرم وعمر بن قاتب من بنى عبد الاشهل
 فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد ولي يشهد لله سجدة وأخبر صلى الله
 عليه وسلم أنه من أهل الجنة أى وفى كلام ابن الجوزى أول دارى قبيلة أسلمت
 من دور الانصار دار بنى عبد الاشهل ثم رجع مصعب الى دار سعد بن زبارة رضى
 الله تعالى عنه فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور
 الانصار الا فيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من سكان عوالى المدينة أى
 قرآها من جهة نجد وفى كلام بعضهم الاجاعة من الاوس ابن حارثة وذلك
 انه كان فيهم أبو قبيس وهو صفي بن الأسلم وكان شاعرا لم يسمعون منه
 ويطيعونه لانه كان قوالا بالحق وعظما قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح
 واغتسل من الجنابة ودخل بيته فأتخذه مسجدا وقال اعبد الله ابراهيم لا يدخل
 فيه حائض ولا جنب فوقف بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى يدروا أحدوا والخندق فأسلم وحسن
 اسلامه وهو شيخ كبير انتهى أى وسبب تأخر اسلامه ما ذكره بعضهم أنه لما أراد
 الاسلام عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه أبى بن سلول وكلمه بما
 أغضبه وقره عن الاسلام وقال أبو قبيس لا أتبعه الا أخو الناس فلما احتضر
 أرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قل لا اله الا الله اشفع لك بها فقال لها
 وهم ابنه أن ينكح امرأة أبيه أى على ما هو عادة الجاهلية أى وكان ذلك في المدينة

حتى في أهل الاسلام ان أكبر أولاد الرجل يخلفه على زوجته بعده بوجه فتنزل التحريم
 أي نوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وتقدم الكلام على سبب نزول
 هذه الآية مستوفي ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين
 من الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة أي وأخبر
 النبي صلى الله عليه وسلم عن أسلم سر بذلك وعن كعب بن مالك قال خرجنا
 في حجاج قومنا من المشركين ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا والبراء بالدلغة آخر
 ليلة من الشهر سمي بذلك لأنه ولد فيها ومعرور ومعناه لغة مقه ود فلما خرجنا من المدينة
 قال البراء لسا في قدر أيت رأيا ما أدري أتوافقوني عليه أم لا قال قلنا وما ذاك قال
 رأيت أن لا أدع هذه البنية أي يفتح الموحدة وكسر النون وتشديد اللام تحت
 المفتوحة ثم جاء التانيث على وزن فعيلة يعني الكعبة مني يظهر وأن أصلي اليها
 قال قلنا والله ما بلغنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم يصلي الا الى الشام يمدون بيت
 المقدس أي محترمه وما تريد أن نخالفه قال فقال اني أصلي اليها قال قلنا له لكننا
 لا نفعل قال فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام يعني بيت المقدس أي
 واستدبرنا الكعبة وصلي الى الكعبة أي مستدبرا للشام حتى قدمنا مكة وقد
 كونا عينا عليه ذلك وأبي الا اقامة على ذلك فلما قدمنا مكة قال لي يا ابن أخي
 انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت في سفرى هذا
 فانه والله لقد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم اياي فيه قال فخرجنا
 نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه لا نالم نره قبل ذلك
 فلما قمنا رجلا من أهل مكة فساء لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعرفانه
 قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قلنا نعم وكما نعرف العباس كان
 لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلتما المسجد فاذا هو الرجل الجالس مع العباس
 فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه فسلمنا
 حتى جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين
 الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال
 كعب فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال له
 البراء بن معرور يا رسول الله اني خرجت في سفرى هذا وقد هداني الله بالاسلام فرأيت
 أن لا أجعل هذه البنية مني يظهر يعني الكعبة فصليت اليها وخالفني أصحابي
 في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فهاذا ترى يا رسول الله قال قد كنت على
 قبلة لو صبرت عليهم فارجع البراء الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بيت

المقدس أي ولم يأسره إعادة ما سلا مع أنه كان مسلما وبين له أنه كان الواجب عليه استقبال بيت المقدس لأنه كان متاولا فليتنا مل وفي هذا تصريح بأنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا بمكة قبل الهجرة وبعد ما يصلون إلى بيت المقدس قبل أن تحول القبلة وقدة قدم الوعد بذلك قال كعب ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة أي إلى أن يوافوه في الشعب الأيمن إذا احدروا من منى أسفل العقبة حيث المسجد اليوم أي الذي يقال له مسجد البعثة كما تقدم وأمرهم أن لا ينهوا نائمًا ولا ينتظروا نائمًا وذلك في ليلة اليوم الذي هو يوم النفر الأول قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وكننا كنتم من معننا من قومنا من المشركين أمرنا وكان من جملة المشركين أبو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام بفتح الحاء والراء المهملة بن سيد من ساداتنا فكانمناه وقتلناه يا أبا جابر أنت سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وأنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطيبا للنار غدائهم دعونا إلى الإسلام فأسلم وأخبرناه ببيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهره عنا العقبة فكشنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد هذه يتسأل الرجال والرجال أن تسأل الأعطاء مستغفبين حتى إذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاث وسبعون رجلا وأما أن نسبية بالتصغير وهي أم عمارة من بني العبارة وكانت تشهد الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هي وزوجها وابنها أحبيب وعبد الله رضي الله تعالى عنهم وأحببت هذا اكتنفه مسيلة الكذاب وصار يهذه يقول له أتشهد أن محمدا رسول الله فيقول نعم ثم يقول وتشهد أني رسول الله فيقول لا فيقطع عضوا من أعضائه وهذا حتى فنيته أعضاؤه ومات ربياني ما وقع لها رضي الله تعالى عنها في حرب مسيلة وأم منيع أي وهذه الرواية لا تخالف رواية الحماد خمسة وسبعون نعسا نعم يخالف قول ابن مسعود وهم سبعون رجلا يزيدون رجلا أو رجلين وأما أن أي منهم أحد عشر رجلا من الأوس قال فلا زلنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا أي وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظرهم (هـ) أقول وقديقال لا مخالفة لأنه يجوز أن يكون سبقهم وانتظرهم فلما لم يجيئوا ذهب ثم جاءهم بعد مجيئهم والله أعلم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب أي ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه لأنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له أقول وهذا لا يخالف ما جاء أنه كان معه أيضا أبي بكر وعمر لأن العباس أوقف عليا على فم الشعب عيناه وأوقف

أبا بكر على فم الطريق الآخر عينا لم يكن معه عندهم إلا العباس والله أعلم فلما
جلسوا حشا العباس أول من تكلم به فقال يا معشر الخزرج أي قال ذلك لأن
العرب كانت تطلق الخزرج على ما يشمل الأوس وكانت تغلب الخزرج على الأوس
فيقولون الخزرجين (هـ) أن محمدا من حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا من هو على
مثل رأينا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد أقي إلى الأحياء إليكم والحق بكم
فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوه اليه وما نعوه من خالفه فأنتم وما تحملتم
من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فإن تدعوه
فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال البراء بن معرورا نا والله لو كان
في أنفسنا غير ما ننطق به لقامنا ولا كنا نريد الوفاء والصدق وبذل ههنا أنفسنا دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم أي والبراء بن معرور وهو أول من أوصى بثلاث مائة
وفي رواية أن العباس قال قد أقي محمد الناس كلهم غيركم فإن كنتم أهل قوة
وجهد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب فاطلبوا ترميكم عن قوس واحدة
فأروا أنفسكم وإتروا بينكم ولا تفرقوا إلا عن ملاء منكم واجتمعوا فإن أحسن
الحديث أمده **هـ** أقول قول العباس قد أقي محمد الناس كلهم غيركم وبما
يقيد أن الناس غير الأوصاء وقوه على مناصرتهم فاباهم ولا يساعده عليه ما تقدم
ولو لا التأكيذ بلفظ كلهم لا يمكن أن يراد بالناس قبيلة شيبان بن ثعلبة فإنهم
كما تقدم قالوا له تنصرك بمائتي مائة العرب دون مائتي مائة كسرى فإني ذلك
ويحتمل أن المراد بالناس الذين أباهم أهلهم وعشيرته والله أعلم وعند ما تكلم
العباس بما ذكر قالوا له قد سمعنا ما قلت فنتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك
ما أحببت وفي رواية خذ لنفسك ما شئت واشترط لربك ما شئت **هـ** فقال النبي
صلى الله عليه وسلم أشترط لربي عز وجل أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ولنفسى
أن يمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم **هـ** فقال ابن رواحة
فاذا فعلنا فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقبل ولا نستقبل **هـ** وفي رواية
تسلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل ورجب
في الإسلام قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون به نساءكم وأبناءكم أي **هـ**
وفي رواية أنهم قالوا له يا رسول الله نبايعك قال تباعون في علي السمع والطاعة
في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وإن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى أن تنصروني فتنعوني إذا قدمت
عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم **هـ** فآخذ البراء

ابن عمرو بن عبيد بن جراح عليه وسلم ثم قال نعم والذي بيئتكم بالحق لنمنعنكم عما تمنع به
 أن رما أي فساء ناوأ أنفسنا لأن العرب تسكن بالآزار عن المرأة وعن النفس فمن
 والله أهل الحرب وأهل الحلقة أي السلاح ورثاها صككها عن كابر وبيننا البراء
 يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو الهيثم ابن التيهان بتشديد المثناة تحت
 وتخفيف هاءة به على مصيبة المال وقتل الأشراف **هو** فقال العباس اخفوا جرسكم
 أي صوتكم فإن علينا عيوننا ثم قال أبو الهيثم يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال يعني
 اليهود حلالا أي عهدا وأنا قاطعوها فهل عسيت أن نحن فعاذا ذلك ثم أظهر لك الله
 ان ترجع إلى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم
 الدم والمدم المدم يفتح الدال وسكونها اهدا ردم القليل أي دمي دمكم أي تطالبون
 بدمي وأطلب بدمكم فدمي ودمكم واحد **هو** وفي لفظ بدل الدم الدم وهو بالتحريك
 الحرم من القرابات أي حرمي حرمكم فنول العرب اذا أرادت تأكيد المحالفة هدمي
 وهدمكم واحد أي واذا أهدرت الدم أهدرتك ودمتي ذمتكم ورحلتني مع رحلتكم
 أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتكم وأسالم من سالتكم أي وعند ذلك قال لهم العباس
 رضي الله تعالى عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم
 في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق أيديكم اتحدن في نصرته ولتشتدن
 من أزره **هو** قالوا جميعا نعم قال العباس اللهم أنك سمع شاهد وان ابن أخي قد
 استرعاهم ذمته واستغفطهم نفسه اللهم كن لابن أخي عليهم شهيدا ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم
 فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم
 قال لهم ان موسى أخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فلا يحدث أحد في نفسه أن
 يؤخذ غيره فانما يختار لي جبريل أي لانه عليه السلام حضر البيعة فلما تخيرهم أي
 وهم سعد بن عبادة وأسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وسعد بن أبي خيثمة والنذر بن
 عمرو وعبيد الله بن رواحة والبراء بن معرور وأبو الهيثم بن التيهان وأسيد بن حضير
 وعبيد الله بن عمرو بن حرام وعبيدة بن الصامت ورافع بن مالك كل واحد على
 قبيلة رضي الله عنهم أجمعين **هو** وقال صلى الله عليه وسلم لا وليك النقباء أنتم كفلاء
 على غيركم ككفالة الخواريين لعيسى ابن مريم وأنا كفيل على قومي يعني المهاجرين
هو وقيل ان الذي تولى الكلام من الانصار وشدة العقدة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم أسعد بن زرارة أي وهو من أصغرهم فانه أخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم
هو وقال رويدا يا أهل يثرب انالن فضرب اليه أكباد الابل الا ونحن نعلم أنه رسول

الله صلى الله عليه وسلم وأن أخرجه اليوم مفارقة لجميع العرب وقتل خياركم
 وإن تعطىكم السيوف فاما أنتم قوم تصبرون عليها إذا مسكم يقتل خياركم
 ومفارقة لعرب كافة أي جميعاً فخذوه وأجركم على الله تعالى واما أنتم تخافون
 من أنفسكم خيفة فذروه فهو عذر لكم عند الله عز وجل فقالوا يا أسعد أمط عنا
 يدك فوالله لا نذرى نترك هذه البيعة ولا نستقبلها أي لا نطلب إلا قاله منها وهو قيل
 أب الذي تكلم وشهد العقدة العباس بن عباد بن نضلة قال يامعشر الخزرج هل
 تدرون على من يتبايعون هذا الرجل انكم يتبايعون على حرب الاحمر والاسود
 من الناس أي على من حاربهم والافه هو صلى الله عليه وسلم لم يأذن له في البداءة
 بالمحاربة الا بعد ان هاجر الى المدينة كما سيأتي وكان قبل ذلك مأموراً بالدعاء الى الله
 تعالى والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل ثم ذكر ما تقدم عن أسعد بن زرارة
 أي ثم توافقوا على ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا بذلك ان نحن قضينا قال رضوان الله
 والجنة قالوا رضينا أبسط يدك فبسط يده صلى الله عليه وسلم فبايعوه (هـ) أي
 وأول من بايعه صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور وقيل أسعد بن زرارة وقيل أبو
 الهيثم بن النهران ثم بايعه السبعون كلهم أي وبايعه المرأة التي كان المذكورتان من غير
 مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يصفح النساء إنما كان يأخذ عليهن فاذا
 أحرزن قال اذهبن فقد بايعتكن كما سيأتي فكانت هذه البيعة على حرب الاسود
 والاحمر أي العرب والعجم فهؤلاء الثلاثة لم يتقدم عليهم أحد غيرهم وحينئذ تكون
 الاولوية فيهم حقيقية و اضافية أي ويقال ان أبا الهيثم قال أبا بركت يا رسول الله على
 ما بايع عليه الاثنا عشر نقيس من بني اسرائيل موسى ابن عمران عليه الصلاة
 والسلام وان عبد الله بن رواحة قال أبا بركت يا رسول الله على ما بايع به الاثنا
 عشر من الخواريين عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وقال أسعد بن زرارة
 أبا بركت الله عز وجل يا رسول الله فأبا بركت على ان أتم عهدى بوفاءى وأصدق قولى
 بفعلى فى فصرى وقال النعمان بن حارثة أبا بركت الله عز وجل يا رسول الله وأبا بركت
 على الاقدام فى أمر الله عز وجل لا أرفى فيه القرايت ولا البعيد أى لا أعامل بالرفقة
 والرحمة وقال عباد بن الصامت أبا بركت يا رسول الله على أن لا تأخذنى فى الله
 لومة لائم وقال سعد بن الربيع أبا بركت الله وأبا بركت يا رسول الله على أن لا أعصى
 لكأمرأولاً كذبكأحدثاً فلما انتهت البيعة وهذه البيعة يقال لها
 العقبة الثانية ولما وقف صرخ الشيطان من رأس العقبة بأشد صوت وأبعد
 بأهل الجبابب أي بحيمين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبعد كل جسيم

يا موحدة وهي منازل منى وفي الهدى يا أهل الأجاشب هل لكم في مذم والصباء
 معه يعني بمذم النبي صلى الله عليه وسلم لان قريشا كانت تقول يدل محمد
 صلى الله عليه وسلم مذم ويعني بالصباء أقاصبه الذين يابعدونهم كانوا يقولون لن
 أسلم ما بي لان الصلبي من خرج من دين الى دين هو وقد جاءه لا يعجبون كيف
 يصرف الله عن شتم قريش ولعنهم يسيرون مذمما وانا محمد فانهم قد أجمعوا أي عزموا
 على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اذب العقبة اسمع أي
 عدو الله أما والله لا فرغن واذب بكسر الهجمة واسكان الزايم ثم بالموحدة
 أي شيطان سمى بهذا الاسم المركب من المضاف والمضاف اليه عامرها والاذب
 في الاصل القصير ومن ثم رأى عبد الله بن الزبير رجلا طوله شبران على برذعة
 رحله فقال له ما أنت قال اذب قال وما اذب قال رجل من الجن فضربه على رأسه
 به ودصوته فهرب وعند ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أرفضوا وفي لفظ
 انفضوا الى رجالكم أقول وفي رواية لما يبيع الانصار بالعقبة صاح الشيطان
 من رأس الجبل يا معشر قريش هذمنوا لاوس والخزرج تحالف على قتالكم
 ففرعوا أي الانصار عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروكم هذا
 الصوت فانما هو وعد والله ابليس وليس يسمعه أحد مما تخافون ولا مانع من
 اجتماع صراخ اذب العقبة وصراخ ابليس الذي هو أبوالجن ويجوز ان يكون المراد
 بعد والله ابليس اذب العقبة لانه من الالبسة وأنه أتى باللفظين معا وقد حضر
 البيعة جبريل كما تقدم فمن حارثة بن النعمان رضى الله تعالى عنه لما فرغوا
 من المداينة قلت يا نبي الله لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض أنه كثرته فاشماع على
 يمينك قال وقد رأيته قلت نعم قال ذلك جبريل والله أعلم ثم ان الحديث نملو سمع
 المشركون من قريش بذلك أي وفي كتاب الشريعة لما نادى بما ذكر شبه صوته
 بصوت منية بن الحجاج فقال عمرو بن العاص ما قال أبو جهل قال عمرو ذهبت أنا
 وهو الى عتبة بن ربيعة فأخبره بصوت منية بن الحجاج فلم يرعه مارا عسا وقال هل
 آتاكم فأخبركم بهذا منية قلنا لا فقال لعنه ابليس انك كذاب الحديث وفيه طول
 وأمور مستغربة ولا ينافي سماع عمرو وأبي جهل بصوت ابليس قوله صلى الله عليه
 وسلم ليس يسمعه أحد مما تخافون لان سماعهم لم يحصل منه خوف لهم وعند فشو
 الخبر جاء أجلتهم واشرافهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الاوس
 والخزرج وفي رواية يا معشر الخزرج أي بالتغليب بلغنا أنكم جئتم أي صاحبنا
 هذا التخرج ومن بين أظهرنا وتبايعوه على حربنا والله ما من حي أبغض الينا أن نشب

الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركوا الاوس والخزرج يملفون لهم ما كان من هذا
 شي هو ما علمناه اي حتى ان ابي بن سلول جعل يقول هذا باطل وما كان قومي ليقاتوا
 على مثل هذا لو كنت بيثرب ما صنعت هذا قومي حتى يوامروني وصدقوا لانهم
 لم يعلموه كما علم مما تقدم اي ونفرا الناس من مني * وبجئت قريش عن خبر
 الانصار فوجدوه حقا فلما تحققوا الخبر اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الاسعد بن
 عبيدة والمنذر بن عمرو فأما سعد فسلك وعذب في الله وأما المنذر فأفلت
 ثم اتقذ الله سعدا من ايدي المشركين قال نقل عنه أنه قال لما طفروا بي وبطوا
 يدي في عنقي فلا زالوا يلطموني على وجهي ويجذبوني بجمتي اي وكان ذا شعر كثير
 حتى أدخلوني مكة فأوى الى رجل اي وهو ابو البختری بن هشام مات كافرا (هـ)
 وقال ويحك ما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قال بلى قد كنت أجير
 لجبير بن مطعم فجسارة وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي وللصارت بن حرب بن أمية
 اي وهو اخو ابي سفيان والاول أسلم بعد الحديبية والثاني لا يعلم له اسلام فقال
 ويحك فاهتف باسم الرجلين ففعلت فخرج ذلك الرجل اليها فوجدهما
 في المسجد فقال لهما ان رجلا من الخزرج يضرب بالابطح يجهد بأسيكما
 فقالا من هو قال يقول انه سعد بن عبيدة فجاء فخلصاني من أيديهم انتهى
 * وعن سعد بننا أنا مع القوم أضرب اذ طلع على رجل أبيض وضى شعشاع اي
 طويل زائد الحسن حلوم الرجال فقلت في نفسي ان يكن عند أحد من القوم خير
 فعنده هذا فلما دنا مني رفع يديه ولا كمني لكمة شديدة فقلت في نفسي والله
 ما عندهم بعد هذا خبر اي وهذا الرجل سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنه فانه أسلم
 بعد ذلك فلما قدم الانصار المدينة أظهروا الاسلام أي اظهروا كليا وتجاهروا والا
 فقد تقدم ان الاسلام فتشاقبهم قبل قدومه هذه البيعة * وكان عمرو بن الجموح
 وهو من سادات بني سلمة بكسر اللام واشرافهم ولم يكن أسلم * وكان من أسلم ولده
 معاذ بن عمرو (هـ) * وكان لعمر في داره صنم اي من خشب يقال له المناة لان الدماء
 كانت تنى أي تصب عنده تقربا اليه وكان يعظمه فكان فتيان قومه ممن أسلم كمعاذ
 ابن جبل وولده عمرو بن معاذ ومعاذ بن عمرو يدجون بالليل على ذلك الصنم
 فيطرحونه أي ولعله بعد اخراجه من داره في بعض الحفر التي فيها خراف الناس منهكسا
 فاذا أصبح عمرو قال ويحكم من غدا الى الهنا هذه الليلة ثم يعود يلتمسه حتى اذا وجدته
 غسله فاذا امسى عدوا عليه وفعلاويه مثل ذلك الى أن غسله وطيبه وجاء بسيف
 علقه في عنقه ثم قال له ما أعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فامتنع فهذا

السيف معك فلما أسي عدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا
 ميتا فقرنوه به بحبل ثم ألقوه في بئر من آبار بني مسيلة فيها خمر الناس فلما أصبح عمرو
 غدا إليه فلم يجدته ثم تطالبه إلى أن وجدته في تلك البئر فلما رآه كذلك رجع إلى عقله
 وكلمه من أسلم من قومه فأسلم وحسن إسلامه وأنشد أبياتا منها
 والله لو كنت الهالم تكن * أنت وكلب وسط بئر في قرن
 أي حبل * وأمر صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة
 أي لا رقيب لما علمت أنه صلى الله عليه وسلم أي استند إلى قوم أهل حرب
 وتحمل ضيقه وأعلى أصحابه وقالوا منهم ما لم يكونوا ينالونه من الشتم والأذى وجعل
 البلاء يشتد عليهم وصاروا ما بين مقتون في دينه وبين معذب في دينهم وبين هارب
 في البلاد شكوا إليه صلى الله عليه وسلم واستأذنه في الهجرة أي فكث أيا ما
 لا يأذن ثم قال لهم أريت دار هجرتكم أريت سبعة ذات نخل بين لابتيين وهما الخرقان
 ولو كانت السراة أرض نخل وسباخ لقلت هي هي والسراة بفتح السين أعظم جبال
 بلاد العرب ثم خرج إليهم مسرورا فقال قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فأذن
 وقال من أراد أن يخرج فليخرج إليها فخرجوا إليها أرسالا أي متتابعين يخفون
 ذلك * أي وفي رواية رأيت في المنام أني هاجرت من مكة إلى أرض بها نخل فذهب
 وهي أي ودمي أرى أنها اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب * وفي الترمذي عن
 جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
 أوحى إلى أي هؤلاء الثلاثة نزلت هي دار هجرتك المدينة أو البصرين أو قنسرين
 قال الترمذي هذا حديث غريب * وزاد الحباكم فاختار المدينة * أقول فيه أن
 هذا السياق المتقدم يدل على أن استئذانهم في الهجرة عبارة عن خروجهم من مكة
 لا لخصوص المدينة وأن عدم أذنه صلى الله عليه وسلم لهم في الهجرة لعدم تعيين المحل
 الذي يهاجرون إليه له صلى الله عليه وسلم وكل ذلك لا يناسب ما تقدم في حديث
 المعراج من قول جبريل له صليت بطيبة وإليها المهاجرة وقد يجاب بأنه يجوز أن يكون
 صلى الله عليه وسلم أنسى قول جبريل المذكور حينئذ ثم تذكره بعد ذلك في قوله
 قد أخبرت بدار هجرتكم إلى آخره * وفيه أن هذا لا يحسن بعد مبايعته صلى الله
 عليه وسلم للأوس والخزرج على مناصرته ومحاربة عدوه وعلمهم بأن وطنه المدينة
 وكونهم يسايعون على مناصرته مع كونه ساكنا في البصرين أو قنسرين في غاية
 البعد على أنه سيأتي في غزوة بدر أنه صلى الله عليه وسلم خشي أن الانصار لا ترى
 مناصرته إلا في المدينة أي فإن في بعض الروايات وعلى أن تنصروني إذا قدمت

عليكم يشرب والله أعلم وقيل الهجرة أنا صلى الله عليه وسلم لم بين المسلمين أي
المهاجرين على الحق والمواساة فأخاين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأخاين حمزة
وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين
عبادة بن الصامت وبين بلال وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص وبين عبيدة بن
الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله وبين علي
ونفسه صلى الله عليه وسلم وقال أما ترضى أن أكون أخاك قال بلى يا رسول الله
وضيت قال فأنت أخي في الدنيا والآخرة قال وأنكر العباس بن تيممة المؤاخاة بين
المهاجرين سببها وأخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه قال لأن
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار إنما جعلت لرفاق بعضهم ببعض ولتألف قلوب
بعضهم على بعض فلا معنى لمؤاخاة مهاجري لمهاجري قال الجافظ ابن حجر وهذا رد
لأن نص بالقياس وبعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمسالم والعشيرة فأخى بين
الأعلى والأدنى ليرتقى الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى ولهذا تظهره مؤاخاته
صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه كان هو الذي يقوم بأمره قبل البعثة وفي
الصحيح في عمرة القضاء أن زيد بن حارثة قال إن بنت حمزة بنت أخي أي بسبب المؤاخاة
أنتهى وكان أول من هاجر منهم إليها أي لامعهم أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد
المخزومي وهو أخوه من الرضاع وابن عمته وهو أول من يدعى الحساب اليسير كما تقدم
فانه لما قدم من الحبشة لمكة آذاه أهلها وأراد الرجوع إلى الحبشة فلما بلغه السلام
من أسلم من الأنصار أي الاتني عشر الذين بايعوا البيعة الأولى خرج إليهم وقدم
المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل وحمل بعيره وحمل عليه أم سلمة وابنها
سلمة في حجره وأخرج يقول البعير رآه رجال من قوم أبي سلمة فقاموا إليه وقالوا يا أبا
سلمة قد علمنا على نفسك فصاحبتنا هذه على متركك تسير بها في البلاد ثم نزعوا
خطام البعير منه فجاء رجال من قوم أبي سلمة وقالوا إن ابننا معها إذا نزعته موها من
صاحبنا نزع ولدها منها ثم تجاذبه حتى خلعوا يده وأخذوه قوم أبيه ففرق بينها وبين
زوجها وولدها فكانت تخرج كل غداة إلا بطح قتبكي حتى المساء مدة سنة فربها
رجل من بني عها فرأى ماها ففرجها وقال لقوهها أما ترجون هذه المسكينة فرقم
بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحق بزوجهك فلما بلغ ذلك قوم أبي سلمة ردوا
عليها ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وما معها أحد من خلق الله تعالى حتى
إذا كانت بالنعيم لقيها عثمان بن طلحة أي الجمحي صاحب مفتاح الكعبة وكان
عثمان بن طلحة يومئذ مشركا ثم أسلم رضي الله تعالى عنه في هجرة المدينة ومهاجر

مع خالد بن الوليد وعمر بن العاص كما سياتي قتيبة إلى المدينة حتى إذا وافا على قباء
قال لهما هذا زوجك هنا ثم انصرف وهي أول طليعة دخلت من المهاجرين المدينة
رضي الله تعالى عنها وكانت أم سلمة تقول ما رأيت صاحباً أكرم من عثمان بن طلحة
وقال وقال ابن اسحاق وابن سعد ثم كان أول من قدمها بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة
ومعه امرأته ليلى بنت أبي خنمة بالحاء المهملة المفتوحة وسكون التاء المثناة وهي أول
طليعة قدمت المدينة انتهى * أقول فأم سلمة أول طليعة قدمت المدينة لا مع
زوجها وليلى أول طليعة قدمت المدينة مع زوجها فلا منافاة * وفي كلام ابن
الجوزي أول من هاجر إلى المدينة من النساء أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط
والله أعلم * قال بينت أي أم سلمة ما تقدم عنها في حق عثمان بن طلحة بقوله فإنه لما
رآني قال إلى أين قلت إلى زوجي قال أو ما معك أحد قلت لا ما معي إلا الله وابني هذا
فقال والله لا أتركك ثم أخذ بخرطام البعير وسار معي فكان إذا وصلنا المنزل أناخ
في ثم استأخر فإذا نزلت جاء وأخذ بهيري فحط عنه ثم قيده في الشجرة ثم أتى إلى
شجرة فاضطجع تحتها فإذا نال الروح قام إلى بهيري فرحله وقدمه ثم استأخر حتى
وقال أركبي فإذا ركبت أخذ بخرطامه فقادني انتهى * أي وقد قال فقهاؤنا
من الصغار مسافرة المرأة بغير زوج ولا محرم ولا امرأة ثقة في غير الهجرة وفرض الحج
والعمرة أما في ذلك فيجوز حيث أمنت الطريق وقوانسلا معهم لا ينسأ في أن أول
من قدم المدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير لأن قدومه كان
معهم على ما تقدم أو يقال أبو سلمة أول من قدم المدينة بوازع طبعه وأما مصعب
فكان بإرسال منه صلى الله عليه وسلم ثم رأيت في السيرة المشامية أول من هاجر
إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني مخزوم أبو سلمة وعليه
فلا إشكال ثم جاء عمار وبلال وسعد وفي رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أرسلوا وبعد العقبة الثانية فنزلوا على الانصار في دورهم فأوهمهم
وواسوهم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعياش بن أبي
ربيعة في عشرين راكباً وكان هشام بن العاص وأعد عمر بن الخطاب
أن يهاجر معه وقال تجدني أو أجذك عند محل كذا فظن بهشام قومه فحبسوه
عن الهجرة * وعن علي رضي الله تعالى عنه قال ما علمت أن أحداً من المهاجرين
هاجر الاختفا إلا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فإنه لما هم بالهجرة تقلد
بسيفه وتكب قوسه واتنضي في يديه أسهما واختصر عزته أي وهي الحربة الصغيرة
علقها عند خصره ومضى قبل الكعبة والملا من قریش بقنأها فطاف بالبيت

سبعاً ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الخلق واحدة واحدة فقال شأهت
الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس أي الأنوف من أراد أن تشكله أمه أي تفقده
أو يوتّم ولده أو ترمّل زوجته فيلقني وراء هذا الوادي قال علي رضي الله تعالى عنه فما
تبعه أحد ثم مضى لوجهه ثم إن أبا جهل وأخاه شقيقه الحارث بن هشام رضي الله
تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم الفتح قدما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة
لم يجابا فكلما عياش بن أبي ربيعة وكان أخاهما لأمهم ما وابن عمهما كان أصغر ولد
أمه وأخبراه أن أمه قد نذرت أن لا تغسل رأسها وفي لفظ ولا يمس رأسها مشط ولا
تستقل من شمس حتى تراه أي وفي لفظ أن لا تأكل ولا تشرب ولا تدخل مسكنا
حتى يرجع إليها وقال له وأنت أحب ولد أمك إليها وأنت في دين منه بر الوالد
فارجع إلى مكة فاعبد ربك كما تعبد به بالمدينة فرقت نفسه وعقد قهما أي وأخذ عليهما
المواثيق أن لا يفشيانه بسوء وقال له عمران يريد الافتتنك عن دينك فاحذروها والله
لو آذى أمك الفعل امتشطت ولو اشتد عليهما حرم مكة لا سنظلت فقال عياش أبرا أي
ولي مال هناك آخذه فقال عمر خذ نصف مالي ولا تذهب معهما فأبى الا ذلك فقال له
عمر فحيث سميت فخذ فاقبى هذه فانه انجيبة ذلول فالزم ظهرها فان رايت منها ريب
فأنج عليها فأبى ذلك وخرج راجعا معهما إلى مكة فلما خرجا من المدينة ككتفاه
بتخفيف التاء أي شدا يديه إلى خلف بالكتف في الطريق هو أي وفي السيرة
المشامية انه أخذ الناقة وخرج عليهما معها حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له
أبو جهل يا أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا ألا تعقبني على ناقك هذه قال بلى
قال فاناخ واناخا ليتحول عليهما فلما استورا بالأرض عدوا عليه وأوثقاه رباطا ودخلا
به مكة نهارا موقعا وقال يا أهل مكة كذا فاعلوا بسفها نكم كما فعلنا بسفها نسا
هو وفي لفظ بسفها فحبس بمكة مع هشام بن العاص فانه كما تقدم منع وحبس عن
الهمجرة وجعل كل في قيد هو وفي لفظ انهما لما ذكر الله ان أمه حلفت ان لا يظلهما
سقف بيت حتى تراه وأعطيا موثقا ان لا يمتعا وار يخليا سبيله بعد أن تراه أمه
فانطلق معهما حتى اذا خرجا من المدينة عمدا اليه فشداه وثاقا وجلدا فمخوامن مائة
جلدة وكان أعانها عليه رجل من بني كنانة أي يقال له الحارث بن يزيد
القرشي وفي كلام ابن عبد البر انه كان ممن يعذبه بمكة مع أبي جهل هو وفي النبوع
جلده ككل واحد منهما مائة جلدة وأنه لما جى به إلى مكة ألقى في الشمس وحلفت
أمه انه لا يحمل عنه حتى يرجع عن دينه فقتن هو قيل وكان سبب نزول قوله
تعالى ووصينا الإنسان بوالديه الآية هو وفيه أنه تقدم انها نزلت في سعد بن أبي

فقال الان يقال يجوز ان يكون مما تكرر نزوله فتكون نزات فيه ما وخلف عياش
لما قلنا ذلك الرجل ان قدر عليه به قيل ولم ينزل عياش محبوبا حتى فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة فخرج عياش فلقى ذلك الرجل السكناني وكان قد أسلم
وعياش لا يعلم باسلامه وقتله وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأنزل الله تعالى
وما كان المؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم وقال لعياش
قم فحرر أعتق رقبة وما ذكر من أن عياشا استمر محبوبا الى الفتح يخالف قول
بعضهم مكث صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة كما سيأتي أربعين صباحا يقنت
في صلاة الصبح بعد الركوع أي من الركعة الأخيرة وكان يقول في قنوته اللهم أنج
الوليد بن الوليد وعياش ابن أبي ربيعة وهشام بن العاص والمستضعفين من المؤمنين
بمكة الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فان هذا يدل على أن هشام بن
العاص وعياش ابن أبي ربيعة لم يفتنوا ولم يرجعوا عن الاسلام وهو في السيرة الشامية
ما يفيد أنها فتنا الا قول من رجعا والثاني ظاهرا وفي السيرة الشامية التصريح
بافتنائها وفيه نظر لما ذكر ولا تنها لو كانا فتنا لاطلعا من الحبس والقيد وإدانة ذلك
الآن يقال فعل بهما ذلك لعدم الوثوق برجوعهما عن الاسلام ومما يدل على
أن رجوعهما عن الاسلام انصح انما كان ظاهرا فقط دعاؤه صلى الله عليه وسلم لهما
أي وسيأتي أن الوليد كان سببا لتخليص عياش بن أبي ربيعة وهشام بن أبي العاص
بعد أن تخلص من الحبس وهاجر الى المدينة فان الوليد كان أسير بدر ثم اقتداه
أخوه خالد وهشام بن الوليد بن المغيرة وذهباه الى مكة فأسلم وأراد الهجرة فحبساه
بمكة وقيل له هلا أسلمت قبل أن تغدى قال كرهت أن يظن في أني جرعت اليسار
ثم نجيا وتوصل الى المدينة ورجع الى مكة مستخفيا وخلص عياشا وهشاما وجاء بهما
الى المدينة فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيغيه وبه يعلم ضعف
ما تقدم من أن عياشا لم ينزل محبوبا الى يوم الفتح ومن هاجر قبل النبي صلى الله
عليه وسلم سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة أي لانه لما اعتقته زوجة أبي
حذيفة وكانت أنصارية تبتاع أبو حذيفة وكان يؤم المهاجرين بالمدينة فيهم عمر بن
الخطاب لانه كان أكثرهم أخذ القرآن فكان عمر بن الخطاب يثنى عليه كثيرا حتى
قال لما أوصى عند قتله لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا ما جعلتها شوري قال ابن
عبد البر معناه انه كان يأخذ براه فيمن يوليه الخلافة أي فانه قتل في يوم اليمامة
او أرسل عمر بمراته لمعتقته فأبت أن تقبله فجعله في بيت المال ولما أراد صهيب
الهجرة الى المدينة أي بعد أن هاجر اليها صلى الله عليه وسلم خلافا لما يوهمه كلام

الأصل والشامي قال كثر قريش أتيتنا صعلوكا فكثر مالك عندنا ثم تريد
 أن تخرج بمالك لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرايتم ان جعلت لكم مالى
 اتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلته لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال ربح صهيب بها قول وذكر ان صهيبا تواضع معه صلى الله عليه وسلم ان يكون معه
 في الهجرة فلما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج للغار أرسل اليه أبا بكر مرتين أو ثلاثا
 فوجده يصلى فكره أن يقطع عليه صلاته كما سياتى وحينئذ يكون قول صهيب
 المذكور بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة كما تقدم وهو ما فى الخصائص
 الكبرى عن صهيب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج معه
 أبو بكر وقد كنت ممت بالخروج معه فصعد فى قتيان من قريش أى بعد ان أردت
 الخروج بعده وقالوا له مجتئنا فقيرا حقيقا صعلوكا فكثر مالك عندنا وتريد أن تخرج
 بمالك ونفسك لا يكون ذلك أبدا قال فقامت لهم أنا أعطيتكم أواقي من الذهب وفى لفظ
 ثلث مالى وفى لفظ مالى وتخلون سبيلي ففعلوا فقلت أحفروا تحت أسكفة الباب
 فان تحتها الأواقي وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء قبل
 أن يتحول منها فلما رآنى قال يا أبا يحيى ربح البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله انه ما سبقنى
 اليك أحد وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام هو أى وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن
 سعيد بن المسيب قال أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ سيفه
 وكنائته وقوسه فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتقل مالى كنياته ثم قال
 يا معشر قريش قد علمتم أنى من أربابكم رجلا وإيم الله لا تصالون الى حتى أرمى بكل سهم
 فى كنياتى ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم
 على مالى بمكة وخليتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم هو وفى رواية أنهم قالوا له دلنا
 على مالك ونحلى عنك وعاهدوه على ذلك ففعل هو وذكر بعض المفسرين أن المشركين
 أخذوه وعذبوه فقال لهم انى شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم
 أن تأخذوا مالى وتذرونى ودينى وتتركوا الى راحلة ونفقة ففعلوا ونزل قوله تعالى
 ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمت وجدت النبي
 صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالسين فلما رآنى أبو بكر قام الى فبشرنى بالآية التى
 نزلت فى هوأى وفى رواية قتلتانى أبو بكر وعمر ورجال فقال لى أبو بكر ربح بيعك
 أبا يحيى فقلت وبيعك هلا تخبرنى ماذا قال فقال أنزل الله فيك كذا وقرأ على الآية
 هو وفى تفسير سهل بن عبد الله التستري أن صهيبا كان من المشتاقين لم يكن له قرار
 كان لا ينام لا بالليل ولا بالنهار وهو قد حكى أن امرأة اشتريته فرأته كذلك فقالت

لا أرضى لك حتى تنام بالليل لأنك تضعفت فلا يتيمأ لك الاشتغال بأعمال فيك وقال
 أن صهيب إذا ذكر النصارى ذار نومهم وإذا ذكر الجنة جاء شوقه وإذا ذكر الله طال شوقه
 أي وليتأمل هذا مع ما في تاريخ ابن كثير أن الروم أغارت على بلاد صهيب وكانت
 على دجلة وقيل على الفرات وأسرتهم وهو صغير ثم اشتراه منهم بنو كلب فملاوه إلى مكة
 فابتاعه عبد الله بن جدعان فأعتقه وأقام بمكة حيناً فلما بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أسلم وكان أسلامه وإسلام عمار بن ياسر في يوم واحد وقد يقال يجوز
 أن تكون تلك المرأة التي اشترتها كانت من بني كلب وعن صهيب رضي الله تعالى
 عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه وأنه قال له عمر رضي الله تعالى
 عنه يا صهيب أكنيت وليس لك ولد فقال كنياني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بأبي يحيى فهو من جملة من كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ولده وكان في لسانه
 عجمة شديدة وكان فيه دعاية رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل قثاء ورطباً وهو
 أرمداً أحدى عينيه فقال له تأكل رطباً وأنت أرمداً فقال إنما آكل من حاجة عيني
 الحاجة فضحك صلى الله عليه وسلم وفي المعجم الكبير للطبراني عن صهيب قال
 قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبز فقال أدن فكل
 فأخذت آكل من التمر فقال لي أتنا كل التمر وعينك رمد فقلت يا رسول الله أمصه من
 الناحية الأخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولا مانع من التعدد
 ولما أذن صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة وهاجروا مكث صلى الله عليه وسلم
 بعد أصحابه ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه إلا علي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه وأبو بكر أي وصهيب كما علمت ومن كان محبوباً أو مريضاً أو عاجزاً عن
 الخروج وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطعم أبو بكر
 أن يكون هو وفي رواية تجهز أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال له أبو بكر هل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم
 فحس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحبه وعلق راحلتي
 عنده الخبط أي وفي لفظ ورق السمر يفتح المهملة وضم الميم قال الزهري وهو الخبط
 قال ابن فارس والخبط ما يخطط بالعصا فيسقط من ورق الشجر وكان مدة علقهما
 أربعة أشهر وكان اشتراهما بثمانمائة درهم أقول ظاهر هذا السياق أن علفه
 للراحتين كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له ما ذكر ومعلوم أن ذلك بعد
 مبايعة الانصار له صلى الله عليه وسلم والمدة بين مبايعة الانصار له صلى الله عليه

وسلم والمهجرة كلفت ثلاثة أشهر أو قريباً منها لأنها كانت في ذي الحجة ومهاجرة
 صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الأول وفي السيرة الشامية ما يصرح
 بأن علقه للراحلتين كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له ما ذكر في فقيها
 أنه صلى الله عليه وسلم لما قال لا يكره وقد استأذنه في الهجرة لا تعجل لعل الله يجعل
 لك صاحباً طمع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعني نفسه فابتاع راحلتين
 فحسبهما في داره يعلقهما بعد ذلك وسيأتي عن الخافض ابن حجر أن بين ابتداء هجرة
 العجوبة وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف شهر على التقرير والله أعلم
 فخلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صار له شيعة أي أنصار
 وأعقاب من غيرهم ورأوا خروج أصحابه إليهم وانهم أصابوا منعة لأن الانصار قوم
 أهل حلقه أي سلاح وبأس حذروا أي خافوا أن يخرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وإن يجمع على حربهم فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في أمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت محل مشورتهم لا يقطعون أمراً إلا فيما أي وهي
 أول دار بنيت بمكة كانت منزل قصي بن كلاب كما تقدم ثم صارت لولده عبد الدار
 ثم ابتاعها معاوية لما حج وهو خليفة من أولاد عبد الدار وتقدم أن معاوية
 انما اشتراها من حكيم بن حزام ويدل لذلك ما جاء عن مصعب بن عبد الله قال جاء
 الاسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها من معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف
 درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعث مكرمة قريش فقال له حكيم ذهبت المكارم
 إلا التقوى يا ابن أخي إلى آخر ما تقدم وكانت دار الندوة جهة الحجر عند المقام الحنفى
 الآن وكان لها باب للمجد وكان لا يدخلها عند المشورة من غير ولد قصي إلا ابن
 أربعين سنة وفي كلام بعضهم ساد أبو جهل وما طر شاربه ودخل دار الندوة
 وما استدارت لحية وقد أدخلت في المسجد قبل لها دار الندوة لاجتماع الندى وهو
 الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة لأنه اجتمع فيه اشراف بني عبد شمس
 وبني نوفل وبني عبد الدار وبني أسد وبني مخزوم وبني سهم وبني جهم وغيرهم مما لا يعد
 من قريش ولم يتخلف من أهل الرأي والحجاء أحد ثم أن ابليس جاء إليهم في صورة شيخ
 نجدى عليه طيلسان من خزوقيل من صوف أي وانما فعل ذلك ليقبل منه ما يشربه
 لأن أهل الطيالسة في العادة أهل الوفاء والمعرفة ووقف ذلك الشيخ على الباب
 فقالوا له من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اجتمعتم له فحضر معكم لسمع
 ما قولون وعسى أن لا يعدكم منه وأما ونحنا قالوا أجل أي نعم فدخل فدخل معهم
 أي وانما قال لهم من أهل نجد لأن قريشاً قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من

أتت عليه لأنه واهم كلن مع محمد صلى الله عليه وسلم قيل لما سمعهم يقولون
 لا يدخل معكم اليوم إلا من هو معكم قال لهم لما سأله وقالوا له من أنت قال شيخ
 من نجد وأنا ابن أخنك فقالوا ابن أخنك القوم منهم وقيل أنا بليس لما دخل عليهم
 أنكره وقالوا له من أنت وما أدخلك علينا في خلوتنا هذه فغير أنما فقال أني رجل
 من أهل نجد رأيتكم حسنة وجوهكم طيبة ريحكم فأحببت أن أجلس إليكم وأسمع
 كلامكم فان كرهتم ذلك خرجت عنكم فقال بعضهم لبعض هذا نجدى ولا عين عليكم
 منه وفي لفظ هذا من أهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم وعند المشورة
 قال بعضهم لبعض أن هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من أمره
 ما قد رأيتم وأنا والله لا نأمنه على الوثوب علينا عن قد أتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه
 رأيا فتشاوروا فقال قائل أي وهو أبو البختري من هشام أحبسوه في الحديد وأغلخوا
 عليه بأيام تربيصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء حتى يصيبه ما أصابهم من
 هذا الموت فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأي والله لو حبستوه كما تقولون
 ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلا تشكوا أن يقبوا عليكم
 فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا برأي فانظروا رأيا
 غيره فتشاوروا فقال قائل منهم أي وهو الأسود بن ربيعة بن عير فخرجه من بين
 أطهرنا فتنفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين يذهب فقال الشيخ
 النجدي والله ما هذا برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب
 الرجال بما يأتي الله به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم أن يحل بفتح أوله وضم الحاء المهملة
 أي ينزل ويجوز أن يكون بكسرهما أي يسقط على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم
 من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير به إليكم حتى يطعكم بهم فيأخذوا أمركم من
 أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد دبروا فيه رأيا غير هذا فقال أبو جهل بن هشام والله
 أن لي رأيا ما أراكم وقعت عليه بعد فلو أروا ما هو يا أبا الحكم قال الرأي أن تأخذوا من
 كل قبيلة شابا جلد أي قويا حسيبيا في قومه نسيبا وسطا ثم يهطى كل قتي منهم سيفا
 صارما ثم يغدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فتستريح منه فأنهم
 إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومه
 جميعا فإيرضوا منا بالعقل أي الدية فمقلناهم فقال النجدي القول ما قال هذا الرجل
 هذا هو الرأي ولا أدري غيره فتفرق القوم على ذلك فأتى جبريل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال لا تبت هذه الآية في فراشك الذي كنت تبيت عليه أي وأخبره
 بمكرهم وأنزل الله عز وجل عليه وأذبحك بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك

أو يخرجوك إلا بغيره فلما كانت عتمة من الليل أي الثلث الأول من الليل اجتمعوا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيقبوا عليه أي وكانوا مائة
 أقول في المد والمنة وراخرج بر جريرو بن المنذر وابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير
 لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه قال له أبو طالب
 هل تدري ما ائتمروا بكم قال يريدون أن يمسوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال من
 حدثك هذا قال دعي قال نعم أقرب ربك فاستوص به خيرا قال أنا استوصي به بل هو
 يستوصي بي هذا كلامه ولم يمتعه به بأن هذا كان بعد موت أبي طالب قال وكان
 أئتمارهم يوم السبت فقد سئل صلى الله عليه وسلم لم عن يوم السبت فقال يوم مكر
 وخديعة قالوا ولم يا رسول الله قال إن قريشا أرادوا أن يمكروا فيه بي أي أرادوا فيه
 للمكر فأنزل الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وهو في سيرة الحسافة الذي ما طي
 فاجتمع أولئك القوم من قريش يتصلعون من صير الباب أي شقه ويرصدونه يريدون
 بياته أي يقعون به الأمر ليلا ويأتمرون أي هم يعمل على المضطجع وفيه أن أئتمارهم
 في ذلك لا يناسب ما اجتمع رأيهم عليه من أنهم يجتمعون على قتله ليتفرق دمه
 في القبائل ثم رأيت بعضهم قال وأحد قوا بابه صلى الله عليه وسلم وعليهم السلاح
 يرصدون طلوع الفجر ائتمروا ظاهرا فيذهب دمه لشاهدة بني هاشم قاتله من جميع
 القبائل ولا يتم لهم أخذ ثأره وهو المناسب لما ذكرناه أنه لم يمتعه به
 صلى الله عليه وسلم لم مكانهم أي علم ما يكون منهم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه ثم علي فراشي واتشح بردائي هذا الحضرمي وقد كان يشهد فيه العيدين
 وقد كان طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر وهل كان أخضر أو أحمر يدل للثاني
 قول جابر كان يلبس رداء أحمر في العيدين والجمعة ثم رأيت في بعض الروايات أنه كان
 أخضر فلي نظر الجمع وفي سيرة الدمياطي وارتد برداء أي هذا الأحمر والحضرمي
 منسوب إلى حضرموت التي هي البلدة أو القبيلة باليمن كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يتسحبى بذلك البرد عند نومه فانه لن يخلص اليك شيء تذكره منهم أقول
 وأما ما روى أن الله تعالى أوحى إلى جبريل وميكائيل أني قد آخيت بينكما وجعلت
 عمرا حدكما أطول من الآخر فأيكما يثر صاحبه بالحياة فاختر كلاهما الحياة فأوحى
 الله إليهما إلا كنتما مثل علي بن أبي طالب أخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم
 فبات علي فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة أهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه
 فنزل لا فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال جبريل بنخ بنخ من مثلك
 يا ابن أبي طالب يا هي الله بك الملائكة وأنزل الله عز وجل ومن الناس من يشرى

نفسه اتقاء مرضات الله * قال فيه الامام ابن تيمية انه كذب باتفاق أهل العلم
بالحديث والسيرة وأيضا قد حصلت له العلمانية بقول الصادق له لن يخلص اليك
شيء تكرهه منهم فلم يكن فيه فداء بالنفس ولا أثار بالحياة والآية المذكورة في سورة
البقرة وهي مدنية باتفاق وقد قيل انها نزلت في صهيب رضي الله تعالى عنه لما هاجر
أي كفاة لخدمته في الامتاع لم يذكر أنه صلى الله عليه وسلم قال لعل ما ذكره عليه
فيكون فداؤه للنبي صلى الله عليه وسلم بنفسه واضحا ولا مانع من تكرر نزول الآية في
حق علي وفي حق صهيب وحيث يذكيكون شري في حق علي رضي الله تعالى عنه بمعنى
باع أي باع نفسه بحياة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي حق صهيب بمعنى اشترى أي
اشترى نفسه بماله ونزول هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية لان
الحكم يكون لأغالب * وفي السبعيات أنه صلى الله عليه وسلم نظر إلى أصحابه وقال
أيكم بيت علي فراشي وأنا أضمن له الجنة فقال علي أنا أبيت وأجعل نفسي فداك
هذا كلامه ولعله لا يصح ثم رأيت في الامتاع ما يدل لعدم الصحة وهو قال ابن ابي عمير
ولم يعلم فيما بلغني بخروجه صلى الله عليه وسلم حين خرج الاعلى وأبو بكر الصديق
فليتأمل والله أعلم وكان في القوم الحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر
ابن الحارث وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود وأبولعب وأبو جهل فقال وهم علي باب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان محمد انزعكم أنكم ان تأبعموه على أمره كنتم ملوك
العرب واليهم ثم بعثتم بعدهم وتكم فبعثت لكم جنان كجنان الاردن أي بضم الهمزة
وتشديد الراء وهو محل بارض الشام بقرب بيت المقدس وان لم تعلموا كان فيكم ذبح
ثم بعثتم من بعدهم وتكم فبعثت لكم نار تترقون فيها وسمعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول نعم أنا أقول ذلك وأخذ حفنة من تراب وتلا قوله
تعالى يس والفرآن الحكيم الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون فأخذ الله تعالى
على أبصارهم عنه فلم يروه وفي مسند الحارث بن أبي أسامة عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه ذكر في فضل يس انها ان قرأها خائف أمن أو جائع شبع أو عار كسى
أو عطش سقى أو سقيم شفي * وعند خروجه صلى الله عليه وسلم جعل ينثر التراب
على رؤوسهم فلم يبق رجل الا وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد فأقامهم
أت فقال ما تنظرون ها هنا قالوا محمد ا فقال قد خيبكم الله والله خرج عليكم محمد ثم
ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق الحاجة أفتأثرون ما بكم قال فوضع
كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب * قال في النور وهذا يعارض حديث
ما ربه خادم النبي صلى الله عليه وسلم تكفي أم الرباب أنها طأطأت لرسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائط ليلة فر من المشركين وينبغي أن يوفق بينهما ان صحا
 والا فالعبر قبال صحيح منها هذا كلامه **هـ** أقول التوفيق حاصل وهو أنه يجوز أن يكون
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يجب أن يخرج عليهم من الباب فتستور الحائط التي ينزل
 منها عليهم والله أعلم أي وكان ذهابه صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الى بيت أبي بكر
 رضى الله عنه فكان فيه الى الليل أي الى الليلة المقبلة ثم خرج هو وأبو بكر رضى الله
 عنه ثم مضيا الى جبل ثور كذا في سيرة الدنيا طي ثم أي بعد اخبارهم بخروجه
 صلى الله عليه وسلم ووضع التراب على رؤسهم جعلوا يطلعون فيرون عليا قائما على
 الفراش مسجى يردد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا الحمد قائما
 عليه برده فلم يزالوا كذلك أي يريدون أن يوقعوا به الفعل والله مانع لهم من ذلك حتى
 أصبحوا واقتضت التمار فقام على رضى الله تعالى عنه عن الفراش فقالوا والله لقد
 صدقنا الذي كان حدثنا أي واقام على رضى الله تعالى عنه سألوه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا علم لي به **هـ** وفي رواية فلما أصبحوا ساروا اليه بحسبونه
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا عليا رضى الله تعالى عنه ردا الله تعالى مكرهم
 فقالوا أين صاحبك قال لا أدري فانزل الله تعالى قوله أم يقولون شاعر تتردص به
 ريب المنون وأنزل الله عز وجل واذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك
 أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين كذا في الاصل تبعا لابن اسحاق
 ولا يخفى أن الآية الثانية موفية بما ذكروه من المشاورة **هـ** قال والمانع من اقتحام
 الجدار عليه في الدار مع قصر الجدار وقد جاء والقتله انهم هو بذلك فصاحت امرأة من
 الدار فقال بعضهم لبعض انها السيئة في العرب أن يتحدث عنها انا فتستورنا الحيطان
 على بنات المم وتكناسن حرمنا انتهى **هـ** أقول لا يخفى أن هذا لا يناسب ما قدمناه
 عن بعضهم أنهم انما أرادوا قتله صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر ليظهر لبي هاشم
 فاتاه فلا يثبوا عليه لئلا يتسور الجدار الا أن يقال ارادة ذلك منهم كانت عند طلوع
 الفجر ووجود الاسباب المانعة لهم من الوثوب عليه لا ينافي أن المانع لهم عن الوثوب
 عليه الذي جاؤا بصده وهم مائة رجل من مناديد قريش انما هي حماية الله تعالى
 الموجبة لخذلانهم واظهار عجزهم وفي ذلك تصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 حيث قال لعلي لا يخلص اليك شيء تذكره منهم على ما تقدم والمراد بقول بعضهم
 كان المشركون يرمون عليا يظنون أنه النبي صلى الله عليه وسلم يرمونه بأبصارهم
 لانه وحارة أو نبل كما لا يخفى فان قيل هلا قام صلى الله عليه وسلم على فراشه قلنا
 لو فعل ذلك لغات اذ لا لهم بوضع التراب على رؤسهم واظهار حاية الله تعالى بخروجه

عليهم ولم يصبر أحد منهم وفي رواية أنهم تسودوا عليه صلى الله عليه وسلم ودخلوا
شاهرين سيوفهم فثار على في وجعهم فعرفوه فقالوا هوانت أين صاحبك فقال
لا أدري وهذا مخالف لما تقدم فلي نظر الجمع بناء على صحة هذا وفي لفظ أمره
بالخروج فضر به وأدخلوه المسجد وجلس به ساعة ثم خلوا عنه ثم إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم أذن له في الهجرة إلى المدينة أي وأنزل الله تعالى عليه وقل رب
أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
قال زيد بن أسلم جعل الله عز وجل مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة
وساطا فانصيرا الانصار ويعارضه ما جاء أن عند رجوعه صلى الله عليه وسلم
من تبوك إلى المدينة قال له جبريل سل ربك فان لكل نبي مسألة فقال ما تأمرني
أن أسأله قال قل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا وأنزل الله تعالى عليه ذلك في رجوعه من تبوك بعد ما ختمت
السورة أي الأذنية تكرا التزول وهو عند الاذن له صلى الله عليه وسلم في الهجرة
قال جبريل من مهاجرة قال جبريل أبو بكر الصديق أي ومن الغريب قول
بعضهم ومن ذلك اليوم سماه الله تعالى صديقا فقد تقدم أن تسميته بذلك عند
تصدية له صلى الله عليه وسلم عند أخباره بالأسراء وعن صفة بيت المقدس وهو من
الغريب أيضا ما في السبعيات أن النبي صلى الله عليه وسلم تشاور مع أصحابه فقال
أيكم يوافقني ويوافقني فقد أمر في الله تعالى بالخروج من مكة إلى المدينة فقال
أبو بكر رضي الله تعالى عنه أنا يا رسول الله ويردني في السيرة صلى الله عليه وسلم
أني أبا بكر ذات يوم ظرافنا داه فقال أخرج من عندك فقال يا رسول الله انما هي
ابنة أي يني عشة وأسماء رضي الله تعالى عنها قال شعرت أي علمت أنه قد
أذن لي في الهجرة فقال يا رسول الله ألهبة أي أسألك العهبة فقال أي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألهبة أي لك ألهبة عندي فانطلقا أي ليلا كما تقدم عن سيرة
الدمياط أكن تقدم عنها أنه دخل بيت أبي بكر في ليلة خروجه من على قريش وأنه
مكث بيت أبي بكر إلى الليلة القابلة التي كان فيها خروجه صلى الله عليه وسلم إلى
حبيل ثور فاحتاج إلى الجمع وقد يقال إن نبيته صلى الله عليه وسلم ظهرا كان قبل
تلك الليلة ومع خروجه ما خرجا مستخفيين حتى أتيا الغار وهو حبيل ثور تواريا فيه
وهو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أنه صلى الله عليه وسلم قال عند خروجه
من مكة أي متوجها إلى المدينة والله اني لا أخرج منك واني لا أعلم انك أحب بلاد
الله إلى الله وأكرمها على الله ولولا ان أهلك أخرجوني منك ما خرجت أي وفي رواية

أنه صلى الله عليه وسلم وقف أي على راحلته بالجزورة ونظر إلى البيت وقال والله
 أنك لأحب أرض الله إلى وإنك لأحب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني
 منك قهراً ما خرجت * وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم وقف في وسط المسجد
 والتفت إلى البيت فقال إني لأعلم ما وضع الله يدينا أحب إلى الله منك وما في الأرض
 بلد أحب إليه منك وما خرجت منك رغبة ولكن الذين كفروا أخرجوني أي
 وهذا السياق يدل على أن وقوفه صلى الله عليه وسلم على الجزورة أو في وسط
 المسجد يقتضي أنه جاء بعد خروجه من الغار إلى ما ذكرتم ذهب إلى المدينة * وفي
 رواية وقف صلى الله عليه وسلم على الحجون وقال والله أفك خير أرض الله وأحب
 أرض الله إلى الله ولولم أخرج منك ما خرجت * وفي لفظ ولو تركت فيك لما خرجت
 منك ولا مانع من تكرار ذلك * ثم رأيت في كلام بعضهم أن وقوفه صلى الله عليه وسلم
 على الحجون كان في عام الفتح * وفي لفظ آخر قال مكة ما أطيبك من بلدة وأحبك
 إلى ولولا أن قومي أخرجوني ما سكنت غيرك * وفي جمال القراء للضماوي أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجراً إلى المدينة وقف ونظر إلى مكة وبكى
 فأنزل الله عز وجل عليه وكان من قرية هي أشد قوة الآفة * وأما ما روى الحاكم
 عن أبي هريرة مرفوعاً اللهم أنك أخرجتني من أحب البقاع إلى فأسكني في أحب
 البقاع إليك فقال الذهبي أنه موضوع وقال ابن عبد البر لا يختلف أهل العلم أنه منكر
 موضوع * وأقول والذي رأيته عن المستدرك للحاكم اللهم أنك تعلم أنهم أخرجوني
 من أحب البلاد إلى فأسكني أحب البلاد إليك والمعنى واحد وإلى ما روى عن
 الزهري اللهم أنك أخرجتني من أحب البلاد إلى فأسكني أحب البلاد إليك استند
 من قال بتفضيل المدينة على مكة قال لأن الله تعالى أجاب دعاءه فأسكنه المدينة
 قيل وعليه جمهور العلماء ومنهم الإمام مالك رضي الله تعالى عنه وإلى الأحاديث
 الأولى استند من قال بتفضيل مكة على المدينة وهم الجمهور ومنهم أئمة الشافعي
 رضي الله تعالى عنه واستندوا في ذلك إلى أنه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع
 أي بلد تعلمونه أعظم حرمة قالوا لا نعلم إلا بلدنا هذه يعنون مكة وهذا الجاع من الصحابة
 أقروا عليه صلى الله عليه وسلم أنها أي مكة أفضل من سائر البلاد لأن ما كان
 أعظم حرمة فهو أفضل * وقد قال صلى الله عليه وسلم المقام بمكة سعادة والخروج
 منها شقاوة * وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على حرمة ساعة من نهار تسعدت
 عنه جهنم مسيرة مائة عام * قال ابن عبد البر وإني لأعجب ممن ترك قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو قوله والله إني لأعلم أنك خير أرض الله وأحبها إلى الله

ولولا أن أهلك أخرك في ذلك ما خرجت وهذا حديث صحيح ويميل إلى تأويل
لا يجتمع ما تأوله عليه أي ولأن الحسنة فيها بمائة ألف حسنة فعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتبت له بكل
خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قبل وما حسنات الحرم قال الحسنة فيه
بمائة ألف حسنة والكلام في غير ما ضم أعضاء الشريعة صلى الله عليه وسلم من
أرض المدينة والافذاك أفضل بقاع الأرض بالاجماع بل حتى من العرش والكرسي
على أن صاحب عوارق المعارف ذكر أن الطوفان موج تلك التربة المكرومة عن
محل الكعبة حتى أرساهما بالمدينة فهي مرجلة أرض مكة وحينئذ لا يحسن
الاستناد في تفصيل المدينة على مكة بقول أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنهم لما
اختفوا في أي محل يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبضه الله إلا في أحب
البقاع إليه ليدفن فيه كما سيأتي والله أعلم به وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها
قالت بينما نحن جلوس يومنا في بيت أبي بكر الصديق في نحر الظهيرة أي وسطها وهو
وقت الزوال قال قائل لا بي بكرى وهذا القائل هو أسماء بنت أبي بكر وفي كلام
بعض الحفاظ يحتمل أن يفسر بعامر بن فهير قائل أي ولي أبي بكر قالت أسماء قلت يا أبا
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا أي متطلسا في ساعة لم يكر يا تينا فيها أي
هو عن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمر علينا يوم أي قبل الهجرة إلا أتته فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النهار بكرة وعشا وفي لفظ كان لا يخطي أن يأتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيت أبي بكر أحد طر في النهار ما بكرة واقعا شيئا أي ويحتاج إلى
الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحة الثانية ولأول في البخاري وتفسير
التفنع بالتطليس ذكره الحفاظ ابن حجر قال قوله متقنعا أي متطلسا وهو أصل في لبس
الطيلسان هذا كلامه واعترضه ابن القيم حيث قال لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم
أنه لبس الطيلسان ولا أحد من أصحابه وحينئذ لا يكون القناع هنا هو الطيلسان بل
انتقع تغطية الرأس وأكثر الوجه بالرداء من غير أن يجعل منه شيء تحت رقبته
الذي يقال له التحنيك وحمل قول ابن القيم المذكور على الطيلسان المقور التي تلبسها
اليهود قال بعضهم وهذا الطيلسان المقور هو المعروف بالطرحة وقد اتخذت
خلفاء بني العباس الطرحة السوداء على العمامة عند الخطبة واستمر ذلك شعارا
للخلفاء هو فالخامس أن ما يغطي به الرأس مع أكثر الوجه أن كان معه تحنيك أي إدارة
على العنق قيل لها طيلسان وربما قيل له رداء وقناع وربما قيل له مجازا طيلسان
وهو ما كان شعارا في القديم لقاضي القضاء الشافعي خاصة قال بعضهم بل صار

شعار الأولاء ومن ثم صار لبسه يتوقف على الإجازة من المشايخ كالافتاء والتدريس
 وكان الشخص يكتب في إجازته وقد أذنت له في لبس الطيلسان لانه شهادة بالاهلية
 وما يجمل على الأكتاف دون الرأس يقال له وداعطو ورمسا قيل له طيلسان مجازا
 وصح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وله حكم المرفوع المنقطع من أخلاق
 الأنبياء وقد ذكر به منهم أن الطيلسان الخلوة الصغرى وفي حديث لا تنزع الأمن
 استكمل الحكمة في قوله وفعله وكان ذلك من عادة فرسان العرب في المواسم
 والجوع لا الأسواق * وأول من لبس الطيلسان بالمدينة جبير بن مطعم رضي الله
 تعالى عنه وعن الكفاية لابن الروعة أن ترك الطيلسان للفقير مفضل بالمرورة أي
 وهو بحسب ما كان في زمنه رحمه الله * وفي الترمذي لم يكن عادة صلى الله عليه
 وسلم التنزع إنما كان يفعله لحرأ وبرد وتعقب بأن في حديث أنس أنه صلى الله عليه
 وسلم كان يكثر التنزع * وفي طبقات ابن سعد مرسل أنه ذكر لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يذى شكره أي لأن فيه غض البصر ومن ثم قيل أنه
 الخلوة الصغرى كما تقدم * ولما قيل لابي بكر رضي الله تعالى عنه ذلك أي هذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنه قال أبو بكر فداء له أي وأمي والله ما جاء به
 في هذه الساعة الأمر قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له
 فدخل أي وتبع أبو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه اخرج من عندك قال
 أبو بكر انما هي أهلك أي لانه صلى الله عليه وسلم كان عقد على عائشة رضي الله
 تعالى عنها كما تقدم فانها من جملة أهله وأختها كذلك * وقيل هو على حد قول
 الشخص لا آخر أهلي أهلك * وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج
 من عندك فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا عين عليك انما هي ابتائى وسكت
 عن أمه ما ستر قال فانه قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر انما هي ابتائى يا رسول الله بأبي
 أنت وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فبكى أبو بكر سرورا قالت عائشة
 رضي الله تعالى عنها فرأيت أبا بكر يبكي وما كنت أجسب أن أحدا يبكي من الفرح
 حتى رأيت أبا بكر والله درالقائل

ورد الكتاب من الجيب بآفة * سيزورني فاستعبرت أجفاني
 علا السرور على حتى أننى * من فرط ما قد سرنى أبكاني
 يا عين صار الحزن عندك عادة * تبكين من فرح ومن أحزان
 أي وتنبه أقر الله عينه لمن يدعى له وهو قرة عين لمن يفرح به واسخن عينه لمن يدعى

عليه السلام وهو المشقة العين لما يحزن به لان دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة
فقد روى أن نبيا من الانبياء اجتاز بحجر يخرج منه الماء فسأل ربه عن ذلك
فانطق الله تعالى الحجر فقال منذ سمعت أن لله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة
وأنا أبكى هذا الدمع خوفا من تلك النار فاشفع لي عند ربك فشفع فيه وبشره بذلك
ثم مر به بعد مدة فاذا الماء يخرج منه فقال ألم أبشرك أن الله أنجسك من النار فها هذا
فقال يا نبي الله ذاك بكاء الخوف والحشية وهذا بكاء الفرح والسرور ومن ثم لما قيل
لأبي ابن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك سورة كذا أي لم يكن الذين كفروا من أهل
الكتاب بكى من الفرح وقال أود كرت هناك أي ذكرني الله عز وجل وفي لفظ
وسماني قال نعم وفي سفر السعادة قال العلماء البكاء على عشرة أنواع بكاء فرح
وبكاء حزن لما يحصل وبكاء كذب كبكاء الناشية فانها تبكي بشهوة غيرها وبكاء
موافقة بأن يرى جماعة يكون فيسكن مع عدم علمه بالسبب وبكاء المحبة والشوق
وبكاء الجزع من حصول ألم لا يحتمله وبكاء الحور والضعف وبكاء الاتفاق وهو
أن تدمع العين والقلب قاس والبكاء بالقصر دمع العين من غير صوت والمحدود
ما كان منه صوت * وأما التباكي فهو تكاف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم
فالاول ما يكون لاستحلاب رقة القلب وهو المراد بقول سيدنا عمر رضي الله تعالى
عنه لما رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر يبكيا في شأن أسارى بدر
أخبرني ما تبكيك يا رسول الله فان وجدت بكاء بكيت والاتباء كيت ومن ثم لم ينكر
عليه صلى الله عليه وسلم ذلك والاتباء ما يكون لأجل الرياء والسمعة * قال أبو بكر
فخذ بأبي أنت وأخي يا رسول الله إحدى راحتي هاتين فاني اعددتهم للخروج
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن أي لتكون هجرته صلى الله عليه وسلم
الى الله تعالى بنفسه وماله أي والافقد انهق أبو بكر رضي الله تعالى عنه أكثر
ماله عليه صلى الله عليه وسلم * فمن عائشة رضي الله تعالى عنها انفق أبو بكر
على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم وفي لفظ دينار ومن ثم قال ليس
من احد آمن على من أهلى ومالى من أبي بكر * وفي رواية ما احدا من على في صحبته
وذات يده من أبي بكر وما نفعنى مال ما نفعنى مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا
ومالى الا لا يا رسول الله * وفي رواية ما احدا عندنا يد الا وقد كافينا ما خلا
أبا بكر فان له عندنا يد الله بكائه به يوم القيامة * أقول ولا ينسأ في كونه
صلى الله عليه وسلم أخذ إحدى ناقتي أبي بكر بالثمن ما رواه أبان بن أبي عياش
احد التابعين عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يكرهه الله تعالى عنه ما أطيب ماله منه بلال مؤذني وفاقتي التي هاجرت
عليها وزوجتي ابنة ثعلبة وواسيتي بمضالك كاتي أنظر اليك على باب الجنة تشفع لاتي
لان أبان بن أبي عياش معدود من الفضلاء وقد قال شعبة لان أشرب من بول حمار حتى
أروى أحب الي من أروى - مدينا عن أبان بن أبي عياش وقال فيه مرة أخرى لان
نفي الرجل خير من أن يروى عن أبان وقد طلب من شعبة أن يكف عن أبان هذا
فقال الامر من أن يروى عن أبان وقد طلب من شعبة أن يكف عن أبان هذا
عذر أبان بأنه كان يروى عن أنس وأبان مجالس الحسن البصري فكان يسمع
كلامه فاذا حدث ربحا جعل كلام الحسن عن أنس مرفوعا وهو لا يعلم وعلى تقدير
صحته ما قاله لا منساقا أيضا لانها كانت من مال أبي بكر قبل أن يأخذها صلى الله
عليه وسلم بنيتها على أن في الترمذي ما يوافق ما رواه أبان ففيه عن علي رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجتي ابنته وولاني
الي دار الهجرة ومهيني في الغار وأعتق بلالا من ماله قال وهذا حديث غريب والله
أدلم وكان الثمن عن تلك الناقة التي هي القصوى وقد عاشت بعده صلى الله عليه
وسلم وماتت في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه أو أجمدا أربع مائة درهم أي
لما علمت أن الناقين اشتراها أبو بكر بثمان مائة درهم وأما ما نقله صلى الله
عليه وسلم العذباء فقد جاء أن بنته فاطمة رضي الله تعالى عنها تحشر عايبها قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها فجهزناها أحب الجاهل أي أسرعها وبكسر الجيم
أفصح من فقها ما يحتاج اليه في السفر ووضعنا لها سفرة في جراب أي زاد في جراب
لان السفرة في الأصل الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في وعاء الزاد وكان
في السفرة شاة مطبوخة فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقتها فربطت به
على فم الجراب أي وأبقت الأخرى أي نطاقتها ما هو يوافق ما في صحيح مسلم عن أسماء
رضي الله تعالى عنها أنها أتت لأعجاج بلغني أنك تقول أي لولدها عبد الله بن الزبير
تعيه يابن ذات النطاقين أما أنا والله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر الفديق رضي الله تعالى عنه
وأما الآخر فنطاق المرأة أي الذي لا تستغني عنه أي عند اشتغالها لان النطاق
ما تشد به المرأة وسطها لئلا تعثر في ذيلها على ثوب يلقى على أسفله وهو قيل النطاق
ازار فيه تكة ومن ثم جاء ذات النطاق أي وكلام ما صحيح لكن في لفظ قطعت نطاقتها
قطعتين فاوكت بقطعة منه فم الجراب وشدت فم القربة بالبقي أي فلم يبق لها شيء
منه وهو يوافق ما في البخاري عن أسماء لم نجد لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي لها الذي هو الجراب ولا لسقائه أي الذي هو اقربة ما تربطها به فقلت لا يكر
 لا والله ما أجد شيئا أربط به الا نفاقا قال فشقيته اثنين وأربطى بواحد السقاء الذي
 هو القربة وبواحد السقرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين أي سمياها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقال لها بذلك الله بنطقت هذا نطاقي في الجنة وفيه
 أن الرواية الأولى التي عن عائشة والرواية الثانية التي عن أسماء رواها مسلم
 لم يذكر السقاء وهو في رواية البخاري ذكر السقاء واسقاط الجراب سكن ذكر
 بعد الجراب السقرة وقد يقال المراد بربط السقرة ربط محامها الذي هو الجراب
 كما أشار إليه قال بعضهم وما تقدم عن مسلم ينبغي أن يكون أقرب إلى الضبط
 لأن أسماء قالت في آخر عمرها مخبرة عن نفسها أي ولم تربط الا الجراب بأحد شقي
 النطاق وأبقت لها الآخر وقد يقال الحصر ليس في محله لمنافاته لرواية البخاري
 وحديثه يجمع بأنه بجوارها الماشقة النطاق نصفين قطعت أحدهما قطعتين فشدت
 بأحدهما الجراب والآخرى السقاء فهي ذات النطاقين الذي أبقتة والذي فعلت
 به ما ذكر وفي السيرة المسماة أن أسماء بنت أبي بكر جاءت اليها الملائكة من الغار
 يسفرن بها ونسيت أن تقبل لها عصاما فدهشت لخلق السقرة فاذا ليس لها عصام
 شقت نطاقها فجعلته عصاما فعلقته به وانتطقت الاخرى وهذا يدل على أن
 المراد بقول عائشة فجهزناها ما أحب إليها من أي عند خروجها من الغار ولا عند
 ذهابها إلى الغار كما قد يتبادر من السياق ثم على المتبادر جرى ابن الجوزي حيث قال
 أسماء بنت أبي بكر أسلت بمكة قد عيا وبأيعت وشقت نطاقها ليهن خروج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى الغار فجعلت واحد السقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والاخر عصاما لقربه فسميت ذات النطاقين هذا كلامه وقد قال لا مافع من تعدد
 ذلك وكون النطاق ما تشد به المرأة وسطها فلا تعثر في ذيلها بخالفه قول
 بعضهم النطاق هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على
 الأسفل وهذا يوافق القليل المتقدم ولعل لها اطلاقين ويوافق الثاني ما قيل أول
 من فعله ما جرام اسماعيل اتخذته لحنى أثر مشيتها على سارية ولعله عند خروجهما
 لما أمر الله عز وجل بأخراجهما مع إبراهيم فيذهب بها إلى مكة قبل أن تركب
 مع إبراهيم على البراق ثم استأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا
 من بني الدليل وهو عبد الله ابن أريقط ويقال ابن أريقط أو أرقط اسم أمه فأريقط
 مصغرها ليدلها على الطريق للمدينة وكان على دين قريش أي ثم أسلم بعد ذلك
 وقيل لم يعرف له اسلام وهو في الروض ما وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم بعد ذلك

قد فضا اليه راحلتين ما واهداه الى جبل ثور بعد ثلاث ليال وقيل للجبل ذلك لانه
 على صورة الثور الذي يحتر عليه وسباق النساء يذل على أن استجار عبد
 الله المذكو وكان قبل التجهيز وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ثم لحق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بنار في جبل ثور وأى ليلا كما تقدم به عن ابن سعد
 لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته الى بيت أبي بكر رضي الله تعالى عنه
 فكان فيه الى الليل ثم خرج هو وأبو بكر فضا الى غار ثور فدخلاهما وكان
 آخر وجههما من خوخة في ظهر بيت أبي بكر ففطن عائشة بنت قدامة رضي الله
 تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد خرجت من الخوخة منتكرا
 فكان أول من لقيني أبو جهل لعنه الله فأعنى الله بصري عنى وعن أبي بكر حتى
 مضينا وفي كلام بصط ابن الجوزي وعن وهب بن منبه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انما خرج الى الغار من بيت أبي بكر فخرج من خوخة في ظهر الدار والاصح
 انما كان خروجه من بيت نفسه وجعل أبو بكر رضي الله تعالى عنه يمشى مرة
 أمام النبي صلى الله عليه وسلم ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأل الرسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأهكون
 أما مك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا من عليك
 أقول في الدراية وفي مشي صلى الله عليه وسلم ليته على أطراف أصابعه لثلا
 يظهر أثر رجليه على الأرض حتى حفيت رجلاه فلما رآها أبو بكر قد حفيت رجلاه على
 كاهله وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار فأنزله وفي لفظ لم يصح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الغار حتى قطرت قدماه دما وفي كلام السهيلي عن أبي بكر رضي
 الله تعالى عنه أنه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار
 وقد قطرتا دما قال بعضهم ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل والاف بعد
 المسكان لا يمتثل ذلك أولاهم منا وطريق الغار حتى بعدت المسافة وبدل عليه
 قوله فمشى ليته رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فأتتهينا الى الغار مع الصبح
 ولا يمتثل ذلك مشى ليته الابتعاد بذلك أو أنه صلى الله عليه وسلم كما قيل ذهب الى
 جبل حنين فناداه هبط عني فاني أخاف أن تقتل على ظهري فاعذب فناداه جبل
 ثور الى يا رسول الله وساق في الاصل رواية تقتضي أنه ذهب الى غار ثور كما نفاقه
 الجدهاء ثم وآيته في النور وأشار الى أن ركوبه صلى الله عليه وسلم الجدهاء انما كان
 بعد خروجه من الغار لأنه ركبا من منزل أبي بكر الى الغار كما هو ظاهر الرواية
 وفي الخصائص الكبرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما تشاورا

المشركون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما مع الله نبيه على ذلك فخرج تلك
 الليلة حتى آتى الغار فلما أصبحوا اقتفوا أثره صلى الله عليه وسلم فلما بلغوا الجبل
 الحديث أي وهو مخالف لما تقدم من أن خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الغار كان
 في الليلة الثانية لافي ليلة خروجه على قريش وقد يقال لا منافاة لأن قوله حتى لحق
 بالغار رعاية لطلق الخروج من بيته لافي خصوص تلك الليلة أي خرج من بيته واستمر
 على خروجه حتى لحق بالغار وذلك في الليلة الثانية لكن تقدم أنه صلى الله عليه
 وسلم جاء إلى بيت أبي بكر متقنعا في وقت الظهيرة فليتامل وأعلم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عليا بخروجه إلى الهجرة وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع
 التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس لأنه لم يكن بمكة أحد عنده
 شيء يخشى عليه الا وضعه عنده صلى الله عليه وسلم لما يعلمه من أماته أي ولعل
 اعلام على بذلك كان عند توجهه صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر لأنه لم يثبت
 أنه صلى الله عليه وسلم اجتمع به على رضى الله تعالى عنه بعد ذلك إلا في المدينة لكن
 سيأتي عن الدر ما يقتضي أنه اجتمع به عند خروجه من الغار وفي الفصول المهمة
 أنه صلى الله عليه وسلم وصى عليا رضى الله تعالى عنه بحفظ ذمته وإداء أماته
 ظاهر على أعير الناس وأمره أن يتناع رواحل لأفواطم فاطمة بنت النبي صلى
 الله عليه وسلم وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ولبن هاجر معه من بني هاشم
 ومن ضعفاء المؤمنين وشراء على رضى الله تعالى عنه الرواحل مخالف لما يأتي
 في الأصل أنه صلى الله عليه وسلم رسل إلى علي حلة وأرسل يقول تشقهوا خرايين
 الأفواطم وهي فاطمة ابنة حمزة وفاطمة بنت عتبة وفاطمة أم علي وفاطمة بنته
 صلى الله عليه وسلم ورأسه لتلك الحلة كان بعد وصوله إلى المدينة وليتامل قال
 في الفصول المهمة وقال له أي لعل إذا أبرت ما أمرت به مكن على أهبة الهجرة
 إلى الله ورسوله يقدم كتابي عليك وإذا جاء أبو بكر توجهه خلفي نحو بئر أم ميمون
 وكن أن ذلك في فحمة العشاء والرصد من قريش قد أحاطوا بالدار ينتظرون
 أن تنصف الليلة وتنام الناس ودخل أبو بكر على علي وهو يظنه أي وأبو بكر يظن
 عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خرج نحو بئر أم ميمون وهو يقول لا أدركني فلقه أبو بكر ومضيا جميعا يتسيران حتى
 أتيا جبل ثور فدخلوا الغار فليتامل الجمع بينه وبين ما تقدم ولما انتهيا إلى فم الغار
 قال أبو بكر لاني صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى أدخله قبلك
 فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل رضى الله تعالى عنه فدخل يلتمس بيده كلما

رأى جحرًا قال بثوبه فشقه ثم ألقيه الجحر حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقى جحر وكان
 فيه حية موضع عقبيه عليه ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الحية التي
 في الجحر لما أحسّت بعقب سيدنا أبي بكر جعلت قلعة وما ردت دموعه فحدث
 قال ابن كثير وفي هذا السياق غرابة ونكارة * أي وقد كان صلى الله عليه
 وسلم وضع رأسه في جحر أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقام فسقطت دموع أبي بكر
 رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك يا أبا بكر قال
 لدغت بالبدال المهمة والغين المعجمة فذاك أبي وأمي فتقل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على محل اللدغة فذهب ما يجده * قال بعضهم وقاه بعقبه فبورك في عقبه
 * قال بعضهم والسر في اتخاذ رافضة الجحيم الألباد المقصص على رؤسهم تعظيماً
 للحية التي لدغت أبا بكر في الغار أي لأنهم يزعمون أن ذلك على صورة تلك الحية
 * ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أين ثوبك فأخبره الخبر زاد
 في رواية وأنه رأى على أبي بكر أثر الورم فسأل عنه فقال من لدغة الحية فقال
 صلى الله عليه وسلم هلا أخبرتي قال كرهت أن أوقظك فمسحه النبي صلى الله
 عليه وسلم فذهب ما به من الورم والالم أي ويحتاج إلى الجمع بين هاتين الروايتين على
 تقدير صحتهما وحين أخبره أبو بكر بذلك رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
 وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة فأوحى الله تعالى إليه قد استجاب
 الله لك * وروى أنه لما صار يسد كل جحر وجدّه أصاب يده ما أدماهما فصار تسع
 الدم عن أمه * وهو قول هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وسيأتي
 أن هذا البيت من كلام ابن رواحة وقيل من كلامه صلى الله عليه وسلم وأنه يجوز
 أن يكون ابن رواحة ضم ذلك البيت لأبياته * ومما قد يؤيد ذلك من كلامه صلى
 الله عليه وسلم ما ذكره سبط ابن الجوزي أي أن أبا بكر لما لحقه صلى الله عليه وسلم
 في أثناء الطريق ظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار فأسرع في المشي
 فأنطع قبل نعله تعلق إبهامه حجر فسأل الدم فرفع أبو بكر صوته ليعرفه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فرمى * ومما يصرح بذلك ما رأيت عن جندب البجلي قال كنت
 مع أنس بن مالك رضي الله عنه وسلم في غار كذا دميت أصبعه فذكر البيت المذكور
 وأراد بالغار غار من الغيران لا هذا الغار كما توهم * وجاء في الصحيحين عن جندب بن
 عبد الله يينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صابه حجر فدميت أصبعه *
 فقال هل أنت إلا أصبع دميت البيت أي ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبو بكر الغار أمر الله تعالى شجرة أي وهي التي يقال لها العشار وقيل أم غيلان

ظهرت في وجه الغار فسترته بفر وعها أي ويقال أنه صلى الله عليه وسلم دعا تلك
 الشجرة وكانت أمام الغار فاقبأت حتى وقعت على باب الغار وأنها كانت مثل قامة
 الإنسان ويثبت الله العنكبوت فتسجبت ما بين فروعها أي فسجبت ما بين فروعها كما يصنع على
 بعض أي كفسج أربع سنين كما قال بعضهم وقد نسج العنكبوت أيضا على عبيد الله
 ابن أبي نجر رضي الله تعالى عنه لما قتل سفيان بن خالد وقطع رأسه وأخذها ودخل
 في غار في الجبل وكن فيه حتى انقطع عنه الطلب كما سيأتي ونسج على نبي الله داود
 لما طلبه طالوت ونسج أيضا على عورة سيدنا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب رضي الله تعالى عنهم وهو أخو الإمام محمد الباقر وعم الإمام جعفر الصادق
 وهو الذي ينسب إليه الريدية كان أبا ما مجتهدا وكان ممن أخذ عن واصل بن عطاء
 لا أخذ عن الحسن البصري ولما أثبت ابن عطاء المنزلة بين المنزلتين أمره الحسن
 البصري باعتزال مجلسه فقبل له معتزلي وصار يقال لأصحابه معتزلة ولا يلزم من
 كونه شيخ سيدنا زيد مسلكه وصلب سيدنا زيد عريانا وأقام مصلوبا أربع سنين
 وقيل خمس سنين فلم تر عورته فخطاها ولا مانع من وجود الأمرين وكان عند صلبه
 وجهه إلى غير القبلة فدارت خشبته التي صلب عليها إلى أن صار وجهه إلى القبلة
 أي وقد وقع تخليب نحو ذلك كما سيأتي ثم أحرقوا خشبة زيد وجسده وذري رماده
 في الرياح على شاطئ الفرات فانه خرج على هشام بن عبد الملك وقد صمت نفسه
 للخلافة فحارب يوسف ابن عمر الثقفي أمير المراقين من قبل هشام بن عبد الملك
 فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله وأنصرف عنه أكثرهم فقد بايعه ناس كثير
 من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيعين أي بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل
 أتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا بذلك من حينئذ
 رافضة وجاءت إليه طائفة وقالوا نحن نتولاها ونبرأ من أميرها وقالوا له فسموا
 الزيدية **•** أقول الجب من يذهب بمذهب سيدنا زيد ويتبرأ من الشيعين
 ويتكبرهم ما ويكره من يذكركم ما يخير بل وبما سبهم ما وعند مقاتلته أصابته جراحات
 وأصابه سهم في جبهته وحال الليل بين الفريقين فطلبوا بها ما من بعض القرى لينزع له
 النصل فاستخرجته فمات من ساعته فدفنوه من ساعته وأخفوا قبره وأجر وأعليه
 الماء واستكنوا الحجام ذلك فلما أصبح الحجام مشى إلى يوسف بن عمر منتصها وأخبره
 ودله على موضع قبره واستخرجته وبعث برأسه إلى هشام فكتب إليه هشام أن
 أصليه عريانا فصلبه كذلك ويقال إن هشام بن عبد الملك قال يوما لزيد بلغني أنك
 تريد الخلافة ولا تعلم لك لائق ابن أمة فقال قد كان اسماعيل ابن أمة واسحاق

أثن حرة فأخرج الله من صلب اسماعيل خبير ولد آدم فقال له هشام قم قال اذن
لا تراني الا حيث تكره ومن شعره

لا تطامعوا أن تهينونا ونكرمكم * وأن نكف الاذى عنكم وتؤذونا

وقيل و رأس زيد دفنت بمصر القديمة بمسجد يقال له مشهد زين العابدين بن
الحسين وكذلك وقع في طبقات الشيخ الشعر و اى نقعنا الله به وبركاته وليس
كذلك بل هو محل زيد بن زين العابدين كما ذكره المقرئ في الخطوط ويقال له زيد
الازدياد * وذ كرفى حياة الحيوان أن ما ينسجه العنكبوت يخرج من خارج جدارها
لا من جوفها * وعن علي رضي الله تعالى عنه ما رويكم من فسج العنكبوت
فان تركه في البيت يورث الفقر * وأمر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم
الغار اى و يروى أنهما باضتا اى وفرختا كما قاله بعضهم * واستأجر المشركون
رجلا يقال له علقمة بن صكر رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم النخع
ليقص لهم أثر النبي صلى الله عليه وسلم ففعلهم الا^٢ نرحى انتهى الى الغار اى فصعد
الجبل وقال في اصل الشجرة ثم قال ههنا قطع الاثر ولا أدري أخذينا أم شمالا أم
سعدا الجبل * وفي رواية قال لهم هذا القدم قدم ابن ابي قحافة وهذا القدم^٣ الا^٢ خر
لا عرفه الا أنه يشبه القدم الذي في المقام يعنى مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء
هذانى فلما وصل الى الغار قال الى هنا انتهى الاثر وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم
قال لا ي ب ص ك ر ض ع قد ملث موضع قدى فان الرمل لا يتم وتقدم ما فى ذلك اى
لان المشركين لما فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليهم ذلك وخافوا ذلك
وطلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة اى الذين يقصون الاثر فى كل
وجه يقفوا أثره فوجدوا الذى ذهب الى جبل ذو رائره وقال ما تقدم * وأقبل قتيان
قريش من كل بعان بعضهم وسيوفهم اى ولما أقبلوا أشفق صلى الله عليه وسلم
على صهيب ونافى عليه وقال واصهبا واصهبا اى لا تواعد معهما أن يكون
ثالثهما فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج الغار أرسل له ابا بكر
مرقبن أو ثلاثا فوجدوه صلى فقال يا رسول الله وجديت صهيبا يصلى فذكرت
أن أقطع عليه صلاته فقال أصبت وتقدمت الحوالة على هذا فلما كان قتيان قريش
على أر بعين ذراع من الغار جعل بعضهم ينظر فى الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين
اى مع العنكبوت فقال ليس فيه أحد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف
ان الله عز وجل قد درأ عنه اى دفع عنه * وفي رواية فلما انتهوا الى فم الغار
قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف وما أربكم اى حاجتكم الى الغار

الآية العنكبوت كان قبل ميلاد محمد أي صلى الله عليه وسلم أي ولودخل الغار
 لا نفع ذلك العنكبوت وتكسر البيض وهذا يدل على أن البيض لم يكن فرخ أي
 ويحتمل أن بعض البيض فرخ وبعضه لم يفرخ ثم جاء قبالة ثم الغار فقال أبو بكر
 يا رسول الله انه يرانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لو كان
 يرانا ما فعل هذا وفي بعض الروايات لو رأنا ما تكشف عن فرجه أي ما استقبلنا
 بفرجه وبوله وقال أبو جهل أما والله اني لاحسب قريبا يرانا ولكن بعض منعه
 قد أخذ على أبصارنا نصره واودكر ابن كثير أن بعض أهل السيرة كرا أن أبا بكر
 رضى الله تعالى عنه لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدهم نظر الى قدميه
 لا بصرت تحت قدميه قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من ههنا لذهبنا
 من ههنا فنظر الصديق الى الغار قد انزعج من الجانب الآخر واذا البحر قد
 اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه * قال ابن كثير وهذا ليس بمكر من حيث
 القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك بأسناد قوى ولا ضعيف ولسانت ثبت شيئا من تلقاء
 أنفسنا ونهى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل العنكبوت وقال انها
 جند من جند الله انتهى * وعن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أنه قال
 لا أزال أحب العنكبوت منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبا ويقول
 جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على وعلى يا أبا بكر ألا أن البيوت تطهر
 من فسجها أي ينبغي ذلك لما تقدم ان وجود فسجها في البيوت يورث الفقر * وفي
 الجامع الصغير جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على الغار * أقول فيه
 أن في الحديث العنكبوت شيطان مسخه الله فأقتلوه فان صح وثبت تأخره فهو ناسخ
 له وان كان متقدما فهو منسوخ به والله أعلم وبارك صلى الله عليه وسلم على الحمامتين
 وفرض جزاء الحمام وانحدرتا في الحرم فأفرختا كل شئ في الحرم من الحمام أي
 ولاجل ذلك ذهب الغزالي من أئمتنا الى صحة الوقف على حمام مكة دون غيره
 من الطيور وهو الراجح ونظر في الامتناع في كون حمام الحرم من نسل ذلك الزوج
 فانه روى في قصة نوح عليه الصلاة والسلام أنه بعث الحمامة من السفينة لتأنيه
 بخبر الارض فوقعت بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت
 طينتها خمرأ فاختضبت رجلاها ثم جاءت فمسح عنقها وطوقها طوقا وهب لها
 الحجرة في رجلها وأسكنها الحرم ودعا لها بالبركة وفي شعر الحمار بن مضاض الذي أوله
 مكان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
 وبك بيت ليس يؤذى حمامه * يظال به امنا وفيه العاصفر

ففي هذا ان الحمام قد كانت في الحرم من عهد جرهم أي ونوح ووذ كبر بعضهم أن حمام مكة أظله صلى الله عليه وسلم يوم فقهها فعداه بالبركة وهو يروي أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما رأى قريشا قبلت نحو الغار خصوصا ومعهم القسافة بكى أي ويقال لما سمع القسافة يقول لقريش والله ما جازم طلبكم من هذا الغار حزن وبكى وقال والله ما على نفسي أبكى ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا وأنزل الله تعالى سكينته على أي بكر رضي الله تعالى عنه أي ونزل عليه أمته الذي تسكن عندهما القلوب **و** قيل قال له لا تحزن ولم يقل له لا تخف لأن حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النهي تأنيس وتيسير له كافي قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك قولهم وبه مرد ما زعمته الرافضة أن ذلك غضبا من أبي بكر وذمالة لأن حزنه رضي الله تعالى عنه إن كان طاعة فالنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهي عن الطاعة فلم يبق إلا أنه جنية وفي رواية عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما قال بعضهم كان معهم أو ثالثهما باللفظ والمعنى أما باللفظ فكان يقال يا رسول الله ويقال لابي بكر يا خليفة رسول الله وأما بالمعنى فكانه مصاحباهما بالنصر والهداية والارشاد والضمير في أيدهم بخنود لم تروها راجع للنبي صلى الله عليه وسلم وتلك الجنود ملائكة أنزلهم الله تعالى عليه في الغار يبشرونه صلى الله عليه وسلم بالنصر على أعدائه وروى أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه عاشر في الغار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب إلى صدر الغار فاشرب فأنطق أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى صدر الغار فوجد ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك فاشرب منه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمر الملائكة المؤمنين بأنهم أرا الجنة أن يخرج نهر من الجنة الفردوس إلى صدر الغار لتشرب قال أبو بكر يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مفضل ولو كان عمله عمل سبعين نبيا أي وذ كبر بعضهم قال كنت جالسا عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليقم فقام رجل فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني بثلاث حثيات من تمر فقال أرسلوا إلى علي فجاء فقال يا أبا الحسن إن هذا يزعم كذا وكذا فاحت له فحشي له فقال أبو بكر عدوها وعدوها فوجدوها كل حثية ستين تمر فلا تزيد ولا تنقص فقال أبو بكر صدق الله ورسوله

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة في الغار كفي وكف علي في العدد
سواء ذكر الذهبي انه موعود ولعل قول الصديق صدق الله ورسوله علة
لاختباره عليا في نفسه في أن يحتملوا أن ذلك علة لكون كل حثية جاءت ستين حبة
ولما أبيت قریش منهم ما أرسلوا لاهل السواحل أن من أسر أو قتل أحدهما كان له
مائة ناقة أي ويقال ان أبا جهل أمره ناديا بنادي في أعلي مكة وأسفلها من جاء
بمحمد أو دل عليه فله مائة بعير والى قصة الغار أشار صاحب الهمزية بقوله
أخرجوه منها وآواه غار * وجنته حمامة ورفاء
وكفته بنسبها عنكبوت * ما كفته الحمامة الحصداء
واختفى منهم على قرب مرأ * ومن شدة الظهور والخفاء
أي كانوا سببا لخرابه من تلك الأرض التي هي مولده صلى الله عليه وسلم ومرايه
وطنه ووطن آبائه بسبب مبالغتهم في ايدائه وايداء أصحابه خصوصا ضعفاؤهم
وآراه غار وجهته منهم حمامة في لونها بياض وسواد وكفته أعداءه عنكبوت ينسجها
الذي كفته أياهم الحمامة الكثيرة الريش فلك الحمامة كانت ورفاء حصدا
واستتر منهم مع قرب محل رؤيته وحكمة خفائه واستتارهم مع ظهورهم لو نظر
أحدهم الى ما تحت قدميه شدة ظهوره عليهم بالغلبة والمعونة الالهية ومكنا
في الغار ثلاث ليال بيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو علام يعرف ما يقال
يأتيهم ما حيز يختلط الظلام ويدلج من عندهما بفجر فيصبح مع قریش كبائت
في بيته فلا يسمع أمرا يكاد آت به الا وعاه ويخبرهما به وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر
رضي الله تعالى عنهم ما كان مملوكا للطفيل فأسلم وهو مملوك وكان ممن يعذب في الله
عز وجل فاشتراه أبو بكر من الطفيل وأعتقه كما تقدم فكان يروح عليهما بمغصه غنم
أي قطعة من غنم أبي بكر فكان يرعاهما حتى تذهب ساعة من العشاء
ويغدو بها عليهما ثم يغلس أي اذا خرج من عندهما عبد الله تبع عامر بن فهيرة
أثره بالغنم حتى يقف أثر قدميه يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث أي
وذلك بارشاد من أبي بكر رضي الله تعالى عنه في السيرة المشامية وأمر أبو بكر
ابنه عبد الله رضي الله تعالى عنها أن يستمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيها
إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وأمر عامر بن فهيرة ان يرعى غنمه نهاره
ثم يرجعها عليهما إذا أمسى في الغار وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها
تأتيهم ما إذا أمسى بإيصالها من الطعام * أقول وفي الدر عن عائشة رضي الله
تعالى عنها ما كان أحد يعلم مكان ذلك الغار الا عبد الله بن أبي بكر وأسماء بنت أبي

بكر فانها كانا يختلفان اليهما وعامر بن فهيرة فانه كان اذا سرح غنمه مر بهما فحباب
لهما وهو في الفصول المهمة واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام بذي اليبا
في الغار وقريش لا يدرون أين هو واسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها فأتتهما
ليلا يطعماههما وشرا بهما فلما كان بعد الثلاث أمرها صلى الله عليه وسلم أن تأتي عليا
وتخبره عوضعهم ما وتقول له يستأجر لهما دليلا ويأتي معه بثلاث من الابل بعد مضي
ساعة من الليلة الآتية أي وهي الليلة الرابعة فجاءت أسماء إلى علي كرم الله وجهه
فأخبرته بذلك فاستأجر لهما رجلا يقال له الأريقط ابن عبد الله الليثي وأرسل معه
بثلاث من الابل فجاء بهن إلى أسفل الجبل ليلا فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم
رغاء الابل نزل من الغار هو وأبو بكر فعرفاه أي والذي في البخاري فأتاهما براحتيهما
صبيحة ليال ثلاث لا وتحلا وتقدم أن المستأجر لهما للدليل النبي صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر وقد يجمع بأن المراد باستئجار علي رضي الله تعالى عنه أعطاهم الأجرة وكونه
استأجر لهما ثلاث رواحل وأتى بهما معه فيه نظر ظاهر وركب النبي صلى الله
عليه وسلم وركب أبو بكر وركب الدليل وهو في الدر المنثور فكث هو صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر في الغار ثلاثة أيام يختلف اليهما بالطعام عامر بن فهيرة وعلى يجهزهما
فاشترى ثلاثة أبا عرو واستأجر لهما دليلا فلما كان في بعض الليل من الليلة الثالثة
أتاهم علي بالابل والدليل فليتناقل ذلك مع ما قبله وفي حديث مرسل مكثت مع
صاحبي في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا تمر البربرأي الارك وتقدم في باب رعية
الغنم أن ثمر الاراك النضج يقال له الكبات بكاف فباء موحدة مفتوحة بن فباء مثله
قال ابن عبد البر وهذا أي القول بأنهما مكثا في الغار بضعة عشر يوما غير صحيح عند
أهل العلم بالحديث قال الحافظ ابن حجر والمراد كما قال الحماكم أنهما مكثا بمختلفين
من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما وذكروا في الغار أي الاقتصار
عليه من بعض الرواة والله أعلم قال وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها
أن أبا بكر أرسل ابنه عبد الله لحمل ماله وكان خمسة آلاف درهم أو أربعة آلاف
وكان حين أسلم أربعين ألف درهم وفي لفظ أربعين ألف دينار أي ويؤيد ذلك ما جا
عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه أتفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين
ألف دينار لحمل اليه ذلك في الغار قالت أسماء قد دخل علينا جدي أبو قحافة
رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وكان قد ذهب بصره فقال والله أني لاراه
يعني أبا بكر قد فجمكم بماله مع نفسه فقالت كلا يا أبت انه ترك لنا خيرا كثيرا قالت
فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة أي طاقة في البيت كان أبي يضع ماله فيها ثم وضعت

عليها ثوبانم أخذت بيده فقلت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال
لا بأس أن كان ترك لكم هذا في هذا ابلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكن
أردت أن أسكن قلب الشيخ انتهى أي وأما يبلغ ضمرة بن جندب خروجه صلى الله
عليه وسلم وكان مريضاً فقال لا عذر لي في مقامي بمكة فأمر أهله فخرجوا به فلما
وصل إلى التنعيم مات به فأنزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً
وقيل نزلت في خالد بن حرام بن خويلد بن أسيد أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة
في المرة الثانية فمات من نهش حية قبل أن يصل وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
قال لحسان رضي تعالى عنه هل قلت في أبي بكر شيئاً قال نعم قال قل وأنا أسمع
فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صاعدوا الجبال
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلاً
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه أي وفي لفظاً تبسم ثم قال
مدقت يا حسان دو كما قلت أنه أحب البرية إليه أي إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يعدل به غيره أقول في ينبوع الحياة والذي أعرف في هذين البيتين أنهما
من أبيات رثي بهما حسان وأبا بكر رضي الله تعالى عنهما هذا كلامه وقد يقال
لا مانع أن يكون أدخلهما حسان في مرثيته لابي بكر بعد ذلك والله أعلم به وعن أبي
بكر رضي الله تعالى عنه قال لجماعة أيكم يترأس سورة التوبة قال رجل أنا أقرأ
فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن بكي وقال أنا والله صاحبه وعن أبي الدرداء
رضي الله تعالى عنه قال رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمشي أمام أبي بكر
فقال يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو أفضل منك في الدنيا والآخرة فقال الذي
نفس محمد بيده ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بهد النبیین والمرسلين أفضل
من أبي بكر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أتاني جبريل فقال إن الله يأمرك أن تستشير أبا بكر وعن أنس
قال رسول الله حب أبي بكر واجب على أمتي

❦ (باب الهجرة إلى المدينة) ❦

لا يخفى أنه لما كان صيغة الآية الثالثة من دخولها الغار على ما تقدم جاءها
الدليل الذي هو الرجل الذي برأحتهم ما فر كبا وانطلق بهما وانطلق معهما عامر
ابن فهيرة أي رديفاً لابي بكر يخدمهما أي وفي البخاري أن أبا بكر ركا رديفاه

صلى الله عليه وسلم ولا مخالفة لما سيأتي ويروى أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وركب أخذ أبو بكر بغيره أي ركابه والغرض بعين محبة مفتوحة وراء ساكنة وزاي ركاب الأبل خاصة فقال صلى الله عليه وسلم إلا أبشرك قال بلى فذاك أي وأمي قال أن الله عز وجل يتجلى للمخلائق يوم القيامة ويتجلى لك خاصة قال الخطيب هذا الحديث لأصل له قال السيوطي رأيت له متابعات يهودها صلى الله عليه وسلم بدعاء منه ألا هم أصحبنى في سفري واخلفنى في أهلى وأخذهم الدليل على طريق السواحل وما روى أبو بكر إذا سأله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذى معك أي وفي رواية من هذا الذى بين يديك وفي رواية من هذا الغلام بين يديك أي بناء على أنه كان رديفاه صلى الله عليه وسلم يقول هذا الرجل يهدينى الطريق يعنى طريق الخير أى لأنه صلى الله عليه وسلم قال لا يكره إلى الناس أشغل الناس عنى أى تكفل عنى بالجواب لمن سأل عنى فإنه لا ينبغي لنبى أن يكذب أى ولو صورة كالتورية فكان أبو بكر مرة قول لمن سأل عن النبى صلى الله عليه وسلم ما ذكره وأعمال يستثنى أبو بكر عن نفسه لأن أبا بكر كان معروفا لهم لأنه كان يكثر المرور عليهم فى التجارة للشام أى معروفا لغالهم فلا ساقى ما جاء فى بعض الروايات أنه كان إذا سئل من أنت يقول باغى أى طالب حاجة فعلم أن الأنبياء لا ينبغي لهم الكذب ولو صورة ومن ذلك التورية لكن سيأتى فى غزوة بدر وقوع التورية منه صلى الله عليه وسلم وفى رواية ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء أبي بكر فاقته وفى التمهيد لابن عبد البر أنه لما أتى براحلة أبي بكر سأل أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يركب ويرد فنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنت اركب وارد فنى فان الرجل أحق بصد ردايته فكان إذا قيل له من هذا وراءك قال هذا يهدينى السبيل أقول لا مخالفة بين هذا وما تقدم لأنه يجوز أن يكون ركب صلى الله عليه وسلم قارة خلف أبي بكر على فاقة أى بكر وتار ركب صلى الله عليه وسلم على فاقة نفسه أمامه وأن ركوبه لما كان فى أثناء الطريق ويكون صلى الله عليه وسلم أماما ركب راحلته عامرين فهيرة أو ترك ركوبها لاجل اراحة أو لهداية كما تكون من المتقدم تكون من المتأخر وإن كان الأول هو الغالب والله أعلم وإلى توجهه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أشار صاحب الحمزية بقوله

وفتحوا المدينة واشتبا ۞ قت إليه من مكة الانحاء

۞ أى وقصد صلى الله عليه وسلم المدينة واشتباقت إليه الجهات والنواحى من مكة

وقد جاء أنه لما نخرج صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة مهاجرا وبلغ الحجرة اشتاق إلى مكة فأنزل الله تعالى عليه أن الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد أي إلى مكة وأهل الرجعة يقولون إلى الدنيا أي من يقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم يرجع إلى الدنيا كما يرجع عيسى وقد أظهرها عبد الله بن سبأ كان يهوديا وأقامه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء أظهر الإسلام في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وقيل في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وكان قصده بإظهار الإسلام بوار الإسلام فكان يقول العجب من يزعم أن عيسى يرجع إلى الدنيا ويكذب برجعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى أن الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد فمحمد أحق بالرجعة من عيسى عليهما الصلاة والسلام وسيأتي بيان ذلك عند بناء المسجد وكانت قريش كما تقدم أرسلت لاهل السواحل أن من قتل أو أسر أبا بكر أو محمدا كان له مائة ناقة أي في قتلها أو أسرها ما كان له مائتان فمن سراقه جاء نارسل كفار قريش يجعلون فيهما أن قتلا أو أسرا ديتين فيبينا أناجالس في مجالس من مجالس قومي بني مدلج أي بقديد وهو محل قريب من رابغ أقبيل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه أتيت أسودة أي أشخاصا بالسواحل أراه محمدا وأصحابه قال سراقه فعرفت أنهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا فاطلقوا بأعيننا أي بعرفتنا يطلبون ضالة لهم أي وفي لفظ قال رأيت ركبة بالتحريك جمع راكب ثلاثة مروا على أنفا أي قريبا في لاراهم محمدا وأصحابه قال سراقه فأوميت إليه أن اسكت ثم قالت انما هم بنو فلان يتبعون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قت إلى منزلي فأمرت جاريتي أن تخرج فرسي خفية إلى بطن الوادي وتحبسها علي وأخذت رمحي وخرجت به من ظهر البيت فحططت بزجه في الأرض والزج الحديد التي تكون في أسفل الرمح وخفضت عاليه أي مسكت بأعلاه وجعلت أسفله في الأرض لا يراه أحد واعمال ذلك كله ليفوز بالجعل المتقدم ذكره ولا يشركه فيه أحد من قومه بخروجه معه لقتلهما أو أسرها * زاد في رواية ثم انطلقت غلبت لامي وجعلت اجر الرمح مخافة أن يشركني أهل الماء يعني قومه قال حتى أتيت فرسي أي وكان يقال لها العود والفرس لغة تقع على الذكور والانثى قال في النور والمراد هنا الانثى لقوله فركبتها ولقوله فرفعتها أي بالغت في اجرائها حتى دنوت منهم * وفي لفظ فرفعتها تقرب بي وحينئذ يكون المراد أسرع السير بها لان التقريب دون العدو وفوق العادة فعثرت بي فرسي أي فوقعت لمخربها كما في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى

عنهم ما زاد في رواية ثم قامت تحميم فخمرت عنها فقامت فأهوت بيدي على كنانتي
 فاستخرجت الزلام أو وهي عيذان السهام التي لا ريش لها ولم تر كعب
 فيها النصال واستقسمت بها آخرهم أم فخرج الذي أكره وهو عدم اضرارهم أي
 لأنه مكتوب عليهم افعل لا تفعل ويقال للأول الآخر ويقال للثاني التام أي فركبت
 فرسي وعصيت إذ زلام فقرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت أي غابت يد افرسي في الأرض حتى
 بلغت الركبتين أي وكانت الأرض جلدة فخمرت عنها ثم رجرتها فنهضت فلم تكذب فخرج
 يديهما فلما استوت قائمة إذا تريد بها عثا أي غبار سامع في السماء مثل الدخان أي
 مع كون الأرض جلدة تستغمت بالزلام فخرج الذي أكره تناديتهم بالامان أي
 قلت أنظروني لا أؤذيكم ولا يأتكم مني شيء تكرهونه أي وفي رواية ناديت
 القوم وقلت أنا سراق بن مالك أنظروني أكلكم أنا لكم نافع غير ضار واني
 لا أدري لعل الحى فزعوا الر كوي أي ان بلغهم ذلك وأنا راجع رادهم عنكم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر قل له ما ذات بني فوق فوافقا خبرتهم بما تريد
 الناس منهم وفي رواية قال يا محمد أذع الله أن يطلق درسي وأرجع عنك وإرد من
 وراءى وفي رواية قال يا هذان ادعوا إلى الله ربكما ولكما أن لا أعود ففعل أي دعا
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الفرس وحينئذ يكون زجره لها ونهوضها
 بعد الدعاء فلا مخالفة قال فركبت فرسي أي بعد نهوضها حتى جثتهم فقلت
 ان قومك جعلوا فيك الدية أي مائة من الإبل لمن قتلك أو أسرك وهذا هو المراد بقوله
 في الرواية السابقة فأخبرتهم بما يريد الناس منهم وكأنه رأى أن ذلك كاف في لحوقه
 بهم عن ذكر أبي بكر قال سراق وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يقبلوا وقالوا أخف
 عنا أي وفي رواية عرضت عليهم الزاد والجمالان أي ولعل الجمالان هو المراد بالمتاع
 أي لأنه جاء أنه قال لهما خذا هذا السهم من كنانتي وغنمي وأبلى بعمل كذا وكذا فخذوا
 منهما ما شئتما وقال لهما كفنا أنفسك فقال كفيتهما أي أقول وفي رواية قال له صلى الله
 عليه وسلم يا سراق اذالم ترغب في دين الاسلام فاني لأرغب في أبلك ومواسيك
 وفي رواية عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال لما أدركنا سراقا قلت يا رسول
 الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا أي وقد تقدم أنه قال ذلك له في الغار
 فلما كان بيننا وبينه قيد أي مقدار رمح أو ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد
 لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكن أبكي عليك فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم كفناه بما شئت فساخت به فرسه

في الأرض إلى بطنها وكانت الأرض صلبة أي ولا يخالف ما سبق أنها بلغت الركبتين
لجواز أن يكون ذلك في أول أمرها ثم صارت إلى بطنها وذلك كله في المرة الأولى
فلا يخالف ما في الامتناع لما قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساحت بدا
فرسه في الأرض إلى بطنها فقال ادع لي يا محمد أن يخلعني الله تعالى ولك على أن أرى
عنيك الطلب فدعا فخاص فمادقتهم فساخت قوائم فرسه في الأرض أشد من
الأولى فقال يا محمد قد علمت أن هذا من دعائك على الحديث اذهب ويدل على أنها في
المرة الأولى وصلت إلى بطنها وفي الثانية وصلت إلى ما هو زائد على ذلك وقد يدل له
ما يأتي عن الهزيمة ولعل المراد أنه دخل جزء من بطنها في الأرض في المرة الثانية
وفي لفظ فقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله ينصيني مما أنا فيه فوالله لأعين
علي من وراء من الطلب فدعاه فأنطلق راجعا وفي السبعيات لله مداني
أن سراقه لما دنا منه صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام
وقال يا محمد إن الله عز وجل يقول جعلت الأرض مطيعة لك فأمرها بما شئت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أرض خذي الأرض أرض أرجل جواده إلى
الركب فساق سراقه فرسه فلم يتحرك فقال يا محمد الأمان وعزة العزى لو أنجيتني
لا كوتن لك لأعليك فقال يا أرض اطلقيه فأطلقت جواده وفي روى في بعض
التفاسير أن سراقه عاد سبع مرات ثم ينكت العهد وكلما ينكت العهد تغوص قوائم
فرسه في الأرض وهذا أي لاقتها رعى غوص قوائم فرسه في الأرض لا ينافي
الزيادة فلا يخالف ما سبق وفي السابعة تاب توبة صدق وفي الفصول المهمة لما
اتصل خبر مسيره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وذلك في اليوم الثاني من خروجه
صلى الله عليه وسلم من الغار جمع الناس أبو جهل وقال يا بني أن محمدا قد مضى نحو
يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان آخران فايكم يأتيني بخبره فوثب سراقه
فقال أنا لمجد يا أبا الحكم ثم انه ركب راحلته واستجنب فرسه وأخذ معه عبدا له
أسود كان ذلك العبد من الشهبان المشهورين فسارا أي في أثر النبي صلى الله عليه
وسلم سيرا عنيفا حتى لحقاه فقال أبو بكر يا رسول الله قد دهيما هذا سراقه قد أقبل
في طلبنا ومعه غلامه الأسود المشهور فلما أبصرهم سراقه نزل عن راحلته وركب
فرسه وتناول رمحه وأقبل نحوهم فلما قرب منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اكفه أمر سراقه بما شئت وكيف شئت وأني شئت فغابت قوائم فرسه في الأرض
حتى لم يقدر الفرس أن يتحرك فلما نظر سراقه إلى ذلك هاله ورعى نفسه عن الفرس

الى الارض ورعى رعيه وقال يا محمد أنت أنت وأصحابك أي أنت كما أنت أي آمن
وأصحابك فادع ربك يطلقني جوادى ولك عهد وميثاق أن أرجع عنك فرفع
النبي صلى الله عليه وسلم ربه الى السماء وقال اللهم ان كان صادقا فيما يقول فاطلق
له جواده قال فاطلق الله تعالى له قوائم فرسه حتى وثب على الارض سليما أي ولعل
هذا في المرة الثانية أو المرة الأخيرة من السبع على ما تقدم وتقدم أن الاقتصار
على القوائم لا ينافي الزيادة عليها فلا يخالف ما سبق في هذه الرواية ورجع
سراقة الى مكة فاجتمع الناس عليه فأنكرانه رأى محمدا فلزال به أبوجهل حتى
اعترف وأخبرهم بالقصة وفي ذلك يقول سراقة مخاطبا لابي جهل

أيا حكم والله لو كنت شاهدا ۞ لا مرجوادي اذ تسوخ قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمدا ۞ رسول يبرهان فن ذابقاومه

وهو سياق هذه الرواية يدل على انه خرج خلف النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
ويدل لذلك ما ذكر أنه كان أحد القصاصين لاثرة صلى الله عليه وسلم في الجبل لكنه
خالف لما تقدم أنه خرج خلفه صلى الله عليه وسلم من قديد من مجلس قومه وأخفى
خروج فرسه وخروجه عن قومه وقد يقال لا مخالفة لأنه يجوز أن يكون لما خرج
من مكة سلك طريقا غير الطريق الذي سلكها نبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده
وسبقه على قديد فجلس في مجلس قومه فلما أخبر برؤدهم فعل ما تقدم ثم وجد
عبده الاسود في مروره وكان معه راحته فركبها واستجنب فرسه وصحب عبده
ولا مانع أن يخرج من مكة بهد خروجه من الغار ويسبقههم على قديد ولا ينافي ذلك
قوله فأتانا رسول كفار قریش لأنه يجوز أن يكون ذلك هو الحامل لسراقة على
الذهاب الى مكة لعله يجده بطريقه ولا ينافي ذلك كونه كان أحد القصاصين
لاثرة صلى الله عليه وسلم لأنه يجوز أن يكون عاد الى قديد قبل أن يجعل الجبل
وفي كلام بعضهم أنه أرسل بهذين البيتين الى أبي جهل ولا منافاة لجواز أن يكون
أرسل بهما قبل أن يشافه بهما وفي رواية أنه لما لحق بهم قال صلى الله عليه وسلم
اللهم اصصره فصرع عن فرسه فقال يا نبي الله مرتني بمباشت قال تقف مكانك
لا تترك أحد الحق بنا ۞ ثم لا يخفى أن صرعه عن فرسه محتمل أن يكون لما ساخت
ويحتمل أنه صرعه عنها قبل ذلك وهو ظاهر سياق الرواية الاولى وهي فعزت بي
فرسي فخررت عنها وحيث يكثر أن يكون عثوره ما يدعاه صلى الله عليه وسلم والله أعلم ۞
قال سراقة فسأله أن يكتب لي كتاب أمن لأنه وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت
من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي السبعيات قال

سراقة ما عهدتني لا علم أنه سيظهر أمرك في العالم وتلك رقاب الناس فعاهدني أني إذا
 أتيتك يوم ملكك فأكرمني فأمر عامر بن فهيرة أي وقيل أبا بكر فكتب لي في رقعة من
 آدم أي وقيل في قطعة من عظم وقيل في خرقة ~~فأقول~~ وحيثما يمكن أن يكون كتب
 عامر بن فهيرة أقول لا فطلب سراقة أن يكون أبو بكره والذي يكتب فأمره رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بكتابة ذلك فأحدهما كتب في الرقعة من الإدم والا آخر كتب
 في العظم أو الخرقة أو المراد بالخرقة الرقعة من الإدم فلا مخالفة ولما أراد الانصراف
 قال له كيف بك يا سراقة إذا تسورت بسوارى كسرى قال كسرى بن هرم قال نعم
 وسياقي أن سراقة أسلم بالجعرانة ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال له
 مرحبا بك ~~فخرج~~ عن سراقة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف
 خرجت ومعها الكتاب لآلئها فلقبته بالجعرانة فدخلت في كتيبة من خيل الانصار
 فجعلوا يقرعونني بالرمح ويقولون اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو على ناقته فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابي
 وأنا سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء ويسر الله فدنوت منه
 وأسلمت ولما جئنا لعمرو بن أبي لهب رضي الله تعالى عنه في زمن خلافة بسوارى كسرى وتاجه
 ومنطقته أي وبساطه وكان ستون ذراعا في ستين ذراعا منظوما بالؤلؤ والجواهر
 الملوثة على ألوان زهر الربيع كان يبسطه له في إيوانه ويشرب عليه إذا عمدت الزهور
 وجئنا له بمال كثير من مال كسرى وبنات كسرى وكن ثلثا وعلين الخلى والحلال
 والجواهر ما يقصر الإنسان عن وصفه وعند ذلك دعا سراقة وقال ارفع يديك
 وألبسه السوارين وقال له قل الحمد لله الذي سلّمها كسرى بن هرم الذي كان يقول أنا
 رب الناس وألبسها سراقة بن مالك أي ورفع عمر بها صوته وصوب المال الذي جئ به
 من أموال كسرى في صحن المسجد وفرقه على المسلمين ثم قطع البساط وفرقه بين
 المسلمين فأصاب عليا رضي الله تعالى عنه منه قطعة بأعها بخمسين ألف دينار ثم
 جئنا ببنات الملك الثلاث فوقف بين يديه وأمر المنادي أن ينادي عليهن وأن تزيل
 نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن وكرن
 المنادي في صدره فغضب عمر رضي الله تعالى عنه وأراد أن يعالوهن بالدره وهن
 يكرهن فقال له علي رضي الله تعالى عنه مهلا يا أمير المؤمنين فاني سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ارجوا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر فسكن غضبه فقال
 له علي ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوق فقال له عمر
 كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن وهما بلغ ثمن يقوم به من يختارهن

فتقوم وأخذ من علي رضي الله تعالى عنه فدفع واحدة أعبد الله بن هجر فبجاء منها
 بولده سالم وأخرى لعمرو بن أبي بكر فبجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فبجاء
 منها بولده علي الملقب بزین العابد بن وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علماء وورعا
 وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسري فلما نشأ هؤلاء الثلاثة بهم رغبوا
 فيه * ومن غريب الاتفاق ما حكم بعضهم قال كنت أجالس سعيد بن المسيب
 وأعجب سعيدني يوما فقال لي من أخواتك فقلت أمي فتاة فسكأت في نقصت من عينه
 فأتنا عنده أذ دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر فلما خرج من عنده قلت له يا عم من
 هذا قال سبحان الله أتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فن
 أمه قال فتاة ثم دخل القاسم بن محمد فجلس عنده ثم نهض فلما خرج قلت يا عم من
 هذا قال ما أعجب أمرك أتجهل مثل هذا هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر قلت فن أمه
 قال فتاة ثم دخل عليه علي بن الحسين فجلس ثم نهض فلما خرج قلت له من هذا
 قال عجبت منك أتجهل مثل هذا هذا علي بن الحسين بن عبد الله بن عمر قلت فن أمه
 قال فتاة قلت يا عمي رأيتني نقصت من عينك لما علمت أن أمي فتاة فقال في هؤلاء
 أسوة فقال أجمل وعظمت في عينه جدا * ولما رجع سراقه صار يرد عنهم
 الطالب لا يلقى أحدا إلا رده يقول سبوت أي اختبرت الطريق فلم أر أحدا وفي لفظ
 قال لقريش أي جماعة منهم قصدوه صلى الله عليه وسلم كانوا أخبروا بمكان مسيره
 ذلك قد عرفتم بصري بالطريق وقد سبوت فلم أر شيئا فرجعوا أي فان كفار قريش لما
 سمعوا من المساتف أي ومن غيره بأنه صلى الله عليه وسلم نزل في خيمة أم معبد كما
 سيأتي أرسلوا سرية في طلبه يقول قائلهم اطلبوه قبل أن يستعين عليكم بكليان
 العرب فيحتمل أن هؤلاء هم الذين ردهم سراقه فكان سراقه أول النهار جا هذا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر النهار مسلحة أي سلاحه هو وفي رواية
 قال سراقه خرجت وأنا أحب الناس في تحصيل ما ورجعت وأنا أحب الناس في
 أن لا يعلم بهما أحد ويحتمل أن بعد أن ردهم سراقه ذهبوا إلى أم معبد * وفي تمة
 الخبر أن تلك السرية جاءت إلى أم معبد فسألوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأشغقت أي خافت عليه منهم فتعاجت عليهم أي أظهرت عدم علمها بذلك فقالت
 أنكم تسألوني عن أمر ما سمعت به قبل عامي هذا ثم قالت لئن لم تنصرفوا عني
 لا صرخن في قومي عليكم وكانت في عزم من قومها فانصرفوا ولم يعلموا أن توجه أي
 من أي طريق توجه أي وأعلمها قالت لهم ذلك لما رأيت منهم التثقل عليها وهذا السياق
 يدل على أن قصة سراقه قبل قصة أم معبد * وإلى قصة سراقه أشار صاحب

غرت سراقه أطماع فساخيه * جواده قاتني لأصلح مطلبها
 وإليها أشار أيضا صاحب الممزية بقوله
 واقتنى اثري سراقه فاستمر سوته في الأرض صافن جرداه
 ثم اتفاداه بعد ما سميت الخسيف وقد نبه الغريق النداء
 أي وتبع اثري سراقه فهو ت أي سقطت به صافن وهي الفرس التي تقوم على ثلاثة
 قوائم وتقيم الرابعة على طرف الحافر وهو وصف محمود في الخيل جرداه قصيرة الشعر
 وذلك وصف محمود في الخيل أيضا بعد أن ذكرت أن يخسف بها كلها وقد يخلص
 الدعاء الغريق كما وقع ليونس صلوات الله وسلامه على نبيه وأعليه * قال وعن أبي
 بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال سرنا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة
 ونحلا الطريق فلا يرى فيه أحد رفعت لنا حجرة طويلة لها ظل فنزلنا عندها
 فأتيت العصرة فسويت بيدي مكانا بنام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها
 ثم بسطت له فروة معي ثم قلت يارب رسول الله ثم وأنا تجسس وأتعرّف من تخافه فنم
 صلى الله عليه وسلم واذابراع يقبل بغيره إلى العصرة يريد منها الذي أردنا وهو الغلال
 فلقبته فقلت له لمن أنت يا غلام فقال لرحل من أهل مكة فسماء فعرفته * أي وقال
 الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم هذا الرعي ولا على اسم صاحب الغنم قال أبو بكر رضي
 الله تعالى عنه فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم قلت أفصلب لي قال نعم فأخذ
 شاة فجاء لي في قعب معه وفي رواية في أداة معي على فيها خرقة فأبيت النسي
 صلى الله عليه وسلم وكرهت أن أوقفه من نومه فوقفته حتى استيقظ فصببت
 على اللبن من الماء حتى برد أسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فشرب
 لأنه جرت العادة بأباحة مثل ذلك لأن السبيل إذا احتاج إلى ذلك فكان كل راع
 أذونا له في ذلك أي كما تقدم فلا ينافي ما جاء لا يحلبن أحدا ماشية أحدا إلا بآذنه
 أو أن هذا الحديث محمول على فعل ذلك اختلاسا من غير معرفة الراعي * وأما قول
 بعضهم إنهم اتعابوا وشربوا لأنه مال حربي فغيره نظرا لأن الغنائم أي أموال الحربين
 لم تكن أبيحت له حيثئذ ثم قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ألم يدان للرحيل قلت بلى
 فارتحلنا بعد ما زالت الشمس انتهى * أي وفي رواية أن أبا بكر قال قد آن الرحيل
 يا رسول الله أي دخل وقته قال الحافظ ابن حجر يجمع بينهما بأن يكون النبي صلى الله
 عليه وسلم قد أفسأ فقال له أبو بكر بلى ثم أفاذ عليه بقوله قد آن الرحيل * واحتازوا
 في طريقهم بأومعبد أي واسمها عتكة وكان منزلهما بقديد أي وهو محل سراقه كما

تقدم ولعلها كانت بطرفه الاخير الذي يلي المدينة ومنزل سراقه بطرفه الذي يلي مكة وكانت مسافته تسعة فلاتاقل * وكانت أم مبعده امرأة برزه جلدة تختبي بفناء فبتها وتطم وتسقي وهي لا تعرفه أي وسألوها لحما وتقرأ أي وفي رواية أولينا يشترونه فقالت والله لو كان عندنا شيء ما أعوزنا كم أي للشراء وفي رواية ما أعوزنا كم القري لانهم كانوا مسنين أي مجدين فقال لمارسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم مبعده هل عندك من لبن قالت لا والله فرأى شاة خلفها الجهد عن الغنم أي لم تطلق اللعاق بها من الهزال قال هل بها من لبن قالت هي أحدهم من ذلك (هـ) قال أنا ذنين في حلالها قالت والله ما ضرب بها من فعل قط فشانك أي أصح شأنك بها ان رأيت منها حلبا فاحلبها فدعاها فسمع ظهرها بيده أي وفي رواية فبعث النبي صلى الله عليه وسلم مبعدها مكان صغيرا فقال أدع هذه الشاة ثم قال يا غلام هات فرقا فسمع ظهرها وفي رواية فسمع بيده ضربها وظهرها وسمى الله تعالى أي وقال اللهم بارك لنا في شاتنا مدرت واجترت وتغأجت أي فحمت ما بين رجلها للحلب ثم دعاها ثناء يربض الرط أي يروهم بحيث يغلب عليهم الري فيربضون وينامون والرط من الثلاثة للعشرة وقيل من التسعة الى الأربعين فحلب فيها ثجا أي بقوة لكثرة اللبن ومن ثم قال حتى علاه البهاء وفي رواية حتى علت الشاة بضم المنلثة أي الرغبة وفي رواية فسقاها فثمرت حتى رويت وسقي أصحابه حتى روي علا بعد نهل أي مرة ثانية بعد الاولى ثم شرب صلى الله عليه وسلم فكان آخرهم شربا وقال ساقى القوم آخرهم شربا (هـ) ثم حلب فيه وغادره أي تركه عندها وارتحل والى ذلك أشار الامام السبكي بقوله في تائيته

مسعت على شاة لدى أم مبعده * بجهد فالقتها ادر حلوبة
والى ذلك أشار صاحب الممزية بقوله في وصف راحته الشريفة
درت الشاة حين مرت عليها * فلها ثروة بها ونماء

أي أرسلت الشاة لبنها حين مرت راحته الشريفة على تلك الشاة فلتلك الشاة بسبب تلك الراحة كثرة لبن وزيادة * وعن أم مبعده ان هذه الشاة بقيت الى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى سنة ثمانى عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ويقال لتلك السنة عام الرمادة أي وكانت تلك السنة أجذبت الارض أجدا ما شددت حتى جعلت الوحوش تأوى الى الانس ويذبح الرجل الشاة فيعدها أي لحبث ثمنها وكانت الريح اذا مبيت أبقث ترابا كالرماد وسمى ذلك العام الرمادة وعند ذلك آلى عمر رضي الله تعالى عنه ان لا يذوق لبنا ولا سمنا ولا لحما حتى تحبي

العباس أي يحيى إليهم الحيا وهو المطر وقال كيف لا يعتني شأن الرعية إذا لم
يعتني مأمومهم وهذا السياق يدل على أن الذي خطبه صلى الله عليه وسلم عند أم
معبدة شاة واحدة وهو في تاريخ العيني شارح البخاري قال يونس عن ابن اسحاق أنه
دعا بعض غنمها فسمع ضرعها يسده ودعا الله وحلب في العس حتى أرغى وقال
اشربي يا أم معبد فقالت اشربي اشربي فأنت أحق به فردده عليه ما تشربيت ثم دعا بها ثل
أخرى ففعل بها مثل ذلك فشربه ثم دعا بها ثل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى
دليله ثم دعا بها ثل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامر بن فهيرة وطلبت قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم معبد فسألوها عنه صلى الله عليه وسلم
ووصفوه لها فقالت ما أدري ما تقولون قد ضاقت حالب الحائل فقالوا ذلك الذي
تريدوه عند قول عمر رضي الله تعالى عنه ذلك قال كعب لعمر يا أمير المؤمنين إن
بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء فقال عمر هذا
عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنوا بيه وسيد بني هاشم يعني العباس فشيء إليه
عمر وشكى إليه ما فيه الناس فصعد عمر المنبر ومعه العباس وقال اللهم أنا قد توجهنا
إليك بمرتين وصنوا بيه صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من
القائطين ثم قال عمر العباس يا أبا الفضل قم وادع فقام وحمد الله وأثنى عليه ودعا
بدعاء منه اللهم شفّعنا في أنفسنا وأهلنا اللهم أنا نشكو إليك جوع كل جائع اللهم
أنا لا نرجو إلا إليك ولا ندعو غيرك ولا نرغب إلا إليك فاسقوا قبل أن يصاروا إلى
منزلهم وناضروا في الماء وأخصبت الأرض وطاش الناس فقال عمر هذا والله هو
الوسيلة إلى الله تعالى فصار الناس يتسهبون بالعباس ويقولون غيثا لك سقينا في
الحرمين وهو ذكر السهيلي أن جماعة كانت مقبلة إلى المدينة في ذلك اليوم يسمعون
صائحهم أصبح في الصباح أذاك الغوث أبا حقه من أذاك الغوث أبا حقه هذا وذكر
العلامة ابن حجر الهيتمي في الصواعق عن تاريخ دمشق أن الناس كرموا الاستسقاء
عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسهقوا فقال عمر رضي الله تعالى عنه
لا تستسقين خذوا من يسقيني الله به فلما أصبح غدا العباس رضي الله تعالى عنه فدق
عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال أخرج حتى نستسقي الله بك قال
اقعد فأوسل إلى بني هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فأتوه وأخرج
طيبا وطيبهم ثم خرج وعلى أمه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن
يساره بنو هاشم خلف ظهره وقال يا عمر لا تخط بنا غيرنا ثم أتى المصلي فوقف
حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال اللهم أنك خلقتنا ولم توارنا وعلمت ما نحن عاملون

قبل ان تطلقنا فلم يمنعك حيلك فتيما عن وزقنا اللهم فكما تقضت علينا في أوله فتفضل
 علينا في آخره قال جابر بن عبد الله بن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما كنا
 في الأخرى فقال العباس أبا بن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى خمس مرات أشار إلى أن أبا عبد المطلب استسقى خمس مرات فسقى هذا كلامه
 فليتنظروا الجمع قال ابن شهاب كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعرفون
 العباس فضله ويقره موته ويشاورونه ويأخذون برأيه أي وحكاه لا يمر عمرو وعثمان
 وهما راكبان إلا ترجلا حتى يجوز العباس ويرجلا مشيا معه إلى بيته أجلال له أي
 لأنه صلى الله عليه وسلم قال احفظوني في العباس فإنه حي ومن واني وفي رواية فإنه
 بقية أبي قال أم معبد في وصف تلك الشاة وكنا عليها وحاً وغبوقاً أي بكرة
 وعشيرة وما في الأرض قليل ولا كثير أي مما يتعلق بالدواب كله ولما جاء زوجها
 أبو معبد قال السم يلى لا يعرف اسمه وقيل اسمه أكم الشاة الثلاثة كما تقدم وقيل
 خنيس وقيل عبد الله جاء عند المساء يسوق أعزاً عجافاً ورأى اللبن الذي حابه
 صلى الله عليه وسلم يحجب وقال يا أم معبد ما هذا اللبن ولا حلوب في البيت أي والشاة
 عازب أي لم يطرقها محل لكن رأيت في الثور فسر العازب بالبعيد قال الرعي التي لا تأوى
 إلى المنزل في الليل وفي الصحاح العازب السكلا البعيد الذي لم يثقل ولم يوطأ
 قالت مر بنا رجل مبارك قال صفه قالت رأيت رجلاً ظاهراً الوضوء متبجج
 الوجه أي مشرقه في أشغاره أي أحفان عينية أي شعرها الثابت بها وطف أي طول
 وفي عينيه دمع أي شدة سواد في شدة بياض أي وهذا والخور ومن ثم فسره بعضهم
 الدمع بشدة السواد وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يبيض عينيه
 شدة البياض بل كان أشكل العين والشكاة حمرة في بياض العين وهو دليل
 الشهامة وهي من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكبت القديمة كما تقدم
 وهو في صوته مثل أي بحجة بضم الموحدة أي ليس حاد الصوت غصن بين الغصنين
 لا تشناه من طول أي لا تبغضه لفرط طوله ولا تقمعه من قصر أي تحنقه من قصره
 لم تعب به ثجلة أي عظم البطن وكبرها ولم تزربه معلة أي صقر الرأس مكان عنقه
 أبريق قصة أي والأبريق السيف الشديد البريق إذا نطق فعليه البهاء وإذا صمت
 فعليه الوقار له كلام كخرزات النظم أزين أصحابه منظراً وأحسبهم وجهاً أصابه
 يحفون به إذا أمر ابتدروا أمره وإذا نهى انتهوا عنه فيه قال وفي لفظ أنها قالت
 رأيت رجلاً ظاهراً الوضوء أبلغ الوجه أي مشرقه حسن الخلق لم تعب به ثجلة ولم تزره
 معلة وسيفاً أي حسناً في عينيه دمع وفي أشغاره وطف وفي صوته مثل

وقالت هل أحورا كحل أي في أحقان عتيه سواد خلقة وفي عتقه سطع أي نور
 وفي طيته كثافة أي لا طويلة ولا ذقية أزج أي رقيق طرف الحاجب أقرن أي
 مقرون الحاجبين شديد سواد الشعر ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سمابه أي
 ارتفع على جاساته وعلاه الماء أجل الناس وأبهاهم من بعيدوا أحسنهم من قريب
 حالوا المنطق فصل لا تزرو ولا تذر كأن منطق خرزات نظامن يتحدرون ربه لا تشناه
 أي تبغضه من طول أي من فرط طوله ولا تقصمه عين من نظار أي لا تقبأ وزه إلى
 غيره اختيارا له غصنا بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظر أو أحسنهم قدرا له رفقاء
 يحفون به ان قال أنصتوا لقوله وان أمر ابتدروا إلى أمره محفود محفود محشود له
 حشد وجاعة لا عابس ولا مفند أي يكثر اليوم انتهى به قال هذه والله صفة صاحب
 قريش ولورأيته لا تبعته ولا جتهدن ان أفعل به أي وفي الامتناع ويقال انها أي أم
 عبد ذبحت لهم شاة وطبختها فأكلوا منها ووضعوا لهم في سفرتهم منها ما وسعته تلك
 السفرة وبقي عندها أثر نحرها وفي الخصائص الكبرى أنه صلى الله عليه وسلم يابها
 أي أسلمت قبل أن يرتحلوا عنها وفي كلام ابن الجوزي أن أم معبد هاجرت وأسلمت
 وكذا زوجها هاجر وأسلم أقول في شرح السنة للبخاري وهاجرت هي وزه جها وأسلم
 أخوها حبش بن الأصفر واستشهد يوم العتق وكان أهلها يثور خون يوم نزول الرجل
 المبارك ويقال ان زوجها خرج في أثرهم فأدركهم وبأيمه صلى الله عليه وسلم
 ورجع به وفي الاجوبة المسكنة لابن عون قيل لام معبد ما بال صفتك لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم أشبه به من سائر صفات من وصفه أي من الرجال فقالت أما
 علمتم ان نظرا المرأة إلى الرجل أشنى من نظرا الرجل إلى الرجل وفي ربيع الأبرار
 الرمنشري عن هند بنت الجون أنه صلى الله عليه وسلم لما كان بخيمة خالتها أم معبد
 قام من رقدته مدعا بماء فغسل يديه ثم مسح وجهه في ذلك في عوسجة إلى جانب الخيمة
 فأصبت وهي أعظم دوحية أي شجرة ذات فروع كثيرة وجاءت بشمر صكأ عظم
 ما يهككون في لون الورد ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جاثع الأشبع
 ولا طمان الأروى ولا سقيم الأبرى ولا أكل من ورقها بهير ولا شاة الأدر فكننا نسيمها
 المباركة فأصبحنا في يوم من الأيام وقد سقط ثمرها واصفرو ورقها ففرزنا ذلك فما
 راعنا الا نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال والعجب كيف لم يشتتر أمر هذه
 الشجرة كما اشتتر أمر الشاة وعن أم معبد أنها قالت مر على خيمتي غلام سهيل
 ابن عمرو معه قربتان فقلت ما هذا قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى ولای
 يستهديه ماء زمزم فأنا أجعل السير كي لا تنشف القرب أي فانه صلى الله عليه وسلم

كتب الى سهيل بن عمرو ان جاءك مكاتبي ليلا فلا تصب من أونها را فلاتسبر حتى
تبعث الى من ماء زمزم فجاء بقرية بن فلاحها من ماء زمزم ويصنع بها عمل بعير مولاه
أزهر ولا زال كفار قريش يسكتون لا يعطون أين توجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر حتى سمعوا هاتفا يدكرهما ويذكر أم معبد في أبيات منها
جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين فالأخيمتى أم معبد
همانز لا بالير ثم ترحسلا * فأفلم من أممى رفيق محمد
فعلموا توجهه ليترى أى وفى طريق اليمن عمل يقال له الدهيم ويثر أم معبد قال بعضهم
وليست بأم معبد التى نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة
ويحوز أن يكون الخبر الذى وصل اليه فى اليوم الثانى من خروجه من الغار
هو قول هذا الهاقف أو عقبه من شخص رآهم رالى قول الهاقف أشار صاحب الحمزية
بقوله

وتغبت بمدحه الجن حتى * أطرب الانس منه ذاك الغناء
* أى وأظهرت الجن أوصافه صلى الله عليه وسلم الحميدة فى صورة الغناء الذى
تولع به النفس حتى أطرب ذلك الغناء الانس حيث سمعوه وأما قول بعضهم انهم
سمعوا ذلك من هاتف هتف بقوله

ان يسلم السعدان يصبح محمد من الامر لا يخشى خلاف المخالف
فقالوا السعد سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد بن جهم فلما كانت القابلة سمعوا
ذلك الهاقف يقول

فيا سعد سعد الاوس كن أنت مانعا * ويا سعد سعد الخزرجين الخطاف
فقالوا سعد الاوس سعد بن معاذ وسعد الخزرجين سعد بن عباد بن نضلة بن نضر بن
السعد بن المذحكور بن كنانة اسما قبل ذلك فلا يحسن قوله ان يسلم السعدان أقول
يجوز أن تكون ان هنا معنى اذ أى مبرورته صلى الله عليه وسلم آمننا لا يخشى خلاف
المخالف لاجل اسلام السعد بن ابراهيم وادواهما على الاسلام على انه ذكر فى الاصل
ان انشاده من البيتين وسماع اهل مكة له كان قبل اسلام سعد بن معاذ وذكر
بعضهم ان السعد من الانصار سبعة أربعة من الاوس سعد بن معاذ وسعد بن
خيشمة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد وثلاثة من الخزرج سعد بن عباد وسعد بن
الربيع وسعد بن عثمان أبو عبيدة وأما علم * قال وتقديم قصة مراقبة على قصة
أم معبد هو ما فى الاصل وقد التزم فيه ترتيب الوقائع وقضية الترتيب ذكر قصة أم
معبد قبل قصة مراقبة لانه الصحيح الذى صرح به جملته انتهى * أقول ومما يدل

لخدمته ما تقدم من ان مكافأته قریش لم يعلموا ان توجه صلى الله عليه وسلم حتى
 سمعوا الهاقب بذلك كرام معبدوه وعن أسماء بنت أبي بكر رضى الله تعالى عنهما قالت
 لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا ففر من قریش فيهم أبو جهل وقفوا على
 الباب فخرجت اليهم فقالوا أين أبوك قلت والله لا أدري فرفع أبو جهل يده فطعم
 خدي لطمة خرج منها قرطى أى وفى لفظ طرح منها قرطى والقرط ما يعطى فى شحمة
 الاذن قالت ثم انصرفوا فضى ثلاث ليال ولم ندرا ان توجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذ قبل رجل من الجن من أسفل مكة يغنى بأبيات وان الناس ليتبعونه
 يسعون صوته حتى خرج بأعلى مكة يقول جزى الله رب الناس الايات بكذا
 فى الاصل وفيه أن قولها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهراً فى خروجه
 من الغار وقولها فضى ثلاث لا ندري أن توجه يقتضى ان المراد خروجه من الغار
 وقدم أنهم علموا بخروجه الى المدينة فى اليوم الثانى من خروجه من الغار وقدم
 انهم لم يعلموا بذلك الا من الهاقب فلتأمل هو وقد تبع الاصل فى ذلك شيخنا الحافظ
 الهياطى حيث قدم خبر سراقه على قصة أم معبد الا أن يقال الهياطى لم يلتزم
 الترتيب فلا تحسن تبعيته وهنا قصة أخرى فيها زيادة وتقص قبل هى قصة أم معبد
 وقيل غيرها واجتاز صلى الله عليه وسلم بغنم فقال لراعيها من هذه فقال لرجل من
 أسلم فالتفت صلى الله عليه وسلم لابي بكر وقال سلمت ان شاء الله تعالى ثم قال الراعى
 ما اسمك قال مسعود فالتفت الى أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقال سعدت ان شاء
 الله تعالى وفى الامناع ولقى بريدة بن الحصيب الاسلمى رضى الله تعالى عنه فى ركب
 من قومه فدعاهم الى الاسلام فأسلموا أى والحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد
 وفى الشرف ان بريدة لما بلغه ما جعلته قریش لمن يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم
 طمع فى ذلك فخرج هو فى سبعين من أهل بيته هو وفى لفظ كانوا ثمانين بيتا
 وحينئذ يراد بيته قومه فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له من أنت قال بريدة بن
 الحصيب فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر برد أمرنا واصلح قال من
 أنت قال من أسلم من بني مسهم قال النبي صلى الله عليه وسلم سلطنا وخرج مسهمك
 يا أبا بكر أى لاه صلى الله عليه وسلم كان يتفاهل ولا يتطير كما تقدم ثم قال بريدة
 للنبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله
 فقال بريدة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة وكل
 من كان معه أى وصلوا خلفه صلى الله عليه وسلم العشاء الا آخره ثم قال بريدة
 يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعلنا واءحل بريدة عمالته ثم شذها فى رجع ثم

مشى بين يديه أى وقال له كفى الوفاء تنزل على يا نبي الله فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ان تأتني هذه مأمورة فقال بريدة الحمد لله الذى أسلمت بنوا أسهم بمعنى قومه
 طائعين غير مكرهين . ولما سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة الى الحرة يفتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة
 . فأقول ولعل خروجهم كان في ثلاثة أيام وهي المدة الزائدة على المسافة المعتادة
 بين مكة والمدينة التى هكأن بها في الغار والله أعلم ما تقلبوا يوما بعد أن طال
 انتظارهم أى وأحرقتهم الشمس وأذا رجل من اليهود صعد على أطم أى على مرتفع
 من أطامهم أى من محالهم المرتفعة لا يرى منظر اليه فيصيح برسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه مبينين أى لانهم لقوا الزبير في رحكب من المسلمين كانوا تجارا
 فافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثيابا بيضا كفى
 البخاري وقيل ان الذى كساهما طلحة بن عبيد الله قال في النور والجلال . ما القيام معا
 أومتعا قبلين فكسوا وأبا بكر ما ذكر وهذا الجمع أولى من ترجيع الحافظ الدميالى لهذا
 القيل . من ثم ذكر الحافظ ابن حجر ان هذا القيل هو الذى في السير ومال الدميالى
 الى ترجيعه على عادته في ترجيع ما في السير على ما في الصحيح لكنه ذكر ان ذلك كان
 شأه في ابتداء أمره فلما تضلع من الأحاديث الصحيحة كان يرى الرجوع عن كثير
 مما وافق عليه أهل السير وخالف الأحاديث الصحيحة فلما رآهم ذلك اليهودى
 نزول بهم السراب أى رفعهم وبظهورهم أى والسراب ما يرى كالماء في وسط
 النهار في زمن الحر فلم يأت اليهودى ان قال با على صوته يامعشر العرب هذا جدكم
 أى حظكم الذى تنتظرون أى وفي رواية فلما دنوا من المدينة بعثا رجلا من أهل
 البادية الى أبي امامة وأصحابه من الانصار أى ولما نزع من وجود الامر من فئار
 المسلمون الى السلاح فبلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهور الحرة أى وفي لفظ
 فوافوه وهو مع أى بكر في ظل نخلة ولعل تلك النخلة كانت بظهور الحرة فلا مخالفة ثم
 قالوا لهما ادخلا آمنين مطمئنين وفي لفظ فاستقبله زهاء خمسمائة أى ما يزيد على
 خمسمائة من الانصار فسالوا اركبا آمنين مطاعين فسدل بهم ذات اليمين حتى نزل
 بقباء في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر
 ربيع الاوّل على كلثوم بن المصدم أى لانه كان شيخ بنى عمرو بن عوف أى وهم بطن
 من الاوس قيل وكان يومئذ مشركا ثم أسلم وتوفي قبل بدر بيسير وقيل أسلم
 قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة أى وعند نزوله صلى الله عليه وسلم نادى
 كلثوم بغلام له يا نبي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أصبحت يا أبا بكر وكان

يلبس الناس ويحدث مع أصحابه في بيت سعد بن خيثمة أي لانه كان عزباً بالأهل له
 هناك أي وكان منزله يسمى منزل العزاب والعزب من الرجال من لا زوجة له ولا
 يقال أعزب وقيل هي لغة رقية به أقول وبذلك يجمع بين قول من قال نزل على
 كلثوم وقول من قال نزل على سعد بن خيثمة ثم رأيت المحافظ الدمشقي أشار إلى
 ذلك والله أعلم ونزل على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما قدم المدينة على كلثوم
 أيضاً بقاء بعد أن تأخر بمكة بمدة صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال يؤدى الودائع التي
 كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم لأمره صلى الله عليه وسلم بذلك كما تقدم فلما
 توجه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قام على رضي الله تعالى عنه بالابطع بنادي من
 كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فليات تؤد إليه أمانته فلما قد
 ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخص اليه فاستأجر كاتب
 وقدم معه الفواطم ومعه أم أيمن وولدها أيمن وجماعة من ضعفاء المؤمنين هذا قول
 سيأتي ما يخالف ذلك وهو أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل في دار أبي أيوب بعث زيد
 ابن حارثة وأبا رافع إلى مكة وأعطاهما خمسمائة درهم وبه رين يقدمان عليه
 بغاطسة وأم كلثوم بنته وسود زوجته وأم أيمن وولدها سامة الآن يقال يجوز أن
 يكون الكتاب الذي فيه استدعاء سيدنا علي رضي الله تعالى عنه الهجرة كان مع
 زيد وأبي رافع رضي الله تعالى عنهما وأما ما ذهبوا ولا ينافي ذلك ما تقدم من
 أنه صلى الله عليه وسلم تأخر بمكة على رضي الله عنه بمكة ثلاث ليال يؤدى الودائع
 لأن تلك الليالي الثلاث كانت مدة تأدية الودائع ومكث بعدها إلى أن جاءه
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قدم على النبي صلى الله عليه
 وسلم بالمدينة بعد نزوله بقاء على كلثوم فلا يخالفه لكن في السيرة المشامية فنزل
 أي على معه أي مع النبي صلى الله عليه وسلم على كلثوم وهو لا يتأني الأعلى القول
 بأنه صلى الله عليه وسلم مكث في قباء بضعة عشرة ليلة كما سيأتي وحينئذ يخالف
 ما سبق من مجيئه مع زيد وأبي رافع لما علمت أنه صلى الله عليه وسلم إنما أرسلهما بعد
 أن تحول من قباء إلى المدينة وفي الامتناع لما قدم على من مكة كان يسيراً ليل
 ويكمن النهار حتى تظلمت قدما فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما
 تقدم به من الورم وتغل في يديه وأمرهما على قدميه فلم يشكها بعد ذلك ولا مانع من
 وقوع ذلك من على مع وجود ما يركبه لانه يجوز أن يكون ما جرى ما شيا رغبة في عظيم
 الأجر وفي السيرة المشامية أن أقامة على بقاء كانت ليلة أم ليلته بن وأنه رأى امرأة
 مسلمة لا زوج لها يأتها انسان من جوف الليل يضرب عليها يابها فتخرج إليه فيعطيهما

شيء يأمره فتأخذه قال علي فسألتها فالت هذا سهل بن حنيف قد عرف أني امرأة
 لا أحدي فاذا أومى غد علي أو نان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال احتضاني بهذا
 أي اجعليه لئلا يفارق كان علي يعرف ذلك سهل بن حنيف والله أعلم به قال ونزل
 أبو بكر علي حبيب بن أبي اساف وقيل علي خارجة بن زيد بالسفح بضم السين المهملة
 فنون ساكنة فحاء مهملة وهو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما ولد نبيكم يوم
 الاثنين أي وحملت به أمه يوم الاثنين وخرج من مكة أي من الغار يوم الاثنين ودخل
 المدينة يوم الاثنين قال الحارث بن عمار أن خروجه صلى الله عليه وسلم
 كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين زاد بعضهم وفتح مكة كان
 يوم الاثنين ووضع الركن كان يوم الاثنين * ومن الغريب ما حكاه بعضهم
 عن الربيع الماسكي وكان بمصر كان يوم الاثنين خاصة إذا قام فيه تمام عينا ولا ينال
 قلبه وهو قيل خرج من مكة أي إلى الغار يوم الخميس وعليه يكون مكث صلى الله عليه
 وسلم في الغار تلك الليلة التي هي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وعليه يكون
 خروجه من الغار ليلة الأحد وفي البخاري آثاره أي الدليل براحتهم ما صبح
 ثلاث وثلاثون أن خروجه إلى الغار كان ليلا من بيت أبي بكر وقول أبي بكر سرنا
 ليلتنا كما ساحت في فام فاثم الظهيرة يفتي أنهم ما خرجوا من الغار ليلا بل أقول الليل لأن
 مع التأكيد به أن يكون المراد بيلة ليلتنا وثلاثون من البخاري آثاره براحتهم ما
 صبح ثلاث وحل ذلك على ما قارب الصبح من الليل وليتنا مل هذا المثل وهو قيل دخلها
 أي المدينة ليلا كما في رواية مسلم أي وقال الجافظ ابن جبر ويجمع بأن القدوم كان
 آخر الليل فدخلها نهرا أي أقول لعل المراد من الحافظ أن الوصول كان ليلا إلى
 قرب المدينة فاقا وبذلك المثل إلى أن أسفر النهار وساروا فواصلوا الوقت الظهيرة
 فلا يخالف ما تقدم وقيل دخلها يوم الجمعة وذكر الحافظ ابن حجر أنه شاذ والله أعلم
 وهو سرى السرور إلى انقلب بحلوله صلى الله عليه وسلم في المدينة وهو فعن البراء
 رضي الله تعالى عنه قال ما رأيت أهل المدينة قرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال لما كان اليوم الذي
 دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضواء منها كل شيء ومعدت ذوات
 الخدور على الأجاير أي الأسطحة عند قدومه صلى الله عليه وسلم يعلن بقولهم
 طلع البدر علينا آخره وهو عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النساء والصبيان والولدان يعلن
 طلع البدر علينا * من ثبات الوداع

وجب لشكر علينا * ما دعا الله داعي

أهل المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

قال واستشكل بأن ثنيات الوداع من جهة الشام لا يطاؤها القادم من مكة وتقل
الحافظ ابن حجر عنه عكس ذلك وليس في محله * وأجيب بأنه صلى الله عليه وسلم
جاء من جهتها في دخوله للمدينة عند خروجه من قباء انتهى أي وفي كلام بعضهم
ما كان أحد يدخل المدينة إلا منها فان لم يعبر منها مات قبل أن يخرج لوبائها كما زعمت
اليهود فاذا وقف عليها قيل قد ودع عليهم فسميت به * وقيل قيل لها ثنية الوداع لان
المودع يمشي مع المسافر من المدينة اليها وهو اسم قديم جاهلي وقيل اسلاحي سمي
ذلك المثل لذلك * وقيل لان الصحابة رضى الله تعالى عنهم ودعوا فيها النساء اللاتي
استمتعوا بهن في خيبر عند رجوعهن من خيبر أو وقع توديع من خرج الى غزوة تبوك
فيها ولا يكونه صلى الله عليه وسلم ودع بعض المسافرين عندها وهذا يدل على أن
هذا الشعر قيل له عند دخوله المدينة لا عند دخوله قباء وسيأتي بعضهم يقتضيه
وسياقي بعض آخر يقتضي أنه كان عند دخوله قباء ومن هذا قولهم أن المدينة تطلق
ويراد بها ما يشمل قباء ومنه قولنا وسري السرو والى القليب فمن البراء الى آخره
وهي المرادة بدخوله المدينة يوم الاثنين على ما تقدم وتطلق ويراد بها ما قبل قباء
وحينئذ تكون هذه المرادة بقول أنس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة الى آخره وامل منه ما في بعض الروايات المتقدمة دخل المدينة
يوم الجمعة الذي حكم الحافظ ابن حجر بشذوذه كما تقدم وهو لما جلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر للناس أي وأبو بكر شيخ أي شبيهه ظاهرا والنبي صلى
الله عليه وسلم شاب أي شعر لحيته أسود مع كونه أس من أبي بكر كما تقدم وقد قال
أنس لم يكن في الذين هاجروا أشمط غير أبي بكر فطلق من جاء من الانصار ممن لم ير
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسب * أبا بكر فيعرفه بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى
أصابته الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلال عليه بردائه
فعرفه الناس أي عرفه من جاء منهم بعد ذلك أي لان عدم تأثير الشمس فيه لتظليل
الغمامة كان قبل البعثة أرهاصا كما تقدم وما يدل على أن دخوله صلى الله عليه
وسلم المدينة وخروجه من قباء كان يوم الجمعة قول بعضهم وليت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بني عمرو بن عوف أي في قباء بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء
ويوم الخميس وخرج يوم الجمعة وقيل ليت بضع عشر ليلة وهو المقول عن البخاري
* وعن ابن عتبة أقام صلى الله عليه وسلم ثنتين وعشرين ليلة وفي الهدي أقام

أربعة عشر يوماً وهو ما في صحيح مسلم فليست أتم وأسس في قباء المسجد الذي أسس على التقوى أي الذي نزلت فيه الآية صلى الله عليه وسلم قال في الهدى ولا ينال هذا قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال مسجدكم هذا وأشار إلى مسجد المدينة أي وفي رواية فأخذ حصاً فضرب بها الأرض وقال مسجدكم هذا يعني مسجد المدينة لأن كلاً منهما مؤسس على التقوى هذا كلامه ويوافقه ما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان يرى كل مسجد بني بالمدينة الشاملة لقباء أسس على التقوى أي لسكن الذي نزلت فيه الآية مسجد قباء وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار قال قيل وكان محل مسجد قباء مريداً أي محلاً يجفف فيه التمر لكثرته ومن الهدم وهو أول مسجد بني في الإسلام لعموم المسلمين فلا ينال في أنه بني قبله غيره من المساجد لكن لخصوص الذي بناه كالسجدة الذي بناه الصديق بقناء داره بمكة كما تقدم انتهى وفي كلام ابن الجوزي أول من بني مسجد في الإسلام عمار بن ياسر وفي السيرة المشامية عن الحكم بن عيينة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل قباء قال عمار بن ياسر ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من أن يجعل له مكاناً يستظل به إذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبني مسجد قباء أي فانه لما جمع الحجارة أسسه صلى الله عليه وسلم واستتم بنيانه عمار بن ياسر أول من بني مسجد العموم المسلمين وقال وعن جابر بن عبد الله بن جابر أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم بستين نهر المساجد وتقيم الصلاة انتهى ونعمر يحتمل أن يكون بالتخفيف فيكون عطف تقيم الصلاة من عطف التفسير ويحتمل أن يكون بالتشديد ويكون بناء المساجد تعدد في المدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وفيه أن الحافظ ابن حجر قال كان بين ابتداء هجرة الصحابة وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف شهر على التحرير كما تقدم أي ورواية جابر تدل على أنه كان بين اجتماع الاثنين عشر من الانصار به صلى الله عليه وسلم ومجيئهم إلى المدينة وبين قدومه صلى الله عليه وسلم للمدينة ستان وقد يقال ليس مراد جابر أن ابتداء المدة من قدوم الاثنين عشر عليه بل مراده ان ابتدأها من قدوم الستة عليه الذين منهم جابر والمدة تزيد على الستين فليست أتم وهو أي مسجد قباء أول مسجد صلى الله عليه وسلم بأصحابه جماعة ظاهرين أي آتين به وقيل ان هذا المسجد بناء المهاجرين والانصار يصلون فيه للمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد قباء صلى الله عليه وسلم لم يحدث فيه شيئاً ويخلفه ما تقدم عن السيرة المشامية وما في الطبراني بسند درجته ثقة عن الشموس بفتح

الاثنى عشر المجتعة بنت النعمان رضى الله تعالى عنها قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل وأسس المسجد مسجد قباء فرأيت به يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يهردها الحجر أي يتببه فيأتي الرجل من أصحابه فيقول يا رسول الله بأي أنت وأمي تعطيني أكلت فيقول لا أخذ مثله حتى أسسه أي وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد بناءه قال يا أهل قباء ايتوني بأحجار من الحرة فجاءت عنده أحجار كثيرة فخط القبلة وأخذ حجرًا فوضعه ثم قال يا أيها بكر خذ بحجر فضعه الى جنب حجرى ثم قال يا عمر خذ حجرًا فضعه الى جنب حجرى بكر ثم قال يا هشام خذ حجرًا فضعه الى جنب حجرى عمر قال بعضهم كأنه صلى الله عليه وسلم لم أشار الى ترتيب الخلافة وسببها في بناء مسجد المدينة نحوه ويحتاج في الجمع بين هذه الروايات وبعد تحوله صلى الله عليه وسلم الى المدينة كان يأتيه يوم السبت ماشيًا وراكبًا وقال من توضأ وأصبح الوضوء ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه كان له أجر عمرة وروى الترمذى والحاكم ومحمد بن أسيد بن حنيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة في مسجد قباء كعمرة وفي رواية من صلى في مسجد قباء يوم الاثنين والخميس أعتق بأكبر عمرة وكان عمر رضى الله تعالى عنه يأتيه يوم الاثنين ويوم الخميس وقال لو كان بطرف من الأطراف وفي رواية في أفق من الأفق لضربت اليه أكباد الابل أي وصحح الحاكم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الاختلاف الى قباء ماشيًا وراكبًا وعن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه عن أبيه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الى قباء وعن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء فيصلى فيه ركعتين وعن غيره قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء فقام يصلى فجاءته الانصار تسلم عليه فقلت لبلال كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد عليهم قال يشير اليهم بيده وهو يصلى أي يجعل باطنها الى أسفل وظاهرها الى فوق وقد وقعت له صلى الله عليه وسلم الإشارة في الصلاة برد السلام لما قدمت عليه ابنته رضى الله تعالى عنها من الحبشة وهو يصلى فسلمت فأومأ اليها برأسه وفي المدي وأما حديث من أشار في الصلاة إشارة تفهم عنه فليعد صلاة فحديث باطل وفي كلام بعضهم قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم عليه أحد وهو في الصلاة أشار بأصبعه المباركة جواب السلام وليس لهذه الأحاديث معارض الأحاديث مجهول وهو من أشار في صلاته إشارة مفهومة فليعد صلاته وهذا الحديث لا يصلح للمعارض ولما نزل قوله

تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم عن
 ذلك فقال ما هذا الطهور الذي أتى الله عليكم به فقالوا يا رسول الله ما نخرج من أجل
 ولا امرأة من الغائط الا غسل فرجه فقال هو هذا وفي لفظ آتاهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في مسجد قباء أي وفي الكشاف ومع المهاجرين حتى وقف على باب
 مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون أنتم فسكت انقوم ثم أعادها فقال
 عمر يا رسول الله اتهم أمؤمنون وآفاهم فقال عليه الصلاة والسلام أتؤمنون بالقضاء
 قالوا نعم قال وتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون على الرخاء قالوا نعم قال عليه
 الصلاة والسلام تؤمنون ورب الكعبة فجلس وقال يا معشر الانصار ان الله عز
 وجل قد أتى عليكم فوالذي تتبعون عند الوضوء وعند الغائط أي المبرع عنه بالطهور
 فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط بالاحجار الثلاثة ثم تتبع الاحجار الماء فتلى النبي
 صلى الله عليه وسلم فيه رجال يحبون أن يتطهروا وهذا كلامه وفي رواية فقال ان
 الله قد أحسن اليكم الثناء في الطهور فها هذا الطهور الذي تتطهرون به قالوا يا رسول
 الله ما نعلم شيئا الا أنه كان لنا حيران من اليهود فكانوا يغسلون أديبارهم من الغائط
 فغسلناها كما غسلوا وفي لفظ كنا نستحي بالماء في الجاهلية فلما جاء الاسلام لم
 ندعه قال فلا تدغموه وفي لفظ قالوا نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة فقال هل مع
 ذلك غيره قالوا لا غير أن أحدها اذا خرج الى الغائط أحب أن يستحي بالماء وفي رواية
 نستحي من البول والغائط زاد في رواية ولا تنام الليل كله على الجنابة قال هو ذلك
 فعليكموه أي الزموه أي وفي مسند البزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه
 صلى الله عليه وسلم لما سألهم قالوا انما تتبع الحجارة الماء قال بعضهم في اسناده ضعف
 وبهذا وما تقدم من ذكر الحجارة يرد على الامام النووي حيث قال هكذا أي ذكر الحجر
 مع الماء في خبر الانصار بقباء رواه الفقهاء في كتبهم وليس له أصل في كتب الحديث
 بل المذكور فيها أنهم قالوا كنا نستحي بالماء وليس فيها مع الحجر أي ويكون السكوت
 عن ذكر الحجر لكونه كان معلوما فله وفي الخصائص له فري أن مما اختص به صلى
 الله عليه وسلم في شرعه وأمره الاستنجاء بالجماد وبالجمل مع فيه بين الماء والحجر
 ومن أهل قباء عويمر بن ساعدة قال في حقه صلى الله عليه وسلم نعم العبد من عباد
 الله والرجل من أهل الجنة عويمر بن ساعدة أي لانه كان أول من استنجى بالماء كما
 قيل أي ومن ثم جاء تخصيصه باله والفقيد روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما بث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عويمر بن ساعدة فقال ما هذا
 الطهور الذي أتى الله عليكم به فقال يا نبي الله ما نخرج من اجل ولا امرأة من الغائط

الحديث وهذا السياق ربما يقتضى أن الاستنجاء بالماء لم يكن معروفاً في غير أهل
 قباء قبل نزول هذه الآية * وفي كلام بعضهم أقول من استنجى بالماء إبراهيم
 الخليل وكره بعض الصحابة الاستنجاء بالماء وهو حذيفة ولعله لكونه في الاستنجاء
 بالماء عدول عن الرخصة * ونزل عن ابن عمر أنه كان لا يستنجى بالماء وله لما
 ذكرنا وكذا ما نقل عن ابن الزبير ما كساه عمله وعن الإمام أحمد أنه لم يصح حديث
 في الاستنجاء بالماء وبالع مغلطاً في رده * وعن سيدنا مالك أنكار أن النبي صلى
 الله عليه وسلم استنجى بالماء وأهل المراءى أنكار صحة ذلك عنه صلى الله عليه وسلم
 فليتأمل وذكر الأحبار في الخبر يؤيد ظاهر ما ذكره أئمةنا في الام أن سنة الجمع
 بين الحجر والماء تتوقف على ككون الاستنجاء بالحجر كافٍ لواقعة صرع عليه بقوله
 والاستنجاء بالحجر كافٍ ولو أتى به أى بالاستنجاء الكافى رجل ثم غسل بالماء كان
 أحب إلى وإنما قلنا ظاهراً لا مكان رجوع الضمير للاستنجاء لا بقيد كونه كافياً *
 والذي عليه متأخروا أصحابنا أن سنة الجمع يكتفى فيه بإزالة العين ولو بحجر واحد
 وقد يقال هذا محبوب وما ذكره الإمام أحب ولا يخفى أن حديث الانصار يقتضى
 اختصاص سن الجمع بين الحجر والماء بالغائط وبه قال القفال في كتابه محاسن
 الشريعة والمفهوم من نص الام أن مثل الغائط البول * ثم بعد أقامته صلى الله عليه
 وسلم المذكرة ببقاء ركب واحلته الجداء وقيل القصواء وقيل العضباء أى
 قاصدا المدينة والجداء بالذال المهملة المغطوعة الانف أو مقطوعة الاذن كلها
 والقصواء المقطوع طرف أذنها والعضباء المشقوقة الاذن * قال بعضهم وهذه
 القاب ولم يكن بها أى تلك النوق شئ من ذلك وسيأتى عن الاصل أن هذه القاب
 لناقة واحدة * ولما ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من قباء وسار سار الناس معه
 ما بين ماش وراكب أى ولا زال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شهاى حرصاً
 على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواظفاً له حتى دخل المدينة * قال
 وسار الخدم والصبيان يقولون الله أكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء محمد
 صلى الله عليه وسلم وأعبت الجبشة بحرا بها فرحاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
 قالت بنو عمرو بن عوف له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أخرجت ملائكتنا أم تريد
 داخلاً من دارنا قال انى أمرت بقريّة تاكل القرى أى تغلبها ودة هرها والمراد
 أهلها أى أن أهلها تفتح القرى فكلون أموال أهل تلك القرى ويسبون ذرايرهم
 فخلوا سبيلها يعنى ناقتة صلى الله عليه وسلم أى ومن أسماء تلك القرية المدينة * وروى
 الشيخان أمرت بقريّة تاكل القرى يثرب وهى المدينة فالمدينة علم بالغاية على تلك

القرية كالتجم لاثر يا اذا اطلق فهو المراد وان اريد غير هاقيد والنسبة اليها مدني
 ولغيرها من المدن مدني لا فرق بينهما ويثرب اسم محل فيها سميت كلها به ولعل ذلك
 المحل سمى بذلك لانه نزل به يثرب من نسل نوح وفي الحديث المدينة تنفي الناس
 أي شرارهم كما تنفي الكبر خبث الحديد ففي بعض الروايات لا تقوم الساعة حتى
 تنفي المدينة شرارها قيل وذلك كان في حياة صلى الله عليه وسلم وقيل يكون ذلك
 في زمن الدجال فيفقد جاء أن الدجال يرجف بأهله لا يبقى منافق ولا كافر الا خرج
 اليه وفي رواية ينزل الدجال السبخة فيرجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله
 منها كل منافق وكافر وهم - هذا استدلال من قال كون المدينة تنفي الخبث ليس عاما
 في الازمنة ولا في الاشخاص لان المنافقين كانوا بها وخرج منها جماعة من خيار
 الصحابة منهم علي وطلحة والزبير وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الله بن
 مسعود وفي كلام ابن الجوزي أن عبد الله بن مسعود مات بالدينه وقد قال صلى
 الله عليه وسلم أي أرض مات بها رجل من أصحابي كان قائدهم ونورهم يوم القيامة
 وفي رواية فهو شفيع لاهل تلك الأرض وأما قوله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير
 لهم لو كانوا يعلمون أي خير لهم من بلاد الرخاء بدليل صدر الحديث يأتي على الناس
 زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم إلى الرخاء هلم إلى الرخاء والمدينة خير لهم
 لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج أحد منها رغبة عنها الا أخاف الله من هو
 خير منه أي من خرج منها رغبة عنها إلى غيرها من بلاد الرخاء والسعة فلا دليل
 في ذلك على انها أفضل من مكة ومن أسمائها كالة البلدان ومن أسمائها البارة
 بتشديد الراء وتسمى الفاتحة لان من أضر فيها شيئا أظهر الله ما أضره
 واقتضحه أي فالمراد أضر شيئا من السوء وقد قال صلى الله عليه وسلم من سمى
 المدينة يثرب فليست غفرا لله تعالى هي طابه كشاهه هي طابه هي طابه قال ذلك
 ثلاثا وفي رواية فليست غفرا لله فليست غفرا لله فليست غفرا لله هي طيبة كهية هي
 طيبة هي طيبة هي طائب ككاتب قيل وانما سميت طيبة لطيب رائحة من مكث بها
 وتزايد روائح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم أي لان
 ترابها يشفي من الجذام وتسميتها يثرب في القرآن انما هو حكاية لقول المنافقين أي
 بعدتهم عن ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا أراها الا يثرب أي ونحو ذلك من كل
 ما وقع في كلامه صلى الله عليه وسلم من تسميتها بذلك كان قبل النهي عن ذلك
 انتهى أي وجاء الايمان ليأزر إلى المدينة كما نازر الحية إلى حجرها ويازر بكسر
 الزاء أي ينضم ويجتمع بهضمه إلى بعض وفي رواية أن الاسلام بدأ غربا وسعود

فربما كما بدأنا زكياتا زراعية الى جحرها وانما كرمنا تسميتها يثرب لان يثرب
 مأخوذ من التريب وهو التأخذ بالدين ومنه قوله تعالى لا تريب عليكم اليوم
 أو من اثر ببالعربك وهو الفساد وعن القاسم بن محمد قال بلغني أن للمدينة
 في التورات أربعة أسماء وقيل أحد عشر من جملتها سكنة أي ومن جملتها الجائرة
 أي التي تجير والعذراء والمرحومة وفي كلام بعضهم لما نحو مائة اسم منها دار
 الاخيار ودار الابرار ودار الايمان ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح قال
 الامام النووي لا يعرف في البسلام أكثر أسماء منها ومن مكة ومما يدل على أن
 خروجه صلى الله عليه وسلم من قباءة وجهها الى المدينة كان يوم الجمعة قول
 بعضهم وعند مسيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة أدركته صلاة الجمعة في بني
 سالم بن خوف فملاها في المسجد الذي في بطن الوادي بمن معه من المسلمين وهم
 مائة وصلاها بعد ذلك في المدينة وكانوا به صلى الله عليه وسلم أربعين يوما
 ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا أربعين
 رجلا أي ولم يحفظ أنه صلاها مع النقص عن هذا العدد ومن حيث ذلك صلى الجمعة
 في ذلك المسجد يسمى هذا المسجد بجمعة الجمعة وهو على بين السالك نحو قباءة
 فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة أي وخطب لها وهي أول خطبة خطبها
 في الاسلام أي ومن خطبته تلك فن استطاع أن يبق وجهه من النار ولو بشق
 تمر فلية عمل ومن لم يجده فبكامة طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة
 والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته وفي رواية
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونقل القرطبي هذه الخطبة في تفسيره
 وأورد ما جمعه في المواهب وليس فيها هذا اللفظ أقول هذا واضح ان كان
 أقام في قباءة الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس كما تقدم وأما على أنه صلى الله
 عليه وسلم أقام بضع عشرة ليلة أو أكثر من ذلك كما تقدم فيبعد أنه لم يصلي الجمعة
 في قباءة في تلك المدة ثم رأيت في كلام بعضهم أنه كان يصلي الجمعة في مسجد قباءة
 في أقامته هناك أي وبعبء أنه صلاها من غير خطبة وفي الجامع الصغير ان الله
 كتب عليكم الجمعة في مقامي هذا في ساعة هذه في مشهدى هذا في عامى هذا الى
 يوم القيامة من تركها من غير عذر مع امام عادل أو امام جائر فلا جمع له شمله
 ولا يورك له في أمره الا ولا صلاة له ولا حج له الا ولا بركة له ولا صدقة له فان كان قال
 ذلك في هذه الخطبة التي خطبها في مسجد الجمعة كما هو المتبادر اقتضى ذلك انها لم
 تكن واجبة قبل ذلك وهو مخالف قول فقهاء ثنائها وجبت بمكة ولم تقم بها لعدم

قدرتهم على ظهارها بمكة لان اظهارها أقوى من اظهار رجاء الصلاة الخمس
 وفي الاتقان مما تأخر حكمه عن نزوله آية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة
 وقول ابن القرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يردهما أخرجهما ابن ماجه عن
 عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي حين ذهب بصرة فكنيت اذا
 خرجت به الى الجمعة فسمع النداء يستغفر لابي امانة أسعد بن زرارة فقلت يا أبتاه
 أرايت صلاتك على أسعد بن زرارة كما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال أي بني كان
 أول من صلا بنا الجمعة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة هذا
 كلامه ولينأمل ما وجه الرد من هذا وجاء صلاة الجمعة بالمدينة كالف صلاة فيها
 سواها وصيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها كذا في الوفاء
 عن نافع عن ابن عمر وهو أول قرية صليت فيها الجمعة بعد المدينة قرية عبد القيس
 بالبصرة وهل كانت الخطبة قبل الصلاة أو بعدهما هو في الدراية صلى الله عليه وسلم
 كان وهو بالمدينة يخطب الجمعة بعد أن يصلي مثل العيد فيبينها هو يخطب يوم
 الجمعة قائما اذا قدمت عير دحية الكلبي وكان اذا قدم يخرج أهله للقائه بالعابل والله
 ويخرج الناس للشراء من طعام تلك العير والتفرج عليهم او قيل للتفرج على وجه دحية
 فقد قيل كان اذا قدم دحية المدينة لم يبق معصرا لا خرجت لتنظر اليه لفرط جماله
 ولا مانع أن يكون ذلك لاجتماع الامرين بأنفس الناس ولم يبق معه صلى الله عليه
 وسلم الا نحو اثني عشر رجلا والجلال المحلى في قطعة التفسير ما سقط لفظ فهو أي
 وانقضاء ما عدا هؤلاء يحتمل أن يكون به ذلك في حال الخطبة قبل تمام الأركان
 ويحتمل أن يكون بعد ذلك وعلى الأول يجوز أن يكون رجوع من انقضاء ما يكمل به
 العدد أربعون قبل طول الفصل وقد أعاد صلى الله عليه وسلم ما لم يسمعه من أركان
 الخطبة عند انقضاءهم فلا يخالف ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى
 عنه من وجوب سماع أربعين لركان الخطبة قال مقاتل بلغني أنهم فعلوا ذلك أي
 الانقضاء عند الخطبة ثلاث مرات فأنزل الله تعالى واذا رأوا تجارة أو طروا الآية
 ثم صار صلى الله عليه وسلم يخطب قبل أن يصلي أي ليحافظ الناس على عدم
 الانقضاء لاجل الصلاة وعليه انعقد لاجماع فلا نظر لمخالفة الحسن البصري
 وحديثه يكون قول بعض فقهاءنا استدلالا على وجوب تأخير صلاة الجمعة عن
 الخطبتين ثبتت صلاته صلى الله عليه وسلم بعد خطبتين أي استقر ثبت ذلك
 وعن الزهري بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا خطب أي
 في غير الخطبة المتقدمة كل ما هو اقرب لا بعد ما هو آت لا يجعل الله لهجة أحد

لا يخفى لأمر من الناس يريد الناس أمرا ويريد الله أمرا فإشياء الله كان لا ما شاء
 الناس وما شاء الله كان ولو كره الناس لا مبدع لما قرب الله ولا قرب لما بعد الله
 ولا يكون شيء إلا بأذن الله والله أعلم ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته بعد
 الجمعة متوجها للمدينة أي وقد أرنى فمها ولم يحركها وهي تنظر عينا وشمالا
 فسأله بنو سالم منهم عتيان بكسر العين المهمة بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك
 وعبد الله بن النعمان فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعرة والمنعة وفي لفظ
 الحديث وفي لفظ آخر في ما كان في العدد والعدة والحلة أي السلاح ونحن أصحاب
 الحديث والتدرك يا رسول الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البيرة خائفا فليجأ
 إلى ناقة سال لهم خير أو هل خلوا سبيلها يعني ناقته دعوها فانها مأمورة أي وفي رواية
 أنها مأومة خلوا سبيلها وهو يتبسم ويقول بارك الله عليكم فانطلقت حتى وردت
 دار بني يمامة أي محاتهم أي والمراد القبيلة فسأله بنو يمامة أي ومنهم زياد
 ابن لبيد ونزرة بن عمرو بمثل ما تقدم وأجابهم بأنهم مأمورة خلوا سبيلها فانطلقت
 حتى وردت دار بني ساعدة أي ومنهم سعد بن عبيدة والمذر بن عمرو وأبو دجاجة
 فسأله بنو ساعدة صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وأجابهم بخلو سبيلها فانها مأورة
 فانطلقت حتى مرت بدار عدي بن النجار وهو أخو له صلى الله عليه وسلم أي
 أخوال جده عبد المطلب ككافة مائة ثم أي بأوائل دورهم فسأله بنو عدي بن النجار
 أي أولئك الطائفة منهم بمثل ما تقدم أي وفي رواية أنهم قالوا له نحن أخوالك
 هل لم إلى العدة والمنعة والعزة مع القرابة لا تجاوزنا إلى غيرنا يا رسول الله أي
 زاد في رواية لا تجاوزنا ليس أحد من قومنا أولى بك مناة قرابتنا وأجابهم بأنها
 مأمورة فانطلقت حتى بركت في محل من محلات بني النجار وذلك في محل المسجد
 أي محل بابيه أو في محل المنبر الآن وذلك عند دار بني مالك بن النجار وعند باب
 أبي أيوب الاتصاري أي واسمه خالد بن زيد النجار الاتصاري الخزرجي ثم هذه العقبة
 وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع علي بن أبي طالب
 من خاصته ثم دمه الجمل وصفين والنهروان غزائهم معاوية أرض الشام مع يزيد
 ابن معاوية سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين فتوفي عند مدينة قسطنطينية
 فدفن هناك وأمر يزيد بالخيل فجعلت تقبل وتدبر إلى قبره حتى عفي أثر القبر خوفا
 أن يسابشه الكفار فكان المشركون إذا أمحلوا كشعوا عرقه فمطاروا فلما
 ينزل عنها صلى الله عليه وسلم لم يثبت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم واضع لها زمامها ثم التفت خلفها ورجعت إلى بركها فبركت فيه

وتجلبت أي بالجريم تضرعت ووضعت جرائنها أي باطن عنقهما من المذبح إلى المنحر
وأزومت أي صوّتت من غير أن تفتح فاه لما نزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال رب
أنزاني منزلاً مباركاً وننت خيراً من أنزالي أي قل ذلك أربع مرات وأخذ صلى الله عليه
وسلم الذي كان يأخذه عند الوحي أي وسري عنه وقال هو إن شاء الله يكون المنزل أي
وأمر أن يحط رحله وفي لفظ أن أبا أيوب قال له أئذن لي أن أقفل رحلك وأذن له واحتل
أبو أيوب رحله فوضعه في بيته أي وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته فسكانت
عنده أي وذكر بعضهم أن أبا أيوب لما نقل رحله أناخ الناقة في منزله وقد يقال
لا مخالفة لجواز أن يكون أسعد أخذ بزمامها بعد ذلك فكانت عنده أي وعن أبي
أيوب رضي الله تعالى عنه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اقترعت الانصار
أيهم ياويه فقرعتهم الحديث وقد يقال مراده بالانصار أهل تلك المحلة التي بركت فيها
الناقة وذكر السهلي أنها لما ألفت جرائنها في دار بني التجار أي في محل من محلاتها
جعل رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر أي وكان من صالحى المسلمين بنفسه، وجاء
أن تقوم فينزل في دار بني سلمة فلم تفعل وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال خير دور
الانصار بنو التجار ثم بنو عبيد الأشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور
الانصار خير ولما بلغ ذلك سعد بن عباد وجده في نفسه وقال خلقنا فكم آثر
الأربع أسرجوا إلى حماري آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر كلامه أن أحته
سول فقال أنذهب لترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم أعلم أوليس حسبك أن تكون رابع أربع فرجع وقال الله ورسوله أعلم وأمر
بجماره فحل عنه وفي رواية قال له اجلس ألا ترضى أن سمى رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم في الأربع الدور التي سمى فنى ترك فلم يسم أكبر من سمى فأنهى سعد
ابن عباد عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت جويريات من بني
التجار بالدقوف يتلن

نحن جوار من بني النجار يا حبيذا محمد من جار

فخرج اليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنخيتنني وفي رواية أنخيتني وفي قلن
نعم يا رسول الله فقال الله يعلم أن قلبي يحبكم وفي رواية والله أحبكم وفي رواية
وأنا والله أحبكم والله أحبكم قال ذلك ثلاثاً وهو ذا دليل لسماع
الغناء على الدف من المرأة لغير العرس ويدل لذلك أيضاً ما جاء عن ابن عباس
مرفوعاً أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا سباطين وجاءت جارية يقال لها
سيرين معها مزهر تختلف به بين القوم وهي تغنيهم وتقول

هل على وجهكم * ان لهوت من حرج

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شاء الله تعالى * وما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان من جوارى الانصار يغنيان وفي رواية يضربان بدفين فاضطجع صلى الله عليه وسلم على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر رضي الله تعالى عنه فانتهرني فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعها وفي رواية قال أبو بكر بمزموذ وفي رواية بمزمار وفي لفظ بمزمار الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك مرتين وانتهرني وكان صلى الله عليه وسلم متغشياً بثوبه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف فقال دعها يا أبا بكر فانها أيام عيدها لأن تلك كانت أيام منى وقيل كان يوم عيد الفطر وقيل الاضحى ولا مانع من تعدد الواقعة * أقول في البخاري عن الربيع بن معوية أنه صلى الله عليه وسلم دخل عليه اغداة بني عليماء وعندها حوريات يضربن بالدف ينشدن من قتل من آباءهن يوم بدر حتى قالت جارية وفينا نبي بهلم ما في غد فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين وفي حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله سالماً فأضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت فاضربي فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحتها وقعدت عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليغرق منك يا عمر اني كنت جالسا وهي تضرب ودخل أبو بكر وهي تضرب فلما دخلت أنت ألقت الدف أي واذا كان الشيطان يخاف منك فبالك يا امرأة ضعيفة العقل ولا ينال في هذا أي سماعه الغناء أيضا من المرأة مع الضرب على الدف ما تقدم في باب ما يحفظ به صلى الله عليه وسلم في صغره من أمر الجاهلية لان الدف ثم كان معه مزمار بخلافه هنا وتسمية أبي بكر رضي الله تعالى عنه الدف مزمارا لانه كان يعتد بحرمته ذلك شبهه بالمرمار المحرم سماعه * قال بعضهم واعلم أن السماع في طريق القوم معروف وفي الجوازب الى المحبة معدود ووصوف وقال بعض آخر انه من أكبر مصائد النفوس أي والرجوع بها الى الله تعالى وقد شوهد تأثير السماع في الحيوانات غير الناطقة بل في الاشجار ومن لم يحركه السماع فهو فاسد المزاج غليظ الطبع * وعن أبي بشر ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر مرا بالحشيشة وهم يلعبون ويرقصون ويقولون

يا أيها الضيف المخرج طارفا * لولا مررت بال عبد الدار
 لولا مررت بهم تريد قراهم * منعولك من جهد ومن اقتار
 أي لم يذكر عليهم فيه أمستدل أعتنا على جواز الرقص حيث خلا عن التكسر فقد صحت
 الأخبار وتواترت الآثار بانشاد الأشعار بين يديه صلى الله عليه وسلم بالأصوات
 الطيبة مع الدف وبغيره وبذلك استدل أعتنا على جواز الضرب بالدف ولو فيه
 جلابيل لما هو سبب لأظهار السرور وعلى جواز انشاد الشعر واستماعه حيث خلا
 عن مجبول غير نحو فاسق متجبا هريرة عنه وخلا عن تشبيب معين من امرأة أبو غلام
 والخلاف انما هو في سماع الملاهي كالأوتار والمزامير وخوف الفتنة من سماع صوت
 المرأة أو الامرء الجميل وتقل عن الجنيده أنه قال الناس في السماع أي سماع الآلات
 على ثلاثة أصناف العوام وهو حرام عليهم لبقاء نفوسهم والزهاد وهو مباح لهم لحصول
 مجاهداتهم والعارفون وهو مستحب لهم لحياة قلوبهم وذكر نحوه أبو طالب المكي
 وصححه السهروردي في عوارف المعارف وفي كلام بعضهم جبلت النفوس حتى غير
 العاقلة على الاصغاء إلى ما يحسن من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف
 على رأس دأود عليه الصلاة والسلام لسماع صوته لكن يشكل على ذلك ما أخرجه
 ابن أبي شيبة عن صفوان بن أمية وهو من المؤلفات قال كنا عند النبي صلى الله عليه
 وسلم إذ جاء عمرو بن قرقة فقال يا رسول الله إن الله كتب على الشجرة فلا أنال
 الرزق إلا من دفي بكفي فاذن لي في اغناء من غير فاحشة فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم لا ذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت أي عدو الله أي باعدوا الله لقد وردت الله
 طيبا فاخترت ما حرم الله عليكم من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله أما قلت
 لو قلت بعد ذلك هذه المقالة لضربتك ضربا وجيعا إلا أن يقال هذا النهي إن صح محمول على
 من يتخذ ضرب الدف حرفة وهو مكره وتزيها وقوله صلى الله عليه وسلم اخترت
 ما حرم الله عليكم إلى آخره لا بما نفع في التنفير عن ذلك ونزل صلى الله عليه وسلم
 على أبي أيوب وقال المرء مع رجليه أي بعد أن قال أي بيوت أهلنا يعني أهل تلك المحلة
 من بني النجار أقرب فقال أبو أيوب داري هذا وقد حططنا رحلك فيها فذهبت تلك
 الكلمة أي التي هي المرء مع رجليه مثلا وقال اذهب فمحي لنا مقبلا فذهب فمحي ذلك
 ثم جاء فقال يا نبي الله قد هيا أن مقبلا فقم على بركة الله تعالى ونزل معه صلى الله عليه
 وسلم زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه أقول وفي رواية فتنازع القوم أيهم ينزل
 عليه أي كل يحرم على أن يكون دأوده من لا أي مقبلا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لا كرمهم بذلك فليأصيح

هذا حيث أمر وحيد شديكون قوله صلى الله عليه وسلم أنزل الآية أي عند تلك الآية ولا يخالف هذا ما قبله من قول بني النجار سلم اليها وقوله لهم إنها مأمورة لجواز أن يكون أمراً لغزول عليهم وأعلم أن خصوص البقرة والمحكمة من محلات بني النجار التي ينزل بها من دراهم ما تبرك به الناقة وهو فيه أنه بعد مع ذلك أي مع قوله المذكور أي أنه ينزل على بني النجار سؤال غير بني النجار في النزول عنده إلا أن يقال لعل السائلين له صلى الله عليه وسلم في ذلك لم يبلغهم قوله المذكور أو جوزوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك رأى وقد أشار إلى نزوله صلى الله عليه وسلم على بني النجار الإمام السبكي في تأنيته بقوله

نزلت على قوم بأعين طائر ۞ لأنك ميمون السنا والتقية

فيا لبني النجار من شرف به ۞ يحبرون أذيال المعاني الشريفة

وهذا السياق يدل على أن تنازع القوم وقوله لم المذكور كان في تحليلة وهو في قباء وهو يرد قول بعضهم يشبه أن يكون ذلك في أول قدومه صلى الله عليه وسلم من مكة قبل نزوله قباء لا في قدومه باطن المدينة فالمراد بأهل المدينة أهل قباء ويرد قول سبط ابن الجوزي لعله نزل على بني النجار ليلة انتهى أي تلك الليلة ثم اتصل إلى بني عمرو بن عوف أي في قباء هذا وفي رواية عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى ملا من بني النجار فجاؤا متقلدين سيوفهم قال أنس فكأنني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر رديفه وملا من بني النجار حوله حتى أناخ بغناء أبي أيوب وهذه الرواية وقع فيها اختصار كبير ويقال أنه صلى الله عليه وسلم عرج على عبد الله ابن أبي بن سلول وكان جالساً مع تيسا وأراد النزول عليه فقال له اذهب إلى الذين دعوك ونزل عليهم فقال له سعد بن عبادة يا رسول الله لا تجدي نفسك من قوله فقد قدمت علينا وانزعج تريد أن تملكه وقد وقع له في بعض الأيام أنه صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله لو أتيت عبد الله بن أبي بن سلول أي تألفه لكرن ذلك سبباً لسلام من تخلف من قومه ولينزل ما عنده من اتفاقاً فأنطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حماراً وأطلق المسلمون يمشون معه فلما أقام النبي صلى الله عليه وسلم قال له اليك عني والله لقد أذاني تنن حمارك فقال رجل من الأنصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشمته فغضب لكل واحد منهما أصحابه وكان بينهما ضرب بالجر يد واليد

والله مال فقل وان طاققتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحو بينهما كذا في البخاري وفيه
أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ابن أبي بن سلول وهو في جماعة فقتل
ابن أبي لقد عثا ابن أبي كبشة في هذه البلاد فسمي بها ابنه عبد الله رضى تعالى عنه
فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه برأسه فقال له صلى الله عليه وسلم
لا ولكن برأيا لك وكان أي جميل الصورة مختلا بالجسم فصيح اللسان وهو المعنى بقوله
تعالى وإذا رأيتهم فمضوا بكم إلى الله ولكنه متبوعا أي فيه بصيغة الجمع
وهو من الزهري أخبرني عروة بن أسامة ابن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركب حمارا على كاف وأردف أسامة وراه ويعود سعد بن عباد في بني الحارث بن
الخرزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل
أن يسلم عبد الله بن أبي بن سلول فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركون
عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فثار غبار من مشى الحمار
فغمر ابن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم ثم نزل ودعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال ابن أبي المرء انه لا احسن
ما تقول ان كان حقا فلا تؤذينا به في مجلسنا ارجع الى رحلك فن جاءك فاقصص
عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشانا فانما يحب ذلك واستب
المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يبادرون فلم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يحفضهم حتى سكنوا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابة حتى دخل
على سعد بن عباد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم تسمع ما قال
أبو حباب يعني ابن أبي قال كذا وكذا فقال سعد بن عباد يا رسول الله اعف عنه
وأصفح فوافقه الذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك
وقد اصطلح أهل هذه البصرة على أن يتوحدوه فيعصبوه بالعصاة فلم يرد بالحق الذي
أعطاه الله شرق فذلك الذي فعل به ما رأيت فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله أعلم ومكث صلى الله عليه وسلم ببيت أبي أيوب الى أن بنى المسجد
وبعض مساجد كنهه وقد مكث في بناء ذلك من شهر ربيع الاول الى شهر صفر
من السنة القابلة أي وذلك اثنا عشر شهرا وقيل مكث ببيت أبي أيوب سبعة أشهر
وقال ولما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الى المدينة
تحول المهاجرون أي غالبهم أخذوا مما يأتي فتنافس فيهم الانصار ان ينزلوا عليهم
حتى اقترعوا فيهم بالسهمان فأنزل أحد من المهاجرين على أحد من الانصار الا
بقرة بينهم فكان المهاجرون في دور الانصار وأموالهم انتهى وكان من جملة محل

مسجد صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة اسعد بن زرارة رضى الله تعالى عنه
 وكان ابو امامة يجمع فيه بين يليه بناء في بعض مرید لتمر السهل وسهيل أى يجفف
 فيه التمر ويراد في المربى الجرين والمسطح والبيدر وهو ما يبسط فيه الزرع أو التمر
 للتجفيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى في ذلك المسجد قال فعن أم زيد
 ابن ثابت أنها قالت رأيت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة يصلى بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناء في مرید سهل
 وسهيل قالت فكأننى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم وصلى بهم
 في ذلك المسجد وبناء أى مع ادخال بقية ذلك المرید فهو مسجد رحيته لا يخالف
 ذلك قول الحافظ الدمشقى عن الزهرى قال بركت ناقة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عند موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ يصلى فيه
 رجال من المسلمين قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وكان مرید السهل وسهيل وكان
 جدارا محذرا ليس عليه سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان أسعد بن زرارة بناء
 وكان يصلى بأصحابه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أى ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صار يصلى فيه وهو فى الامتاع
 كان أسعد بن زرارة بنى فيه جدارا تحياء بيت المقدس كان يصلى اليه عن أسلم
 قبل قدوم مصعب بن عمير ثم صلى بهم اليه مصعب هذا كلامه وتعلم ما فيه لما قدمناه
 فى قدوم مصعب المدينة لكن فى البخارى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى
 فى مريض الغنم قبل أن يبنى المسجد أى ولعله اتفق له ذلك فى بعض الاوقات لانه
 صلى الله عليه وسلم كان يصلى حيث أدركته الصلاة ثم انه صلى الله عليه وسلم بعد
 ذلك سأل أسعد بن زرارة أن يبيعه تلك البقعة التى كان من جملتها ذلك المسجد
 ليحدها مسجدا فانها كانت فى يد ليتيمين فى حجره وهما سهل وسهيل وقيل كانا
 فى حجر معاذ بن عفراء قال فى الاصل وهو الاشتهر فى المواهب أن الاقل هو
 المرجح واليتيمان المذكوران من بنى مالك بن النجار وقيل كانا فى حجر أبى أيوب
 الانصارى قال بعضهم والظاهر أن الكل أى من أسعد ومعاذ وأبى أيوب فكانوا
 يتكلمون لليتيمين لانهم يتوعم قسما بالى حجر كل وقد عرض أبو أيوب عليه
 صلى الله عليه وسلم أن يأخذ تلك الارض ويغرم لليتين قيمتها فأبى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأبتاعها بعشرة دنانير اذاها من مال أبى بكر أى وفى رواية
 فدعا الغلامين فساومهما بالمربى فقالا له به لك يا رسول الله فأبى أن يقبله منهما
 هبة حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وأمر أبى بكر أن يعطيهما ذلك أى وحينئذ يكون

وصفهما باليتم باعتبار ما كان وفي رواية أرسل صلى الله عليه وسلم إلى ملا من بني الجار ولعلهم من تقدم وهم أسعد ومعاذ وأبو أيوب ومعهم سهيل وسهيل فجاءوه صلى الله عليه وسلم فقال تامنوني بحايطكم هذا أي خذوا مني ثمنه قالوا لا يا رسول الله والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله فأبى أن يأخذهم إلا بالثمن وهو قال وجاء أن أسعد بن زرارة عوض اليتيمين من تلك الأرض فخلأى له في بني يساضة وقيل أرضاهما فيها أبو أيوب وقبيل معاذ بن عفراء وطريق الجمع بين ذلك أنه يحتمل أن كلام من أسعد وأبي أيوب ومعاذ بن عفراء دفع للغلامين شيئاً أي زيادة على العشرة فأنير فنسب ذلك لكل منهم وهو جاء أنه كان في تلك الأرض قبور جاهلية فأمر بها صلى الله عليه وسلم فنبشت وأمر بالعظام فألقيت انتهى أي وفي رواية وأمر بالعظام أن تغيب أي وفي رواية كان في موضع المسجد فخل وخرب أي حفر ومقابر للمشركين فأمر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالحرب فسويت وبالنخل فقطعت أي وفي سيرة الحفاظ الديماطي فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل الذي في الحديقة أي وهي تلك الأرض التي كانت مربداً أي وسمى حديقة لوجود النخل به وأمر بالغرقد الذي فيه أن يقطع أي والغرقد شجر معروف وبقية الغرقد مقبرة أهل المدينة وشجر الغرقد يقال له شجر اليهود فإنه لا يدل على اليهودي إذا توارى به عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله للدجال وتجنده من اليهود فأذا توارى اليهودي بشجرة ناداه ياروح الله ههنا يهودي فيأتي حتى يقف عليه فاما أن يسلم واما أن يقتل الأشجار الغرقد فإنه لا يدل على اليهودي إذا توارى به فقبل له شجر اليهود لذلك وهو قال وكان في المربد ماء مستعمل فسروه حتى ذهب والمستعمل الذي ينشع ويظهر من الأرض ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بأتخاذ الابن فاتخذوا بني به المسجد وجاء أنه صلى الله عليه وسلم عند الشروع في البناء وضع لبنة ثم دعا أبا بكر فوضع لبنة أي بجانب لبنته صلى الله عليه وسلم ثم دعا عمر فوضع لبنة بجانب لبنة أبي بكر ثم جاء عثمان فوضع لبنة بجانب لبنة عمر أي وقد أخرج ابن حبان لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجراً وقال لا بي بكر وضع حجرك إلى جنب حجري ثم قال لا عمر وضع حجرك إلى جنب حجري أي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك إلى جنب حجري عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدى قال أبو زرعة أسناده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وفي رواية هؤلاء ولاية الأمر بعدى قال ابن كثير وهذا الحديث بهذا الإسناد غريب جداً قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعثمان ما ذكر أي

شفع جبرك الى جنب جبر عمر بردي من زعمهم أن ما ذكره صلى الله عليه وسلم إشارة
 الى قبورهم أي اذ لو كان إشارة الى ذلك لمدفن عثمان بجانب عمر كما دفن عمر
 بجانب أبي بكر بل هو إشارة الى ترتيب الخلافة أي لانه لا يستفاد من قوله صلى الله
 عليه وسلم هؤلاء الخلفاء بعدى الا ذلك وعن ثم جاء في رواية فستل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أما الخلافة من بعدى وتصحيح الحاكيم لما ذكر
 يظهر الترتيب في قول بعضهم ان هذا الميجي في الصحيح الا أن يريد صحيح الشيخين وأما
 قوله قال البخاري في تاريخه ان ابن حبان لم يتابع على الحديث المذکور لان عمر
 وعثمان وعلياً قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم فقد يقال عاب معناه لم ينص
 على استخلاف أحد بعينه عند موته وذلك لا ينافي الاشارة الى وقوع الخلافة لهؤلاء
 بعد موته لا ينافيه قوله هؤلاء الخلفاء بعدى لجواز أن يراد الخلافة في العلم ثم رأيت
 ابن جبر الهيثمي أشار الى ذلك حيث قال قلت هذا أي وضع تلك الأحكام وقوله
 صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء بعدى مع احتياجه للخلافة في العلم والارشاد بمقتدم
 على وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت فليس كما نصصا من المأرض هذا
 كلامه ثم قال فلا بأس ضموا أي التجارة فوضعوا أو فع بالتجارة أي قريب من ثلاثة أذرع
 وثني باليمن وجعل عضاديته أي بجانبه بالتجارة وسقفه بالجريد وجعلت عضدتي
 رواية سواريه من جذوع النخل وطول جداره قامة أي كان ارتفاعه قد رفاة قال
 عن شهر بن حوشب قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى المسجد قال
 ابنوا لي عريشا كعريش موسى فقامت وتحشبات وظلة كظلة موسى والامرأعجل
 من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام أصاب رأسه السقف انتهى أي فالمراد
 اجعلوا سقفه يكون بحيث اذا قامت أصاب رأسه السقف أو رفعت يدي أصابت
 السقف والجمع بين هاتين الروايتين يدل على أن المراد ما هو قريب من ذلك بحيث
 لا يكون كثير الارتفاع فلا ينافي ما يأتي من أمر يجعل ارتفاعه سبعة أذرع
 فليتأمل وهو في سيرة الخافظ الديماطي فقل له ألا تسقف فقال عريش كعريش
 موسى خشبات وقيام أي وقيل للحسين ما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ لعريش
 يبنى السقف وهو في رواية لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء المسجد قال
 قيل لي أي قال له جبريل عريش كعريش أخيك موسى سبعة أذرع طولا في السماء
 أي وكان سبعة أذرع بحيث يصيب رأسه ولا يزخرفه ثم الامرأعجل من ذلك
 أي وفيه أن هذا يقتضي أن موسى كان طوله سبعة أذرع وهو يخالف ما اشتهر
 ان قامت موسى كانت أربعين ذراعا وعصاه كذلك وثبته كذلك وقد جاء ما أرت

بتشديد الساجد أي ولعل قوله ذلك كان للمجمع الانصار ما لا وجاؤه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابن هذا الساجد وزينه الى متى تصلي تحت
هذا الجريد وجاء لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد وجاء من اشراط
الساعة أن يتباهى الناس في المساجد أي بزخرفتها كما تزخرف اليهود والنصارى
كنائسهم وبيوتهم ولم يكن على السقف كبير طين اذ كان المطر ينكف أي يتزل
منه ماء المطر الخصال الطين عليهم بحيث يمتلى أي المسجدة طية نا فقالوا يا رسول الله
لو أمرت قطين أي جعل عليه طين كثير بحيث لا يتزل منه المطر فقال لا عريش
كعريش موسى فلم يتزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا أنه
عمل فيه المسلمون المهاجرون والانصار وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
ليرقب المسلمين في العمل فيه قال فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم صار ينقل اللبن
أي في ثيابه وفي رواية في رداءه حتى اغبر صدره الشريف وصار يقول
هذا الجمل لاجال خبير هذا ابروينا وأطهر

أي هذا المحول من اللبن ابرو أطهر ياربنا مما يحمل من خبير من فحوا التمر والنبيب
فالجمال بالحاء الموله بمعنى المحول ووقع في رواية بالجيم جمع جل قال بعضهم وله وجه
والاقل أطهر ولا يحسن هذا الوجه الا اذا كانت جمال خبير أنفس من جمال غيرها
وصار يقول

اللهم ان الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهجرة

قال البلاذري وهذا القول لامرأة من الانصار وتماه

وعافهم من حر فارسا عره فاتها الكافر وكافره

والذي في البخاري فانه فر لا انصار والمهاجرة والله صلى الله عليه وسلم هو الذي
أخرجه عن الوزن كما هو عاده في انشاء الشعر كما سيأتي وفي لفظ فأصلح وفي لفظ
ما كرم وفي رواية اللهم لا خير الاخير الا آخره فارحم المهاجرين والافاضه وفي رواية
فانصر الانصار والمهاجرة وهو عن الزهري انه كان يقول اللهم لا خير الاخير الا آخره
فارحم المهاجرين والانصار لانه كان لا يقيم الشعر أي لا يأتي بموزون او لومته مثلا
وفيه أنه مع قوله اللهم ان الاجر الى آخره لا يكون شعرا موزونا الا أن حذف ال من
اللهم وقال لا هم وكسر همزة فارحم وحيث ذكر كون المرأة من الانصار انما نسقت
بذلك أي قالت لا هم الى آخره وهو صلى الله عليه وسلم هو الذي غيره وقد نقل
عن الزهري أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا
الجمال البيت ولم أقف على فائده وسيأتي عن الزهري أنه من انشائه صلى الله عليه

وسلم وسياقي ما فيه * وفي كلام بعضهم قال ابن شهاب يعني الزهري لم يبلغنا في الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم تمثيل بيت شعر تام أي موزون إلا هذه الأبيات قال ابن عائد أي التي كان يرتجز بهن وهو ينقل الابن لبناء المسجد أي وفيه أن هذا يخالف لما تقدم عن الزهري أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا إلا قوله هذا الجمال فلا يحسن أن يفسر كلامه بذلك على أنه تمثيل بيت شعر تام موزون غير ذلك * فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم جعل يدور بين قتلى بدر ويقول

نفلق هامنا من رجال أمرة * علينا وهم كانوا أعمى والألم
وفي المواهب وقد قيل إن الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده أي ولذلك جاء ما أبالي ما أوتيت إن أنا قلت الشعر من قبل نفسي * وفي الكشاف وقد صح أن الأنبياء معصومون من الشعر ولا دليل على منع انشاده أي الشعر موزونا متمثلا أقول نقل الحافظ الدمي طي عن الزهري أنه كان يقول أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا من الشعر إلا ما قد قيل قبله إلا قوله

هذا الجمال لا جمال خبير * هذا أبرر بنا وأطهر

أي فانه من قوله وهو يخالف ما تقدم عنه ولعله سقط من عبارة الزهري المذكورة شيء والأصل أنه لم يقل شيئا من الشعر إلا ما قد قيل قبله ولم يقل ما قبله تاما أي موزونا إلا قوله هذا الجمال إلى آخره فلا يخالف ما تقدم عنه وكونه كان لا يفهم الشعر أي لا يأتي به موزونا ولو متمثلا هو المنقول عن عائشة رضي الله تعالى عنها فقد قيل لها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي بشيء من الشعر فقالت كان أنقض الحديث إليه الشعر غير أنه كان يتمثل ويجعل أوله وآخره وأوله أي غالبا كان يقول ويأقيلك من لم تزود بالآخبار ويقول كفي بالاسلام والشيب لأمراءنا أي وذلك قول سهيم بجملة مصغرا عبد بن الحساس شاعر مشهور محضرم كفي الشيب والاسلام لأمراءنا وما غير ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الصديق رضي الله تعالى عنه إنما قال الشاعر كذا فأعاده صلى الله عليه وسلم كالا قول فقال الصديق أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول سهيم

الحمد لله جدا لا انقطاع له * فليس احسانه عنا بمطوع

قال أحسن وصدق وقول الصديق أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لا يجري الشعر على لسانه موزونا * وقد قيل له صلى الله عليه

وسلم من أشعر الناس قال الذي يقول

ألم تريا في كلما جئت طارقا * وجدت بها وان لم تطيب طيبا
الاصل وجدت بها طيبا وان لم تطيب وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقول له بأبي
أنت وأمي يا رسول الله ما أنت بشاعر ولا راوية * والمراد يكون الشعر أبغض اليه
أي الا تيان به والافقد كان يسمع الشعر كما تقدم ويستنشد * فقد ذكر بعضهم
أنه صلى الله عليه وسلم كان يستنشد الخمساء أخت صفراء * ويعجبه
شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيه يا خناس ويومي بيده وقد قال بعضهم
أجمع أهل العلم بأنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها ومن شعرها في أخيها
المذكور

أعني جودا ولا تحمدا * الاتيكيان لصخر الندا
طويل النجاد عظيم الرماد * وساد عشيرته أمردا
* والجلال السيوطي كتاب سماه نزعة الجلساء في أشعار الخمساء وقولنا
في قول عائشة أنه كان يتمثل بالشعر ويجعل أوله آخره أي غالباً حتى لا ينسافي
ما جاء عنها كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويأتيك بالآخبار من لم تزود وقولها ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد شعرا الايتا واحدا
تغال بماتوى تكن فلقما * يقال لشيء كان لا يتخلفا
* وفي الخصائص الكبرى قال المزني ولم يبلغني أنه صلى الله عليه وسلم أنشد بيتا
تاما على رويته بل اما الصدر كقول ليلى ألا كل شيء ما خلا الله باطل
او العجز كقول طرفة ويأتيك بالآخبار من لم تزود أي وفيه ما تقدم عن عائشة
وكقوله وقد أنشده أعشى ابن مازن أبياتا في ذم النساء آخر تلك الابيات وهن شعر
غالب لمن غلب فجعلى صلى الله عليه وسلم يقول وهن شر غالب لمن غلب فان أنشد
بيتا كاملا غير ما غلبا لما تقدم كبيت العباس بن مرداس أي فانه صلى
الله عليه وسلم قال يوما للعباس بن مرداس أدأيت قولاك وفي لفظ أنت القائل
أصبح نهي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة * فقبل له انما هو بين عيينة
والاقرع فقال عليه الصلاة والسلام انما هو الاقرع وعيينة فقال أبو بكر رضي
الله تعالى عنه بأبي أنت وأمي يا رسول الله وفي لفظ أشهد أنك رسول الله ما أنت
بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك انما قال بين عيينة والاقرع كما أنه لا ينبغي لك أن تكون
شاعرا كما قال الله لا ينبغي لك أن تكون روايا للشعر أي بأن تأتي به على وجهه
أي لا يكون شأنك ذلك مساعدة عن الشعر وكون شأنه ذلك لا يسافي وجوده منه

على وجهه في بعض الاحيان فليتأمل من بعضهم ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط أي موزونا وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن المواهب لأنه يجوز أن يكون هذا المنقول عن عائشة وعن المزني وعن بعضهم كان أغلب أحواله كما قدمناه في المنقول عن عائشة ثم رأيت في الامتاع أشارة إلى ذلك بقوله وربما أنشد صلى الله عليه وسلم البيت المستقيم في النادر وهو وقول المواهب لا دليل على منع انشاده متمثلاً أي دائماً وأبداً ويدل لذلك قول الزهري أنه لم يقل بتمام موزونا متمثلاً به الا قوله هذا الجمال إلى آخره وفيه ما علمت ولا يخفى أن الشعر عرف بأنه كلام عربي موزون عن قصد قل البدو الدمياطي وقولنا عن قصد يخرج ما كان وزنه اتفاقاً كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها أي من محور الشعر الستة عشر وقد ذكرها الجلال السيوطي في نظمه للتخمين وذلك كافي قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكقوله تعالى وجفان كالجوابي وقد وردت راسيات وقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب وكلمات شريفة تبوءة جاء الوزن فيها اتفاقاً غير مقصود كافي قول النبي صلى الله عليه وسلم هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت أي بناء على تساميه أنه من قوله صلى الله عليه وسلم والافقد قيل أنه من قول عبد الله ابن رواحة أي فإن ذلك مذكور في أبيات قالها في غزوة مودة وقد صدمت أصبعه فدميت وكبدل في سبيل الله في كتاب الله ولا مانع أن يكون ابن رواحة أدخل ذلك البيت في تلك الأبيات التي صنفها كما تقدم وفي كلام ابن دحية ولا يمر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضروب الرجز إلا ضربان منهوك ومشطور فالمنهوك أنا النبي لا كذب والمشطور هل أنت إلا أصبع دميت وقيل البيت الواحد لا يكون شعراً على أنه قيل إن الرجز ليس من الشعر عند الأخفش خلافاً للخليل أي فإن الأخفش احتج على أن الرجز ليس بشعر راداً على الخليل ومن تبعه القائلين بأنه من الشعر حيث قال لا تحبن عليهم بحجة أن لم يقرأوا بها كفروا ولو كان شعراً ما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا كلامه قال في النور والصحيح أنه شعر أي موافقة للخليل وقد علمت أن ما جرى منه على لسانه صلى الله عليه وسلم ليس شعراً لعدم قصده فليتأمل وهو قد نقل المأوردى من أئمتنا أنه كما يحرم عليه قول الشعر أي انشأوه يحرم عليه روايته أي دون أنشاده متمثلاً وفرق بعضهم بين الانشاد والرواية بأن الرواية يقول قال فلان كذا وأما انشاده متمثلاً فلا يقول ذلك هذا كلامه وفيه أنه قال لما قيل له من أشعر الناس قال الذي يقول إلى آخره وهو لأعباس بن مرداس

أنت القائل إلى آخره قال ذلك البعض وكان الفرق بين الرواية والافتشاد أن في قوله قال فلان فيه رتبة للقائل بسبب قوله وهذا تضمن لرفع شأن الشعر والمطالع منه الأعراض عن الشعر من حيث كونه شعرا وفيه أن الصديق قال له عند كل من الرواية والافتشاد لست برواية كما تقدم وعن الخليل كان الشعر أحب إليه صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام أي وقديما قال لا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان أبغض الحديث إليه صلى الله عليه وسلم الشعر لأن المراد بالشعر الذي يحبه ما كان مشتملا على حكمة أو وصف جميل من مكارم الأخلاق والذي يبغضه ما كان مشتملا على مافية هجئة أو هجو ونحو ذلك ومن ثم قيل الشعر كلام حسنه حسن وقبيح قبيح وفي الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيح كقبح الكلام الشعر الحسن أحد الجمالين يكسوه الله المراء المسلم وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إذا خفي عليكم شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإنه الشعر ديوان العرب وفي كلام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه نعم الآيات من الشعر يقدمها الرجل في صدر حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها أثم الأثم والحاصل أن الحق الحقيقي بالاعتماد عليه تجتمع الأقوال أن المحرم عليه صلى الله عليه وسلم أنما هو إنشاء الشعر أي الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله تعالى وما علمناه الشعر فإن فرض وقوع كلام موزون منه صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه صلى الله عليه وسلم أنه إذا أنشد بيتا من الشعر متمثلا أو مسندا للقائل لا يأتي به موزونا وربما أتى به موزونا وأدعى بعض الأدباء أنه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر أي يأتي به موزونا قصد أولئك أنه لا يتعاطاه أي لا يقصد الاتيان به موزونا قال وهذا أثم وأكل مما لو قلنا بأنه كان لا يحسنه وفيه أن في ذلك تكذيبا للقرآن وفي التهذيب للبغوي من أئمتنا قيل كان صلى الله عليه وسلم يحسن الشعر ولا يقوله والأصح أنه كان لا يحسنه ولكن كان يميز جيد الشعر وردثه ولعل المراد بين الموزون منه وغير الموزون ثم رأيت في ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعرض في كلامه بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال بعضهم والحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع أن الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره أن القرآن منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى أمر الشعراء

القبيل بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والابذاء
دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله تعالى نبيه عنه ولاجل شهر الشعر
بالكذب سمى أصحاب البرهان والقياسات المؤدية في أصح كبر الأمر إلى البطلان
والكذب شعريه وقد جاء التنفير عن انشاء الشعر في المسجد قال صلى الله عليه وسلم
من رأيتهم ينشد شعرا في المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات والاخذ به مومه
فيه من العسر ما لا يخفى ❦ وفي العرائس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال من قال آدم قد قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورحى آدم بالاثم وأن محمدا
والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كلهم في النهي عن الشعر سواء ❦ وفي كلام
الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له اعلم أن
الشعر محل الاجال والافز والتورية أي ما رمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيئا ولا الغزنا
ولا خاطبنا به شيئا ونحن نريد شيئا آخر ولا أجاننا له الخطاب بحيث لم يفهمه وأطال
في ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة أوائل السور ولعله رضي الله تعالى
عنه لا يرى أن ذلك من التشابه أو أن التشابه ليس مما استأثر الله بعلمه والله
أعلم ❦ ولما رآته صلى الله عليه وسلم الصحابة ينقل الابن بنفسه دأبوا في ذلك أي
في نقل الابن أي وهو المراد بالهضر في قول بعضهم وجعل أصحابه ينقلون الصخر
أو المراد الصخر الذي يبني به الجدار وجانب الباب كما تقدم حتى قال قائلهم

لئن قعدنا والنبي يعمل ❦ لذلك منا العمل المضيع

وجعل يحمل كل رجل لبنة لبنة وعمار بن ياسر يحمل لبنتين لبنتين فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينقض التراب عن رأس عمار ويقول يا عمار ألا تحمل كما
تحمل أصحابك قال إني أريد الأجر من الله تعالى ❦ وفي رواية كان يحمل لبنة عن
نفسه ولبنة عنه صلى الله عليه وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره
وقال يا ابن سمية للباس أجر ولك أجران وآن خرزادك أي من الدنيا شربة من لبن
❦ وجاء في حق عمار بن سمية ما عرض عليه أمران قط الاختار لا رشد منهما ما إذا
اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وتقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة
وتدعوك إلى النار وعمار يقول أعوذ بالله وفي رواية بالرجل من الفتن أي وهذا
السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يستمر ينقل الابن بل نقل ذلك في بعض
الاقوات ❦ وفي مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال أخبرني من
هو خير مني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين شغل بحفر الخندق جعل
يسمع رأس عمار ويقول ابن سمية تقتلك فئة باغية وفي رواية تعيين من أبهم

أبو سعيد وهو أبو قتادة وزاد في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق وكان الناس يحملون لبننة لبننة أي من الحجارة التي تقطع وعماراته من وجع كان به فجعل يحمل لبنتين قال لعمار بنوسال يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية ثم رأيت بهضوم قال يشبه أن يكون ذكر الخندق وهما أوقالها عند بناء المسجد وقامها يوم الخندق هذا كلامه أي ويكون عمار بن ياسر في الخندق قد صار يحمل الحجرين وكان في بناء المسجد يحمل اللبنتين وكان عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه رجلا متظفأ أي مترفها فكان إذا حمل اللبنة يجافي بها عن ثوبه لئلا يمس به التراب فان أصابه شيء من التراب نفذه فنظر إليه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأنشد يقول أي مباسطة مع عثمان بن مظعون لا طعة نافيه

لا يستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها قاثما وقاعدا

ومن يرى عن التراب حائدا

أي وكان عثمان هذا من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وقال لا أشرب ثم أبانته بقلبي ويضعتني من هو أدنى مني وهو ذكر ابن اسحاق قال سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز هل تمثل به علي أو أنشأه فكل يقول لا أدري فسمع ذلك الرجز عمار بن ياسر فصار يرتجز بذلك وهو لا يدري من يعني بذلك فمرتجز بذلك علي عثمان فظن عثمان أن عمارا يقصد التعريض به فقال له عثمان يا ابن سمية ما أعرفني بمن تعرض به لتسكفن أولا تعرضن بهذه الحميدة لحديدة كانت معه وجهك وفي لفظ والله أني أرا في سأعرض هذه العصا بأنفك له صاة كانت في يده فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وقال ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني ووضع يده الشريف بين عينيه شريقتين فقال الناس اعمار قد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ونخاف أن ينزل فينا قرآن فقال أنا أرضيه فقال يا رسول الله مالي ولا محاسنك قال مالك ولهم قال يريدون قتلي فيحملون لبننة لبننة ويحملون علي لبنتين لبنتين أي وفي لفظ يحملون علي اللبنتين والثلاث أي ولعله حمل ثلاث لبنات في بعض الأوقات فأخذ بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح ذفرته من التراب والذفرة بالذال المعجمة الشعر الذي جهة القفا ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك تقتلك الفئة الباغية ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة أي إلى سبيلها وهو اتباع الإمام الحق لأنه كان يدعو إلى اتباع علي وطاعته وهو الإمام الواجب الطاعة اذ ذاك ويدعونه إلى السارأي إلى سبيلها وهو عدم اتباع علي وطاعته واتباع معاوية وطاعته وهو فيه أن تلك الفئة التي كان فيها قاتله كان

فيه يمنع من العصاة وهم مذورون بالتأويل الذي ظهر لهم إلا أن يقال بدعونه
 إلى النار باعتبار اعتقاده وإطلاق النبي عليه السلام حيث بدأ اعتبار ذلك * قال بعضهم
 وثقة معاوية وإن كانت باغية لكنه بنى لأفسق فيه لانه انما صدر عن تأويل يعذر
 به أصحابه انتهى أي وما زاد بعضهم في الحديث لأنهم الله شفاعة يوم القيامة
 قال ابن مسكويه من وري هذا فقد افترى في هذه الزيادة على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فانه لم يقلها اذ لم يتقبل عن من يقبل * وقال الامام أبو العباس بن
 تيمية وهذا كذب مزيد في الحديث لم يروه أحد من أهل العلم باسناد معروف وكذلك
 قوله صلى الله عليه وسلم عمار جلد ما بين عيني لا يعرف له اسناد والذي في الصحيح
 تقتل عمارا الفئة الباغية * وعن أبي العالية سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول قاتل عمار في النار * ومن العجب أن أبا العالية هذا هو القاتل لعمار
 يوم صفين فكأن أبا العالية مع معاوية وكان عمار مع علي أي ويقال ان عمارا
 لما برز للقتال قال اللهم لو أعلم رضاك عنى أن أوقد ناراً فأرعى نفسي فيها لعلت
 أو أغرق نفسي لعلت واني لا أريد قتال هؤلاء الا لوجهك الكريم وأنا أرجو أن
 لا تخيبني وجعلت يده ترتعش على الحربة أي لان عمره يومئذ كان ثلاثا وسبعين
 سنة أي وقد كان جريحاً بلين فضحك فقيل له ما يضحكك قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول آخر شراب تشربه حين تموت لبي بن رفي رواية آخر
 زادك من الدنيا شيع من اللبن ثم نادى اليوم زخرفت الجنان وزينت الحور
 الحسان اليوم نلقى الاحبة محمد اوحزبه * ولما قتل عمار دخل عمرو بن العاص
 على معاوية فرعا وقال قتل عمار فقال معاوية قتل عمار فاذا قال عمرو سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فقال له معاوية دحضت
 أي زلقت في بولك أنحن قتلناه انما قتله من أخرجه وفي رواية قال له أسكت
 فوالله ما تزال تدحض أي تزلق في بولك انما قتله على وأصحابه جاؤا به حتى ألوه
 بيننا * وذكر أن عليا رضى الله تعالى عنه لما احتج على معاوية رضى الله تعالى عنه
 بهذا الحديث ولم يسع معاوية انكاره قال انما قتله من أخرجه من داره يعني بذلك
 عليا فقال علي رضى الله تعالى عنه فرسول الله صلى الله عليه وسلم أذن قتل حمزة
 حين أخرجه * ولما قتل عمار جرد خزيمة بن ثابت رضى الله تعالى عنه سيفه وقاتل
 مع علي وكان قبل ذلك اعتزل عن الفريقين وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فقاتل معاوية حتى قتل وكان ذوالكلاع رضى
 الله تعالى عنه مع معاوية وقال له يوما لعمرو بن العاص كيف تقاتل عليا وعمار بن

يا سرفق لا لاله ان عمارا يعود الي بنا ويقتل معنا فقتل ذوالكلاع قبل قتل عمار
 ولما قتل عمار قتل معاوية لو كان ذوالكلاع حيا لمال بنصف الناس الى علي اي
 لان ذوالكلاع كان ذروه اربعة آلاف اهل بيت وقيل عذرة آلاف وهو كان عبد
 الله بن بديل بن ورقاء رضي الله تعالى عنه مع علي رضي الله تعالى عنه فلما قتل
 عمار أخذ سيفين ولبس درعين ولم ينزل يضرب بسيفيه حتى انتهى الى معاوية
 فأزاله عن موقفه وأزال أصحابه الذين كانوا معه عن موقفهم ثم قام خطيبا فحمد الله
 وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا أن معاوية ادعى ما ليس له
 ونازع الامراء له ومن ليس قبله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصالح عليكم
 بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة وادس عليهم
 الامر وأنتم والله على الحق على نور من ربكم وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة الجناة
 قاتلوهم بعددكم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
 قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الامراء له قوموا بحكم الله ولما قتل عمار ندب ابن
 عمر رضي الله تعالى عنهما على عدم نصرة علي والمقاتلة معه وقال عند موته ما أسنى علي
 شيء ما أسنى علي ترك قتال الباغية قال بعضهم شهدنا صفين مع علي بن أبي طالب
 في ثمانمائة من أهل بيعة الرضوان وقتل منهم ثلاث وستون منهم عمار بن ياسر وكان
 خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين
 كان مع علي يوم صفين كافا سلاحه حتى قتل عمار جرد سيفه وقاتل حتى قتل لانه كان
 يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار تقتله الفئة الباغية وفي
 الحديث من عادا عمارا عاداه الله ومن أبغض عمارا أبغضه الله عمار ينزل مع الحق
 حيث ينزل عمار خط الايمان بلحمه ودمه عمار ما عرض عليه أمران لا اختار الا ارشد
 منهما وهو وجاء أن عمارا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالطيب
 المطيب ان عمار بن ياسر حشى ما بين أخمص قدميه الى شحمة أذنه ايمانا وفي رواية
 أن عمارا ملأ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وهو يتخاضع عمار
 مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها خالد أميرا فلما جاء اليه صلى الله عليه وسلم استبأ
 عنده فقال خالد يا رسول الله أيسرك أن هذا العبد الاجدع يستمني فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فان من سب عمارا فقد سب الله ومن أبغض
 عمارا أبغضه الله ومن لعن عمارا لعنه الله ثم ان عمارا قام من مضيا فقام خالد فبعه حتى
 أخذ بثوبه واعتذر اليه فرضى عنه وهو عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى

عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق مع عمار ما لم يغلب عليه دلهة الكبر
وهذا الحديث من أعلام النبوة فان عمار اوقع بينه وبين عثمان بن عفان بعض
الشحناء شيع عنه أنه يريد أن يخلع عثمان فاستدعاه سعد بن أبي وقاص وكان
مريضاً فقال له ويحك يا أبا اليقظان كنت فينا من أهل الخير فما الذي بلغني منك من
السعي في الفساد بين المسلمين والتأليب على أمير المؤمنين أمعك عقلك أم لا
فغضب عمار ونزع عمامته وقال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه فقال
سعد انا لله وانا اليه راجعون ويحك حين كبر سنك ورق عظامك ونفدت عمرك
خلعت ربة الاسلام من عنقك وخرجت من الدين عرياناً كما ولدتك أمك
فقام عمار غضباً ولياً وهو يقول أعوذ بربي من فتنة سعد وعند ذلك روى
سعد الحديث وقال قد دله وخرف عمار وأظهر عمار القوم على ذلك وقال وجعلت
قبلة المسجد الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره والباب الذي كان
يقال له باب عائكة وكان يقال له باب الرحمة والباب الذي يقال له الآن باب
جبريل انتهى أي وهو الباب الذي كان يدخل منه صلى الله عليه وسلم ويقال له
باب عثمان لأنه كان يلي دار عثمان وهو الذي يخرج منه الآن الى البقيع أقول
وجعل قبلته الى بيت المقدس كان قبل أن تحول القبلة ولما حولت حولت قبلته
الى الكعبة وهذا محل قوله صلى الله عليه وسلم ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى
رفعت الى الكعبة فوضعتها اتيةها وأواءها أي أقصدها وفي رواية ما وضعت
قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة والله أعلم أي وفي كلام بعضهم
ومن الفوائد الحسنة ما ذكره غلطاً أن موضع المسجد كان ابتاعه تبع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بألف سنة وأنه لم ينزل على الكعبة أي متعاقبه
من ذلك العهد على ما دل عليه كتاب تبع أقول سيأتي أن تبع ابني للنبي صلى الله
عليه وسلم داراً بالمدينة إذا قدمها ينزل في تلك الدار وأنه يقال انها دار أبي أيوب
وقد يجمع مع بانه يجوز أن يكون ذلك المراد به دار أبي أيوب مجموعهما تلك الدار وان
تلك الدار قسمت فكان دار أبي أيوب بعضها وذلك المراد بعضها الآخر وأن الايدي
تداولت سكنى تلك الدار الى أن صارت سكناً لابي أيوب وهذا هو المراد بقول
الواهب تداولت الدار للملاك الى أن صارت لابي أيوب لكن قد يقال لو كانت الدار
مذكورة في الكتاب لذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الكتاب كما
سيأتي وصل اليه في مكة في أول البعثة ونزل به دار أبي أيوب وأخذه المراد على الكيفية
المذكورة به وذلك أي أنه ذكر له أمر تلك الدار والله أعلم قال ومكث صلى الله

عليه وسلم يصلي في المسجد بعد تمامه الى بيت المقدس خمسة أشهر ولما حوت
القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في موخر المسجد (وفي كلام بعضهم)
لما حوت القبلة لم يبق من الابواب التي صكان يدخل منها صلى الله عليه وسلم
الا الباب الذي يقال له باب جبريل عليه السلام أي فانه بقي في محله وأما باب الرحمة
الذي كان يقال له أيضا باب حاتكة فخر عن محله (وسبب وضع) الحصان في المسجد
ان المطر جاء ذات ليلة فأصبحت الارض ممتلئة فجعل الرجل يأتي بالحصان في توبه
فيبسطه تحته ليصلي عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال
ما أحسن هذا وفي رواية ما أحسن هذا البساط وقد يعارض هذا ما قيل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يحصب المسجد فبات قبل ذلك فحصبه عمر رضي الله
تعالى عنه (أقول) قد يقال لا معارضة لانه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم
لما أعجبه ذلك من فعل بعض العصابة أمره أن يحصب جميع المسجد ولان الواقع فحصب
بعضه لكن يشكل على ذلك قول بعضهم من البدع فرش المساجد الا ان يراد بالحصر
وتحويها لانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا أمر به ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك
حيث قال أقول من فرش الحصر في المساجد عمر بن الخطاب وكانت قبل ذلك
مفروشة بالحصاء أي في زمنه صلى الله عليه وسلم كما تقدم (وفي الاحياء) أكثر
معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر العصابة رضي الله تعالى عنهم اذن من عزيز
المعروف في زماننا فرش المساجد بالبسط الرقيقة فيها وقد كان يعد فرش البوارى
في المسجد بدعة كانوا لا يرون أن يكون بينهم وبين الارض حائل هذا كلام الاحياء
أي والحصاء لا تعد حائلا وسيأتي أن المسجد بني بعد فتح خيبر وهي التي عندها خارجة
رضي الله تعالى عنه بقوله لما أكثر الناس قالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل ولعلها
هي التي أدخل فيها الارض التي اشتراها عثمان رضي الله تعالى عنه من بعض
الانصار بعشرة آلاف درهم ثم جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله أقتري من البقعة التي اشتريتها من الانصار التي كانت مجاورة للمسجد
فاشتراها منه بيت في الجنة أي وفي رواية أن عثمان رضي الله تعالى عنه لما حصر
أي الحصرة الثانية وأشرف على الناس من فوق سطح داره وقد اشتد به العطش
قال أهنا على قالوا لا قال أهنا طلبة قالوا لا قال أنشدكم بالله الذي لا اله الا هو
اتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مريد بني فلان أي لمريد كان
مجاورا للمسجد غفر الله له فابتعته بعشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا شك عثمان
وقد قدم أنه اشتراها بعشرة آلاف درهم فليتأمل فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم

فقلت قد استعته فقال انعم عليه مسجدنا وأجره لا قالوا اللهم نعم قد كان ذلك وفي لفظ
أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يشتري بقعة أي فلان لبقعة كانت إلى جنب المسجد فقال صلى الله
عليه وسلم من يشتريها ويوسدها في المسجد له مثلها وفي لفظ بخير له منها في الجنة
فاشتريتها ووسدها في المسجد فأنتم الآن تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين أي وزاد
فيه عثمان رضي الله تعالى عنه بعد ذلك زيادة كبيرة وبني جداره بالحجارة المنقوشة
وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج كما في البخاري وعدد عثمان رضي الله
تعالى عنه أشياء منها أنه قال أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس به ماء يستعذب غير بئر رومة ولم يكن يشرب
منها أحد إلا باليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة يجعل
دلوه فيها مع دلاء المسلمين وفي لفظ ليكون دلوه فيها كدلاء المسلمين بخير له منها في
الجنة وفي لفظ له بها مشرب في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فجعلتها للغني والفقير
وابن السبيل قالوا اللهم نعم قال فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها بل وتمنعوني الماء
الأحد يسقينا قاني أفطر على الماء الملح وفي رواية هل فيكم من يبلغ عليا عطشنا
فأباغوه فلم يبلغ ذلك عليا أرسل إليه بثلاث قرب مملوءة ماء فاشكادت تصل إليه
وجرح بسببها عدة من موالى بني هاشم وبني أمية أي وكانت هذه البركة ليمودي
يقال له رومة يقال أنه أسلم وكان يبيع المسلمين ماءها كانت بالعقيق وتقل فيها
صلى الله عليه وسلم فعذب ماؤها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري
بئر رومة فيجعلها للمسلمين بضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة فساومه
فيها عثمان فأبى أن يبيعها كلها فاشترى نصفها بأثنى عشر ألف درهم وجعل ذلك
للمسلمين وجعل له يوما وليلة يودي يوافيها إذا كان يوم عثمان استقي المسلمون ما يكفيهم
يوهين فلما رأى اليهودي ذلك قال لعثمان أفستد على ركبتي فاشترى النصف الآخر
بثمانية آلاف وقيل جلة ما اشتراه به خمسة وثلاثون ألف درهم وقول عثمان جعلتها
للغني والفقير وابن السبيل دليل على أن قوله دلو فيها كدلاء المسلمين على أنه
لم يشترط ذلك بل قصده التعميم في الموقوف عليه ولا دليل فيه على جوار أن
للواقف أن يشترط له إلا انتفاع بما وقفه كزارعه بعضهم وكان حصار عثمان
رضي الله تعالى عنه شهرين وعشرين يوما وفي كلام سبط ابن الجوزي
كان الحصار الأول عشرين يوما والثاني أربعين يوما وفي يوم من تلك الأيام
قال وددت لو أن رجلا صادقا أخبرني عن أمرى هذا أي من أين أوتيت فقام رجل

من الانصار فقال انا اخبرك يا امير المؤمنين انك قطأ طأت لهم فركبوك وما جأهم
على ظلمك الا افراط حملك فقال له صدقت اجلس (وأقول من دخل عليه) الدار
محمد بن ابي بكر تسور عليه هو وجماعة من الحائط من دار عمرو بن حزم فأخذ بلحيته
فقال له دعها يا ابن أخي فوالله لقد كان أبوك يكرهها فاستحي وخرج * وفي رواية
لما أخذ بلحيته هزها وقال له ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن أبي سرح
فقال له يا ابن أخي أرسل لحيي فوالله انك لتبر لحيي كانت تعز علي أبيك وما كان
أبوك يرضى مجلسك هذا مني فتركه وخرج ويقال انه قال له ما أريد بك أشد من
قبضي على لحيك فقال عثمان استنصر بالله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه
بمشقص كان في يده ثم ضربه بعض هؤلاء بالسيف فأتته نائلة زوج عثمان فقطع
أصابع يدها الخمس * وعن ابن المساحشون عن مالك أن عثمان بعد قتله التي
على المذبة ثلاثة أيام وقيل أغلق عليه بابه بعد موته ثلاثة أيام لا يستطيع احد
أن يدفنه فلما كان الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى
وحكيم ابن حزام وعبد الله بن الزبير وقيل صلى عليه أربعة وأربعون ابن الزبير يشهد
قتل عثمان فاحتملوه فلما اجتازوا به للقبر منعوهم وقالوا والله لا يدفن في مقابر
المسلمين فدفنوه بمحل كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم به فكان يمر به
ويقول سيدفن هذا رجل صالح فيتأسي به الناس في دفن موتاهم به وكان ذلك
المحل يستأنا فاشترى عثمان وزاده في البقيع فكان هو وأول من قبر فيه وحملوه
على باب وان رأسه ليقرع الباب لا سراعهم به من شدة الخوف ولما دفنوه
عفو قبره خوفا عليه أن ينش وأما غلاما الاذان قتلا معه فمروهم ابرجليم ما
وألقوهما على التلال فأكلتهما الكلاب * وسبب هذه الفتنة أنهم اتقمو
عليه امورا منها عزله لا كبار الصحابة ممن ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنهم من أوصى عمر رضي الله تعالى عنه بان يبقى علي ولايته وهو أبو موسى
الاشعري رضي الله تعالى عنه عن البصرة فان عمر رضي الله تعالى عنه أوصى
بان يبقى علي ولايته فعزل عثمان وولى ابن خاله عبد الله بن عامر محله وعزل عمرو
ابن العاص عن مصر وولى ابن أبي سرح وعزل المغيرة بن شعبه عن الكوفة
وعزل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عنها أيضا وأشخصه الى المدينة وعزل سعد
ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عن الكوفة وولى أخاه لأمه الوليد بن عقبة ابن
أبي معيط الذي سماه الله تعالى قاسقا بقوله تعالى أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
وصار الناس يقولون بئس ما فعل عثمان عزل الابن المين الورع المستجاب الدعوة

وولي أئمة الخلفاء الفاسق المدمر ليعمل مستندهم في ذلك ما رواه الحماكم في
 صحيحه من ولي رجلا على عصاية وهو يجيد في تلك العصاية من هو أروى عنه منه
 فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ومنه ما أنه أدخل معه الخبيث بن أبي العاص
 والمدبران المدينة وكان يقال له طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقه وقد كان
 صلى الله عليه وسلم طرده إلى الطائف ومكث به مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومدة أبي بكر بعد أن سأله عثمان في أخيه المدينة فأي فقال له عثمان هي فقال عثمت
 إلى الباري هيهات هيهات أن أخير شيئا فله رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
 لا ردة له أبدا فلما توفي أبو بكر وولي عمر كلفه عثمان في ذلك فقال له ويحك يا عثمان
 تتكلم في لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريد رسول الله وعبد رسول الله فلما
 ولي عثمان رده إلى المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين والأنصار فذكر ذلك عليه
 أعيان العصاة فكان ذلك من أكبر الأسباب على القيام عليه واعتذر عثمان
 عن ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان وعده برده وهو في مرض موته قال فشهدت
 عند أبي بكر فقال أنك شاهد واحد ولا تقبل شهادة الواحد ثم قال لي عمر كذلك فلما
 صار الأمر إلى قضيت بعلي أي وأما عزله لابي موسى فان جند عمله شكوا منه فمزله
 خوف الفتنة ومنه ما أنه جاء إلى عثمان أهل مصر يشكون من ولده عليهم وهو ابن أبي
 سرح وقالوا كيف توليه على المسلمين وقد أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 الفتح دمه وعزل عمرو بن العاص عنا ورد هذا بان عزله لعمر وإنما كان لكثرة
 شكائهم منه وابن أبي سرح أسلم بعد الفتح وحسن حاله ووجوده سياسة الأمر أقوى
 من عمرو بن العاص وعزله للمغيرة بانه انتهى إليه فيه أنه ارتشى فرأى المصلحة
 في عزله فلما عادوا إلى مصر قتل ابن أبي سرح رجلا منهم فصادوا إلى عثمان وكلوا
 أكبر العصاة كعلي وطه بن عبيد الله فقالوا أعزله عنهم فانهم يسألونك رجلا
 مكانه فقال لهم عثمان يختارون رجلا أوليه عليهم فاختروا محمد بن أبي بكر فكتب
 إليه عهدا وولاه فخرج معه جماعة من المهاجرين والأنصار وجماعة من
 التابعين لينظروا بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح فلما كان محمد بن أبي بكر ومن
 معه على مسيرة ثلاثة مراحل عن المدينة فاذا به غلام أسود على بعير فقالوا له
 ما قصيتك فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين أرسلني إلى عامل مصر فقال له واحد منهم
 هذا عامل مصري في محمد بن أبي بكر فقال ما هذا أريد فلما أخبر ذلك الرجل محمد
 ابن أبي بكر استدعاه فقال له بحضور من معه من المهاجرين والأنصار أنت غلام
 من فصار تارة يقول غلام أمير المؤمنين وتارة يقول غلام مروان فرفعه رجل

من القوم وقال هذا سلام عثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر
برسالة قال ملك كتاب قال لا فقتلوه فاذا معه كتاب من عثمان الى ابن أبي سرج
في قصبة من رصاص في جوف الادوة في الماء ففتح الكتاب فحضره جميع من معه
فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وفي رواية انظر فلانا وفلانا
اذا قدموا عليك فاضرب أعناقهم وعاقب فلانا بكذا وفلانا بكذا منهم نفر من
العصاة ونفر من التابعين وفي رواية اذبح محمد بن أبي بكر واحش جلدك تبنا وكن
على عملك حتى يأتيك كتابي فلما قرؤا الكتاب ففرزوا ورجعوا الى المدينة وقرأ
الكتاب على جميع من بالمدينة من العصاة والتابعين فسامتهم أحد الا واغتم
لذلك فدخل عليه على مع جماعة من أهل بدر ومعه الكتاب والغلام فقالوا له هذا
الغلام غلامك قال نعم قالوا والبعير بعيرك قال نعم قالوا فانت كتبت هذا الكتاب
فقال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علم لي به فقال له على
والخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتابك عليه ختمك
وانت لا تعلم به فحلف بالله ما أمرت بهذا الكتاب ولا وجهت هذا الغلام الى
مصر فعرفوا أنه خط مروان لا عثمان لأن عثمان لا يحلف باطلا وفي رواية الخط خط
كاتبه والخاتم خاتم وفي رواية انطلق الغلام ببعير أمري وأخذ الجمل بغير علي قالوا
فساقش خاتمك قال نقش عليه مروان فسألوه أن يدفع لهم مروان وكان مروان عنده
في الدار فاني فخرجوا من عنده غضا باوة لولا يبرأ عثمان الا أن يدفع اليه مروان حتى
نبحث ونعرف حال الكتاب فان كان عثمان أمر به عزناه وان كان مروان كتبه على
لسان عثمان نظرنا ما يكون في أمر مروان فأبى عثمان أن يخرج اليهم مروان خوفا عليه
من القتل فحضر عثمان بسبب ذلك ومنه وه الماء ووقع ما تقدم وذكر ابن الجوزي
انه لما دخل المصريون على عثمان رضي الله عنه والمصحف في حرة يقرأ فيه فدوا اليه
أيديهم فديده فضربت فسال الدم وقيل وقعت قطرة على فسيكفيكم الله وهو
السميع العليم فقال أما انها أول بدخضت المفصل هذا كلامه أي وهذا من أعلام
النبوة فقد أخرج الحماكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة فتقع قطرة من دمك
على فسيكفيكم الله قال الذهبي انه حديث موضوع أي قوله فيه وأنت تقرأ
الى آخره وروى أنه لما حو صر قال والله ما زيت في جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت
أن لي ديني بدلا من ذم الله ولا قتلت نفسي ما فم تقتلونني وقال يا قوم لا يجر منكم
شقا في أن يه بكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم

بعبد باقوم لا يقتلوني انكم ان قتلتموني كنتم هكذا وشيك بين احبائه وقال مع هذا
 انعم الله تعالى عليه ما وضعت يدي على فرجي منذ يايعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وما ريت في جمعة منذ اسلمت الا وانا اعتق فيه ارقبة الا ان لا يكون عندي شيء
 فاعتقها بعد ذلك (قال بعضهم) وجعلته من اعتقه عثمان ألفان وأربعمائة رقبة
 تقريبا (وذكر أنه رأى في الليلة) التي قتل في يومها المصطفى صلى الله عليه وسلم
 وأياكرو وعمر في المنام وقالوا له اصبر فانك تظفر عندنا الآية القابلة فلما أصبح دعا
 بالمصنف فنشره بين يديه وليس السر اويل ولم يكن لبسها قبل ذلك في الجاهلية ولا
 في الاسلام خوفا أن يطالع على عورته عند قتله وكان من جملة ما أنعم على عثمان رضي
 الله تعالى عنه أنه أعطى ابن عمه مروان ابن الحكم مائة ألف وخمسين أوقية وأعطى
 الحارث عشر ما يباع في السوق أي سوق المدينة وأنه جاء اليه أبو موسى بكيلة
 ذهب وفضة فقسمها بين نساياه وبناته وأنه اتفق أكثر بيت المال في عمارة ضياعه
 ودوره وأنه حتى لنفسه دون أهل الصدقة وأنه حبس عبد الله ابن مسعود وهاجره
 وحبس عطاء وأبي ابن كعب ونفي أبا ذر إلى الريزة وأشخص عبادة ابن الصامت
 من الشام لما شكاه معارية وضرب عمار ابن ياسر وكعب ابن عجرة عشرة عشر
 سوطا ونفاه إلى بعض الجبال وقال لعبد الرحمن ابن عوف انك منافق وأنه أقطع
 أكثر أراضي بيت المال وأن لا يشتري أحد قبل وكيله وأن لا تسير سفينة في البحر
 إلا في تجارته وأنه أحرق الصحف التي فيها القرآن وأنه أتم الصلاة بني ولم يقصرها لما
 حج بالناس وأنه ترك قتل عبيد الله وقد قتل الهرمزان (وقد أجاب) عن ذلك كله
 في الصواعق فراجعوه وما رواه الزبير بن بكار عن أنس من أنه صلى الله عليه وسلم
 لم يعمل إلا ولم يبين به المسجد الا بعد أربع سنين من الهجرة رأيت ما يروى في تاريخ
 لامدنية ونصه ما روى عن أنس واه أو مؤول والمعروف خلافة والله أعلم وعن أبي
 هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بيني وبينك هذا
 إلى صنعاء كان مسجدى (قال بعضهم) ان صح هذا كان من أعلام نبوته صلى الله
 عليه وسلم أي لانه وسع بعد ذلك أي وسعه المهدي وذلك في سنة ستين ومائة
 ثم زاد فيه المؤمنون في سنة ثنتين ومائتين وبه يرد القول بان المضاغفة خاصة
 بالوجود حين الإشارة أي لكن المحافظة على الصلاة فيما كان في عهده صلى
 الله عليه وسلم أولى قال وبنى حجرتين لعائشة وسودة أي بناهما مجاورتين للمسجد
 وملاصقتين له على طرز بناء المسجدين من لبن وجعل سقفهما من جذوع النخل
 والجريد أي وقدم رجل من أهل اليمامة عند الشروع في بناء المسجد يقال له طلق

من بني حنيفة فعنه رضى الله تعالى عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو بيني مسجد والمسلمون يملكون معه فيه وكنت صاحب علاج الطين فأخذت
 المسحاة وخلطت الطين فقال لي يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ
 أحسن صنعة وقال لي الزم أنت هذا الشغل فاقى أراك تحسنه وفي لفظ أن هذا
 الحنفى لصاحب طين وفي لفظ قريو اليما من الطين فانه أحسنكم له مسكوا وأشدكم
 نكبا وفي لفظ دعوا الحنفى والطين فانه من أصنعكم لاطين وأرسل وهو في بيت
 أبى أيوب زيد بن حارثة وأبى أرفع مكة وأعطاهما خمسمائة درهم وبعيرين
 ليا تيا بهما أى والخمسمائة أخذها من أبى بكر ليشتريهما ما يحتاجان اليه فاشترى
 بهما زيد ثلاثة أبعرة وأرسل معهما أبى بكر رضى الله تعالى عنه عبد الله بن الأرقط
 دليلا أى بعيرين أو ثلاثة فقد ما بقا طمة وأم كلثوم بنتيه صلى الله عليه وسلم وسودة
 زوجته وأم أيمن حاضنته صلى الله عليه وسلم زوج زيد بن حارثة وابنها أسامة بن زيد
 فأسامة أخو أيمن لأمه وكان أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه
 وابن حاضنته عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن أسامة عثر يوما فى أسكفة الباب
 فشجع وجهه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أميطى عنه قالت عائشة فكأننى
 تقذرت أى لانه كان أسودا فطس فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح به
 الدم ثم يمسحه وأما بنته صلى الله عليه وسلم زينب التى هى أكبر بناتها فكانت مع
 زوجها ابن خالتها أبى العاص بن الربيع ففنعها من الهجرة وسيأتى أنها هاجرت بعد
 ذلك قبله وتركتنه على شركه وبعد أن أسرى بدرو أطلق وأمره صلى الله عليه وسلم
 بأن يخلي سبيلها ففعل ثم لما أسلم ردها اليه وأما بنته رقية فتقدم أنها هاجرت
 مع زوجها عثمان بن عفان وخرج مع فامامة ومن ذكر معها عبد الله بن أبى بكر
 ومعه عيال أبى بكر فيهم زوجته أم رومان وعائشة وأختها أسماء زوج الزبير أى
 وهى حامل بابنها عبد الله بن الزبير وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها
 كانت هى وأما على بن زبير فى حفة فنفر البعير قالت فصارت أمى تقول وابنتاه
 وأعروساه فسلك البعير وسلم الله وفى رواية عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 لما صارت أمى تقول وأعروساه وابنتاه سمعت قائلاً يقول أرسلى خطامه فأرسلت
 خطامه فوقف بأذن الله وسلمنا الله وأم رومان ولدت لى بكر عائشة وعبد الرحمن
 رضى الله عنهم وكانت قبل أبى بكر تحت عبد الله بن الحارث فولدت له الطفيل
 قال صلى الله عليه وسلم فى حقها من يسره أن ينظر الى امرأة من الحور العين
 فلينظر الى أم رومان وتوفيت فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت

للسنة نصت من الهجرة وتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال
 اللهم انه لم يخف عليك ما لاقت أم رومان فيك وفي رسولك صلى الله عليه وسلم *
 وعورن القول بموتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في البخاري عن
 مسروق قال سألت أم رومان وهي أم عائشة رضي الله تعالى عنها ومسروق ولد
 بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وما في البخاري حديث صحيح مقدم على
 ما ذكره أهل السير من موتها في حياته صلى الله عليه وسلم * وفي البخاري عن أسماء
 فنزلت بقباء فولدتها يعني ولدها عبد الله بن الزبير ثم أتيت النبي صلى الله عليه
 وسلم فوضعت في حجره ثم دعا بتمر فضعها ثم ثقل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه
 ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمر أي بتلك التمرة ففي المواهب
 وحنكه بها ثم دعاه وبرك عليه وهو أقول مولود ولد في الاسلام أي لاهاجرين *
 فيه ان أسماء إنما قدمت المدينة أي إلى قباء بعد تحوله صلى الله عليه وسلم من قباء
 ويدل له قول بعضهم قدم آل أبي بكر من مكة وهو صلى الله عليه وسلم يبنى
 منه - ده وأنزلهم أبو بكر في السخ إلا أن يقال يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم جاء
 إلى قباء بعد ذلك * فقد قال بعضهم وهذا السياق يدل على أن عبد الله بن
 الزبير ولد في السنة الأولى لافي الثانية كما قاله الواحدى وتبعه غيره فقال ولد
 بعد عشر من شهر من الهجرة ففرح به المسلمون فرحاً شديداً لأن اليهود كانوا يقولون
 قد سحرناهم فلا يولد لهم مولود وهذا بما يؤيد القول الثاني إلا أن يقال يجوز أن
 يكون عبد الله مكث في بطنها المدة المذكورة * فقد ذكر أن مالكا رضى الله
 تعالى عنه مكث في بطن أمه سنتين وكذا الضحاك ابن مزاحم التابعي مكث في بطن
 أمه سنتين * وفي المحاضرات للجلال السيوطي أن مالكا مكث في بطن أمه
 ثلاث سنين وأخبر سيدنا مالك أن جارة له ولدت ثلاث أولاد في اثني عشر سنة
 بحمل أربع سنين وحينئذ يجوز أن تكون سيدتنا أسماء جاءت إلى قباء فولدت
 سيدنا عبد الله وصادف مجيئه صلى الله عليه وسلم إلى قباء في ذلك اليوم وقد سماه
 صلى الله عليه وسلم عبد الله وكناه أبا بكر بكنية جده الصديق رضى
 الله تعالى عنه * وروى أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع
 أو ثمان سنين إياي بع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمره والده الزبير بذلك
 فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأيعه وهو كوز آل أبي بكر نزلوا عند
 مجيئهم المدينة في السخ لا ينافي كون أسماء نزلت بقباء وولدت بها لأنه يجوز أنه يكون
 نزول أسماء في السخ بعد نزولها في قباء قصد الراحة لكونها كانت حاملاً حتى

وضعت والسياق المتقدم يدل على ذلك وكون عبد الله ابن الزبير أول مولود
ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدنية كذلك عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
أول مولود للمهاجرين بالحبشة ويقال له عبد الله الجواد وانفق أن النجاشي
ولد له مولود يوم ولد عبد الله هذا فإرساله إلى جعفر يقول له كيف سميت ابنك
فقال سميته عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله وأرضعته أسماء بنت جديس
مع ابنها عبد الله المذكور فكانا يتراسلان بتلك الاخوة من الرضاع وأول مولود
ولد للانصار بعد الهجرة مسلمة بن مخلد وقيل النعمان بن بشير وذكر أن أم أسماء قدمت
المدينة وهي مشركة على أسماء هدية فحجبتها أسماء وردت عليها هديتها فسألت
عائشة رضي الله تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأمر أسماء أن
تأوى أمها وتقبل هديتها * قيل وفي ذلك وفي إرسال عبد الرحمن بن أبي بكر وهو
بمكة على دينه قبل أن يسلم إلى أبيه يسأله النفقة فأبأ بوه أن ينفق عليه أنزل الله
الاذن في الاتفاق على الكفار * وقال أبو أيوب الانصاري لما نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيتي نزل في أسفل البيت وأنا وأم أيوب في العلو فقلت يا رسول الله
يا بني أنت وأمي في أعظم أن أكون في العلو وتكون تحتي فإظم وأنت وكن
في العلو ونزل نحن فتكون في السفلى فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا أيوب أرق
بنا في السفلى ووفق بنا ومن يغشنا فأى وفي لفظ أن أرق بنا ومن يغشنا أن نكون
في سفلى البيت * قال أبو أيوب فتركسرحب لنا فيه ماء والحب بضم الحاء المهملة
الجرة الكبيرة فقامت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا في غيرها تنشف بها الماء تخوفا
أن يقطر منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فيؤذيه ولم أزل أتضرع للنبي
صلى الله عليه وسلم حتى تحول في العلو * أي وفي رواية عن أبي أيوب قال نزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وكنت في العلو فلما خلوت إلى أم
أيوب فقلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلو منا ينتثر التراب عليه من
وطئ أقدامنا وتنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي وفي رواية ينزل عليه القرآن
ويأتيه جبريل فبابت تلك الليلة أنا ولا أم أيوب فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما بـ
الليلة أنا ولا أم أيوب قال لم يا أبا أيوب قلت كنت أحق بالعلو منا ينزل عليك
الملائكة وينزل عليك الوحي والذي بعثك بالحق لا أعلو سقيفة أنت تحتها أبدا أي
وعن * أفصح مولى أبي أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل أسفل وأبو أيوب
في العلو انبأ أبو أيوب ذات ليلة فقالا نغشى فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فباتا
في جانب فلما أصبح الحديث * وتند نزوله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب

صارت تأتي اليه جفنة سعد بن عباد وجفنة أسعد بن زرارة كل ليلة وكانت أي جفنة سعد بن عباد بعد ذلك تدور معه صلى الله عليه وسلم في بيوت أزواجه فقد جاء كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عباد جفنة من ثريد أي عليه لحم أو خبز في لبن أو في سمن أو في عسل أو بخل وزيت في كل يوم تدور معه أينما دار مع نسائه وصاروه في بيت أبي أيوب يأتي اليه الطعام من غيرهما أي فقد جاء وما كان من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة يحملون الطعام يتناولون حتى تحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل أبي أيوب أي وفي لفظ وجعل بنو النجار يتناولون في حل الطعام اليه صلى الله عليه وسلم مقامه في منزل أبي أيوب رضي الله تعالى عنه وهو تسعة أشهر وأول طعام جيء به اليه صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب قصعة أم زيد بن ثابت رضي الله عنه من زيد بن ثابت أول هدية دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب قصعة أرسلتني بها أي اليه فيها ثريد خبز برسمين ولبن فوضعت بين يديه وقلت يا رسول الله أرسلت بهذه القصعة أي فقال له يارك الله فيما أي رضي الله عنه وفي رواية يارك الله قبلك ودعا أصحابه فأكلوا قال زيد فلم أرم الباب أي أرمه حتى جاءت قصعة سعد بن عباد ثريد وعراق لحم أي بفتح العين عظم عليه لحم فان أخذ عنه اللحم قيل له عراق بضم العين وقد جاء كان أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد ويقال له الثفل بالمثلثة والفاء ولما بنى المسجد جعل في المسجد محلا مظللا يأوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان أهل يسمون أهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم في وقت العشاء يفرقهم على أصحابه ويتعشى معهم منهم طائفة وظاهر السياق أن ذلك أي المحل فعل في زمن بناء المسجد وآوى اليه المساكين من حينئذ لكن روى البيهقي عن عثمان ابن اليمان قال لما كثر المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم زاد ولا مأوى أنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم أصحاب الصفة وكان يجالسهم ويأنس بهم أي وكان اذا صلى أتاهم فوقف عليهم فقال لو تعلموا مالكم عند الله لاحتببتم ان تزادوا فقرا وحاجة رضي الله عنه أقول ذكر أن المسجد كان اذا جاءت العمة يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تم الدار المدينة محبب معه قناديل وحبالاً وزيتاً وعلق تلك القناديل بسواري المسجد وأوقدت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تورت مسجدنا نور الله عليك أما والله لو كان لي ابنة لا تكنتكها هذا رضي الله عنه وفي كلام بعضهم أقول من جعل في المسجد المصابيح عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويوافقه قول بعضهم والمستحب من بدع الأفعال تعليق القناديل فيها أي المساجد وأقول من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي

الله تعالى عنه فانه لما جمع الناس على أبي بن كعب في صلاة التراويح علق
 القناديل فلما واما على تزهرا قال نورت مساجد فانور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل
 المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الداري ثم رأيت في أسد الغابة
 عن سراج غلام تميم الداري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
 خمسة غلمان لتيمة الداري فامرني يميني سيده فأمرحت المسجد بقنديل فيه زيت وكانوا
 لا يسرجون فيه الا بسعف النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرج
 مسجدا فاقال تيمم غلامي هذا فقال ما اسمه فقال فقم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بل اسمه سراج فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سراجا وهو من بعضهم
 قال امرني المأمون أن أكتب بالاستنكثار من المصاييح في المساجد فلم أذو ما أكتب
 لانه شي لم أسبق اليه فأريت في المنام أكتب فان في المنام المتعبد من ونفيا
 لبيوت الله من وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك قال بعضهم لكن زيادة
 الوقود كالواقع ليلة النصف من شعبان ويقال له ليلة الوقود ينبغي أن يكون ذلك
 كتر ويق المساجد ونهشها وقد ذكره بعضهم والله أعلم قال وذكر ابن اسحاق
 في كتاب المبدأ وقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام أن تبع بن حسان الحميري
 وهو تبع الاول أي الذي ملك الارض كلها شرقها وغربها وتبع بلغة اليمن الملك
 المتبوع ويقال له الرايس لانه رأس الناس بما أوسعهم من العطاء وقسم فيهم
 من الغنائم وكان أول من غنم ولما عمد الى البيت يريد تخريبه رمى بداء فمض منه
 رأسه فصار صديدا وأنتن حتى لا يستطيع أحد أن يدنوه منه فهدم كما تقدم وتقدم
 أنه بعد ذلك كسا الكعبة وبعد ذلك اجتاز بيثرب وكان في رصكابه مائة ألف
 وثلاثون ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال فأخبره
 أربع مائة رجل من أتباعه من الحكماء والعلماء تباعوا أن لا يخرجوا منها فسالهم
 عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه
 دارا فامته ولا يخرج منها فبنى فيها لكل واحد منهم دارا واشترى له جارية
 وأعتقها وزوجها منه وأعطاهم عطاء جزيلاً وكتب كتابا وختمه ودفعه الى عالم
 عظيم منهم وأمره أن يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان أدركه وفي ذلك
 الكتاب أنه آمن به وعلى دينه وبني داره صلى الله عليه وسلم ينزلها اذا قدم تلك
 البلد ويقال انها دار أبي أيوب أي كما تقدم وانه من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه
 الكتاب أي فهو صلى الله عليه وسلم لم ينزل الاداره أي على ما تقدم ولما خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي دعا الى الاسلام وأرسلوا اليه ذلك الكتاب مع

ثم من يسمى آبايلي فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أنت أبوليلي الذي
 معك كتاب تبع الاول فقال له أبوليلي من أنت قال أنا محمد ذات الكتاب فلما قرأه
 أي قرى عليه وهو ذكر بعضهم أن مضمون الكتاب أما بعد يا محمد فاني آمنت بك
 وبربك ورب كل شيء وبكل ما جاءك من ربك من شرائع الاسلام والايمان واني
 قلت ذلك فان أدركتك فيها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني
 فاني من اصل الاقلين وباعتك قبل مجيئك وقبل أن يرسلك الله وأنا على ملتك
 وملة ابراهيم وختم الكتاب وتلا أي قرأ عليه الله الأمر من قبل ومن بعد و يومئذ
 يفرح المؤمنون بنصر الله فقد قرأ هذا قبل نزوله وكتب عنوان الكتاب الى محمد
 ابن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين ورسول رب العالمين من تبع الاول حيا أماتا الله
 في يده من وقع هذا الكتاب في يده الى أن يدفعه الى صاحبه ودفعه الى رأس العلماء
 المذكورين ثم وصل الكتاب المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم على يد بعض
 ولد العالم المذكور حين هاجر وهو بين مكة والمدينة وسياق الرواية الاولى يدل على
 أن ذلك كان في أول البعثة وبعد قراءة الكتاب عليه صلى الله عليه وسلم قال
 مرحبا باتباع الاخ الصالح ثلاث مرات وكان بين تبع هذا أي بين قوله آمنا به وعلى
 دينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة سواء أي وتقدم أنه ابتاع المحل
 الذي بناه دار له قبل مبعثه بألف سنة فليتنا مل ويقال إن الاوس والخزرج من أولاد
 أولئك العلماء والحقاء انتهى ثم أتت قول قد علمت أن نزوله صلى الله عليه وسلم دار أبي
 أيوب على الوجه المتقدم وأخذ المراد على الكيفية المتقدمة مع وصول الكتاب
 اليه أول البعثة أو بين مكة والمدينة وهو مهاجر الى المدينة بعد هذا وفيه
 أيضا أن الذي في التنوير لابن دحية أن هذا تبع الاوسط وأنه الذي كسا البيت
 بعدما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها انصرف عنه الماء أخبر أنها
 مهاجرني اسمه محمد أي فقد ذكر بعضهم أن تبعها أراد تخريب المدينة واسنةصال
 اليه وقد قال له رجل منهم بلغ من العمر مائتين وخمسين سنة الملاك أجل من أن
 يستغفله غضب وأمره أعظم من أن يصيق عن ساحله أو يحرم صفحه مع أن هذه
 البلدة مهاجرني بيعت بيد ابراهيم فكتب كتابا وذكرفيه شعرافسكانوايتوارثون
 ذل الكتاب الى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فأدوه اليه ويقال
 ان الكتاب كان عند أبي أيوب الانصاري وكان ذلك قبل مبعثه بسبع مائة عام
 وفي التنوير أيضا أن ابن أبي الدنيا ذكر أنه حفر قبر بصنعاء قبل الاسلام فوجد
 فيه امرأتان لم يلبيا وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر

فلانة وفلانة ابنتي تبسع ماتا وهما يشهدان أن لا اله الا الله ولا يشركان به شيئا وعلى
 ذلك مات الصالحون قبلهما * وجاء لا تسبوا تبعاتنه ~~كان~~ مؤمنا وفي رواية
 لا تسبوا تبع الطهيري فانه أول من كسا الكعبة * قال السهيلي وكذا تبسع الأول
 كان مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال شعرايني * فيه بيمته صلى الله عليه وسلم
 والله أعلم * وكانت المدينة في الجاهلية معروفة بالوباء أي الحمى وكان إذا أشرف
 على واديهما أحد ونفق نهيق النجا ولا يضره الوباء * وفي لفظ كان إذا دخلها غريب
 في الجاهلية يقال له إن أردت السلامة من الوباء فانفق نهيق النجا فإذا فعل ذلك
 سلم * وفي حيات الحيوان كانوا في الجاهلية إذا خافوا وباء بلد عثمروا كعشيرة النجار
 نهوة واحدة أصوات في طلق واحد قبل أن يدخلوها وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم
 من الوباء ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد أهلها من أخبت الناس
 كيلا فأنزل الله تعالى ويل للمطففين الآية فأحسنوا الكيل بعد ذلك ولما قدم
 صلى الله عليه وسلم المدينة وأصحابه أصابت أصحابه الحمى وفي لفظ استوخم
 المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق أمرجبتهم فرض كثير منهم وضعفوا حتى كانوا يصالحون
 من قعود فرأهم صلى الله عليه وسلم فقال اعملوا أن صلاة القاعد على النصف من
 صلاة القائم فحبسوها المشقة وصلوا قياما * قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
 قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله أي وأسا حصات لها الحمى قال لها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مالي أراك ~~هكذا~~ قالت بآي أنت وأمي هذه الحمى وسببتها
 فقال لا تسبها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمت ككلمات اذا قالتن أذهبها الله
 تعالى عنك قالت فعلمني قال قولي اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظامى الدقيق من
 شدة الحريق يا أم ملىم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس ولا تنقي الغم
 ولاتأكلى اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني الى من اتخذ مع الله الها آخر فقال بها
 فذهبت عنها * وعن علي رضي الله تعالى عنه لما قدمنا المدينة أصبنا من غارها
 فأصابنا بها وعلت أي حمى ومن جملة من أصابته الحمى سيدنا أبو بكر رضي الله تعالى
 عنه ومولاه عامر بن فهيرة وبلال أي وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى أنشد
 كل امرئ مصبغ في أهله * والموت أدنى من شرالك نعله
 أي وهذا من شعر حنظلة بن يسار بناء على الصحيح أن الرجز يقال له شعر كما تقدم
 وليس من شعر أبي بكر * فمن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر لم يقل شعرا
 في الاسلام أي ولا في الجاهلية كما في رواية عنه ما قال أبو بكر بيت شعري في
 الجاهلية ولا في الاسلام أي لم ينشئه حتى مات أي وهذا بما ينافي ما في النبوع ليس

على الشعر رذيلة قد كان الصديق وعمر وعلى رضوان الله تعالى عليهم يقولون الشعر
وعلى كرم الله وجهه أشعر من أبي بكر وعمر وما تقدم عن عائشة معارض بظاهر
ما روي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كان أبو بكر الصديق رضي الله
عنه إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول

أمين مصطفى بالخير يدعو * كضوء البدر زائله الظلام

هو أن يجعل قولها على أنهم لم تسمع ذلك منه بناء على أن ذلك من انشاء الصديق
وكان بلال إذا أقامت عنه الحمى يرفع عقيرته أي صوته يقول: تشوقا إلى مكة
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادي وحولي أذخر وجيليل
وهل أردن يوم أميأه بحنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن شيبه بن ربيعة وأميه بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء
وأراد بلال بالوادي وادي مكة والأذخر نبت معروف وجيليل بالجيم نبت ضيف
وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة أي وفي رواية وهل يبدون لي عامر وطفيل وعامر
أيضا جبل من جبال مكة وفي شرح البخاري للخطابي كنت أحسب شامة وطفيل
جبلين حتى مريت بها فإذا هما عينان من ماء هذا كلامه وقد يقال يجوز أن تكون
العينان بقرب الجبلين المذكورين فاطلق اسم كل منهما على الآخرين وأجل هذا
اللعن من بلال كان قبل النهي عن لعن المعين لأنه لا يجوز لعن الشخص المعين على
الراجح إلا أن علم موته على الكفر كما في جهل وأبي لهب دون الكفر إلى أنه يحتمل
أن يختم له بالحسن فيموت على الإسلام لأن اللعن هو الطرد عن رحمة الله تعالى
المستلزم لليأس منها وأما اللعن على الوصف كما كل الرافضات نزوان ذلك محمول في
ذلك على الإهانة والطرده عن موطن الكرامة لا على الطرد عن رحمة الله تعالى
الذي هو حقيقة اللعن * وكان كل من أبي بكر وعمر وبلال في بيت واحد * قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم
فدخلت عليهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فإذا هم ملا يعلمه إلا الله تعالى من
شدة الوعل فسلمت عليهم أي وقالت لا يبيها يا أبت كيف أصبحت وأنشدها الشعر
المتقدم قالت فقلت أنا لله أن أبي لي - ذي قالت فقلت لعامر بن فهيرة كيف
تجيدك فقال

أني وجدت الموت قبل ذوقه * أن الجبان حنقه من فرقه

قالت فقلت هذا والله لا يدري ما يقول * قالت ثم قلت لبلال كيف أصبحت فإذا
هو لا يعقل * وفي رواية فأنشدها البيتين * قالت وذكرت حالهم للنبي صلى الله عليه

وسلم وقلت انهم يهذون ولا يعقلون من شدت الحمى اى وهذا السياق يخالف ما في السيرة المشامية ان الصديق رضى الله تعالى عنه لما قدم المدينة اخذته الحمى هو وعامر بن فهيرة وبلال الا اريقال لا مخالفة لانه يجوز انها اخذتهم اولا واقلمت عنهم ثم عادت عليهم بعد دخوله صلى الله عليه وسلم بعائشة او ان عائشة استأذنته في ذلك وذكرت له حالهم قبل دخوله بها لانها كانت معه ودا عليها ولعل الصديق كان في غير بيت أم عائشة والذي في تاريخ الاذرى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لما قدم المهاجرون المدينة شكوا بها فعاد النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضى الله تعالى عنه فقال كيف تجدك فأنشده ما تقدم ثم دخل على بلال فقال كيف تجدك يا بلال فأنشده ما تقدم ثم دخل على عامر بن فهيرة فقال كيف تجدك يا عامر فأنشده ما تقدم ولا مانع من التعدد فليتنامل وهو حين ذكرت عائشة رضى الله تعالى عنها له ذلك نظر الى السماء اى لانها قبلة الدعاء وقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت اليها مكة أو أشد وفي رواية وأشد وبارك لنا في مدنها وصاعها وصحها لما ثم انقل وبادها الى مهبة اى الجحفة كما في رواية وهي قرية قريبة من رابغ محل احرام من يحيى من جهة مصر حابا وكان سكانها اذ ذاك يهود ودعاؤه صلى الله عليه وسلم أن يحب اليهم المدينة انما هو لما حبلى عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء في حديث أن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رجلا عن حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر من أوصافها الحسنة ما غرغرت منه عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا يا فلان وفي رواية دع القلوب تقر أقول ودعاه صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى كان في آخر الامر وأما عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة فخير بين الطاعون والحمى اى بقاءها فأمسك الحمى بالمدينة وأرسل الطاعون الى الشام كما جاء في بعض الاحاديث أتاني جبريل بالحمى والطاعون فأمسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون الى الشام وقوانا اى بقاءها رد لما قد يتوهم من الحديث أن الحمى لم تكن بالمدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم اليها وانما اختار الحمى على الطاعون لانه كان حينئذ في قلة من أصحابه فاختر بقاء الحمى لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون ثم ما احتاج للجهاد وأذن له في القتال ووجد الحمى تضعف أجساد الذين يقاتلون دعابته نقل الحمى من المدينة الى الجحفة فعادت المدينة أصح بلاد الله تعالى بعد أن كانت بخلاف ذلك كذا قيل ولي تأمل فانه يقتضى أن الحمى لما نقلت الى الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة وهو

الموافق لما يأتي عن الخصائص : وسين نقلت الحمى الى الحجفة صارت الحجفة لا يدخلها أحد الاحم بل قبل اذا امر بها الطاهر رحم : واستند بكل حين ثدييها مبقا قالا لا حرام وقد علم من قواعد الشرع أنه صلى الله عليه وسلم لا يأمر بما فيه ضرر واجيب بأن الحمى انتقلت اليها مدة مقام اليهود بها ثم زالت بزوالهم من الجحار أو قبله حين التوقيت بها كذا قيل فليتناقل : وعنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت أي في النوم امرأة سوداء نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت هيمة وأولتها ان وباء المدينة نقل الى هيمة : وفي الخصائص الصغرى للسيوطي وهو مرف الحمى عنها يعني المدينة أول ما قدمها ونقلها الى الحجفة ثم لما أقام جبريل بالحمى والطاعون أمسك الحمى بالمدينة وأرسل الطاعون الى الشام وانما عادت الحمى الى المدينة باختياره صلى الله عليه وسلم اياها لم تستطع أن تأتي أحد من أهلها حتى جاءت ووقفت ببابه واستأذنته فبين يبعثها اليه فأرسلها الى الانصار : فقد جاء أن الحمى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أنا أم ملام : وفي رواية أنا الحمى أبرى اللحم وأشرب الدم قال لا مرحبا بك ولا أهلا به وفيه أنه تقدم أنه صلى الله عليه وسلم نهى عائشة عن سبها وقالت له أهني الى أحب قومك أو أحب أعدائك الا لك فقال اذهبي للانصار فذهبت اليهم فصرعتم فقالوا له ادع لنا بالشفاء فقال ان شئتم دعوت الله عز وجل يكشفها عنكم وان شئتم تركتها فأسقطت ذنوبكم : وفي رواية كانت لكم طهورا فقالوا بلى دعها يا رسول الله ولعل هذا كان لطائفة من الانصار فقلنا في ما جاء أن الانصار لما شكوا له الحمى وقد مكثت عليهم ستة أيام بلياليهم اذ علم بالشفاء وصار صلى الله عليه وسلم يدخل دارا دارا وبينا يتمايد عولهم بالعافية : وهذا الذي في الخصائص يدل على أن الحمى لما ذهبت الى الحجفة لم يبق منها بقية بالمدينة وأنما بعد ذلك عادت الى المدينة باختيار منه صلى الله عليه وسلم والذي نقله هو عن الخافض ابن جبر أن الحمى كانت تصيب من أقام بالمدينة من أهلها وغيرهم فارتفعت بالدعاء عن أهلها الا النادر ومن لا يألف هواها : وقد جاء أن حتى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كانت له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه : والذي رواه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه عن جابر استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قالت أم ملام فأمر بها الى أهل قباء فلقوا ما لا يعلم الا الله تعالى فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم فقال ان شئتم دعوت الله تعالى لي كشفها وان شئتم تكون لكم طهورا قال أو يفعل قال نعم قالوا فدعها والله أعلم : ثم دعا صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم

اجعل بالمدينة ضمني ما جعلت بمكة من البركة ~~وهو~~ وفي رواية واجعل مع البركة بركتين
~~وهو~~ وجاء أنهم شكوا لله صلى الله عليه وسلم سرعة فناء طعامهم فقال لهم قوتوا طعامكم
 يساركم فيه قيل معناه تصغير الارغفة ~~وهو~~ ودعا الغنم كانت تربي بالمدينة فقال
 اللهم اجعل نصف أكراشها مثل مثلها في غيرها من البلاد ~~أد~~ ولعل الدعاء بذلك
 ليس خاصا بتلك الاغنام الموجودة في زمانه صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك ما ذكره
 السيوطي في الخصائص الصغرى مما اختصت به المدينة أن غبارها يطفيء الجذام
 ونصف أكراش الغنم فيها مثل مثلها في غيرها من البلاد والسكرش كالمعدة
 للإنسان وكما سبقت المدينة عن الطاعون بأرساله إلى الشام صيفت عن الدجال
~~وهو~~ روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم على أفتاب المدينة أي على أبوابها ملائكة لا يدخلها الطاعون
 ولا الدجال وفي رواية لها أي المدينة سبعة أبواب على كل باب ملك ~~وهو~~ فان قيل كيف
 مدحت المدينة بعدم دخول الطاعون وكيف أرسله صلى الله عليه وسلم إلى الشام
 مع أنه شهادة ~~وهو~~ واجب بأنه إنما أرسله إلى الشام لما تقدم وصيفت عنه بعد انتفاء
 ما قدم لأن سببه طعن ~~كفار~~ الجاهل وشياطينهم فمنع من المدينة احترامها ولم يتمق
 دخول الطاعون بها في زمن من الأزمنة بخلاف مكة فإنه وجد بها في بعض السنين
 وهي سنة تسع وأربعين وسبعمائة ويقال أنه وقع في سنة تسع وثلاثين بعد الألف
 لهدم السيل الكعبة أي بجانب الذي جهة الحجر ~~وهو~~ قال بعضهم فن حين انهدم
 وجد الطاعون بمكة واستمر إلى أن أقاموا الانحساب ووضع المتخدم وجعلوا عليه بالستر
 فعند ذلك ارتفع الطاعون كذا أخبر بعض المنقاة من أهل مكة كونه لم يتفق دخول
 الطاعون في المدينة في زمن من الأزمنة يخالفه قول بعضهم وفي السنة السادسة
 من الهجرة وقع طاعون في المدينة أفنى الخلق وهو أول طاعون وقع في الإسلام
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقع بأرض فلا تخرجوا منها وإن سمعتم به
 في أرض فلا تقربوها ~~وهو~~ ويروي أنه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة رفع يده وهو
 على المنبر وقال اللهم انقل عنها الوباء ثلاثا أي وفيه أن هذا قد يخالف ما سبق من أن
 هذا كان في آخره الأمر لا عند قدمه صلى الله عليه وسلم المدينة الآن يحمل على أن
 قدمه صلى الله عليه وسلم كان من سمر لا للهجرة ~~وهو~~ في الحديث سيأتي على الناس
 زمان يلتمسون فيه الرخاء فيعلمون بأهلهم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
 لا يلبث فيه ما أحد فيصبر لآلها وشذتها حتى يموت إلا كنت له يوم القيامة شهيدا
 وشقيعا ~~وهو~~ صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لواء المدينة وشذتها أحد من أمي إلا كنت له شقيعا

يوم القيامة أو شهيدا أي شفيعا للعاصي وشهيدا للطائع واللاذواء بالذبحوع وعن
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم أن يموت بالمدينة
فليمت فاني أشفع لمن يموت بها لا يريد أحد أهل المدينة بسوء الا اذابه الله تعالى
ذوب الملح في الماء وفي رواية اذابه الله في البارذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء
لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكبرخبت الحديد أي وفي
رواية في مسلم لم تنفي الخبت كما تنفي النار خبت الفضة وتقدم أن هذا ليس عاما في
الازمنة ولا في الاشخاص وفي رواية مكة والمدينة ينفيان الذنوب كما ينفي الكبر
خبت الحديد من أخاف أهل المدينة طلبا أن ينفاه الله عز وجل وعليه لعنة الله
والملائكة والناس لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا أي وفي هذا الحديث
تمسك من جوار الله على يزيد لم تقدم عنه في اباحة المدينة في وقعة الحرة ورد بأنه
لا دلالة فيه على جواز من يزيد باسمه والكلام انما هو فيه وانما يدل على جواز اعنه
بالوصف وهو من أخاف أهل المدينة وليس الكلام فيه والفرق بين المقامين واضح
كما علمت وجاء أهل المدينة بغيراني وحقيق على أي حفظ جبراني ما اجتنبوا
الكبائر من حفظهم كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقى من طينة
الخبال أي وهي عصارة أهل النار وفي لفظ من أخاف هذا الخي من الانصار
فقد أخاف ما بين هذين ووضع يده على جنبه وقيل لها طيبة لطيب العيش بها
ولان لا يطرأ الطيب بها رثمة لا توجد فيه في غيرها ومن خصائصها ان تراها
شفاء من الجذام كما تقدم زاد بعضهم ومن البرص بل من كل داء وبحجوتها شفاء من
السم أي وفي الحديث تخرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وأن خرابها
يكون من الجوع وأر خراب اليمن يكون من الجراد أي وقد دعا صلى الله عليه وسلم
على الجراد فقال اللهم اهلك الجراد واقتل كبارهم وأهلك صغارهم واقطع دابرهم وخذ
بأفواههم مواشينا وأرزاقنا انك سميع الدعاء وفي مسلم عن أبي هريرة رضي
تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يثوي بأول التمر فيقول اللهم بارك لنا في مدينتنا
وفي ثمارها وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان
اللهم ان إبراهيم عبدك وخليفك ونبيك دعاك لمكة واتى عبدك ونبيك أدعوك
للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ثم بنى صلى الله عليه وسلم بقبه الحجر اتسع عند
الحاجة اليها أي وهذا هو الموافق لما سبق أن بعضها بني مع المسجد وهي حجرة
سودة وحجرة عائشة رضي الله تعالى عنهما كما تقدم وفي كلام أئمتنا أن بيوته صلى
الله عليه وسلم كانت مختلفة وأكثرها كان بعيدا عن المسجد وكلام الاصل يقتضي

أنها بنيت كلها في السنة الأولى من الهجرة حيث قال وفيها أي السنة الأولى بنى
 مسجد صلى الله عليه وسلم ومساكنه أي رخط صلى الله عليه وسلم للهاجر بن في
 كل أرض ليست لأحد وفيما ربه به الانصار من خططها وأقام قوم منهم عن لم يمكنه
 البناء بقباء عندهم نزولوا عليه بها قال عبد الله ابن زيد الهذلي رأيت بيوت أزواج
 النبي صلى الله عليه وسلم بين هدمها عمر بن عبد الله بن زبأمر الوليد بن عبد الملك أي
 بعد موت أزواجه صلى الله عليه وسلم قال بعضهم حضرت كتاب الوليد بن عبد
 الملك يقرأ ما دخل في المسجد فما رأيت أكثر ما كبر من ذلك اليوم أي وكانت تسعة
 أربعة مبنية بالابن أي وسقفها من جريد النخل مطير بالطين ولها حجر من جريد أي غير
 بيت أم سلمة فانها جاهدت حجرتها بناء وكان صلى الله عليه وسلم في غزوة دومة
 الجندل فلما قدم دخل عليه أول نسائه فقال لها ما هذا البنيان قالت أردت أن
 أكف أبصار الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم
 البنيان وعن علي رضي الله تعالى عنه ان الله بقا عا تسمى المنقعات فاذا اكتسب
 الرجل المال من حرام سلط الله عليه الماء والطين ثم لا ينعم به أي وكانت تلك الحجر
 التي من الجريد غشاة من خارج مسوح الشعر وخمسة أبيات من جريد مطينة
 لا حجر بها على أبوابها ستور من مسوح الشعر أي وهي التي يقال لها البلائس ذرع
 الستر فوجد ثلاثة أذرع في ذراع هذا وفي كلام السهيلي كانت مسلكه صلى الله
 عليه وسلم مبنية من جريد عليه ما بين وبعضها من حجارة موضوعة وسقفها كلها
 من جريد وكانت حجرته عليه الصلاة والسلام اكسية من شعر مربوطة بخشب من
 عرعر هذا كلامه قال بعضهم ولايتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء
 ويريدون ما رضى الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وفيما تخرج خزائن الأرض بيده
 أي فان ذلك ما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر في البنيان وجاء أمه صلى الله عليه
 وسلم خرج الى بعض طرق المدينة فرأى فيه مشرعة فقال ما هذه قالوا هذه لرجل
 من الانصار فجاء ذلك الرجل وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فعلم
 ذلك مرارا فأعلم بالقصة فهدمها الرجل وعن الحسن البصري قال كنت وأنا
 مراهق أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان فأتنا أول
 سقفها بيدي أي لان الحسن البصري ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب
 بقيتا وكان ابنا لمولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اسمها خيرة وكانت
 أم سلمة تخرجه للصحابة يباركون عليه وأخرجته الى عمر رضي الله تعالى عنه فدعاه
 بقوله اللهم فقها في الدين وحببه الى الناس وكان والده من جملة السبي الذي سباه

خاله في خلافة الصديق من الفرس * وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه لا عمره كان قبل أن يخرج علي من المدينة إلى الكوفة وذلك بعد قتل
 عثمان أربعة عشر سنة قيل له يا أبا سعيد انك تقول قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وانك لم تدركه فقال لذلك السائل كل شيء سمعته أقول قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فهو عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه غير أن في زمان
 لا أستطيع أن أذكره ليا أي خوفة من الحجاج * وقد أخرج له عن علي جماعة من
 الحفاظ كالترمذي والنسائي والحاكم والدارقطني وأبو نعيم ما بين حسن وصحيح وبه
 مردة قول من أنكر أنه لم يسمع من علي لأن المبتدئ مقدم على الباقي وهو محمول على أنه
 لم يسمع من علي بعد خروج علي من المدينة * قال بعضهم وتلك الفصاحة التي
 كانت عند الحسن والحكمة من قطرات لبن شربها من ثدي أم المؤمنين أم سلمة
 رضي الله تعالى عنها كان أمه ربا غابت فيبكي فتعطيها أم سلمة ثديها تعالى به إلى
 أن تقيء أمه فربما در عليه ثديها فشربه * قال بعضهم كان الحسن البصري أجمل
 أهل البصرة وفي كلام ابن كثير كان الحسن البصري شكلا ضحكا طوالا هذا كلامه
 وكان إذا أقبل ~~كان~~ أنه أقبل من دفن جويمة وإذا اجلس فكان أنه أسير أو يضرب
 عنقه وإذا ذكرت النار فكان أنها المقتاق الإله وعن الواقدي كان الحارث بن النعمان
 منازلا قرب المجدو وحله فكانما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلا تحول
 له حارثة عن منزل - حتى سارت منازله كلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 وهذا يخالف ما تقدم عن الأصل من أن ما كنه بنيت في السنة الأولى * ومات
 عثمان بن مظعون وهو أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاة وأمر صلى الله عليه وسلم
 أن يرش قبره بالماء ورضع حجره عند رأس القبر أي بعد أن أمر رجلا أن يأتيه بحجر
 فأخذ الرجل حجره فرف عن حمله فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسب
 عن ذراعيه ثم حمله ووضع في المحل المذكور وقال أتعلم به قبر أخى وأدفن إليه من
 مات من أهلي * ومن ثم دفن ولده إبراهيم عند رجله وعن عائشة رضي الله تعالى
 عنها أنه صلى الله عليه وسلم لم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت ورأيت دموع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على خدي عثمان بن مظعون أنه وفي الاستيعاب
 أنه مات بعد شهوده بدر فغسل وكفن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
 عيني ولا معارضة بينه وبين خبر عائشة رضي الله تعالى عنه السابق كما يخفى
 وجعل النساء يكنن فجعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا عمر قال يا كن ونعيق الشيطان وهو * كان من العير في الله ومن الرحمة

وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان وقالت امرأته وهي خولة بنت حكيم
وقيل أم العلاء الأنصارية وكان نزل عليهما وقيل أم خارجة بن زيد طبت هنيأ لك
الجنة أبا السائب فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة غضب وقال
وما يدريك فقالت يا رسول الله ما رسلك وصاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما أدري ما يفعل بي فأشفق الناس على عثمان وعنه عائشة رضي الله
تعالى عنها أن خولة بنت حكيم دخلت عليها وهي متشوشة الخاطر فقالت لها
عائشة ما بالك قالت زوجي تعني عثمان بن مظعون يقوم الليل ويصوم النهار فدخل
النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فذكرت له ذلك فلقى عثمان فقال له
يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا أمالك في أسوة والله إن أخشاكم لله
وحدوده لا نأى وسماه السلف الصالح فقال عند دفن ولده إبراهيم الحق بسلفنا
الصالح وقال عند دفن بنته زينب الحق بسلفنا الخير عثمان بن مظعون ومات
أسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه ووجد أي حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجد أشد يداعليه وكان نقيباً لبني النجار فلم يجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
نقيباً بعده أي بعد أن قالوا له اجعل لنا رجلاً مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم وقال لهم
أنتم أخوالي وأنا نقيبكم وذكركم أن يخص بذلك بعضهم دون بعض فكانت من
مما خرمهم أي ووهبهم ابن منده وأبو نعيم في قولهما أن أبا أمامة كان نقيباً لبني ساعدة
لأنه صلى الله عليه وسلم كان يجعل نقيب كل قبيلة منهم ومن ثم كان نقيب بني ساعدة
سعد بن عباد أي وقد قيل إن قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مات البراء بن
معوذ فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب هو وأصحابه فصلى على قبره
وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهي أول صلاة صليت على الميت
في الإسلام بناء على أن المراد بالصلاة حقيقة لها والجاز أن يراد بالصلاة الدعاء ويوافق
ذلك قول الأمتاع لم أجحد في شيء من كتب السير متى فرضت صلاة الجنائز ولم يتقل
أنه صلى الله عليه وسلم صلى على عثمان بن مظعون وقدمات في السنة الثانية
وكذلك أسعد بن زرارة مات في السنة الأولى ولم يتقل أنه صلى الله عليه وسلم صلى
عليه الصلاة الحقيقية وقد تقدم ذلك وتقدم ما فيه وكتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود أي بني قينقاع وبني قريظة
وبني النضير أي صالحهم على ترك الحرب والاذى أي أن لا يحاربهم ولا يؤذيهم
وأن لا يعينوا عليه أحداً وأنه أن دهم به أعدو ينصروا وعاهدوهم وأقرهم على دينهم
وأموالهم وقد ذكر في الأصل صورة الكتاب وآنحاصلى الله عليه وسلم بين

المهاجرين والانصار في دار أنس بن مالك وهي دار أبي طلحة زوج أم أنس أي واسمه
 زيد بن سهل وقد ركب البحر غازيا فمات فلم يجدوا جثته فدفنوه فيها الا بعد سبعة
 أيام فدفنوه بها ولم يتغير وجهه وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن أبا طلحة لم يكن يكتر
 من الصوم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الغزو فلما مات صلى الله
 عليه وسلم سرد الصوم وكانت المواخاة بعد بناء المسجد وقيل والمسجد بيتي على
 المواخاة والحق وان توارثوا بعد الموت دون ذوى الارحام وفي لفظ دون القرابة
 فقال تأخواني الله أخوين أخوين أقول ذكر ابن الجوزي عن زيد بن أبي أوفى
 قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة فجعل يقول أين
 فلان أين فلان فلم يزل يتفقدهم ويبعث اليهم حتى اجتمعوا بعده فقال اني محدثكم
 بحديث فاحفظوه وعوه وحذروا به من بعدكم ان الله تعالى اصطفى من خلقه خلقا
 ثم تلى هذه الآية الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس واني اصطفى منكم من
 احب ان اصطفيه واخى بينكم كما اخى الله تعالى بين ملائكته قم يا ابا بكر فقام
 فجثي بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال انك عندى يد الله يحزبك بها ولو كنت
 متخذ اخليل لا اتخذتك خيلا فانت منى بمنزلة قيصى من جسدى وحرك قيصه بيده
 ثم قال اذن يا عمر فدنا فقال قد كنت شديدا بالبأس علينا يا ابا حفص فدعوت الله
 ان يعزبك الدين أو باني جهل ففعل الله ذلك بك وكنت أحبهما الى الله فانت معي
 في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة وآخاينيه وبين أبي بكر هذا كلام ابن
 الجوزي وهو يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة آخاين المهاجرين والانصار
 أيضا كما آخاينهم قبل الهجرة وهذا الايم الاول اخى بين غير أبي بكر وعمر من
 المهاجرين ويكون ابن أبي أوفى اقتصر والمعروف المشهور أن المواخاة انما وقعت
 مرتين مرة بين المهاجرين قبل الهجرة ومرة بين المهاجرين والانصار بعد الهجرة والله
 أعلم ويدل لذلك قول بعضهم كانوا اذ ذاك خمسين من المهاجرين وخمسين من
 الانصار أي وقيل كانوا تسعين فأخذ يسد على بن أبي طالب وقال هذا اخى فكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أخوين وأخاين أبي بكر وخارجة بن زيد
 وكان صهرا لابي بكر كانت ابنته تحت أبي بكر وبين عمر وعثمان بن مالك وبين
 أبي رويم الخثعمي وبين بلال وبين أسيد بن حضير وبين زيد بن حارثة وكان
 أسيد عن كناه النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبس وكان من أحسن
 الناس صوتا بالقرآن وكان أحد العقلاء أهل الرأي وكان الصديق رضي الله تعالى
 عنه بكرمه ولا يقدم عليه أحدا وهو آخاين أبي عبيدة وبين سعد بن معاذ وهو آخا

بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن
 يا عبد الرحمن اني من أكثر الانصار مالا فاقام قسما سمك وعندى امرأتان فانا مطلق
 أحدهما فاذا انقضت عدتها فترجوها فقال له بارك الله لك في أهلك ومالك وفي
 الأصل عن ابن اسحاق آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين
 والانصار فقال تأخروا في الله أخوين أخوين وفي كلامهم منهم أنه صلى الله عليه
 وسلم آخا بين حمزة وبين زيد بن حارثة واليسه أوصى حمزة يوم أحد فليتا قبل فانهما
 مهاجران ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعلى أخوين وفيه أن هذا ليس من المزاخاة بين المهاجرين والانصار
 وقد تقدم في المزاخاة بين المهاجرين قبل الهجرة وأخاته له صلى الله عليه وسلم وفي
 رواية لما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه جاءه على تدمع عيناؤه وقال
 يا رسول الله أخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة قال أترمذي هذا حديث حسن غريب
 وآخا بين جعفر بن أبي طالب وهو غائب بالحبشة وبين معاذ بن جبل أي أُرصد
 معاذ إذا أخوة جعفر إذا قدم من الحبشة وبه ردة ما قيل جعفر بن أبي طالب إنما قدم
 في فتح خيبر سنة سبع فكيف يواخي بينه وبين معاذ بن جبل أقول مقدمه عليه
 الصلاة والسلام وآخا بين أبي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو وبين حذيفة بن اليمان
 وعمار بن ياسر وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب وفي الاستيعاب أنه آخى بين سلمان
 وأبي الدرداء وجاء سلمان لابي الدرداء زائرا فرأى ام الدرداء مبتذلة فقال ما شأنك
 قالت إن أخاك ليس له حاجة في شيء من الدنيا فقال له سلمان إن لربك عليك حقا
 ولا هلك عليك حقا ولجسدك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فسأل أبو الدرداء
 النبي صلى الله عليه وسلم عما قال سلمان فقال له مثل ما قال سلمان ولعل هذه المزاخاة
 بين سلمان وأبي الدرداء كانت قبل عتق سلمان لانه تأخر عتقه عن أحد لان أقول
 مشاهدا الخندق كما تقدم وروى الامام أحمد عن أنس أنه آخى بين أبي عبيدة
 وبين أبي طلحة وقد تقدم أنه آخا بينه وبين سعد بن معاذ وقال المهاجرون يا رسول
 الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلا في كثير
 كفونا المؤمنة وأشركونا في المهنة أي الخدمة حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالاجر كله
 قال لا ما أثبتهم عليهم ودعوتهم لهم أي فان ثناءكم عليهم ودعاءكم لهم حصل منكم به
 نوع مكافأة قال بعضهم والمزاخاة من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك
 لنبي قبله ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لي بعياش بن أبي ربيعة

وهشام بن العاص أي المحبوسين عند قريش المانعين لهما من الهجرة فقال الوليد
ابن الوليد بن المغيرة أي بعد أن خرج إلى المدينة من حبس أهله بمكة كما تقدم
أنالك يا رسول الله بما أخرج إلى مكة فقدمها مستخفيا فلقى امرأة تحمل طعاما فقال
لها من تريد يا أمة الله قالت أريد من المحبوسين تعين ما فتبعها حتى عرف
موضعهم وأرسلهم بيتا لا سقف له فلما أمسى تسو وعلم ما ثم أخذ مروءة أي حجرا
فوضعتها تحت قيدهم ما ثم ضربها بسيفه فقطعهما فإفكان يقال لسيفه ذوا المروءة ثم
جعلهما على بعيره وساقهما فعر فدميت أصبعه فأنشده أي متمثلا

هل أنت إلا أصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

ثم قدمهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم أن ذلك برذالة قول بأن
عياشا استمر محبوسا حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد دعا صلى الله
عليه وسلم في قنوت الصلاة بقوله اللهم أنج الوليد بن الوليد أي وذلك قبل أن يتخلص
من حبسه بمكة أي فان الوليد أسر يوم بدر وأسره عبد الله بن جحش فقدم في فدائه
أخوه خالد وكان أخاه لبيته وهشام وكان أخاه لأمه وأبيه أي ومن ثم لما أبي عبد
الله أن يأخذ في فدائه الوليد الأربعة آلاف درهم وصار خالد يأي ذلك قال له هشام
انه ليس بابن أمك والله لو أبي فيه الا كذا وكذا الفعات ويقال انه صلى الله عليه
وسلم قال لعبد الله بن جحش لا تقبل في فدائه الاشلة أبيه وهي درع فضاضة مقومة
بما تذهب نار فطاعها وسلمها إلى عبد الله فلما اقتدى وقدم إلى مكة أسلم فقبل له
هلا أسأت قبل أن تفتدي فقال ككرهت أن يظنوا بي أني جرعت من الاسار فلما
أسلم حبسه أهل مكة ثم أفلت ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد عمرة
القضاء وكتب إلى أخيه خالد فوقع الاسلام في قلب خالد وكان خالد من جملة من خرج
من مكة فإراليا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كراهة الاسلام
وأهله فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد عنه وقال لو أنا خالد لا كرمناه وما
مثله يجهل الاسلام فكتب له أخوه الوليد بذلك وفي مدة حبس الوليد كان صلى الله
عليه وسلم في كل ليلة إذا صلى العشاء الآخرة قمت في الركعة الأخيرة يقول اللهم أنج
الوليد بن الوليد اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج هشام
ابن العاص اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم
اجعلها عليهم سنين مثل سنن يوسف فأكلوا العاهز * ثم لم يزل يدعو المستضعفين
حتى نجاهم الله أي بعد أن نجى عياشا وهشاما والوليد أقول هذه الرواية تدل على
أنه كان يدعو بماد كفي الركعة الأخيرة من العشاء الآخرة وفي البخاري أن

ذلك كان في الركنة الأخيرة من الصبح وقد يقال لا يخالفه لأنه كان صلى الله عليه وسلم ثابته كالثابت في الركنة الأخيرة من صلاة العشاء الأخيرة وثابته في الركنة الأخيرة من الصبح أو كان يدهو بذلك فيه أو كل روى بحسب ما رأى والله أعلم بهم لا يزال للمهاجرين والانصار يتوارثون بذلك الاخاء دون القرابات الى أن نزل قوله تعالى في وقعة بدر وأولوا الارحام أي القرابات بعضهم أولى ببعض أي في الارث في كتاب الله أي الموحى المحفوظ فثبت ذلك أي لأنه كان الغرض من المؤاخاة ذهاب وحشة القرية ومفارقة الاهل والعشيرة وشدة أزر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة بطل التوارث ورجع كل انسان الى نسبه وذوي رحمه أي ومن ثم قيل لزيد بن حارثة زيد بن حارثة أي بعد أن سكن قال له زيد بن محمد وكانت المؤاخاة بعد الهجرة بخمسة أشهر وقيل غير ذلك أقول تقدم أن سبب امتناع أن يقال زيد بن محمد نزول قوله تعالى أدهوهم لا ياتهم أي ومن ثم قيل للمقداد بن عمرو وكان يقال له المقداد بن الاسود لأن الاسود كان تبناه في الجاهلية ومن لم يعرف أبوه رد الى مواليه ومن ثم قيل لسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بعد أن سكن يقال له سالم بن أبي حذيفة فكان أبو حذيفة يرى أنه ابنه ومن ثم أفكحه ابنه أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة وجاءت سهيلة بنت سهيل بن عمرو امرأة أبي حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا كنا نرى سالمًا ولدًا أو كان يدخل على وقد بلغ ما يبلغ الرجال وانه يدخل على وأظن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئًا فاذا ترى فيه فقال أَرْضِعِيه ففرضي به وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لعائشة ما ترى هذه الارخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم وكان سالم رضى الله تعالى عنه يؤم المهاجرين الاولين في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر وفي ينبوع الحياة سكنت المؤاخاة بين المهاجرين والانصار توجب التوارث بينهم ثم نسخ ذلك قبل العمل به وأما قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فعناء عنهم الترموا هذا الحكم ودانوا به ومن المشكل حيثما نقل أن الختات بضم الحاء وقع الثناء فوق مخففة كان صلى الله عليه وسلم أخي بينه وبين معاوية ولما مات الختات عند معاوية في خلافة ورثه بالاخوة مع وجود أولاده ثم رأيت الحافظ ابن حجر في الاصابة ذكر ذلك ونظر فيه والله أعلم

(باب بدء الاذان ومشروعيته)

في الصلاة ومشرعيتها وكل من مامن خصائص هذه الامة كما أن من خصائصها
 الركوع والجماعة وافتتاح الصلاة بالتكبير فان صلاة الامم السابقة صككاتها
 لا ركوع فيها ولا جماعة وكانت الانبياء كما هم يستفتحون الصلاة بالترديد والتسبيح
 وانتهاب أي وكان دأبه صلى الله عليه وسلم في احرامه لفظة الله أكبر ولم ينقل عنه
 سواها أي كالنية ولا يشك على الركوع قوله تعالى لمريم واسجدى واركني مع
 الرا كمين لان المراد به في ذلك الخضوع أو الصلاة لا الركوع المعهود كما قيل لكن
 في البغوى قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعته وقيل بل
 كان الركوع قبل السجود في الشرائع كلها وليست الا بالترتيب بل للجمع هذا
 كلامه فليتامل وكان وجود ذلك أي الاذان والاقامة في السنة الاولى وقيل
 في الثانية ذكر أن الناس انما كانوا يتعمنون للصلاة لتحين مواقيتها أي لدخول
 أوقاتها من غير دعوة أي وقد قال ابن المنذر وهو صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير
 اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى أن هاجر الى المدينة الى أن وقع التشاور وهو قال
 ووردت أحاديث تدل على أن الاذان شرع بمكة قبل الهجرة من تلك الاحاديث
 ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لما أسرى برسول الله صلى الله
 عليه وسلم أوحى الله تعالى اليه بالاذان فنزل به وعلمه بلالا وهو قال الحافظ ابن رجب
 وحديث موضوع ومنها ما رواه ابن مردويه عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا
 لما أسرى بي أذن جبريل فظننت الملائكة أنه أي جبريل يصلي بهم فقدمني فصليت
 قال فيه الذهبي حديث منكر بل موضوع هذا كلامه على أنه يدل على أن المراد
 بالاذان الاقامة كما تقدم أنها المرادة بالاذان انتهى أقول ومن أغرب ما وقع
 في بدء الاذان ما رواه أبو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل أن جبريل نادى بالاذان
 لا ثم حين أهبط من الجنة وقد سئل الحافظ السيوطي هل ورد أن بلالا أو غيره
 أذن بمكة قبل الهجرة فأجاب بقوله ورد ذلك بأسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها
 والمشهور الذي صححه أكثر العلماء ودلت عليه الاحاديث الصحيحة أن الاذان انما
 شرع بعد الهجرة وأنه لم يؤذن قبله لابلال ولا غيره وذكر في الدرر في قوله تعالى
 ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا انها نزلت بمكة في شأن المؤذنين
 والاذان انما شرع في المدينة فهي مما تخرج حكمه عن نزوله هذا كلامه وفي
 كلام الحافظ ابن حجر ما يوافق فيه حيث ذكر أن الحق أنه لا يصح شيء من الاحاديث
 الدالة على أن الاذان شرع بمكة قبل الهجرة وذكر ما تقدم عن ابن المنذر من أنه
 صلى الله عليه وسلم كان يصلي من غير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى أن هاجر صلى

الله عليه وسلم الى المدينة والى ان وقع التشاور في ذلك أي فقد انتم صلى الله عليه
 وسلم هو وأصحابه فكيف يجمع الناس للصلاة فقليل له انصب راية عند حضور
 الصلاة فاذا رآها الناس آذن أي أعلم بعضهم ببعضهم فبعضهم يهتف بذلك فذكر له يوق
 يهود أي ويقال له الشبور يفتح المجبة ثم وحدة بشدة مضمومة ثم واوسا كنة
 ثم ياء ويقال له القبع بضم القاف واسكان الموحدة وقيل يفقهها وقيل باسكان
 النون وبالعين المهملة قال السهيلي وهو أولى بالصواب وقيل بالثناة فوق وقيل
 بالثنية وهو القرن الذي يدعون به لصلاتهم أي يجتمعون لها عند سماع صوته
 فكبره صلى الله عليه وسلم وقال هو من أمر اليهود فذكر له الناقوس الذي يدعون
 به النصارى لصلاتهم فقال هو من أمر النصارى أي فقلوا الورقة نارا أي فاذا رآها
 الناس أقبلوا الى الصلاة فقال ذلك للمجوس وقيل كما في حديث الشيعين
 عن ابن عمر أن عمر رضي الله تعالى عنه قال ألا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة أي
 بحضورها أي ففعلوا ذلك وكان المنادي هو بلال رضي الله تعالى عنه قال الحافظ
 ابن حجر وكان اللفظ الذي ينادى به بلال أي قبل رؤيا عبد الله الصلاة جاءه كما
 رواه ابن سعد وسعيد بن منصور عن سعيد ابن المسيب مرسل وهو قد جاء أنه صلى
 الله عليه وسلم قال لقد هممت أن أبث رجلا ينادون الناس بحين الصلاة أي
 في حينها أي وتنها وقد هممت أن أمر رجلا تقوم على الاطام ينادون المسلمين بحين
 الصلاة أي ولعل هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل وقوع ما تقدم عن بلال ثم أمر
 بلال بما تقدم وقيل انتم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه بالناقوس
 أي اتفقا عليه فنحت ليضرب به المسلمون أي وهو خشبة طويلة يضرب عليها
 بخشبة صغيرة فنام عبد الله بن زيد فأرى الاذان أي والامامة في منامه
 ففعله رضي الله تعالى عنه قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس
 فطاف بي وأنا نائم رجل وفي لفظ اني لبين نائم ويقظان طاف بي رجل والمراد
 أنه نام نوما خفيفا قريباً من اليقظة فروحته كالمتوسطة بين النوم واليقظة
 قال الحافظ السيوطي أظهر من هذا أن يحمل غلب الحاله التي تعثرى أرباب
 الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والحسابه رضي الله
 تعالى عنهم أجمعين هم رؤس أرباب الاحوال أي وهذه الحاله هي التي عنها الشيخ
 عبد الله الدلاصي بقوله كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح فلما أحرم الامام
 وأحرمت اخذتني أخذه قرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اماما وخلفه
 العشرة فصليت معهم فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى سورة

قال في الثانية عم يشاء لون ثم سلم الامام فقلت تسليمه فسلمت أي ويدل ذلك
 قول عبد الله بن زيد كما جاء في رواية ولولا أن يقول الناس أي يستبعد الناس ذلك
 لقلت اني كنت بظان غير قائم وذلك الرجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا
 في يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به فقلت ندعوه الى الصلاة
 قال أفلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى أي وفي رواية فقلت أتبيع
 الناقوس فقال ماذا تريد به فقلت أريد أن أتباعه لكي ضرب به للصلاة جماعة
 الناس قل فأنا أحد تلك بخير لك من ذلك فقلت بلى قال تقول الله أكبر الله أكبر
 الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول
 الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على
 الفلاح الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال عبد الله ثم استأخر عني أي ذلك
 الرجل غير بعيد ثم قال وتقول اذا قلت الى الصلاة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله
 الا الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة
 قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله في هذه الرواية افراد الفاظ
 الاقامة الالفاظ والتكبير أولا وآخرا وفي رواية رأى رجلا عليه ثياب خضر
 وهو قائم على سقف المسجد وفي رواية على جذم حائط يكسر الجيم وسكون المجهة أي
 أصل الحائط ولا مخالفة لماسي علم ما ذن ثم تعدد قعدة ثم قام فقال مثلها أي مثل
 الكلمات أي كلمات الاذان الا أنه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة أي زيادة
 على تلك الكلمات التي هي الاذان في هذه الرواية تنبيه الفاظ الاقامة والاتيان
 بالتكبير في أولها وأربعها كالاذان أي وهذا أي كونه على سقف المسجد
 وكونه على جذم حائط لا مخالفة بينهما لانه يجوز أن يكون لما قال له تقول الله
 أكبر الى آخر الاذان والاقامة كان قائما على سقف المسجد قريبا من جذم
 الحائط فنسب قيامه الى كل منهما ويكون قوله ثم استأخر عني غير بعيد أي سكت
 غير طويل قال عبد الله فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته
 بما رأيت في رواية أنه أقام ليلا وأخبره وهي المذكورة في سيرة الخافض
 الدمياطي ولا منافاة لانه يجوز أن يكون قول عبد الله فلما أصبحت أي قارب
 الصباح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم الروياحق ان شاء الله
 تعالى فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فانه أندي وفي رواية أمد صوتا
 منك أي أعلى وأرفع وقيل أحسن وأعذب ولا مانع من ارادة ذلك كله هنا فقامت
 مع بلال وفي رواية فقال لبلال قم فانظر ما أمرك به عبد الله بن زيد فافعله ففعلت

ألقيه عليه ويؤذن به أي بلال أقول مؤذنيه صلى الله عليه وسلم أي وقيل أقول مؤذنيه عبد الله بن زيد ذكره الامام والغزالي وأنكره ابن الصلاح أي حيث قال لم أجده ذابعد البعث عنه هذا كلامه ❦ وقد يقال لا منافاة لان عبد الله أقول من نطق بالاذان وبلال أقول من أعلن به ❦ وحينئذ يكون أقول مشروعية كان في اذان الصبح فلما سمع بذلك أي بأذان بلال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو في بيته خرج يجبر داءه ❦ وفي رواية ازاره أي عجلأى وقد أعلم بالتقصه لقوله والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى عبد الله بن زيد رضى الله تعالى عنه وفي رواية مثل ما يقول أي بلال رضى الله تعالى عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلله الحمد ❦ قال الترمذي عبد الله ابن زيد بن عبد ربه لا تعرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان وقيل رأى مثل ما رأى عبد الله أبو بكر رضى الله تعالى عنه وقيل سبعة من الانصار وقيل أربعة عشر ❦ قال ابن الصلاح لم أجده ذابعد اعدان المظروبة عنه النوى فقال هذا ليس بثابت ولا معروف وانما الثابت خروج عمر يجبر داءه ❦ وقيل رآه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء سمع ملكا يؤذن أي فقد جاء في حديث بعض رواة متروك بل قيل انه من وضعه أنه لما أراد الله عز وجل أن يعلم رسوله الاذان جاء جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فركبها حتى أتى الحجاب الذي يلي الرحمن فبينما هو كذلك خرج من الحجاب ملك فقال الله أكبر فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر وذكروا بقية الاذان فرؤيا عبد الله دلت على أن هذا الذى رآه في السماء يكون سنة في الارض عند الصلوات الخمس التى فرضت عليه تلك الليلة أي فلذلك قال انها الرؤيا حق ان شاء الله وفيه أن الذى تقدم عن الخصائص أن المراد بهذا الاذان الذى أتاه الملك الاقامة لاحقية الاذان أي ويدل لذلك أن الملك قال فيه قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فقال الله صدق عبدى أنا أقيم فريضتها ثم قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم قام أهل السماء فيهم آدم ونوح ❦ قال بعضهم والاذان ثبت بحديث عبد الله بن زيد باجماع الامة لا يعرف بينهم خلاف في ذلك الا ما روى عن محمد بن الحنفية ❦ وعن أبي العلاء قال قلت لمحمد بن الحنفية انا نتحدث ان بدء هذا الاذان كان من رؤيا رآها رجل من الانصار في منامه قال ففرع لذلك محمد بن الحنفية فرعاشد بدا وقال عمدتم الى ما هو الاصل في شرائع الاسلام وما لم دنكم فرعتم أنه انما كان من رؤيا رآها رجل من الانصار في منامه تحمل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام قال فقلت له هذا الحديث قد

حقيقته في الثاني قال صلوات الله على الباطل ثم قال وإنما أخبرني أبي أن عبيد بن
 عليه السلام أذن في بيت المقدس ليلة الأسراء وأقام ثم أعاد جبريل الأذان كما طرج
 بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء فسمعه عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب هـ وفي
 رواية عنه أنه لما انتهى إلى مكان من السماء وقف به وبعث الله ملكا فليل له عليه
 الأذان فقال الملك الله أكبر فقال الله صدق عبيد أنا الله أكبر أن قال
 قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وفيه ما علمت أن هذا الإقامة لا الأذان هـ وقد
 رد عليه بأنه لو ثبت بقول جبريل لما احتاج صلى الله عليه وسلم إلى المشورة والمعراج
 كان بمكة قبل الهجرة والاولى أن يتمسك ابن الحنفية بما يأتي عن بعض الروايات من
 قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله هـ سبقت بذلك الوحي وكونه أتى بالبراق إلى الجباب
 هو بناء على أن العروج كان على البراق وتقدم ما فيه ويحتمل أن يكون هذا عروجا آخر
 غير ذلك وحينئذ لا يخالف هذا ما تقدم أنه لما أسرى به أذن جبريل وتقدم ما فيه ولا
 ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه مؤذن أهل السماء جبريل لجواز حمل ذلك على
 الغالب وحينئذ لا يخالف أيضا ما جاء أسرا فيل مؤذن أهل السماء وإمامهم ميكائيل
 عند البيت المعمور هـ وفي لفظ يؤم باللائكة في البيت المعمور ولعل كون ميكائيل
 امام أهل السماء لا يخالف ما جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها امام أهل السماء
 جبريل لما علم هـ وجاء أن مؤذن أهل السماء يؤذن لاثني عشر ساعة من النهار
 ولاثني عشر ساعة من الليل هـ أقول وفي النور لو رأه أي الأذان ليلة الأسراء لم يمتحج
 إلى ما يجمع به المسلمين إلى الصلاة وبريد بأنه لم يكن يعلم قبل هذه الرؤيا أن ما رآه
 في السماء يكون سنة للصلاة الخمس التي فرضت عليه تلك الليلة فبتلك الرؤيا
 علم أن ذلك سنة في الأرض كما تقدم هـ وعجاجة بعضهم ولا يشك كل على أذان
 جبريل ببيت المقدس أن الأذان إنما كان بعد الهجرة لأنه لا مانع من وقوعه ليلة
 الأسراء قبل مشروعيته للصلاة الخمس وهذا كله على تسليم أن المرثي له
 الأذان حقيقة لا الإقامة وقد علمت ما فيه هـ ثم رأيت بعضهم قال وأما قول القرطبي
 لا يلزم من كونه سمعه ليلة الأسراء أن يكون مشروعا في حقه ففيه نظر لقوله في أوله
 لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان أي لأن المتبادر تعليمه الأذان الذي يأتي به
 في الأرض للصلاة وقد يقال على تسليم ذلك قد علمت أن المراد بالأذان الذي سمعه
 ليلة الأسراء الإقامة وقد قال الحافظ ابن حجر الحق أنه لم يصح شيء من هذه
 الأحاديث الواردة بأنه سمعه ليلة الأسراء ومن ثم قال ابن كثير في بعض الأحاديث
 الواردة بأنه سمع هذا الأذان في السماء ليلة المعراج هذا الحديث ليس كما زعم

البهقي أنه صحيح بل هو منكر تغريبه زياد بن المنذر والجارود الذي تنسب اليه
 الفرقة الجارودية وهو من المتهمين وبهذا يعلم ما في النسخة أنس الصغير خمس على
 الله عليه وسلم بذكر اسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملائكة لا على والله أعلم أي
 وروى بسند واه أن قول من أذن بالصلاة جبريل عليه السلام في سماء الدنيا
 فسمعه عمر وبلال رضي الله تعالى عنهما فسبق عمر بلالا فأخبر النبي صلى الله عليه
 وسلم ثم جاء بلال فقال له سبقتها عمر وهذا لا دلالة فيه لأنه يجوز أن يكون ذلك بعد
 رؤيا عبد الله وذكر أن عمر رضي الله تعالى عنه رآه من عشرين يوما وكنهه ولم أخبر
 صلى الله عليه وسلم بذلك قال له ما منعك أن تخبرني قال سبقني عبد الله بن زيد
 فاستحييت منه ۞ أقول في هذا الكلام ما لا يخفى فليتأمل والله أعلم ۞ وقيل إنما
 قال له أنه رآه بحق لأنه يجوز أن يكون جاء صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك قبل أن
 يحيى إليه عبد الله بن زيد ۞ ومن ثم قال له حين أخبره بذلك على ما في بعض
 الروايات قد سبقك بذلك الوحي فالأذان إنما ثبت بالوحي لا بمجرد رؤيا عبد الله ۞
 قال بعضهم في قوله وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها زوا الآية كان اليهود إذا نودي
 إلى الصلاة وقام المسلمون إليها يقولون قاموا لا قاموا وأصلوا لا أصلا وأعلى طريق
 الاستهزاء والسخرية وفيها دليل على مشروعية الاذان ينص الكتاب لا بالنام
 وحده هذا كلامه ورواه أبو حيان بأن هذه جملة شرطية دلت على سبق المشروعية
 لا على انشائها هذا كلامه أي وذلك على تسليم أن يكون المدعوه للصلاة
 خصوص اللفظ الذي وجد في النام وصار بلال يؤذن بذلك للصلاة الخمس
 وينادي في الناس لغير الصلوات الخمس لأمري يحدث يطلب له حضور الناس
 كالسجود والخسوف والاستسقاء للصلاة جامعة ۞ قيل وكان بلال إذا أذن
 قال أشهد أن لا إله إلا الله حي على الصلاة فقال له عمر على أثرها أشهد أن محمدا رسول
 الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال قل كما قال عمر وهذا روى عن ابن عمر
 في حديث فيه راو ضعيف ولو لا التعبير بكان لا مكن حمل ذلك على أن بلالا أتى بذلك
 ناسيا في ذلك الوقت لما قلنه عبد الله بن زيد ثم رأيت ابن حجر الهيثمي قال والحديث
 الصحيح الثابت في أقول مشروعية الاذان برده هذا كله هذا كلامه ۞ قيل وزاد
 بلال في أذان الصبح بعد الخيل للصلاة خير من النوم مرتين فأقره صلى الله
 عليه وسلم أي لأن بلالا كان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيقول له الصلاة
 فدعاه ذات غداة إلى الفجر فقبل له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم فصرخ
 بأعلى صوته الصلاة خير من النوم مرتين أي اليلة الخامسة للصلاة خير من الراحة

في حديثه وسئل عن ذلك لاني محذورة أي قال له فان كانت صلاة الصبح قلت الصلاة
خير من النوم ولا منافاة لان تعليم أبي محذورة الاذان مكان عند منصرفه صلى الله
عليه وسلم من حنين على ماسيا في وكذا ما ورد من أنه صلى الله عليه وسلم قال ان
ذلك من السنة لانه يجوز ان يكون ذلك صدر منه بعد ان أقر بلالا عليه نعم ذكر أنه لم
ينقل أن ابن أم مكتوم كان يقوله أي لقول بلال له في الاذان الا قول وهو يدل ان قال
انه اذا قيل في الاذان الاوّل لا يقال في الثاني لان أذاه للصبح كان متأخرا عن أذان
بلال في أكثر الاحوال وهو محمل ما جاء في كثير من الاحاديث ان بلالا يؤذن بليل
فكلوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم ومن غير الاكثر محمل ما جاء ان ابن أم مكتوم نادى
بابل وكاوا واشربوا حتى يؤذن بلال ان ابن أم مكتوم أعنى فاذا أذن ابن أم مكتوم
فكلوا واذا أذن بلال فامسكوا ولا تأكلوا والراجح أنه يقوله فيمالكن ربعا
يضاف ذلك ما في الموطأ ان المؤذن جاء عمر يؤذنه لصلاة الصبح فوجدته نائما فقال
الصلاة خير من النوم فأمره عمر رضي الله عنه أن يجعلها في نداء الصبح وفي
الترمذي أن بلالا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشرب في شيء من
الصلاة أي من أذان الصلاة الا في صلاة الفجر أي يقول الصلاة خير من النوم وعن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمع الاذان في مسجد فأراد أن يصلي فيه فسمع
المؤذن يشوب في غير الصبح فقال لرفيق له اخرج بنا من عند هذا المبتدع فان هذه
بدعة أي سمع المؤذن يقول بين الاذان والاقامة على باب المسجد الصلاة الصلاة
وهذا هو المراد بالتشريب الذي سمعه ابن عمر كما قاله بعضهم وفي كلام بعضهم من
المحدثات أن المؤذن يجي بين الاذان والاقامة الى باب المسجد فيقول حي على الصلاة
قبل وأول من أحدثه مؤذن معاوية رضي الله تعالى عنه فكان يأتيه بعد الاذان
وقبل الاقامة يقول حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح
مرحبا الله أما قول المؤذن بين الاذان والاقامة الصلاة الصلاة فليس بدعة لان
بلالا كان يقول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله حي على الصلاة فهذا لم
يعهد في عصره صلى الله عليه وسلم ثم رأيت في درر المباحث في أحكام البدع
والحوادث في اخلف الفقهاء في جواز دعاء الامير الى الصلاة بعد الاذان وقبل
الاقامة بأن يأتي المؤذن باب الامير فيقول حي على الصلاة حي على الفلاح أيها الامير
وفسر به التثويب فاحتج من قال بجوازه أي بسنيته أن بلالا كان اذا أذن يأتي
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يرسل الله

أي كما كان يفعل . مؤذن معاوية رضي الله تعالى عنه فليس من المحدثات . وفي
 الحديث المشهور رتبة في مرضه صلى الله عليه وسلم أتاه بلال فقال السلام عليك
 يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحل الله فقال صلى الله عليه وسلم
 له مرأيا بك فليصل بالناس . واحتج من قال بالمنع بأن عمر رضي الله تعالى عنه
 لما قدم مكة أتاه أبو محذورة فقال الصلاة يا أمير المؤمنين حي على الصلاة حي
 على الفلاح فقال ويحك أجهنون أنت أما كان في دعائك الذي دعوته ما يكفيك
 حتى تأتينا ولو كان هذا سنة لم ينكر عليه أي وكون عمر رضي الله تعالى عنه
 لم يبلغه ففعل بلال من البعيد . وعن أبي يوسف لا أرى بأسا أن يقول
 المؤمن السلام عليك أيها الأبرار ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح
 الصلاة يرحل الله لا تشتغال الأمراء بمصالح المسلمين أي ولهذا كان مؤذن عمر بن
 عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يفعله . وذكر بعضهم أن في دولة بني بويه كانت
 الرافضة تقول بعد الحيلتين حي على خير العمل فلما كانت دولة السطوقية منعوا
 المؤذنين من ذلك وأمروا أن يقولوا في أذان الصبح بدل ذلك الصلاة خير من النوم
 مرتين وذلك في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة . ونقل عن ابن عمر عن علي بن
 الحسين رضي الله تعالى عنهم أنهما كانا يقولان في أذانيهما بعد حي على الفلاح حي
 على خير العمل . وورد الترجيع في خير أذان أي محذورة أيضا وهو أن يخفض صوته
 بالشهادتين قبل رفعه بهما ففي مسلم عن أبي محذورة أنه قال قلت يا رسول الله علمني
 سنة الأذان قال فمعهم مقدم وأسى وقال تقول أشهدان لا اله الا الله أشهدان لا اله
 الا الله أشهدان محمد رسول الله أشهدان محمد رسول الله تخفض بهما صوتك ثم
 ترفع صوتك بالشهادة أشهدان لا اله الا الله أشهدان لا اله الا الله أشهدان محمد
 رسول الله أشهدان محمد رسول الله . وكان أبو محذورة يشفع الإقامة كالأذان
 أي يكرر الفاظها فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهدان لا اله
 الا الله أشهدان لا اله الا الله أشهدان محمد رسول الله أشهدان محمد رسول الله
 حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح قد قامت الصلاة
 قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله لقنه صلى الله عليه وسلم ذلك وهي
 لرواية الثانية التي تقدمت عن عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه . وذكر الامام
 أبو عباس بن تيمية رحمه الله ان النقل ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أبا
 محذورة الأذان فيه الترجيع والإقامة من ثمانية كالأذان وان بلالا كان يشفع الأذان
 ويوتر الإقامة أي ولا يرجع الأذان في الصحيحين أمر بلال أن يشفع الأذان أي ومن

شفع الاذان التكبير اوله اربعاً ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم الاقتصار فيه صلى
 مرتين وان كان هو عمل أهل المدينة كما سيأتي نعم يرد على شفع الاذان التهليل آخره
 فانه مفرد فالاولى أن يقال يشفع معظم الاذان ويوتر الاقامة الا الاقامة أى لفظها
 أى وهى قد قامت الصلاة فانه يكررها مرتين يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة
 ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم افرادها البتة أى وان كان هو عمل أهل المدينة
 كما سيأتي وصح عنه تكبير لفظ التكبير مرتين أولاً وآخره حيث يذكون المراد بافراد
 الاقامة افراد معظمها فكان يقول فى الاقامة الله اكبر الله اكبر أشهد أن لا اله الا
 الله أشهد أن محمداً رسول الله صلى على الصلاة صلى على الفلاح قد قامت الصلاة قد
 قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ولم يكن فى أذانه ترجيع أى وهو الاتيان
 بالشهادتين مرتين سرّاً ثم يأتي بهما جهرأى كما تقدم قال فنقل افراد اقامة صحیح
 بلاريب وتنتيتها صحیح بلاريب أى وكل روى عن عبد الله بن زيد كما علمت قال أى
 ابن تيمية فأحمد وغيره أخذوا بأذان بلال واقامته أى فلم يستحبوا الترجيع فى الاذان
 واستحبوا افراد الاقامة اللفظها والشافعى رضى الله تعالى عنه أخذ بأذان أى
 محذورة واقامة بلال فاستحب الترجيع فى الاذان والافراد فى الاقامة اللفظها
 وأبو حنيفة رحمه الله أخذ بأذان بلال واقامة أى محذورة أى فلم يستحب الترجيع
 واستحب تشنية الفاظ الاقامة هو قال فى الهدى وأخذ مالك بما عليه عمل أهل المدينة
 من الاقتصار فى التكبير على مرتين فى الاذان وعلى كلمة الاقامة مرة واحدة أى ولعل
 هذا بحسب ما كان فى المدينة والافقى أبى داود ولم يزل ولد أى محذورة وهم الذين يلون
 الاذان بمكة يغردون الاقامة أى معظم الفاظها ويحكونه عن جدهم غير أن التشنية
 عنده أكثر فيجتمل أن اتيان أى محذورة بالاقامة فرادى واستمراره وولده بعده على
 ذلك مكان بأمر منه صلى الله عليه وسلم له بذلك بعد أمره أقول له بتنتيتها أى فيكون
 آخر أمره الافراد هو وقد قيل لا جد رضى الله تعالى عنه وكان يأخذ بأذان بلال أى
 كما تقدم أليس أذان أبى محذورة بعد أذان بلال أى لان النبي صلى الله عليه وسلم
 علمه له عند منصرفه من حنين على ما سيأتي وهو الذى رواه امامنا الشافعى رضى الله
 تعالى عنه عن أبى محذورة أنه قال خرجت فى نفر وكنّا ببعض طريق حنين فقل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فابته رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى بعض الطريق فاذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فسمعنا صوت
 المؤذن ونحن متنكبون أى عن الطريق فصرنا نحكيه ونستهزى به فسمع النبي
 صلى الله عليه وسلم فأرسل الينا الى أن وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم أيكم الذي سمعت صوته تدارتفع فأشاروا قوم كلهم إلى فعبسني أي أبقاني
عنده وأرسلهم وقال فأذن فقامت ولا شيء أكره إلى من النبي صلى الله عليه وسلم
ولا مما يأمرني به فقامت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى على التأذين
هو بنفسه صلى الله عليه وسلم الحديث ثم دعاني حين قضيت التأذين فأعطاني صرة
فيها شيء من فضة ثم وضع يده على ناصيتي ومبرها على وجهي ثم بين يدي ثم على
كعبي حتى بلغت يده سرقى ثم قال بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول
الله سرقى بالتأذين بمكة فقال صلى الله عليه وسلم قد أمرت بك به وذهب كل شيء كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهته وعاد ذلك كله حجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فقدمت على عتاب بن أسيد رضي الله تعالى عنه عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله عليه وسلم على مكة فأذنت بالصلاة عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل عليه صلى الله عليه وسلم ذلك يوم فتح مكة لما أذن بلال رضي الله تعالى عنه
للظهر على ظهر الكعبة وصارفتة من قريش يستهزؤن ببلال ويحكون صوته
وكان من جلته أبو محذورة فأعجبه صلى الله عليه وسلم صوته فدعاه وعلمه
الأذان وأمره أن يؤذن لاهل مكة فليتاقل الجمع وانما يؤخذ بالاحداث فلا حدث
من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بالتأخر عنه لانه التأخير يفسخ المتقدم
فقال أليس لما عاد إلى المدينة أقرب بلا على أذانه قال أبو داود وثنية الأذان
وأفراد الإقامة مذهب أكثر علماء الامصار وجرى به العمل في الحرمين والحجاز
وبلاد الشام واليمن وديار مصر ونواحي المغرب أي الأفي مصر في المساجد التي تغلب
صلاة الأروام بها فان الإقامة تشي كالأذان فيها وقد ذكر أن أبا يوسف رحمه الله
ناظر أمانا الشافعي رضي الله تعالى عنه في المدينة بين يدي مالك رضي الله تعالى
عنه والرشيد فأمر الشافعي بإحضار أولاد بلال وأولاد سائر مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله عليه وسلم وقال لهم كيف تلقيت الأذان والإقامة من آبائكم فقالوا الأذان
مثنى مثنى والإقامة فرادى هكذا تلقيناها من آبائنا وأبائنا عن أسلافنا إلى زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءته صلى الله عليه وسلم سمع بلال يقيم الصلاة
فلما قال قد قامت الصلاة قال صلى الله عليه وسلم أقامها الله وأدامها وفي البخاري
من قال حين يسمع النداء أي الأذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وحيت له شفاعة يوم
القيامة قال بعضهم كان المؤذنون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنين
بلال وابن أم مكتوم فلما كان زمن عثمان رضي الله تعالى عنه جعلهم أربعة

ورأى الناس بعده وسمعت من الناس عليه وسلم ترك بلال الاذان ولحق بالشام
 فسكت زمانا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا بلال جفرتنا
 وخرجت من جوارنا فقصد الى زيارتنا وفي لفظ أنه قال له ما هذه القوة يا بلال
 ما أن لك أن تزورنا فانتبه بلال رضى الله تعالى عنه فقصد المدينة فلما انتهى الى
 المدينة تلقاه الناس أى وأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبكي عنده
 ويتمرغ عليه وأقبل على الحسن والحسين يقبلهما ويضمهما والحرأ عليه أن يؤذن
 فلما سعد ليؤذن اجتمع أهل المدينة رجالهم ونساءهم وخرجت العذارى من
 خدورهن ليسعهن وأذانه رضى الله تعالى عنه فلما قال الله أكبر ارتجت المدينة
 وصاحوا وبكوا فلم قال أشهد أن لا إله الا الله فصرخوا جميعا فلما قال أشهد أن محمدا
 رسول الله لم يبق ذور روح الا يبكي وصاح وكان ذلك اليوم كيوم موت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى الشام وكان يرجع الى المدينة في كل سنة
 مرة فينادى بالاذان الى أن مات رضى الله تعالى عنه ثم أقول في كلام بعضهم كان
 سعد القرظ رضى الله تعالى عنه مؤذنه صلى الله عليه وسلم بقباء فلما لحق بلال
 بالشاء أيام عمر رضى الله تعالى عنه أمر سعدا بقرظ أن يؤذن في مسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أى فان بلالا لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى أبي
 بكر رضى الله تعالى عنه فقال يا خليفة رسول الله انى سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول أفضل أعمال المؤمن الجهاد في سبيل الله وقد أردت أن أواظب
 في سبيل الله حتى أموت فقال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه أنشدك الله
 يا بلال وحررتى وحقى عليك أن لا تفارقنى فأقام بلال حتى توفي أبو بكر رضى الله
 تعالى عنه وهو يؤذن ثم جاء الى عمر فقال له كما قال لابي بكر ورد عايه رضى الله
 تعالى عنه كما رد عايه أبو بكر فأبى وخرج الى الشام مجاهدا وفي أنس الجليل
 لما فتح أمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه بيت المقدس حضرت الـ لاة فقال
 يا بلال أذن لنا برحمتك الله قال بلال يا أمير المؤمنين والله ما أردت أن أؤذن بعد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى أحد ولا تكن ساطعك اذ أمرتني في هذه الصلاة وحدها
 فلما أذن بلال وسمعت العصاة رضى الله تعالى عنهم صوته ذكروا النبي صلى الله
 عليه وسلم فبكروا بكاء شديدا ولم يكن من العصاة يومئذ أطول بكاء من أبي عبيدة
 وهما ذين جبل حتى قال لما عمر رضى الله تعالى عنه حسبكم كما رضى الله تعالى
 فلم يؤذن بلال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة لما أمره عمر بالاذان
 هدا في أنس الجليل أى فامراد بالمرّة هذه المرّة التي كانت بيت المقدس وفيه

أن هذا يخالف ما تقدم بما ظاهراً أنه استمر يؤذن مدة خلافة أبي بكر رضي الله
 تعالى عنه وما تقدم من الخراج الحسن والحسين عليه في أن يؤذن عند مجيئه للمدينة
 إلا أن يقال المراد لم يؤذن خارج المدينة فلا يخالف ما سبق من أذانه بعد الخراج
 الحسن والحسين ولعل ما سبق كان بعد فتح بيت المقدس بل وبعد موت الخلفاء
 الأربعة ثم رأيت الزين العراقي قال لم يؤذن بلال بعد موت النبي صلى الله عليه
 وسلم لأحد من الخلفاء إلا أن عمر لما قدم الشام حين فتحها ذن بلال هذا كلامه
 فليتأمل مع ما سبق وفي الكتاب المذكور روى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
 عنه أن رجلاً قال يا رسول الله أي الخلق أول دخولا الجنة قال الأنبياء قال ثم من
 قال أشهداء قال ثم من قال مؤذني بيت المقدس قال ثم من قال مؤذني البيت الحرام
 قال ثم من قال مؤذني مسجدي قال ثم من قال سائر المؤذنين ثم رأيت في نسخة
 من شرح المنهاج للدميري عن جابر بن عبد الله مؤذني المسجد الحرام على مؤذني بيت
 المقدس ثم رأيت في بعض الروايات ما يوافق وهو أول من يدخل الجنة بعد
 أبو بكر ثم الفقراء ثم مؤذني المسجد الحرام ثم مؤذني بيت المقدس ثم مؤذني مسجدي
 ثم سائرهم على قدر أعمالهم وفي البدور والسافرة عن جابر رضي الله تعالى عنه
 أن رجلاً قال يا رسول الله أي الخلق أول دخولا الجنة يوم القيامة قال الأنبياء قال
 ثم من قال الشهداء قال ثم من قال مؤذني الكعبة قال ثم من قال مؤذني بيت
 المقدس قال ثم من قال مؤذني مسجدي هذا قال ثم من قال سائر المؤذنين على قدر
 أعمالهم وفيها عن جابر أيضاً أول من يكسى من حال الجنة إبراهيم ثم محمد
 صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى المؤذنون وجاء أن الصحابة
 رضي الله تعالى عنهم قالوا يا رسول الله لقد تركتنا تنافس في الأذان بعدك فقال
 أما إنه يكون قوم بعدكم سفلتهم مؤذنوه ثم قيل وهذه الزيادة منكثرة وقال
 الدارقطني ليست محفوظة وجاء إذا أخذ المؤذن في أذانه وضع الرب جل وعز
 يده فوق رأسه ولا يزال كذلك حتى يفرغ من أذانه وأنه ليغفر له مد صوته فإذا
 فرغ قال الرب صدق عبدي وشهدت شهادة الحق فأبشر والله أعلم لم قال وعن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رجل من اليهودي من التجار وعبد
 من أنصاري بالمدينة سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله قال خزي الله
 الكاذب وفي رواية أحرق الله الكاذب فدخلت خادماً بنار وهو نائم وأهله
 نيام فسقطت شمارة فأحرق البيت واحترق هو وأهله انتهى أي وفي بعض
 الأسفار حرق وقت الصلاة أي صلاة الصبح فطلبوا بلالاً يؤذن فلم يوجد أي لتأخره

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا نزل يا ابن الحارث الهداني يا
 يا رسول الله عليه وسلم فقال له اذن يا انا صداة رعداء حتى من اليمن . وعنه
 رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمرني على قومي فقال
 لا خير في الامر لرجل . ومن فقلت حسبي ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم مسيرا
 فسرت معه فانه طلع عنه أصحابه وأضاء الفجر فقال لي اذن يا انا صداة فاذا نزلت ثم
 لما حضرت الصلاة أراد بلال أن يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا اغما يقيم من اذن . واختلف هل اذن صلى الله عليه وسلم بنفسه . فقبيل نعم
 اذن مرة واستدل على ذلك بأنه جاء في بعض الاحاديث أي وقد صبح أمة صلى الله
 عليه وسلم اذن في السفر وصلى وهم على راحلهم فتقدم على راحلته صلى الله
 عليه وسلم فصلى بهم يومئذ أيام يحمل السهم ودأ خفض من الركوع . وقيل
 ما اذن وانما أمر بلالا بالاذان كما في بعض طرق ذلك الحديث . وفي الهدي وصلى
 بهم الغرض على الواحد لا لاجل المطر والعين . وقد روى أحمد والترمذي أنه
 صلى الله عليه وسلم انتهى الى مضيق هو وأصحابه والسماء من فوقهم وأسفل
 من أسفل منهم فحضرت الصلاة فأمر المؤذن فأذن وأقام ثم تقدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فصلى بهم الحديث والمفصل يقضى على المجمل . وفي رواية اذن اختصار
 أي أمر بالاذان أي وهذا المجمل الذي يشير اليه هو فأذن صلى الله عليه وسلم على
 راحلته وأقام أي . وروى أن بلالا كان يبدل الشين في أشهد سينا فقال
 صلى الله عليه وسلم سين بلال عند الله شين . وقال ابن كثير لا أصل لرواية سين
 بلال شين في الجنة ولا يلزم من كون هذه الرواية لا أصل لها أن تكون تلك
 الرواية كذلك . وكان بلال وابن أم مكتوم يتناوبان في أذان الصبح فكان أحدهما
 يؤذن بعد مضي نصف الليل الاوّل والليل باق والثاني يؤذن بعد طلوع الفجر
 . روى الشيخان أن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم أي
 . وفي مسلم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يمنع أحدكم اذان بلال أو قال نداء بلال عن سوره فانه يؤذن
 أو قل ينادي ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم انما يؤذن بليل بعد نصفه الاوّل
 فيرجع القائم المنهجد الى راحلته لينام غفوة ليصبح نشيطا ويستيقظ النائم
 لينأهب للصبح قال في الهدي وانقلب على بعض الرواة فقال ان ابن أم مكتوم ينادي
 بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي بلال أي وقد علمت أنه لا قلب وانها كانا
 يناديان وكان بلال تارة يؤذن بليل وابن أم مكتوم عند الفجر الثاني وتارة يكون

ابن أم مكتوم بالتحكس فوقع كل من الأحاديث باعتبار ما هو موجود عند النطق
ولم يكن بين أذانيها إلا أن ينزل هذا ويرقى هذا أي أن ينزل المؤذن الأول من أذانه
ويرقى المؤذن الثاني كما ذكر في كل يؤذن أولاً يتر بصر بعد أذانه نحو الدعاء
ثم يرقب الفجر فإذا قاب طلوعه نزل ما أخبر به من غير رقى ويؤذن مع الفجر أو عقبه
من غير فاصل وهذا هو المراد مما قيل إن ابن أم مكتوم كان لا يؤذن حتى يقال له
أصبحت أصبحت ~~هو~~ وعن ابن عمر كان ابن أم مكتوم يتوخي الفجر فلا يخطئه
وفي أبي داود عن ابن عمر أن بلالاً أذن قبل طلوع الفجر فأمره صلى الله عليه وسلم
أن يرجع فينادي ألا أن العبد نام فرجع فنادى ألا أن العبد نام ألا أن العبد نام
أي غفل عن الوقت أو رجع لينام لبقاء الليل ولعل هذا كان قبل أن يتخذ ابن أم
مكتوم مؤذناً ثانياً أو كان أذان بلال في هذه المرة بعد أذان ابن أم مكتوم على
ما تقدم فلا مخالفة والثابت في الجمعة أذان واحد كان يفعل بين يديه صلى الله
عليه وسلم إذا صعد المنبر وجلس عليه كذا قال فقهاؤنا مستدلين على ذلك
بحديث البخاري عن السائب بن يزيد قال كان التأذين يوم الجمعة حين يجلس
الإمام على المنبر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله
تعالى عنهما وليس فيه أن ذلك الأذان كان بين يديه ولما أكثر المسلمون أمر عثمان
رضي الله تعالى عنه أي وقيل عمرو قيل معاوية بأن يؤذن قبله على المنارة وهو عبارة
بعضهم وفي السنة الرابعة والعشرين زاد عثمان النداء على الزوراء يوم الجمعة
ليسمع الناس فيأتوا إلى المسجد وهو أول من أحدثه بمكة الحجاج والتذكير قبل
الأذان الأول الذي هو التسبيح أحدث بعد السبع مائة في زمن الناصر محمد بن قلاوون
هو وأول ما أحدثت الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أي على
السكيفية المعهودة الآن بعد تمام الأذان على المنارة أي في غير المغرب في زمن
السلطان المنصور حاجي ابن الأشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوون بأمر
المحتسب نجم الدين الطنبدي في أواخر القرن الثامن واستمر ذلك إلى الآن لكن
في غير أذان الصبح الثاني وغير أذان الجمعة أول الوقت أما أذان الصبح الثاني
وأذان الجمعة المذكور فتقدم الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم على
الأذان فيهما وكان أحدث ذلك في زمان صلاح الدين بن أيوب ولعل الحكمة في ذلك
أما في الأول فلا استيقاظ النائم وأما في الثاني فلاجل حصول التذكير المطلوب
في الجمعة ~~هو~~ ولا يخفى أن من السنة مطلق الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم
بعد فراغ الأذان ~~هو~~ في مسلم إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على وقيس

في الأمانة والأذان والاقامة من المواقف التي يستحب فيها الصلاة والسلام
 على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فقد قيل في معناه
 لا أذكر إلا وتذكر معي لكن بعد فراغها لا عند ابتداءها كما يقع لبعض الأروام
 أن يقول المقيم للصلاة عند ابتداء الاقامة اللهم صل على سيدنا محمد الله أكبر الله
 أكبر فان ذلك بدعة ومن البدع التطريب في الأذان والتلميح فيه وفي كلام
 إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ويكون الأذان برسالة بغير تمطيط ولا تغن
 قبل التتميط التفریط في المد والتغني أن يرفع صوته حتى يجاوز المقدار ومن
 البدع رفع المؤذنين أصواتهم بتبليغ التكبير لمن بعده عن الإمام من المقتدين قال
 بعضهم لا بأس به لما فيه من النفع أي حيث لم يبلغهم صوت الإمام بخلاف ما إذا
 بلغهم في كلام بعضهم التبليغ بدعة منكرا باتفاق الأئمة الأربعة حيث بلغ
 الإمام صوت الإمام ومعنى أنها منكرا أنها مكرهة وأول ما أحدث التسييع
 بالاسفار في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حين كان بالتيه واستمر إلى أن بنى
 داود عليه الصلاة والسلام بيت المقدس فرتب فيه جماعة يقومون به على
 الآلات إلى ثلث الليل الأخير ثم بعد ثلث الليل الأخيرة يقومون به على الآلات عند
 الفجر وأول حدوثه في ملتنا كان بمصر أمر به أميرها من قبل معاوية مسلمة ابن عمار
 الصحابي رضي الله تعالى عنها فانه لما اعتكف بجوامع عمرو وسمع أصوات النواقيس
 عالية فشكا ذلك إلى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين بجوامع عمرو ففعل ذلك من
 نصف الليل إلى قريب الفجر ومسلمة هذا تولى مصر من معاوية بعد عتبة بن أبي
 سفيان أخى معاوية رضي الله تعالى عنها وعتبة تولاها حين مات أميرها عمرو بن
 العاص وهذا مما يدل على أن عمرو بن العاص مدفون بمصر وكان عتبة خطيبا فصيحاً
 قال الأصمعي الخطباء من بني أمية عتبة بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان فخطب
 عتبة يوماً أهل مصر فقال يا أهل مصر خفف على أنفسكم مدح الحق ولا تأتونه وذم
 الباطل وأنتم تذلون كالحمار يحمل أسفارا يثقله حملها ولا ينفعه علمها وإنى لأدأوى
 داءكم إلا بالسيف ولا أبلغ أنسيف ما كفا في السوط ولا أبلغ السوط ما ملحتم على
 الدرة فالزموا ما ألزمكم الله لنا تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا وهذا يوم ليس فيه
 عتاب ولا بعده عتاب ومعما يؤثر عنه ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم وقال
 لبيته يوماً تلقوا النعم بحسن مجاوتها والتمسوا المزيد منها بالشكر عليها ومسلمة أول
 من جعل بنيان المنابر التي هي محل التأذين في المساجد فلما ولي أحمد بن طولون
 رتب جماعة يكبرون ويسبحون ويحمدون فلما ولي صلاح الدين يوسف بن أيوب

يجعل الناس على اعتقاد مذهب الاشعري والخروج عما كان يعتقد القواطم أم
 المؤمنين أن يعلنوا وقت التسبيح يذكر العقيدة المرشدة وقد وقعت عليها فاذا هي
 ثلاث ورقات ولم أقف على اسم مؤلفها فواظبوا على ذكرها في كل ليلة في قيل
 في سبب نزول قوله تعالى قل كل من عند الله ان اليهود والوا في حق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منذ دخل المدينة تقصت ثمارها وغلت أسعارها فرد الله تعالى
 عليهم بقوله قل كل من عند الله أي ييسط الارزاق ويقبضها في وعند ظهور
 الاسلام وقوته في المدينة قامت نفوس اخباء اليهود ونصبوا العداوة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد بدت البغضاء
 من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر وقال في موضع آخر ان تمسكم حسنة تسؤهم
 وعن صفية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بنت حي قالت كنت أحب ولد أبي
 اليه والي عي أبي ياسر وكان من أكبر اليهود وأعظمهم فلما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا اليه ثم جاء من العشي فسمعت عي يقول لابي أهو
 هو قال نعم والله قال أتعرفه وثبته قال نعم قال فإني نفسيك منه قال عداوته والله
 مابقيت هو قال وفي رواية أنها قالت ان عي أبا ياسر حين قدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة ذهب اليه وسمع منه صلى الله عليه وسلم وحادثه ثم رجع الى
 قومه فقال يا قوم أطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرونه فاتبعوه
 ولا تخالفوه ثم انطلق أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الى
 قومه فقال لهم أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدوا فقال له أخوه أبو ياسر يا ابن أم
 أطمعني في هذا الامر واعصني فيما شئت بعدلاتك فقال والله لا نطيعك أنتهي
 أي ثم وافق أخاه حي فكانا أشد اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فنزل الله تعالى فيهما وفي من كان
 موافقا لهما في ذلك وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم ككفار
 حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وحي بن أخطب هذا قيل هو الذي
 قال لم نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يستقرضنا ربنا وانما
 يستقرض الفقير الغني وأنزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
 ونحن أغنياء في قيل في سبب نزولها أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه دخل بيت
 المدارس فقال لفيما ص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم أن محمدا رسول الله فقال
 والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه اليك الفقير فغضب أبو بكر وضرب وجهه
 في امر ضربا شديدا وقال والله لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك فشكاه

ذلك ما كان في سبب نزولها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كره أن يكره ما كان منه في أنبياء
 أرسل أبي بكر رضي الله تعالى عنه إلى فيحاص بن عازوراء بكتاب وكان انفرادا باله
 والسيادة على يهود بني قينقاع بعد أسلام عبيد الله بن سلام يأمرهم في ذلك
 الكتاب بالأسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا
 فلما قرأ فيحاص الكتاب قال أقدا احتاج ربكم سنده وفي رواية قال يا أبا بكر
 تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض إلا الفقير من الغني فإن كان حقا
 ما تقول فإن الله جل وعلا إذا لفقير ونحن أغنياء فضرب أبو بكر وجه فيحاص ضربا
 شديدا وقال لقد هممت أن أضربه بالسيف وما منعني أن أضربه بالسيف إلا أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع إلى الكتاب قال لي لا تفتن علي بشيء
 حتى ترجع إلى فجاء فيحاص إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا أبا بكر
 رضي الله تعالى عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا يكر ما حلك على ما صنعت قال
 يا رسول الله أنه قال قولا عظيما زعم أن الله عز وجل فقير وأنهم أغنياء فغضبت الله
 تعالى وقال فيحاص والله ما قلت هذا فزلت الآية تصديقاً لابي بكر رضي الله تعالى
 عنه وقد قال بعض اليهود لبعض العلماء انما قلنا ان الله فقير ونحن أغنياء لانه
 استقرض أموالنا فقال له ان كان استقرضها لنفسه فهو فقير وان كان استقرضها
 لفقرائكم ثم يكافي عليهم اقلها والغني الحميد ومن شدة عداوتهم أي اليهود أن لبيد
 ابن الأعصم اليهودي سهر النبي صلى الله عليه وسلم في مشط أي له صلى الله عليه
 وسلم وقيل في أسنان من مشطه صلى الله عليه وسلم ومشاطة وهي ما يخرج
 من الشعر اذا مشط أي من شعر رأسه صلى الله عليه وسلم أعطاها لهم غلام يهودي
 كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وجعل مثالا من شمع وقيل من عجين ككمثال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرز فيه ابرأ جعل معه وترا عقد فيه احد عشرة
 عقدة وفي لفظ أن الأبركانت في العقد ودفن ذلك تحت راعونة في بئر ذي أدوان
 وقد مسح الله تعالى ماءها حتى صار كنقاعة الخناء فكان يخيل إليه صلى الله عليه
 وسلم أنه يفعل الفعل وهو لا يفعله أي ومكث في ذلك سنة وقيل ستة أشهر
 وقيل أربعين يوما قال بعضهم ويمكن أن تكون السنة أو السنة ستة أشهر من ابتداء
 تغير مزاجه الشريف وأن مدة اشتداده كانت في الأربعين وقيل اشتد عليه ثلاثة
 أيام وقد يقال هي أشد الأربعين فلا منافاة وهو عند ذلك نزل جبريل عليه السلام
 وقال له أن رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا ودفنها بحمل كذا فأرسل

صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فاستخرجها فجاء بها فجل كلما حل
 عقدة وجد صلى الله عليه وسلم بذلك خفة حتى قام كأنما نشط من عقال وهو في
 رواية أن ليمودى دفن ذلك بقبر فأنزل الله تعالى سورة الفلق وسورة الناس وهما
 إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية
 انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها وفي لفظ فاذا وترفيه إحدى عشرة عقدة
 مغروزة بالابر فلم يقدر راع على حل تلك العقد فنزلت المعوذتان فكما قرأ جبريل آية
 انحلت عقدة ووجد صلى الله عليه وسلم بعض الحفة حتى قام عند انحلال العقدة
 الأخيرة كأنما نشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله أرقيك والله يشغيبك
 من كل داء يؤذيك أي ولعله كان يقول ذلك عند حل كل عقدة بعد قراءة الآية أي
 وكان ذلك بين الحديبية وخيبر وذكر بعضهم أنه بعد خيبر جاءت رؤساء يهود
 الذين بقوا في المدينة ممن يظهر الاسلام الى ايدي بن الاعصم وكان أعلمهم بالسحر
 فقالوا له يا أبا الاعصم قد سحرنا محمد اسهره من الرجال فلم يصنع شيئا أي لم يؤثر
 سهرهم وأنت ترى أمره فينا وخلاته في ديننا ومن قتل وأجلى ونجعل لك على سهره
 ثلاثة دنانير ففعل ذلك ثم انه صلى الله عليه وسلم قال جاء في رجلان أء وهما جبريل
 وميكائيل كما في بعض طرق الحديث فقام أحدهما عند رأسي والاخر تحت رجلي
 فقال أحدهما ما وجع الرجل فقال الاخر مطبوب أي مسورة فقال من طيبه قال
 لبيد بن الاعصم قال فيم قال في مشط ومشاطة وفي لفظ ومشاقة أي وهي المشاطة
 وقيل هي مشاقة الكتان وجف بالجيم والفاء وقيل بالباء الموحدة طلعة ذكر
 أي غشاطع الذكر الذي يقال له كوز المطلاع قال فابن هو قال في يتردى ذروان
 على وزن مروان وفي لفظ يتردى أروان وفي لفظ يتردى مروان وعليه اقتصر
 في الامتاع تحت حضرة في الماء قال فبادوا ذلك قال تترج البئر ثم تقلب الحضرة
 فتوجد الكدية فيها تمثال احد عشر عقدة فتعرق فانه يبرأ باذن الله تعالى
 ثم أحضر صلى الله عليه وسلم لبيد فاعترف فعفا عنه لما اعتذره بأن الحامل له
 على ذلك حب الدنانير وقيل له يا رسول الله لوقته فقال صلى الله عليه وسلم
 قد عافاني الله ما وراءه من عذاب الله تعالى أشد ويحتاج الى الجمع بين كون جبريل
 قال له سهرك الى آخره وكون جاءه رجلان قعد أحدهما عند رأسه والاخر عند
 رجله فقال أحدهما لا لاخر ما وجع الرجل الى آخره وقيل وهذا أي عدم قتل
 الساحر ربما يعارض القول بأن الساحر يقتل قتله وفيه أنه عند ما لا يقتل قتله
 ولا يقتل الا اذا قتل بسهره واعترف بأن سهره يقتل غالبا وليد هذا قيل انه أقول

من قال يني صفات الباري وقال بها النجم بن مقفان وأظهر هذا القليل لا سيما
 في ذلك التهمة فعند ذلك بعث صلى الله عليه وسلم عليا وعمار بن ياسر إلى تلك
 البئر فاستقرا ذلك وقيل الذي استخرج السحر بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قيس بن محصن وهو في الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم
 توجه إلى البئر مع جماعة من أصحابه فإذا ماؤها كأنه خضب بالحساء فاستقرا
 أي النبي صلى الله عليه وسلم وجماعته منها ذلك ويحتاج إلى التجمع بين كونه
 صلى الله عليه وسلم أرسل لاستخراج السحر عليا كرم الله وجهه وكونه بعث
 لاستقراجه عليا وعمار بن ياسر وكونه أمر قيس بن محصن باستقراجه وكونه
 صلى الله عليه وسلم ذهب هو وجماعته لاستقراجه فإذا ترفيه إحدى عشرة
 عقدة أي وإذا فيها ابرمغروزة ونزلت المعوذتان فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد فذهب عنه صلى الله عليه وسلم
 ما كان يجدي ولا ينافي ما تقدم أن القاري لذلك جبريل عليه السلام تجاوز
 أن يكون كلاهما صاريقرأ الآية أو أنه صلى الله عليه وسلم صار يقرأ بعد
 قراءة جبريل وفي الامتاع عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت له
 أفلا استخرجته قال لا إماما فقد عاقني الله وكرهت أن أثير على الناس شرا و مراد
 عائشة بقولها أفلا استخرجته السحر أي هلا استخرجت السحر من الجف
 والمشاطة حتى تنظر إليه فقال أسكره أن أثير على الناس شرا قال ابن بطال أي
 كره أن يخرج منه فيتعلم منه بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه صلى الله عليه وسلم
 ولم يذكر السحر بل أنه يجوز أن يكون الشر غير هذا وأنه لو أظهر للناس شر بما
 قتله طائفة من المسلمين ويغضب آخرون من عشيرته فيثور شره وعن عائشة
 رضي الله تعالى عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم هلا تنشرت أي استعملت
 النشرة قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر
 عليها قولها وكرهها جمع واستند الحديث في أبي داود مرفوعا النشرة من عمل
 الشيطان وجعل ذلك على النشرة التي تصعب العزائم المشتملة على الأسماء التي
 لا تفهم فأمر بها فدفنت أي تلك البئر وحفروا بئرا أخرى فأعانهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في حفرها حيث طموا الأخرى التي سحر فيها هذا كلامه فليتأمل مع
 ما قبله وقيل إنما سحره بنات أعصم أخوات لبيد ودخلت أحداهن على عائشة
 فسمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصره
 ثم خرجت إلى أخواتها فأخبرتهن بذلك فقالت أحداهن إن يكن نبيا فسيخبر

وان يمكن غير ذلك فدوف يذهله هذا السهر حتى يذهب عقله فذلك انه انى عليه وقد يجمع بين كون الساحر له صلى الله عليه وسلم ليبدأ او كون الساحر له أخوات ليبدأ بان الساحر له أخوات ليبدأ ونسب السهر الى ليبدأ لانه جاء أنه الذي ذهب به فأدخله تحت راعونة البئر أى أو فى القبر كما تقدم ولا منافاة لجواز أن يكون وضعه فى القبر مدة ثم أخرجه منه ووضعته تحت تلك الراعونة أى وهى حجر يوضع على رأس البئر يقوم عليه المستقي وقد يكون فى أسفل البئر يجلس عليه الذى ينظف البئر أى والشافى والمراد بدليل ما سبق وهو النهر لا بى حيان ونص القرآن والحديث أن السهر تخييل أى لا يقرب الا عيان ولا شك فى وجوده فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وأما فى زماننا الآن فكل ما وقفنا عليه من كتبه فهو كذب واقتراء لا يترتب عليه شىء فلا يصح منه شىء ألبتة وطعننا المعتزلة وطوائف من أهل البدع فى كونه صلى الله عليه وسلم سحر وقالوا لا يجوز على الانبياء أن يسحروا ولو جاز أن يسحروا لجاز أن يجنوا وقد هجموا من الناس وهو ورد بأن الحديث الدال على ذلك صحيح والعصمة انما وجبت لهم فى عقولهم وأديانهم وأما أبايد انهم فيبتلون فيها والسحر انما أثر فى بعض جوارحه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم عن عائشة رضى الله تعالى عنها من ذكرها ما أنكر صلى الله عليه وسلم من يصره لكن تقدم أنه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له أنه يفعل الشىء ولا يفعله وهذا متعلق بالهمل ثم رأيت أبا بكر بن العربي قال لم يقل كل الرواة انه اختلط عليه صلى الله عليه وسلم أمر وانما هذا اللفظ زيد فى الحديث لا أصل له قال ومثل هذه الاخبار من وضع المحدثين قلعبا واستقرا الى القول بابطال هجرات الانبياء عليهم الصلاة والسلام والقدر فيها وأنه لا فرق بين معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبين فعل السحرة وأن جميعه من نوع واحد هذا كلامه وهو بمن كان حريصا على رد الناس عن الاسلام أيضا شامس بن قيس كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم مر يوما على الانصار بالاوزس والخزرج وهم مجتمعون يتحدثون فغناظه ما رأى من القتم بعدما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع بنو قبيلة والله ما انما معهم اذا اجتمعوا من قرار فأمر قتي شامس بن قيس فقال اعد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعثت أى يوم الحرب الذى كان بينهم وما كان فيه وأنشدتهم ما كانوا يتناولون به من الاشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك أى قال احد الحيين قد قال شاعرنا كذا وقال الآخر قد قال شاعرنا كذا وتنازعوا وتواعدوا على المعاملة أى قالوا تعالوا وانرد الحرب جزعا كما كانت فنادى هؤلاء

يا آل الاوس ونادي هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا اليها وقد أخذوا السلاح
 واصطفوا للاقتيال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فبين معه من
 المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله أي اتقوا الله أبعثوا الجاهلية
 أي وهي يا الخزرج يا الاوس وأنا بين أظهركم بعد أن هذاكم الله إلى الاسلام
 والفكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستفدكم به من الكفر وألف به بينكم
 فعرف القوم أنها ترغية من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال
 من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأنزل الله تعالى في شأن ابن قيس يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله
 من آمن تبغونها عوجا الآية وقد جاء في ذم هذه الكلمة التي هي دعوى الجاهلية
 وهي يا آل فلان قوله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية
 فأعضوه من أبيه ولا تكسوا أي قولوا له أعضض على ذكر أبيك ولا تكذوا عنه بالهن
 فلا تقولوا على هن أبيك بل قولوا على ذكر أبيك تنكسوا له وزجرا عما أتى به أي
 وقد كان أنزل الله تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا أمرنا من الذين أوتوا
 الكتاب الآية وقد قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وهو بين الصفيين
 رافع يأسوته فألقوا السلاح وفعلوا ما تقدم به وعن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم أن اليهود كانوا يستفتحون أي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله
 صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه أي يقولون سيبعث نبى صفته كذا وكذا فقتلهم معه
 قتل عاد وادم فكما تقدم عند مبايعة العقبة فقال لهم معاذين جليل وبشر بن
 البراء يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه
 وسلم ونحن أهل شرك وكفر وتخبرونا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام
 أي بالنشد من مشكم من عظماء يهود بنى الضير ما جاء نابشى تعرفه ما هو الذى
 كنا نذكر لكم فأنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله
 مصدق لما هم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
 كفروا به فلعنة الله على الكافرين يهود قيل في سبب نزول قوله تعالى ما أنزل الله
 على بشر من شيء أنه صلى الله عليه وسلم قال لما لك بن الصيغ وكان رئيسا على
 اليهود أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله يبغض الخمر السمين
 فأنت الخمر السمين قد سمعت من مالك الذى تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب
 والتفت إلى عمر رضي الله تعالى عنه فقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقالت له
 اليهود ما هذا الذى بلغنا عنك فقال أنه أغضبني فنزعوه من الرياسة وجعلوا مكانه

كعب بن الاشرف أي لان في قوله المذكور وطعننا في التوراة * وقيل ان يهود
 المدينة من بني قريظة وبني النضير وغيرهم كانوا اذا قاتلوا من بينهم من مشركي
 العرب من أسد وخطفان وجهينة وعذرة قتل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
 يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الذي وعدت انك باعته في آخر الزمان
 الا نصرتنا عليهم وفي لفظ قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نحمد
 نعمته وصغته في التوراة فينصرون وفي لفظ يقولون اللهم ابعث النبي الذي نجده
 في التوراة يعذبهم ويقتلهم وفي لفظ أن يهود خبير كانت تقاتل غطفان فكلما
 التقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم انا نسألك بحق محمد النبي الامي الذي وعدتنا
 أن تخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا هزموهم واهل هذا الدعاء
 فيهمزوا غطفان وصار اليهم يهود يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أشياء ليلبسوا الحق
 بالباطل أي ومن جملة ما سأله صلى الله عليه وسلم عن الروح * فعن ابن مسعود
 رضي الله تعالى عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة
 فتوكأ على عسيب أي جريدة من جريد النخل اذ مر بفر من اليهود فقال بعضهم
 لبعض لا تسألوه لئلا يسمعونكم ما تسمعون وفي رواية لئلا يستقبلكم بشيء
 تكرهونه أي يجيبكم بما هو دليل عندكم على أنه النبي الامي وأنتم تنكرون نبوته
 فقاموا اليه فقالوا يا محمد وفي رواية يا أبا القاسم ما الروح وفي رواية أخبرنا
 عن الروح فسكت * قال ابن مسعود فظننت أنه صلى الله عليه وسلم يوحى اليه
 فقال ويشتلونك عن الروح أي التي يكون بها الحيوان حيا قل الروح من أمر ربي
 فقالوا هكذا نجد في كتابنا أي التوراة وقد تقدم الكلام على ذلك عند الكلام على
 فترة الوحي قال صاحب الافصاح انه انما سأل اليهود عن الروح تجهيزا وتغليطا
 لان الروح تطلق بالاشتراك على الروح للانسان وعلى القرآن وعلى عيسى
 وعلى جبريل وعلى ملك آخر وعلى صنم من الملائكة فقصدا اليهود أنه بأي
 شيء أجابهم به قالوا ليس هو فجاءهم الجواب محملا فكان هذا الجواب لرد كيدهم
 لان كل واحد مما ذكر أمر من مأمورات الحق تعالى ولما أنزل الله تعالى في حق
 اليهود وما أوتيتهم من العلم الا قليلا قالوا أوتينا علما كثيرا أوتينا التوراة ومن أوتي
 التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا فأنزل الله تعالى قل لو كان البحر مدا لالكلمات ربي
 لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئناكم به مدامدا وفي الكشف أنهم قالوا
 نحن مخصوصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم نحن وأنتم
 لم نفوت من العلم الا قليلا فقالوا ما انجب شأنك ساعة تقول ومن يؤث الحكمة

بعد الحق خفي كثيرا وبعده ساعة تقول هذه الغزوات ولو أن ما في الأرض من شجرة أو قلام
 والبحر بعده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله هذا كلامه وسأله صلى الله
 عليه وسلم متى الساعة أن كنت نبيا فتأمر الله تعالى بسألونك عن الساعة أين
 مرساها قل إنما علمها عند ربى الآية أى وجاء به وديان إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فسأله عن قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال صلى الله
 عليه وسلم لهما لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق
 ولا تسرقوا ولا تصهروا ولا تشربوا بربى إلى سلطان ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا حصنة
 وعايكم يا به ودخاسة أن لا تعتدوا فى السبت فقبل أيدى ورجليه صلى الله عليه
 وسلم وقال تشهد أنك نبي قال ما يمنه كما أن تسلماء قال لا تخاف أن أسلمنا أن تقتلنا يا به
 أى وسأله صلى الله عليه وسلم عن خلق السموات أى فى أى زمن والأرض وما بينهما
 أى مدة ما بينهما فقال لهم خلق الأرض فى يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال
 وما فيها يوم الثلاثاء أى ولذلك يقول الناس أنه يوم تقييل وخلق البحر والماء
 والمدائن والعميران والخراب يوم الأربعاء وخلق السموات يوم الخميس وخلق
 الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة قالوا ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على
 العرش فالواقدا جيت لوتعت ثم استراح أى لولدت هذا اللفظ لا هم يقولون أنه
 استراح جل وعز يوم السبت ومن ثم يسمونه يوم الراحة فتأمر الله تعالى ولقد خلقنا
 السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب أى تعب فاصبر على
 ما يقولون وفى رواية خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم
 الثلاثاء وخلق الأنهار والأشجار يوم الأربعاء وخلق المير والوحش والسباع
 والحوام والآفة يوم الخميس وخلق الإنسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم
 السبت وهذا يشك على ما تقدم أن مبدأ الخلق يوم السبت حتى يكون آخر الأسبوع
 يوم الجمعة وهو الرابع على ما تقدم وقد قيل فى سبب نزول قوله تعالى شهد الله أنه
 لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم إلى قوله ان الدين عند الله الاسلام ان حبرين
 من أراخى الشام لم يعلما بعثته صلى الله عليه وسلم فدما المدينة فقال أحدهما
 للآخر ما أشبه هذه بمدينة النبي الخارج فى آخر الزمان فأحبرهما جرة النبي صلى الله
 عليه وسلم ووجدوه فى تلك المدينة فلما رأياه قال له أنت محمد قال نعم قال أنسألك
 مسألة ان أخبرتنا بها آمننا فقال صلى الله عليه وسلم أسألتني فقالا أخبرنا
 عن أعظم الشهادة فى كتاب الله تعالى فنزلت هذه الآية فتلاها صلى الله
 عليه وسلم عليهم ما فاتنا فقال وعن قتادة رضى الله تعالى عنه أن رجلا

من اليهود نجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الذي خلق
الجن والانس من خلقه وفي لفظ خلق الله الملائكة من نور الحجاب وآدم من حمأ
مستنون وابليس من لمب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فأخبرنا
عن ربه من أي شيء خلق فغضب صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه فجاء جبريل
عليه السلام وقال له خفض عايلك فانزل الله تعالى عليه قل هو الله أحد السورة
أي متوحد في صفات الجلال والكمال منزّه عن الجسمية واجب الوجود لذاته أي
اقتضت ذاته وجوده مستغن عن غيره وكما عداه محتاج اليه انتهى أقول ونزول
جبريل بذلك ربما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم توقف ولم يدري ما يقول كما وقع له
لمسأله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه وقال له
صف ربك كما سيأتي ثم رأيت عن الشيعين وغيرهم أن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه ذكر في سبب نزول هذه السورة غير ما ذكره ما سيأتي في قصة اسلام
عبد الله بن سلام ولا مانع من تكرر النزول لأسباب مختلفة ثم رأيت في الاتقان
ذكر أن سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا للمشركين بمكة وجوابا لأهل
الكتاب بالمدينة وقال قبل ذلك انها انما نزلت بالمدينة وهو في دعوى تكرر نزولها
يقال حيث سئل أقول ونزلت جوابا كيف يتوقف ثانيا عند السؤال الثاني حتى
يحتاج الى نزولها مع بعد نسيان ذلك له صلى الله عليه وسلم ثم رأيت
عن البرهان قديم نزول الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا عند حدوث سببه
خوف نسيانه وهو كما ترى لا يدفع التوقف وهو كان من أعلم أحبار يهود عبد الله بن
سلام بالتخفيف وكان قبل أن يسلم اسمه الحارث بن أسلم سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف الصديق أي وقد أنى الله تعالى عليه
في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وكان
من يهود بنو قينقاع كما تقدم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه أي
في أول يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب أي ولعل الذي
سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هو قوله يا أيها الناس أفشوا السلام وصلوا
الارحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ففعله
رضي الله تعالى عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل اليه
الناس أي بالجيم أسرعوا فكانت ممن أتى اليه أي وهذا يدل على أنه جاء في قباء
وسياقي قال فلما رأيت وجهه صلى الله عليه وسلم عرفت أنه وجه غير كذاب أي
لان صورته وهيئته وسمته صلى الله عليه وسلم تدل العفلاء على صدقه وأنه

يقول الكذب قال عبد الله فسمعتة صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس إلى
 آخره أي ولا مانع أن يكفون ذلك تكرار منه صلى الله عليه وسلم وعند ذلك قال
 أشهد أن رسول الله حقا وأنت جئت بحق ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم
 أسلموا وكنتم أسلاحي من اليهود ثم جئتة صلى الله عليه وسلم أي في بيت أبي أيوب
 وقلت له لقد علمت اليهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فآخيتني
 يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك فادعهم فاسألهم عن قبل أن يعلموا أني أسلمت
 فانهم قوم بهت أي بضم الباء والهاء يواجهون الإنسان بالباطل وأعظم قوم غشية
 أي كذبا وانهم ان يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في وخذ عليهم ميثاقا
 أني ان اتبعتك وآمنت بكتابك أن يؤمنوا بك وبكتابك الذي أنزل عليك فأرسل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا معشر يهودو يلكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون أني
 رسول الله حقا وأنني جئتكم بحق أسلموا قالوا ما نعلم فأعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم
 يجهلون كذا قال فأى رجل فيكم ابن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا
 وابن أعلمنا وفي رواية خيرنا وابن خيرنا بالحاء المعجمة والياء المشددة ففعل تفصيل
 وقيل بالمهملة والياء الموحدة أي أعلمنا بكتاب الله سيدنا وعالمنا وأفضلنا قال
 أفرايتم ان شهد أني رسول الله وآمن بالكتاب الذي أنزل علي تؤمنوا في قالوا نعم
 فدعاه فقال يا ابن سلام أخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام أما تعلم
 أني رسول الله فجدني عندكم مكتوبا في التوراة والانجيل أخذ الله ميثاقكم
 أن تؤمنوا في وان تتبعوني من أدركني منكم قال ابن سلام بلى يا معشر يهودو يلكم
 اتقوا الله والله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون أنه رسول الله حقا وأنه جاء بالحق
 قال زاد في رواية تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة اسمه وصفته قالوا كذبت أنت
 أشرنا وابن أشرنا وهذه لغة رديئة والفصحى شرنا وابن شرنا بغير همزة وهي رواية
 البخاري قال ابن سلام رضي الله تعالى عنه هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله
 ألم أخبرك أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور انتهى فأخرجهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأطهرت أسلامي وأنزل الله تعالى قل أدأيتم ان كان
 من عند الله يعني الكتاب أو الرسول وكفرتهم به وشهد شاهد من بني إسرائيل يعني
 عبد الله بن سلام علي أنه يعني اليهودي فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم
 الظالمين أقول هذا السياق لا يناسب ما حكاه في الخصائص الكبرى عن تاريخ
 الشام لابن عساكر أن ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل

أن بها جرف قال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال
 فاشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله يعني التوراة
 قال انسب و بكت يا محمد فارتج النبي صلى الله عليه وسلم أي توقف ولم يدري ما يقول
 فقال له جبريل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال ابن
 سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهرك ومظهر دينك على الأديان وإني لأجد
 صفتك في كتاب الله تعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا أنت عبدى
 ورسولى إلى آخر ما تقدم عن التوراة فانه يدل على أن ابن سلام أسلم بمكة وصلى
 أسلامه ولو كان كذلك لما قال فلما رأيت وجهه الثريف عرفت أنه غير وجه كذاب
 ولما قال وأنت عرفت صفته واسمه ولما سأله عن الأمور الآتية ولما احتاج إلى
 الإسلام فأنيا الآن يقال على تسليم صحة ما قاله ابن عساكر جاز أن يكون قال ذلك
 وفعل ما ذكر إقامة للحجة على اليهود وقد وقع لابن سلام هذا أنه لقي عليا بالريدة
 وقد خرج بعد قتل عثمان وبعد أن بويع بالخلافة متوجها إلى البصرة لما بلغه أن
 عائشة وطلحة والزبير ومن معهم خرجوا إلى البصرة في طلب دم عثمان وكان ذلك
 سببا لوقعة الجمل فأخذ بعنان فرس على وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها يعني
 المدينة فوالله لئن خرجت منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبدا فسيبه بعض الناس
 وقال له مالك ولم هذا يا ابن اليهودية فقال على دعوه فتم الرجل من أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال لقد لقيت عبدا لله
 ابن سلام فقلت له أخبرني عن ساعة الإجابة يوم الجمعة فقال في آخر ساعة في يوم
 الجمعة قلت وكيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد
 مسلم وهو يصلى وتلك الساعة لا صلاة فيها فقال ابن سلام ألم يقل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلى وهو فيه
 أن في الصحيحين أن في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلى فسأل الله عز
 وجل شيئا إلا أعطاه أياه ثم رأيت عن سنن ابن ماجه أن جواب ابن سلام تلقاه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن السنن المذكورة عن عبدا لله بن سلام رضى
 الله تعالى عنه قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أقال بعد في كتابنا
 يعني التوراة في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله عز وجل فيها شيئا
 الا قضى حاجته قال عبد الله بن سلام فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أو بعض ساعة فقد صدقت يا رسول الله أو بعض ساعة قلت أي ساعة هي قال
 آخر ساعة من ساعات النهار قلت أنها ليست ساعة صلاة قال بلى إن العبد المؤمن

أقله صلى الله عليه وسلم لا يجيبه الا الصلاة فهو في الصلاة أى ولعل لفظ فاشم في رواية
 العصمين يراد به مريد القيام الى الصلاة أى صلاة العصر وقد قيل ان تلك الساعة
 رفعت بعده موته صلى الله عليه وسلم وقيل هي باقية وهو الصحيح وعليه فقليل
 لازم لها معين وقيل هي في زمن معين وعليه ففي تعيينها احد عشرة قولاً وقيل أربعين
 قولاً وقد وقع لميمون بن يامين وكان رأس اليهود مثل ما وقع لابن سلام مع اليهود
 فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعت اليهم واجعلني
 حكماً فانهم يرجعون الى فأدخله داخل وأرسل اليهم فجاؤه صلى الله عليه وسلم
 فقال لهم اختاروا رجلاً يكون حكماً يكون بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن يامين
 فقال اخرج اليهم فقال أشهد أنه لرسول الله فأبوا أن يصدقوه والله أعلم وقد أشار
 الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم له صاحب الهمزية بقوله
 ع رفوه وأنكروه فظلموا * كتمته الشهادة الشهاداء
 أو نور الاله تطفئه الافوا * وهو الذي به يستضاء
 كيف يهدي الاله منهم قلوباً * حشوها من حبيبه البغضاء
 أى عرفوه أنه النبي المنتظر وأنكروه بظواهرهم ولاجل ظلمهم كتمت الشهادة به
 الـ سارفون به أو نور الاله الذي هو النبوة تذهب الالسن لا يكون ذلك وكيف
 يكون ذلك وهو الذي يستضاء به في الظاهر والباطن كيف يوصل الاله قلوباً للحق
 ومائتها البغضاء بحبيبه صلى الله عليه وسلم أقول وقيل في سبب نزول سورة قل
 هو الله أحدان وقد نجران لما نطقوا بالاثلاث قال لهم المسلمون من خلقكم قالوا الله
 قالوا لهم ولم عبدتم غيره وجعلتم معه الهين فقالوا بل هو الاله واحد لكنه حل في جسد
 المسيح اذ كان في بطن أمه فقالوا لهم هل كان المسيح يأكل الطعام قالوا كان يأكل
 الطعام فأنزل الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد فكذبوا به في أنه ثاثة ثلاثة
 والصمد هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج الى الطعام وقيل سبب نزولها أن قريشاً
 هم الذين قالوا له انسب لنا ربك يا محمد وتقدم ما فيه والله أعلم * وقد جاء عن ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي
 أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم قال الله تعالى لئلا حبار من اليهود
 أوفوا بعهدي الذي أخذته في أعناقكم لاني صلى الله عليه وسلم اذ جاءكم
 بتصديقه واتباعه أوف بعهدكم أنجز أسكنكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان عليكم
 من الاصر والاعلال ولا تكونوا أول كاذبه وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم
 وتكنوا الحق وأنتم تعلمون أى لا تكنوا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به

رأيتم قبل هذه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم ۞ قال بعضهم
 ولم يستلم من رؤساء علماء اليهود والاعبد الله بن سلام وضم اليه السهيلي عبدا
 الله بن صوريا قال الحافظ ابن حجر لم أقف لعبد الله بن صوريا على أسلام من
 طريق صحيح وإنما نسب لنفسه النقاش أي وضم لعبد الله بن سلام ميمون للتقدم
 ذكره وهو روي في سبب أسلام عبدا لله بن سلام أي أظهر أسلامه على ما تقدم
 أنه لما بلغه تقدم النبي صلى الله عليه وسلم أتاه في قباء ۞ فعنه رضي الله
 تعالى عنه جاء رجل حتى أحبر بقدمه صلى الله عليه وسلم وأتاه في رأس نخلة أعمل
 فيه لوعتي حتى جالسة فلما سمعت بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت
 فقالت لي عتي لو كنت سمعت بموسى بن عمران لما زدت فقلت لها أي عمه فوالله
 هو أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قالت يا ابن أخي أهول للنبي
 الذي سكتنا خبراً أنه يبعث مع بعث الساعة وفي لفظ مع نفس الساعة فقلت
 لهم أي ۞ وقد جاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بعثت بين يدي الساعة
 بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل
 والفضار على من خالف أمري ۞ وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة
 كهاتين وقال بأصبعه هكذا يعني السبابة والوسطى أي جمع بينهما وفي رواية
 بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه وفي رواية سبقتها بما سبقت
 هذه هذه وأشار بأصبعه الوسطى والسبابة ۞ قال الطبري الوسطى تزيد على
 السبابة بنصف سبع كما أن نصف يوم من سبعة أيام نصف سبع ۞ أي وقد
 تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وتقدم في حديث أخرجه أبو داود
 أن يبعث الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم يعني خمسمائة سنة ۞ قال بعضهم فإن قيل
 ما وجه الجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الساعة ما المسئول
 عنها بأعلم من السائل لدلالة الرواية الأولى على علمه بها ۞ أجيب بأن القرآن نطق
 بأن علمها عند الله لا يعلمها إلا هو ومعنى قوله بعثت أنا والساعة كهاتين أنه ليس
 بيني وبينها نبي آخر يأتي بشريعة ولا يتراخي إلى أن تندرس شريعتي فهو صلى الله
 عليه وسلم أول أشرائها ۞ فنهى آخر الزمان وهذا لا يقتضي أن يكون عالمًا بخصوص
 وقتها ۞ قال ابن سلام وسكنت عرفت صفته واسمه أي في التوراة زاد في رواية
 فكنت مسرًا لذلك ساكتا عليه حتى قدم المدينة فجهته صلى الله عليه وسلم
 فقلت يا محمد اني سنا تلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشرط الساعة وما أول

كل يوم يأكل أهل الجنة وجا إلى الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه فيقبل النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني عن جبريل أن اتفاقا قال ابن سلام ذلك يعني جبريل عدو اليهود من الملائكة وقيل قائل ذلك عبد الله بن سوريا ولا مانع من أن يكون قال ذلك كل منهما أي وعن ابن سوريا أنه قال له صلى الله عليه وسلم من ينزل عليك بالوحى قال جبريل قال ذلك عدونا ولو كان غيره وفي لفظ لو كان ميكائيل لا منابك لأن جبريل ينزل بالنفس والحرب والملائكة وميكائيل ينزل بالحب والسلم وسبب العداوة أنهم زعموا أنه أمر أن يجعل النبوة فيهم أي يجعل النبي المنتظر في بني إسرائيل الذين هم أولاد اسحاق فجعلها في غيرهم أي في ولد اسماعيل وهو قيل سبب عداوتهم لجبريل أنه أنزل على نبيهم أن بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثوا من يقتله من أعظم بني إسرائيل قوة فأراد قتله فعه عنه جبريل وقال إن كان ربكم أمره بأهلاكم فانه لا يسلطكم عليه فصدقه ورجع عنه أي فان بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا شيعة جاء بخت نصر ملاث فارس وحاصر بيت المقدس وقتلها عنوة وأحرق التوراة وخرب بيت المقدس وهو قيل في سبب العداوة كونه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ولا مانع من أنه يكون كل ذلك سببا للعداوة ثم قال صلى الله عليه وسلم أما أشراط الساعة فتأرقحشرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت أي وهي القطعة المنفردة المعلقة بالسكيد وهو قال بعضهم وهي في العظم في غاية اللذة ويقال إنها أهنأ طعام وأمره وهو روى أن الثور ينطع الحوت بقرنه فيموت فتأكل منه أهل الجنة ثم يحيى فيض الثور بذنبه فتأكله أهل الجنة ثم يحيى قال وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه وإن سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إليها أي لكن في فتح الباري عن عائشة رضي الله تعالى عنها إذا علماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه وإذا علماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله والمراد بالعلماء السابق وهو عن ثوبان إذا علمني الرجل مني المرأة جاء الولد ذكر أو أن علمني المرأة مني الرجل جاء أنثى والعرف فيه على باب هذا كلامه أي وإذا استوى الما آن جاء خنثى وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم أين تكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ومن أقول الناس أجازة وما تحفتهم أي الناس حين يدخلون الجنة وما غداءهم على أثره وما شربهم عليه وهو فأجابهم عليه الصلاة والسلام بأنهم يكونون في ظلمة دون الجسر ولعل المراد بالجسر الصراط لكن في رواية مسلم أين الناس يومئذ قال على الصراط وهو ثم رأيت عن البيهقي أن قوله على الصراط مجازا يكونهم بجاروته وهو نقل القرطبي عن

صاحب الافصاح أن الأرض والسماء يتبدلان مرتين المرة الأولى تتبدل صفتهما فقط
 وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر كواكبها وتختسف الشمس والقمر وتتناثر السماء
 كالاهل وتنكشف الأرض وتسير الجبال والمرة الثانية تتبدل ذاتها وذلك اذا وقفوا
 في المحشر فتبدل الأرض بأرض من فضة لم يقع عليها مصيبة وهي الساهرة أي
 والسماء تكون من ذهب كما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه وهو في العصيين عن
 أبي سعيد الخدري ~~تكون~~ الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفأها الخباز كما
 يكفأ أحدكم خبزه في السفر نزل لاهل الجنة قبا كل المؤمن من تحت رجليه ويشرب
 من الخوض قال الحافظ ابن حجر في استفادته أن المؤمنين لا يعذبون بالجوع في طول
 زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الأرض خبزا حتى يأكلوا منها من تحت
 أقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كلفة قال ويؤيد أن هذا مراد الحديث ما جاء
 تبدل الأرض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب
 هذا كلامه فليتأمل مع ما قبله من أن الأرض تبدل بأرض من فضة وأن هذا يدل
 على أن تلك الأرض التي تكون خبزة تكون في موقف الحساب وما جاء عن علي رضي
 الله تعالى عنه يدل على أنها تكون بعد مجاوزتهم الصراط وأقول الناس أجازة فقراء
 المهاجرين وتحفة أهل الجنة حين يدخلونها زيادة كبد المون أي الحوت وغذاءهم
 ينصرفهم نور الجنة الذي يأكل من أطرافها وشراهم من عين تسمى سلسيلا
 وسألوه صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا من علامة النبي فقال عليه الصلاة
 والسلام تنام عيناه ولا ينام قلبه وسألوه أي طعام حرم إسرائيل على نفسه قبل
 أن تنزل التوراة قال أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن
 إسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا وطال سقمه فذره لله لئن شفاء الله تعالى من
 سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه فكان أحب الطعام إليه
 لحمان الابل وأحب الشراب إليه ألبانها قالوا اللهم نعم أي حرمهم ما رذع نفسه ومنعها
 لها عن شهواتها وقيل لانه كان به عرق النساء وكان اذا طعم ذلك حاج به ~~وهو~~ وذكر
 أن سبب نزول قوله تعالى ~~كل~~ الطعام كان حلالا لبني إسرائيل الا حرم إسرائيل
 على نفسه قوا اليهود له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على ملة ابراهيم وأنت
 تأكل لحوم الابل وتشرب ألبانها وكان ذلك محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى
 اليك أي علمه في التوراة فمن أولى الناس بابراهيم منك ومن غيرك فأنزل الله تعالى
 الآية تكذيبا لهم أي بأن هذا انما حرمه يعقوب على نفسه ومن ثم جاء فيها فأتوا
 بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين وكانت اليهود اذا حاضت المرأة منهم أخرجوها

هو وانهم لا اكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا وقد سألته صلى الله عليه وسلم
 اليه ودع عن الرعد أي والبرق فقال موت ملك وكل باله سحاب يسوقه أي يخراق
 من نار في يده نزجر به السحاب الى حيث أمره الله تعالى وعن علي بن أبي طالب
 رضي الله تعالى عنه قال البرق مخاريق من نار بأيدي ملائكة نزجروا به السحاب
 والمخراق المنديل يلف ليضرب به أي وحينئذ فالمراد بالملك الجنس وفي رواية ان
 الله ينشيء السحاب فينطق أحسن النطق ويفعل أحسن الضحك ونطقها
 الرعد وضحكها البرق وفي بعض الآثار لله ملائكة يقال لهم الحيات فادأحروا
 أجنتهم فهو البرق أي وتحريكهم لا جنتهم يكون غالباً عند الرعد لان الغالب
 وجود البرق عند الرعد وعن بعضهم قال بلغني أن البرق ملك له أربعة وجوه
 وجه انسان وجه ثور وجه نمر ووجه أسد فاذا مضى بذيته أي بحركته فذلك
 البرق أي وتحريكه غالباً يكون عند وجود الرعد وعن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما البرق ملك يرى أي يظهر وينيب وفي رواية الرعد ملك نزجر السحاب
 والبرق طرف ملك أي ينظر به عند وجود الرعد غالباً وفي رواية ان ملكاً موكلاً
 بالسحاب في يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زحر رعدت واذا ضرب رعدت وعن
 مجاهد الرعد ملك والبرق أجنته يسوق بها السحاب فيكون المسوق صوتاً أو
 صوت سوقه فليتناقل الجمع بين هذه الروايات وهذا ذهب الفلاسفة الى أن الرعد
 صوت اصطكاك أجرام السحاب والبرق ما يتقدم من اصطكاكها فقد زعموا أن
 عند اصطكاك أجرام السحاب بعضها ببعض تخرج ناراً طيفة حديدية لا تمر بشيء إلا
 أذت عليه إلا أنها مع حذتها سريعة لخمودها وقيل في سبب نزل قوله تعالى ما تسمع
 من آية أو تنسها نأت بخير منها أو مثلهما ان اليه ودأنكروا الله ففقالوا لا ترون الى
 محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه وية قول اليوم قولاً ويرجع عنه
 غدا فنزلت وهو سألوه صلى الله عليه وسلم مم يخلق الولد فقال يخلق من نطفة الرجل
 ومن نطفة المرأة أما نطفة الرجل فنطفة غليظة أي بيضاء منها العظام والعصب وأما
 نطفة المرأة فنطفة رقيقة أي صفراء منها اللحم والدم فقالوا هكذا كان يقول من قبلك
 أي من الانبياء وتقدم في ترجمة سطح أيراد عيسى عليه الصلاة والسلام على ذلك
 أي وقالوا اغاظة له صلى الله عليه وسلم ما ترى لهذا الرجل همة الا النساء والسكاح
 ولو كان ذياً كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء فأنزل الله تعالى ولقد أرسلنا رسلاً
 من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية ففقد جاء أنه كان لسليمان عليه الصلاة والسلام
 مائة امرأة وتسعة مائة سرية وهو سألوه صلى الله عليه وسلم عن رجل ذريته فأنزل الله

أجاباه أي كانا نسير في شجرة زني بشرية وهما محصنان فسكرهما
لشرفهما فبعثوا رعاياهم إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
قالوا لهم ان هذا الرجل الذي يثرب ليس في كتابه الرجم وليكنه الضرب قسألوه
فأجابهم بالرجم فلم يفعلوا ذلك فقال لجمع من علماءهم أنشدكم بالله الذي أنزل
التوراة على موسى أماتجدون في التوراة على من زني بعد احصان الرجم فأنكروا
ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتكم فان فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة فوضع واحد
منهم يده على تلك الآية فقال له ابن سلام ارفع يدك عنها فرفعهما فاذا آية الرجم
أقول هذا كان في السنة الرابعة وهو يخالف ما في بعض الروايات أن بعض أحيار
يهود أي وهم كعب بن الأشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن
أبي الحقيق اجتمعوا في بيت المدارس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وقد زني رجل من يهود بعد احصائه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا ان أقتلنا
بالجلد أخذنا به واحتججنا بفتواه عند الله وقلنا قتيلا نبي من أنبيائنا وأما
بالرجم خالفنا لأننا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفتها وفي رواية العيصين عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهم أن اليهود جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكروا له أن امرأة منهم ورجلا زنيا أي بعد احصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماتجدون في التوراة في شأن الرجم قالوا نفضهما أي بأن نسود وجوههما ثم
يحملان على حمارين وجوههما من قبل أدار الحمار وفي لفظ يحملان على الحمار
وتقابل أفتيتهما ويطاف بهما ويجلدان أي بحبل من ليف مطلي بقار فقال عبد
الله بن سلام كذبتكم أن فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده
على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده
فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدقت يا محمد فيها آية الرجم وقد جاء أن موسى عليه
الصلاة والسلام خطب بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده ومن
افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زني وليست له امرأة جلدناه مائة جلدة ومن زني
وله امرأة رجمناه حتى يموت والله أعلم قال ولما جاؤا إليه صلى الله عليه وسلم
قالوا يا أبا القاسم ما ترى في رجل وامرأة زنيا أي بعد احصان فقال لهم ماتجدون في
التوراة فقالوا دعنا من التوراة فقل لنا ما عندك فأفتاهم بالرجم فأنكروا فلم يكلمهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى بيت مدارسهم فقام على الباب فقال يا معشر
يهود أخرجوا إلى أعلمكم فأخرجوا إليه عبد الله بن صوريا وأبا ياسر بن أخطب
وهب بن يهود فقالوا هؤلاء علماءنا فقال أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على

موسى ما تجدون في التوراة على من زنى بعد احصائه قالوا يحجم أي يدور ويحتمل
 فقال عبد الله بن سلام ~~كذبتم~~ فان فيها آية ارجم ~~أي~~ وفي رواية لما سألهم
 وأجابوه الاشاب منهم فانه سكت فألح عليه صلى الله عليه وسلم في التشديد فقال
 اللهم اذنشدتنا ما نأجد في التورات الرحمة ولكن رأينا أنه ان زنى الشرب بن جلدناه
 والوضيع رجما كان من الخيف فاتفقنا على ما تقميه على الشريف والوضيع وهو
 ما علمت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا احكم بما في التوراة ولعل
 هذا الاشاب ابن صوريا ~~في~~ في الكشف أنه لما أمرهم عليه الصلاة والسلام
 بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن
 صوريا ~~كما~~ أي ووصفه له جبريل فقال صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا
 أمرد أبيض أعور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم هو أعلم يهودى على وجه
 الأرض بما أنزل الله على موسى في التورات ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى وخلق
 البحر ورفع فرقكم الطور وأفجأكم وأغرق فرعون وظلل عليكم الغمام وأنزل
 عليكم المن والسلوى والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون
 فيه الرجم على من أحصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت
 أن ينزل علينا العذاب ~~في~~ وفي رواية قال نعم والذي ذكرني به لولا خشيت أن
 تحرقني التوراة ان كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال
 اذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه
 الرجم فقال ابن صوريا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله في التوراة
 على موسى فليتناقل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها من أعلامه فقال أشهد أن لا اله الا الله وانك
 رسول الله النبي الامي وهذا مما يدل على اسلامه وتقدم انك كما رخصته عن الحافظ
 ابن جرير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا بالشهود فجاؤا بأربعة فشهدوا
 أنهم رأوه في فرجها مثل الميل في المكحلة فأمر بهما فرجما عند باب مسجد صلى
 الله عليه وسلم قال ابن عمر فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة فكان ذلك
 سببا لنزول قوله تعالى أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ولنزول قوله تعالى ومن لم يحكم
 بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وفي آية أخرى فأولئك هم الفاسقون وفي أخرى
 فأولئك هم الكافرون وعن عمرو بن ميمون قال رأيت الرجم في الجاهلية في غير بني
 آدم كنت في اليمن في غنم لاهلي فجاء قرد وبعه قردة فتوسددها ونام فجاء قرد أصغر

فمنهم من سلبت يدها من تحت راس القرد فرفق ونهبت معه ثم جاءته فأسرته
القرد فزعها فشهها فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويصرع اليها بيده فذهبت
القردة يمينه ويسرة فجاءوا بذلك القرد فحفروا لها حفرة فرجعوا بها وفي لفظ رأيت
في الجاهلية قردة زنت فرجعوا بها يعني القردة ورجتها معهم قال في الاستيعاب
وهذا عند جماعة من أهل العلم منكر لا صافاة الزنا الى غير المكاف واقامة الحدود
في الهائم لوضع هذا لكانوا من الجن لان العبادات في الانس والجن دون غيرهما
هذا كلامه فليتأمل والله أعلم وقد ذكر غير واحد أن أخبارهم ودعوتهم
صفتهم صلى الله عليه وسلم اتى في التوراة خوفا على انقطاع نفقتهم فانها كانت على
عوامهم اقيامهم بالتوراة فخافوا أن تؤن عوامهم فتقطع عنهم النفقة أي
وكانوا يقولون ان أسلم لا تنفقوا مالكم على هؤلاء يعني المهاجرين فاننا نخشى عليكم
انفقوا نزل الله تعالى الذين يخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله
من فضله أي من صفة النبي صلى الله عليه وسلم اتى يهدونها في كتابهم فقد كان
فيه لكل عين ربة جعد الشعر حسن الوجه فمعه وقالوا لنجد طويلا أزرق العين
سبط الشعر وأخرجوا ذلك الى اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج آخر الزمان
وعند ذلك أنزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الآية وكان
اليهود اذا كملوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا سمعك واسمع غير مسمع
يضحكون فيما بينهم أي كان ذلك كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما يلسان
اليهود السب الفجيع فلما سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا أن ذلك شيء كان أهل
الكتاب يعظمون به أنبياءهم فصاروا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقطن
سعد بن معاذ لليهود يوما وهم يضحكون فقال لهم يا أعداء الله لئن سمعنا من رجل منكم
هذا بعد هذا المجلس لا ضربن عنقه وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا وفي رواية أن اليهود لما سمعوا العجاية رضي الله تعالى عنهم
تقول له صلى الله عليه وسلم اذا ألقى عليهم شيئا يرسل الله راعنا أي انتظرنا وتأن
علينا حتى نفهم وكانت هذه الكلمة عبرانية تتسبب بها اليهود فلما سمعوا المسلمين
يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم براعنا
يعنون بها تلك السببة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود قال لهم يا أعداء الله
عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعنا من رجل منكم يقولوا رسول الله صلى
عليه وسلم لا ضربن عنقه بالسيف فقالوا ألسنتم تقولونها فنزلت وجاءه صلى الله
عليه وسلم جماعة من اليهود بأطفالهم فقالوا له يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب

قال لا فائدة لو حلف بشيء ما قلنا الا كهيبتهم ما من ذنب نعمل بالليل الا كفرنا عنه
 بالنهار وما من ذنب نعمله بالنهار الا كفرنا عنه بالليل فانزل الله تعالى ألم ترالى الذين
 تركون انفسهم الاية وجاء ان احبار يهودهم ابن سوريا اى قبل ان يسلم على ما تقدم
 وشاس بن قيس وكعب بن اسيد اجتمعوا وقالوا نبعث الى محمد اعلنا نعتنه في دينه
 فاجابوا اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار يهود واثرا فهم وان
 اتبعناك اتبعك كل اليهود وبيننا وبين قوم خصومة فنحاشكم اليك فتقضينا لنا
 عليهم فنؤمن بك فافى ذلك عليهم فنزل قوله وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع
 أهواءهم الاية ومن اليهود من دخل في الاسلام تقية من القتل لما قهرهم الاسلام
 بظهوره واجتماع قومهم عليه فكان هو اهم مع يهودى فى الميراثى وهم المناققون وقد
 ذكر بعضهم ان المناققين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة
 منهم الجلاس مجيم مضمومة فلام مخففة فالف فسين مهملة بن سويد بن الصامت قال
 سويان كان هذا الرجل صادقا لم يخن شرا من الحمير فسميها عمير بن سعد رضى الله تعالى
 عنه وهو ابن زوجة جلاس اى فان الجلاس كان زوجا لام عمير وكان عمير ينيما فى حجره
 ولا مال له وكان يكفله ويحسن اليه فجاء الجلاس ليلة فاستلقى على فراشه فقال اثن
 كان ما يدعوله محمد حقا فلحن شمر من الحمير فقال له عمير يا جلاس انك لا حبيب اناس
 واحسنهم عندي يد اول قد قلت علة اثن رفيتها عليك لا فضحتك واثن صمت عليها
 اى اءسكت عنها اليك لكن على ديني ولا حداة يا يسر على من الاخرى فتشى الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلاس فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى جلاس فحلف بالله لقد كذب على عمير وما قلت ما قال عمير فقال عمير بلى والله لقد قلته
 فتب الى الله ولولا ان ينزل القرآن فيجعلنى معك ما قلته وجاء انه صلى الله عليه وسلم
 استخاف الجلاس عند المنبر فحلف انه ما قال واستخاف الراوى عليه فحلف لقد قال
 وقال اللهم انزل على نبيك تكذيب الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم امين فنزل قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
 بعد اسلاهم الى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم فاعترف الجلاس وقاب وقيل منه
 صلى الله عليه وسلم توبته وحسنت توبته ولا ينزع عن خير كان يصنعه مع عمير فكان
 ذلك مما عرف به حسن توبته فقال صلى الله عليه وسلم لعمير وفيت اذنك ومنهم
 نبتل بنون مفتوحة فوحدة صا كنة فتناه فوقية مفتوحة فلام بن الحارث قال النبي
 صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث كان
 يجلس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه له منافقين وهو الذي قال لم نعلم

أذن من جسد بشيء صدقه فأنزل الله تعالى فيه ومنهم الذين يؤذون النبي
ورؤسولون هو أذن الآية وجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اجلس
إليك رجل معك صدقة كذا فقال للحديث الذي تحدث به كيداً أغلق من كيد الحمار
ينقل حديثك إلى المنافقين فاحذروه ومنهم عبد الله بن أبي بن سلول وهو رأس
المنافقين ولاشتهار بالنفاق لم يعد في الصحابة وكان من أعظم أشراى أهل المدينة
وكانوا قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم للمدينة قد نظموا له الخرزلية وجوه ثم يمسكوه
عليهم أي كما تقدم لأن الانصار من آل فسطان ولم يتوج من العرب الا فسطان ولم يبق
من الخرز الا خرزة واحدة كانت عند شمعون اليهودي فلما جاءهم الله تعالى برسوله
صلى الله عليه وسلم انصرف عنه قومه إلى الاسلام فضعف أي أضعف العداوة لآله
وأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سلبه ملكاً عظيماً فلما رأى قومه قد أبوا
إلا الاسلام دخل فيه كارهاً مصرعاً على النفاق أي وكان له أمان يكرهه من على الزنا
ليأخذ أجورهم فأنزل الله تعالى ولا تكرر واقبواكم على البغاء الآية وقد قيل
في سبب نزول قوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بالله بن أبي وأصحابه
خرجوا ذات يوم فاستقباهم قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو
بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقال عبد الله بن أبي أنظروا كيف أرد هؤلاء
السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحباً بالصديق سيدتي تيم وشيخ الاسلام
وإني رسول الله صلى الله عليه وسلم في العار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر فقال مرحباً بسيدتي عدي الفاروق القوي في دين الله
الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي فقال
مرحباً ببن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيدتي هاشم ما خلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم افترقا فقال له علي اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فإن
المنافقين شر خلق الله تعالى فقال له عبد الله مهلاً يا أبا الحسن إلى تقول هذا والله
إن أيماننا كما أيمانكم وتصديقنا كصدقكم فقال لأصحابه كيف رأيتموني
فعلت فأتوا عليه خيراً فنزلت وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق مثل آفة
العبارة بين الغنمين أي المترددة بينهما تعبر إلى هذه مرة وإلى هذه مرة وفي السنة
الأولى من الهجرة أعرس صلى الله عليه وسلم بمائشة رضي الله تعالى عنها كذا
في الأصل وفي المواهب أن ذلك كان في السنة الثانية من الهجرة في شوال على
رأس ثمانية عشر شهراً وقيل بعد سبعة أشهر وقيل بعد ثمانية أشهر من مقدمه صلى
الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه

وسلم وبني في شوال فأى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أحق بي عنده
 منى أى فأتوه به بعض الناس من التضاوم بذلك لكونه بين العبد من فحصل المفارقة
 بين الزوجين لا عبرة به ولا انتفات اليه وعن عائشة رضى الله تعالى عنها جاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال ونساء من الانصار فاجاءتني
 أمي واني لني أرجوحة بين عذقين أى فخلتني فأنزلتني من الأرجوحة ولججيت أى
 شعرا لاني وعككت أى مرصت لما قدمنا المدينة أى أصابتها الحمى فمن البراء رضى الله
 تعالى عنه قال دخلت مع أبي بكر الصديق على أهله فاذا عائشة ابنته مضطجعة
 قد أصابتها الحمى فرأيت أباها يقبل لخدمها ويقول كيف أنت يا بنية ؟ قالت
 عائشة رضى الله تعالى عنها فتمزق شعري ففرقتها ومسحت وجهي بشيء من ماء
 ثم أقبلت تقر دني حتى وقفت بي عند الباب واني لا نهج حتى سكن نفسي ثم دخلت
 بي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سريري في بيتنا وعند رجل وساء
 من الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت هؤلاء أهلك بارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك
 فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبني في رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا أى
 فقد بني بها نهارا ؟ وفي الصحاح العامة تقول بني بأهله وهو خطأ وانما يقال بني
 على أهله ؟ قال الحافظ ابن حجر ولا يغني عن الخطأ كثرة استعمال الفصحاء له أى
 كاستعمال عائشة له هنا ؟ وفي الاسيحاب وقره عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه قال يا رسول الله ما يملك أن تبني بأهلك قال الصداق
 فأعصاه أبو بكر واني عشرة أوقية ونشأ فبعث بها اليها وبني في رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في بيتي هذا الذي أنا فيه وهو الذي توفي به ودفن فيه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وفيه أن سياق ما تقدم وما يأتي يدل على أنها انما دخل بها في بيت أبيها
 بالسبح ثم رأيت بعضهم صرح بذلك فقال كان دخوله بها عليه الصلاة والسلام بالسبح
 نهارا وهذا خلاف ما يبتاده الناس اليوم هذا كلامه ؟ وفي رواية عن عائشة أمي
 واني لني أرجوحة مع صواحب لي فصرخت بي وأتتهما ما أدري ما تريد مني فأخذت
 يدي حتى وقفت بي على باب الدار وأنا أنهج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئا
 من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت
 فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فأسلمتني اليهن وأصلحن من شأنني فلم يرعني
 الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمنى فأسلمتني اليه وأتاني يومئذ بنت تسع سنين
 ؟ قال بعضهم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها شاة واهتها أى
 وعنها رضى الله تعالى عنها أنها كانت تلعب بالبنات أى اللعب عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكانت ثانيها جوريات ياعين معها بذلك وربما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير من اليها أي يطأهن لها يلعين معها * قالت وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو حنين فهبت ريح فكشفت ناحية من ستر علي صفة في البيت عن ينات لي فقال ما هذا يا عائشة قلت يناتي وروأي بينهن فرسا لها جناحان من رقاع قال وما هذا الذي أرى وسطهن قلت فرس قال وما هذا الذي عليه قلت جناحان قال جناحان قلت أما سمعت أن لسليمان خيالا لها أجنحة فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه * وفيه هلا أمرها بتغير ذلك وأجيب بأن هذا مستثنى من عدم جوازته ويرذى الروح وقولها أما سمعت أن لسليمان خيالا لها أجنحة وأقراره صلى الله عليه وسلم لها على ذلك يدل على محنته ثم رأيت * بعضهم أورد أنه كان لسليمان خيل لها أجنحة وقد ذكر ذلك عبد الله كلام علي اسماعيل صلوات الله وسلامه عليه في أوائل هذه السيرة * وعنهما رضى الله تعالى عنهما أيضا أنها قالت وما فخرت على جزور ولا ذبحت على شاة أي عند بناه بنا صلى الله عليه وسلم حتى أرسل الناس سعد بن عبادة بجفنة التي كان يرسلها وأرسل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفي كلام بعضهم * وروى أنه صلى الله عليه وسلم ما أولم على عائشة رضى الله تعالى عنها بشيء غير أن قدح من لبن أهدى من بيت سعد بن عبادة فشرب النبي صلى الله عليه وسلم بعضه وشربت عائشة رضى الله تعالى عنها باقيه * أقول يجوز أن يكون سعد رضى الله تعالى عنه أرسل باقدح من اللبن وبالجفنة وإن بعض الرواة اقتصر على أحدهما * ثم لا يخفى أنه يجوز أن تكون الرواية الأولى واقعة بعد هذه الرواية الثانية وأنها ذهبت إلى الأرجوحة ثانيا بعد أن أضحى النساء من شأنها وفعلت بها أمها ما ذكرناه وقع الاقتصار في الرواية الأولى والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم)

ذكر أن مغازيه أي وهي التي غزا فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين أي وهي غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة سفوان ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سائيم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قريرة الكدر ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمير ثم غزوة نجران بالبحر ثم غزوة أحد ثم غزوة جراء الاسد ثم غزوة بني المضير ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني تغلبة ثم غزوة بدر الآخرة وهي غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق ويقال لها المريسيع ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة

الحديبية ثم غزوة ذي قرد و يقال لها قرد بضمين وهو في اللغة الصوف الردي
 ثم غزوة حنين ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة
 حنين والطائف ثم غزوة تبوك والى وقوع فيها القتال من تلك الغزوات أى وقع
 القتال فيه من أصحابه وهو المراد بقول بعضهم كالأصل التى قاتل فيها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تسع وهي غزوة بدر والكبرى وأحد والمريسيع أعنى بنى المصطلق
 والخندق وقرينة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف أى وبعضهم أسقط فتح مكة
 قال النووي رحمه الله ولعل مذهبه أنها فقت صلحا كما قال امامنا الشافعي وموافقه
 أى فيصح بيع دورها وأجارتها واستدل لذلك بأنها لو كانت فقت عنوة لقتلها
 بين العائنين وسيأتى الجمع بأن أسفلها فتح عنوة أى لوقوع القتال فيه من خالد بن
 الوليد مع المشركين وأعلها فتح صلحا لعدم وجود القتال فيه وفي الهدى من قاتل
 الأخاديف الصالحة وجدها كلها دالة على قول الجمهور أنها فقت عنوة أى لوقوع
 القتال بها ومما يدل على ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم يصلح أهلها عليها والالم يفتح
 الى قوله من دخل دار أبي سفيان فهو آمن الخ وانما لم يقسمها بالانهادار الماسك فكل
 مسلم له فيها حق أقول هذا واضح في غير دورها وسيأتى الجواب عن ذلك وبما
 قررناه يعلم أن قول المراهب قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع منها بنفسه فيه نظر
 ظاهر لأنه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في شيء من تلك الغزوات الا في
 أحد كما سيأتى وكانه اغتر في ذلك بقول بعضهم المتقدم قاتل فيها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقد علمت المراد منه والله أعلم ولا يخفى أنه صلى الله عليه وسلم مكث
 بضعة عشرة سنة ينذر بالدعوة بغير قتال صابرا على شدة أذية العرب بمكة واليهود
 بالمدينة صلى الله عليه وسلم ولاصحابه لا مر الله تعالى له بذلك أى بالانذار والصبر
 على الاذى والكف بقوله وأعرض عنهم وبقوله واصبر ووعدهم بالفتح أى مكان
 يأتيه أصحابه بمكة ما بين مضروب ومشعوج فيقول صلى الله عليه وسلم لهم
 اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال لانهم كانوا بمكة ثم ذمة قليلة ثم لما استقر أمره
 صلى الله عليه وسلم أى بعد الهجرة وكثرت أتباعه وشأنهم أن يقدموا محبته
 على محبة آبائهم وأبنائهم وأزواجهم وأصهارهم المشركون على الكفر والتكذيب
 أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أى ولاصحابه في القتال أى وذلك في صفر
 من السنة الثانية من الهجرة لكن ان قاتلهم واستدأهم به بقوله فان قتلوكم
 فاقتلوهم قال بعضهم ولم يوجب به بقوله تعالى أذن للذين يقاتلون أى للمؤمنين أن
 يقاتلوا بأنهم ظلموا أى بسبب أنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير أى فكان ذلك

القتال عوضاً من العذاب الذي عوملت به الأمم السالفة لما كذبت رسلهم وذكر
 في سبب نزول قوله تعالى ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية أن جماعة منهم
 عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود وقدامة بن مظعون وسعد بن أبي وقاص
 وهكأنوا يلقون من المشركين أذى كثيراً فكانوا يقولون يا رسول الله كئنا في عز
 ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة فأذن لنا في قتال هؤلاء فبقولهم كفوا أيديكم
 عنهم فأنى لم أؤمر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأمر بالقتال
 للمشركين كرهه بعضهم وشق عليه ذلك فأنزل الله تعالى الآية لا يقال يدل
 لما تقدم من أنه قاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه في تلك الغزوات ما جاء عن
 بعض الصحابة كئنا إذا لقينا كتيبة أوجئنا أول من يضرب النبي صلى الله عليه
 وسلم لأنى أقول لا بعد أن يكون المراد بالضرب السير في الأرض أى أول من
 يسير إلى لقاء العدو ويؤيده ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم
 بدر ألقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس بأساً
 وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية كئنا إذا حى
 البأس والتقى القوم بالقوم أتعيننا برسول الله صلى الله عليه وسلم أى كان
 وقاية لنا من العدو وقد قتل أجمع المسلمين على أنه لم يروا حد قط أنه صلى الله عليه
 وسلم انهزم بنفسه في موطن من المواطن بل ثبتت الأحاديث الصحيحة بأقدامه
 صلى الله عليه وسلم وثباته في جميع المواطن لا يقال سيأتى في غزوة بدر عن
 السيرة الشامية غير معزولاً أحد أنه قاتل بنفسه قتلاً شديداً وكذلك أبو بكر
 رضي الله تعالى عنه وكان في العريش يجاهدان بالدعاء فقاتلا بآبائهما جميعاً بين
 الماءين وأيضاً سيأتى في خيبر ما قد يدل على أنه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه
 لأننا نقول سيأتى ما في ذلك مما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يباشراً القتال
 إلا في أحد كما سيأتى ولم تقاتل معه الملائكة إلا في بدر والافى حنين وقيل وأحد
 وسيأتى ما في ذلك ولم يرم صلى الله عليه وسلم بالحصباء في وجوه العدو في شيء
 من الغزوات إلا في هذه الثلاثة على خلاف في الثالثة أى ولم يجرح أى لم يصبه
 جراحة في غزوة من الغزوات إلا في أحد ولم ينصب الخندق في غزوة من الغزوات
 إلا في غزوة الطائف وفيه أنه صلى الله عليه وسلم على بعض حصون خيبر وسيأتى الجمع بينهما
 ولم يتحصن بالخندق في غزوة إلا في غزوة الأحزاب ثم لا يخفى أن الآية المذكورة أى
 التي هي أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير قال بعضهم هي
 أول آية نزلت في شأن القتال ولما نزلت أخبر صلى الله عليه وسلم بقوله أمرت

أنا ما بل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله أى وفي لفظ حتى يشهدوا أن لا اله الا الله
 وأنى محمد رسول الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم
 على الله تعالى قيل وما حقها قال زنا بعد احسان وكفر بعد اسلام أو قتل نفس
 أقول وظاهر هذا السياق يقتضى أن الآية فيها الامر له صلى الله عليه وسلم
 بالقتال المذكور وقد توقف في ذلك ولعله أمر بذلك بغير الآية المذكورة لان
 الآية انما هي ظاهرة في الاباحة والمباح ليس مأمورا به وحيث أن يكون قوله
 في الآية الاخرى وهي فان قتلوكم فاقتلوهم للاباحة لان صيغة افعل تأتي لها
 وان كان الاصل فيها الوجوب وعلى ان قوله صلى الله عليه وسلم أمرت وان أمره كان
 بغير هذه الآية يحمل على أن المراد الندب لان الامر مشترك بين الوجوب والندب
 فلا ينافى ما تقدم من أنه لم يكن وجب عليهم القتال حيث أن الله أعلم بهم لسايرتهم
 العرب فاطبة عن قوس وتعرضوا لقتالهم من كل جانب كانوا لا يبيتون الا في السلاح
 ولا يصحبون الا فيه ويقولون ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله
 عز وجل أنزل الله عز وجل وبعد الله الذين آمنوا منكم وعمالوا الصالحات ليستخلفنهم
 في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم
 من يمدخولهم أمانا ثم أذن في القتال أى أبيع الابتداء به حتى لمن لم يقاتل أى لكن
 في غير الاشهر الحرم أى التى هى رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم أى بقوله فاذا
 انسحبت الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية ثم أمر به وجوبا أى بعد فتح مكة
 في السنة الثانية مطلقا أى من غير تقييد بشرط ولا زمان بعوله وقاتلوا المشركين
 كافة أى جميعا فى أى زمن فعلم أن القتال كان قبل الهجرة وبعدها أى صفر
 من السنة الثانية محرما أى لانه كان فى ذلك مأمورا بالتبليغ وكان انذارا بلاقته
 لانه نهى عنه فى نيف وسبعين آية ثم صار مؤذونا له فيه أى أبيع قتال من قاتل
 ثم أبيع قتال من لم يبدأ به فى غير الاشهر الحرم ثم أمر به مطلقا أى لمن قاتل ومن لم يقاتل
 فى كل زمن أى فى الاشهر الحرم أو غيرها وظاهر كلام الامام الاستنوى أن
 القتال فى الحالة الثانية كان مأمورا به لامباحا كالحالة الاولى وعبارته لما بعث
 صلى الله عليه وسلم أمر بالتبليغ والانذار بلاقته فقال وأعرض عنهم وقال
 واصبر ثم أذن له بعد الهجرة فى القتال ان ابتداء به فقال فان قاتلوكم فاقتلوهم ثم أمر
 بذلك ابتداء ولكن فى غير الاشهر الحرم فقال فاذا انسحبت الاشهر الحرم فاقتلوا
 المشركين ثم أمر به مطلقا فقال وقاتلوا المشركين كافة هذا كلامه ولا يخفى أن
 الاستنوى من يرى ان أمر للوجوب وهو يقتضى أن يكون الامر به فى الحالة الثانية

لأجوب والراجح ما علمت ان أمر مشترك بين الوجوب والنسب وأنه في الحالة
 الثانية مباح لأما مورد به ثم استقرأ أم الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد نزول
 براءة على ثلاثة أقسام القسم الأول محاربون له وهؤلاء المحاربون اذا كانوا ببلادهم
 يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة أى يكفى ذلك في إسقاط المخرج كاحياء
 المكعبة واستدل لذلك بقوله تعالى فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة أى فهلا نفر
 وقيل كان فرض عين لقصة الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك ويحتاج
 الى الجواب عن ذلك وقيل كان فرض كفاية في حق الانصار وفرض عين في حق
 المهاجرين والقسم الثاني أهل عهد وهم المؤمنون من غير عقد الجزية أى صالحهم
 وادعهم على أن لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوهم وعلى كفرهم آمنون على
 دماءهم وأموالهم والقسم الثالث أهل ذمة أى وهم من عقدت لهم الجزية وهناك قسم
 آخر وهم من دخل في الاسلام تقيّة من القتل وهم المنافقون كما تقدم وأمر أن يقل
 منهم علانيتهم ويكلى سرايرهم الى الله تعالى فكان معرضاً عنهم الا فيما يتعلق بشعائر
 الاسلام الظاهرة كالصلاة فلا يخالف ما رواه الشيخان لقد هممت أن أمر بالصلاة
 فتقام ثم أمر رجلاً فيصلى بالناس ثم أنطلق معي رجال معهم حرّم من حطبت الى قوم
 لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم سيوتهم بالنار فقد ذكرنا أن ذلك ورد في قوم
 منافقين يتخلفون عن الجماعة ولا يصلون أى أصلاً بدليل السياق أى لان صدر
 الحديث أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر أى جماعة ما ولو يعلمون
 ما فيه ما لا توهموا ولوحبوا ولقد هممت بالخوف في انحصار الصغرى وكان الجهاد في
 عهد رسول الله عليه وسلم فرض عين في أحد الوجهين عندنا وكان اذا غزا بنفسه
 يجب على كل أحد الخروج معه لقوله تعالى ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من
 الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ومن ثم وقع لمن تخلف عنه في غزوة تبوك ما وقع
 وأما بعده صلى الله عليه وسلم فلا كفار حالاً منذ كوران في كتب الفقه وهو عند
 الأذن له صلى الله عليه وسلم في القتال خرج لاثني عشرة ليلة مضت من شهر صفر من
 السنة الثانية من الهجرة أى مكث بالمدينة باقى الشهر الذى قدم فيه وهو شهر
 ربيع الأول وباقى ذلك العام كاه الى صفر من السنة الثانية من الهجرة فخرج
 غازياً حتى بلغ ودان أى بفتح الواو وتشديد الدال المهمة آخره نون وهى قرية كبيرة
 بينها وبين الأبواء ستة أميال أو ثمانية والأبواء بالمد قرية بين مكة والمدينة كما تقدم
 سميت بذلك لتبوء السبيل بها وقيل لما كان فيها من البواء فيكون على القلب والا لقليل
 الأبواء وحينه فلا تخالف بين تسمية ابن الحنفى لها بغزوة ودان وبين تسمية البخارى

لها بغزوة الاواء لتقارب المسكانين أي وفي الامتاع ودار جبل دين مكة والمدينة
وأقول قد يقال لامناطة لانه يجوز أن تكون تلك القرية كانت عند الجبل المذكور
سميت باسمه والله أعلم وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين ليس
فيهم أنصاري يتعرض غير القریش ولبنى ضمرة أي وخرج صلى الله عليه وسلم لبني
ضمرة فكان خروجه للشيثين كما يفهم من الاصل ويوافقه قول بعضهم خرج
صلى الله عليه وسلم في سبعة من رجب لامن أصحابه يريد قريشا وبني ضمرة والمهموم
من سيرة الشامي أن خروجه انما كان لاعتراضه العير وأنه اتفق له مواعدة بني ضمرة
ويوافقه قول الحافظ الدمياطي خرج بهترض غير القریش فلم يلق كيدا وفي هذه
الغزوة وادع بني ضمرة هذا كلامه أي الخ سيدهم حيث ذوهو مجي بن عمر
وعبارة بعضهم فلم بلغ الاواء لقي سيد بني ضمرة مجدي بن عمر الضمري فساله
ثم رجع الى المدينة والمصالحة على أن لا يغزوهم ولا يغزونه ولا يكثروا عليه جمعا
ولا يعينوا عليه عدوا قال وكتب بينه وبينهم كتابا بنصته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن
لهم النصرة على من رآهم أي قد دهم الا أن يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة أي
ما بقي فيه ما يبل الصوفة وأن النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لحرب أجابوه
عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله أي أمانهما انتهى وكان لو آه أبيض وكان مع عمه
حزرة واستعمل على المدينة سعد بن عباد وانصرف الى المدينة راجعا فهي أول
غزواته صلى الله عليه وسلم أي وصكانت غيبته خمس عشرة ليلة غزوة بواط
ثم غزار رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاوّل أي وقيل انه آخر
من السنة المذكورة يريد غير القریش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش
والفان وخمسائة بعير خرج في مائتين من أصحابه أي من المهاجرين خاصة وحمل
اللاء وحكان أبيض سعد بن أبي وقاص واللاء هو العلم الذي يحمل في الحرب
يعرف به موضع أمير الجيش وقد يحمله أمير الجيش وقد يجعل في مقدم الجيش وأول
من عقد الالوية ابراهيم خليل صلى الله عليه وسلم بلغه أن قوما أغاروا على
لوط عليه السلام فمعه لواء وسار اليهم بعبيده وسوايه قال بعضهم صرح جماعة
من أهل اللغة بترادف اللاء والراية أي فيطلق على كل اسم الآخر عن ابن
اسحاق وابن سعد أن اسم الراية انما حدث بعد خيبر واستعمل على المدينة سعد
ابن معاذ وقيل السائب بن ظنون حتى بلغ بواط بضم الموحدة وفتحها وتخفيف
الواو والطاء المهملة أي وهو جبل ينبع أي ومن ثم قيل لها غزوة بواط قال

بعضهم ومن هذا الجبل يقطع أبحار المسان وهذا الجبل لجهينة من ناحية رضوى
وهو أحد الأجيال التي بنى منها أساس الكعبة وفيه أنه لم يذكروا رضوى
في تلك الأجيال الخمس التي كان منها أساس الكعبة المتقدم ذكرها
على المشهور وقد جاء في الحديث رضوى رضى الله عنه وتزعم الكيسانية
وهي أصحاب كيسان مولى على رضى الله تعالى عنه أن محمد بن
الحنفية مقيم برضوى حتى يرزق وهو الإمام المنتظر عندهم أي وفي كلام بعضهم أن
المنتظر هو محمد القاسم بن الحسن العسكري الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر وهو
صاحب السرداب يزعمون أنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه فلم يخرج
إليها وكان عمره تسع سنين وأنه يعمر إلى آخر الزمان كعيسى وسيظهر فيملاً
الذي ساعد لا كما ملئت جوراً واختفاءً إلا أن خوفاً من أعدائه قال وهو زعم باطل
لا أصل له ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يلق كيداً أي حرباً وأصل
الكيد الاحتيال والاجتهاد ومن ثم يسمى الحرب كيداً والله أعلم
(غزوة العشيرة)

أي وبها بدأ البخاري المغازي ويدل له ما جاء عن زيد بن أسلم وقد قيل له ما أول غزوة
غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذات العشيرة وأجيب عنه بأن المراد
ما أول غزوة غزاها وأنت معه ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر
جمادى الأولى وفي سيرة الدمي إلى آخره من تلك السنة أي وفي الامتاع
في جمادى الآخرة ويقال جمادى الأولى يريد عيرا لقر يش متوجهة للشام يقال
إن قر يش اجتمعت جميع أموالها في تلك العير لم يبق بمكة لا قرشي ولا قرشية له من قال
فصاعداً لا بعث به في تلك العير إلا حريقاً بن عبد العزى يقال إن في تلك العير
خمس مائة دينار أي وألف بعير وكان فيها أبو سفيان أي قائد لها وكان معه سبعة
وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلاً منهم مخزومة بن نوفل وعمر بن العاص وهي العير
التي خرج إليها حين رجعت من الشام وكانت سبب الواقعة بدر الكبرى كما سيأتي
خرج في خمسين ومائة ويقال في مائة من المهاجرين خاصة حتى بلغ العشيرة
بالمهملة والتصغير آخره هاء أي ولم يختلف فيه أهل المغازي كما قال الحافظ ابن حجر وفي
البخاري آخره هاء وفيه أيضاً المسيرة بالسين المهملة آخره هاء أي بالتصغير وأما
التي بغير تصغير فهي غزوة تبوك كما سيأتي والتي بالتصغير يقال لها أيضاً موضع
بطن الينبع أي وهو منزل الحاج المصري وهي لبني مدج واستخلف على المدينة
أبا سلمة بن عبد الأسد وحمل اللواء وكان أبيض عمه حمزة بن عبد المطلب خرجوا

على ثلاثين بعيرا يعتقبونها فوجدوا العير قد مضت قبل ذلك بأيام ورجع ولم يلق حربا
 وواعد صلى الله عليه وسلم فيها بنى مدبج قال في الاصل وحلفا لهم من بنى ضمرة
 وذمكر في المواهب هنا صورة الكتاب الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لبني
 ضمرة في غزوة ودان الذي قدمناه ثم فليتأمل ذلك وكفى صلى الله عليه وسلم فيها عليا
 بأبي تراب حين وجدناه ثما هو وعمار بن ياسر وقد علق به التراب فأية فله عليه
 الصلاة والسلام برجله وقال له قم أبا تراب لما يرى عليه من التراب أي الذي سفته
 عليه الریح ولما قام قال له صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأشقى الناس أجمعين
 عاقر الناقة والذي يضر بك على هذا ووضع يده على قرن رأسه فيخضب هذه ووضع
 يده على لحية وفي رواية أشقى الأولين عاقر ناقة ص لمع وأشقى الآخرين قاتلك وفي
 رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما على كرم الله تعالى وجهه من أشقى الأولين
 فقال على الذي عقر الناقة يا رسول الله قال فمن أشقى الآخرين قال على لا علم لي
 يا رسول الله قال الذي يضر بك على هذه وأشار إلى يافوخه وكان كما أخبر صلى الله
 عليه وسلم فهو من اعلام نبوته فانه لما كان شهر رمضان سنة أربعين صار يفطر ليلة
 عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد في أكله على
 ثلاث اقم ويقول أحب أن ألقى الله وأنا خيمص فلما كانت الليلة التي ضرب صبيحتها
 أصكتر الخروج والنظر إلى السماء وجعل يقول والله انها الليلة التي وعدت فلما
 كان وقت السحر وأذن المؤذن بالصلاة خرج إلى المسجد فأقبل الأوز الذي في داره
 يصحن في وجهه فتنعهن بعض نساء أهل بيته فقال دعوهن فانهن نوائح فلما دخل
 المسجد أقبل ينادي الصلاة الصلاة فشده عليه عبد الرحمن بن ملجم المرادي من طائفة
 الخوارج فضربه الضربة التي أخبر بها صلى الله عليه وسلم وعند ذلك شد عليه
 الناس من كل جانب فطرح عليه رجل قطيفة ثم طنبوه وأخذ السيف منه
 وقالوا له يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد يعنون قبيلة الرجل الذي ضربه فقال لا
 ولكن احبسوا الرجل فان أمانت فاقتلوه وان أعش فالجروح قصاص فحبس فلما
 مات رضي الله تعالى عنه غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن
 الحنفية يصب الماء وكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه
 الحسن وكبر عليه سبعة أودفن ليلا قيل بدار الأمانة بالسكوفة وقيل بغير ذلك وأخفى
 قبره ثلاثين شه الخوارج وقيل جاوره على بعير ليذفنوه مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فبينما هم في مسيرهم ليلا أذن البعير الذي عليه فلم يدركوا من ذهب ومن الناس
 من يزعم أنه انتقل إلى السماء وأنه الآن في السحاب ولما أصيب كرم الله وجهه

دعا الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم ما فقال لهما أوصيكما بتقوى الله ولا
تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء زوى منها عنكم وقلوا الحق فلا تأخذ كفا في الله لومة
لاثم ثم نظر إلى ولده محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك فقال نعم
فقال أوصيك بمثل ما أوصيك بتوقير أخويك لعظم حقها عليك ولا ترفق أمرادونها
ثم قال أوصيك بما به فانه أخوك وأبى أبيكما وقد علمتما أن أباكما كان يحبه ثم لم ينطق
إلا بلا اله إلا الله إلى أن قبض فلما قبض أخرج الحسن بن ملجم من الحبس وقتله
أقول ذكر بعضهم عن المبر قال ابن ملجم اعلى كرم الله تعالى وجهه اني اشتريت
سيفي هذا بألف وسميته بأف و- ألت الله تعالى أن يقتل به شر خلقه فقال على
قد أجاب الله دعوتك ما- سن اذا أمانت فاقته بسيفه ففعل به الحسن ذلك ثم
أحرق جثته وقد ذكر أنه قنعت أطرافه وجهه ل في قوصرة وأحرقوه بالنار وقد
ذكر أن عليا قال يوما وهو مشير لابن ملجم هذا والله قاتلي فليل له ألا تقتله فقال
من يقتلني وتبع الأصل في ككون تكنية على بأبي تراب في هذه الغزوة شيخه
الدمياطي واعترضه في الهدى بأنه انما كناه بذلك بعد ذلك كاحه فاطمة رضي الله تعالى
عنها فانه صلى الله عليه وسلم دخل عليه او قال ابن ابن عمك قالت خرج مغاصبا فجاء
إلى الهد فوجده مضطجعا فيه وقد لصق به التراب فجعل ينفضه عنه ويقول
احبس أبا تراب وقيل انما كناه أبا تراب لانه كان اذا غضب على فاطمة في شيء
لم يكلمها وايفل لها شيئا تذكره الا أنه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رأى اتراب على رأسه عرف أنه عابس على فاطمة قال
في النور يجوز أن يكون خاطبه بهذه الكنية رتين أي ويكون سبب الكنية علق
التراب به وكونه يضعه على رأسه والله أعلم

غزوة سفوان

ويقال لها غزوة بدر الاولى وحين قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة العشرة لم يبق
بالمدينة الا ليال لم تبلغ عشرة حتى غزا وخرج خلف كرز بن جابر الفهري وقد أغار
قبل أن يسلم على سرح المدينة أي النعم والمواشي التي تسرح للامريء بالغداة خرج
في طلبه حتى بلغ واد ما يقال لسفوان بالهملة والفاء ساكنة وقيل مفتوحة من
ناحية بدر أي ولذا قيل لها غزوة بدر الاولى وفاته كرز ولا يدركه وكان قد استعمل على
المدينة زيد بن حارثة وحمل الاواء وكان أبيض على بن أبي طالب رضي الله تعالى
عنه وقد تبعت الأصل في تقديم غزوة العشرة على غزوة سفوان لما تقدم وهو
عكس ما في سيرة الشامي الموافق لسيرة الدمياطي ولما في الامتاع

(باب تحويل القبلة)

وحولت القبلة في شهر رجب من السنة المذكورة التي هي الثانية في نصفه وقيل في نصف شعبان قال بعضهم وعليه الجمهور الا عظم وقيل كان في جمادى الآخرة أي فقد قيل انه صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا وقيل أربعة عشر شهرا وقيل غير ذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم صلى في مسجده بعد تنامه الى بيت المقدس خمسة أشهر والا كثرون على أن تحويلها كان في صلاة الظهر وقيل العصر أي في الصبحين عن البراء أن أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي للكعبة صلاة العصر وقد يقال لا منافاة بازان يكون المراد أول صلاة صلاها كلها للكعبة صلاة العصر لان الظهر صلى نصفها الأول لبيت المقدس ونصفها الثاني للكعبة ثم رأيت الحافظ ابن حجر فعل كذلك حيث قال التحقيق أن أول صلاة صلاها بالمسجد النبوي صلاة العصر أو أن تحويلها في العصر كان في محل آخر لا نصارأي وهم بنو حارثة وقيل حولت في صلاة الصبح وهو محمول على أن ذلك كان في قضاء لان الخبر لم يبلغهم الا حينئذ كما سيأتي وإنما حولت لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب أن تكون قبلته الكعبة سيما لما بلغه أن اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا أي وفي لفظ قالوا للمسلمين لو لم تكن على هدى ما صليتم لقبائنا فاقدمتم بنا فيها وفي لفظ كان يحب أن يستقبل الكعبة بحبة لمواقفة ابراهيم واسماعيل عايناهم الصلاة والسلام وكرامة لمواقفة اليهود ولقول كفار قریش للمسلمين لم تقولون نحن على ملة ابراهيم وأنتم تتركون قبلته وتصلون الى قبلة اليهود أي ولانه لما جرح صار اذا استقبل محقرة بيت المقدس يستدبر الكعبة فشق ذلك عاينه صلى الله عليه وسلم فقال لجبريل وددت أن الله سبحانه وتعالى صرفني عن قبلة اليهود فقال جبريل انما أنا عبد لا أملك شيئا الا ما أمرت به فادع الله تعالى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى ويكثر اذا صلى الى بيت المقدس من النظر الى السماء ينتظرا ما الله تعالى أي لان السماء قبلة الدعاء وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وددت أنك سألت الله تعالى أن يصرفني الى الكعبة فقال جبريل لست أستطيع أن أمدى الله تعالى جلي وعزبا مسالة ولكن ان سألتني أخبرته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راثرا أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه في مسجد هناك فلما صلى ركعتين نزل جبريل فأشار اليه أن صلى الى الكعبة واستقبل الميزاب فاستدار

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة أي فاستدار النساء مكان الرجال والرجال
مكان النساء أي فقد تحول من مقدم المسجد إلى مؤخره لأن من استقبل الكعبة
في المدينة يلزم أن يستدبر بيت المقدس أي كما أن من يستقبل بيت المقدس يستدبر
الكعبة وهو صلى الله عليه وسلم لودار كما هو مكاه لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف
قيل وكان ذلك وهم راكعون وفيه أن هذا يستدعي عملاً كثيراً في الصلاة وهو
مفسد لها عندنا إذا توالى وقد يقال لا مانع لجواز أن يكون ذلك قبل تحريم العمل
الكثير في الصلاة أو أن هذا العمل لم يكن على التوالي * أقول ويدخله أي
على أم بشر صلى الله عليه وسلم وعلى الربيع بنت معوذ بن عفراء وعلى أم حرام
بنت ملحان وعلى اختها أم سليم والخلاوة بكل منهن فقد كانت أم حرام بنت
ملحان تقي رأسه الشريف وتنام عندها استدلالاً من خصائصه صلى الله عليه
وسلم جواز النظر إلى الأجنبية والخلاوة بها لانه الفتنة كما سيأتي والله أعلم
وسمى ذلك المسجد مسجد القبلة بن وقيل كانت تلك الصلاة التي هي صلاة الظهر
التي وقع فيها التحول في مسجد صلى الله عليه وسلم فخرج عباد بن بشر وكان صلى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر على قوم من الانصار يصلون العصر وهم
راكعون فقال أشهد بالله لقد علمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت
يعني الكعبة ثم بلغ أهل قباء ذلك وهم في صلاة الصبح في اليوم الثاني أي وهم
ركوع وقد ركعوا ركعة فنادى مناد ألا أن القبلة قد حولت إلى الكعبة فحولوا
إليها أي وفي البخاري بينا الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم أت فقال إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الآية قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة
فاستقبلوها فاستداروا إلى الكعبة وفي مسلم بدل صلاة الصبح صلاة الغداة قال
الحافظ ابن حجر وهو أحد أسمائها وقد نقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك ولم ينقل أنهم
أمروا بقبضاء العصر والمغرب والعشاء ولا إعادة الركعة التي صلوها من الصبح وهو
دليل على أن الناسخ لا يلزم حكمه إلا بعد العلم به وإن تقدم نزوله وعلى أنه يجوز ترك
الأمر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس إلى أمر مظهر وهو خبر الواحد واجب
عن هذا الثاني بأن الخبر المذكور احتفت به قرأتان أفادت القطع عندهم بصدق الخبر
فلم يتركوا الأمر المعلوم إلا أمر معلوم أيضاً على أنه يجوز نسخ المتواتر بالأحاد لأن
حصل التسخيم المحكم ودلالة المتواتر عليه ظنية كما تقر في محله ويقال إن المبلغ لهم
عباد بن بشر أيضاً فيكون عباد أتى بني حارثة أولاً في صلاة العصر ثم توجه إلى أهل
قباء فأعلمهم بذلك في وقت الصبح والقرآن الذي نزل قوله تعالى قد نرى قلب

وجهك في اسماء الآيات أي وإلى هدايتهم بقوله
 م لا نبي المصطفى من آية * غراما والفكر في معناها
 لما رأى الباري قلب وجهه * ولاه أي من قبله برضاها
 وعن عمارة بن أوس الانصاري قال صلىنا إحدى صلوات العشي أي وهما الظهر
 والعصر فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى أن الصلاة قد وجهت نحو
 الكعبة فتقول أماننا هو الكعبة وقوله تعالى قد نرى تقاب وجهك في اسماء أي
 متطاعا نحو الوجه ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة فلنولينك أي نخونك قبلة
 ترضاها أي تحبها قول وجهك شطر المسجد الحرام أي نحووه والمراد بالمسجد الحرام
 الكعبة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه
 الحق أي الرجوع إلى الكعبة الحق من ربهم أي لما في كتبهم من نعمة صلى الله
 عليه وسلم بأنه يقول إلى الكعبة * أقول وأعل هذه القصة التي رواها عمارة هي
 التي رويت عن رافع بن خديج قال أنا أتأت ونحن نصلي في بني عبد الأشهل فقال
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يوجه إلى الكعبة فدارا منا إلى الكعبة
 ودرنا معه والله أعلم واجتمع قوم من كبار اليهود ورجالهم صلى الله عليه وسلم وقالوا له
 يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه أي
 وما كنت عليه قبلة إبراهيم وهذا بناء على دعواهم أن بيت المقدس كان قبلة
 الأنبياء كما سيأتي عنهم وسيأتي ما فيه ثم قالوا ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها تتبعك
 ونصداك وإنما يريدون بذلك قذته ليعلم الناس أنه صلى الله عليه وسلم في حيرة من
 أمره أي واختيارا لما يجب دونه في نعمة صلى الله عليه وسلم من أنه يرجع عن
 استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة وأنه لا يرجع عن تلك القبلة وفي رواية
 أنهم قالوا لأمسين ما صرفكم عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الأنبياء أي ويوافقه
 قول الزمري لم يبعث الله من دهر آدم منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض نبيا إلا جعل قبلته
 حجرة بيت المقدس ويوافق هذا ظاهر قول الإمام السبكي رحمه الله تعالى في تأنيته
 وصليت نحو القبلتين تفردا * وكل نبي ماله غير قبلة
 قال شارحها يشير إلى أن كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم
 قد شاركهم فيها أي واختص بالكعبة ومن ثم جاء في التوراة في وصفه صلى الله
 عليه وسلم بصاحب القبلتين وفيه أن قبلة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إنما
 هي الكعبة فمن أي العالية كانت الكعبة قبلة الأنبياء وكان موسى يصلي
 إلى حجرة بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا لا يقال إلا عن توقيف أي

ويقال بمثل هذا فيما تقدم عن اليهود وعن الزهري على تسليم محتمه من أن حجرة بيت المقدس كانت قبله لجميع الانبياء أنهم كانوا يصلون اليها ويجعلونها بينهم وبين الكعبة فلا مخالفة لا يقال هذا ليس أولى من العكس أي أن استقبال الانبياء للكعبة إنما كانوا يجعلونها بينهم وبين حجرة بيت المقدس لأنها تقول قد ذكر في الأصل في تفسير قوله تعالى ليكنون الحق وهم يعلمون الحق من ربك أي يكتنون ما علموا من أن الكعبة هي قبله الانبياء أي المقصودة بالاستقبال لانهم يستقبلونها لأجل حجرة بيت المقدس وذكر عن بعضهم أن اليهود لم تجد كون الحجرة قبله في التوراة وإنما كان قايوت السكينة على الحجرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفعه فصلاوا الى الحجرة بمشاورة منهم أي وادعوا أنها قبله الانبياء وما تقدم عن الزهري تقدم الجواب عنه ثم قالوا والله ان أنتم الا قوم تفتنون فأنزل الله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب أي الجهات كلها فإمر بالتوجه الى أي جهة شاء لا اعتراض عليه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم أي فكان أول ما نسخ أمر القبلة فعن ابن عباس أول ما نسخ من القرآن فيما يذكرنا والله أعلم شأن القبلة فاستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس أي بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالى الى الكعبة أي وأما قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله فمحول على النقل في السفر اذا صلى حيث توجه وما قيل ان سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة قال كنا في سفر في ليلة مقلمة فلم ندرك من القبلة فصلى كل منا على حباله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ففقه فظروا لضعف الحديث أو هو محمول على ما اذا صلوا باجتهاد أي ولما توجه صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال المشركون من أهل مكة توجه بمحمد بقبلته اليكم وعلم أنكم كنتم أهدي منه ويوشك أي يقرب أن يدخل في دينكم ومن ثم ارتد جماعة وقالوا مرة ها هنا مرة ها هنا لما حولت القبلة الى الكعبة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فقدم جدار المسجد وضعه الآن وقالت الصحابة له يا رسول الله لقد ذهب منا قوم قبل التحول فهل يقبل منا ومنهم فأنزل الله تعالى قوله وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم الى بيت المقدس وذكر في الأصل أن الصحابة قالوا مات قبل أن تحول قبل البيت رجال وقتلوا أي وهم عشرة ثمانية عشر من أهل مكة واثنان من الانصار وهما البراء بن معرور وأسعد بن زرار (هـ) فلم ند وما نقول فيهم فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم الآية ولغظة القتل وقعت في البخاري وأنكرها الحافظ ابن حجر وقال ذكرنا قتل لم أره الا في رواية زهير وباقي الروايات انما فيها ذكر الموت فقط ولم أجد

في شيء من الاخبار أن أحدا من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة ~~لكن~~ لا يلزم من
 عدم المذكرة عدم الوقوع فإن كانت هذه اللفظة محفوظة فعمل على أن بعض المسلمين
 ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ثم قال وقد كرر لي بعض الفضلاء أنه يجوز
 أنه مراد من قتل بمكة من المستضعفين كأبوي عمار فقلت يحتاج إلى ثبوت أن قتلهما
 كان بعد الاسراء هذا كلام الحافظ وفيه أن الركعتين اللتين كان يصليهما هو
 والمسلمون بالغداة والعشي قبل فرض الصلوات الخمس كانتا لبيت المقدس فقد
 تقدم أنه كان يصلي هو وأصحابه إلى الكعبة ووجودهم إلى بيت المقدس فكأنوا
 يصلون بين الركعتين إلى المصطفى والذي عليه الحجة السوداء لجل استقبال بيت المقدس
 وتقدم أنه لم يلتزم ذلك بل كان في بعض الاوقات يصلي إلى الكعبة في أي جهة أراد
 ثم لما قدم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ويستدبر الكعبة إلى وقت التحويل
 ومن ثم قال في الاصل ولما كان صلى الله عليه وسلم يحرى القبلة في جميع ما يفعل
 الكعبة بينه وبين بيت المقدس لم يتبين توجهه إلى بيت المقدس للباس حتى خرج
 من مكة أي فانه استدبر الكعبة واستقبل بيت المقدس فقول ابن عباس لما هاجر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واليهود يستقبلون بيت المقدس أمره الله
 تعالى أن يستقبل بيت المقدس معناه أمره الله أن يستمر على استقبال بيت المقدس
 وهذا هو المراد بقوله الذي نقله بعضهم عنه وهو أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا
 يصلون بمكة إلى الكعبة فلما هاجر وأمره الله تعالى أن يصلي نحو حجرة نبت المقدس أي
 يستمر على ذلك ويستدبر الكعبة ثم أمره الله باستقبال الكعبة واستدبر بيت
 المقدس فلم يقع التسخير من كفاية منهم من ظاهر السياق ومن قول ابن جبري صلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول ما صلى إلى الكعبة ثم صرف إلى بيت المقدس وهو
 بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى إليه ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة هذا كلامه
 ومن ثم قال الحافظ ابن حجر هذا ضعيف ويلزم منه دعوى التسخير مرتين قيل وكان
 أمره بمداومة استقبال بيت المقدس لتألف أهل الكتاب لانه كان اشتداء الامر
 يجب أن يتألف أهل الكتاب فيما لم ينع عنه فلا يخالف ما سبق من أنه كان يجب
 أن يستقبل الكعبة كراهة لموافقة اليهود في استقبال بيت المقدس ولا يخالف هذا
 قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة يجب موافقة أهل الكتاب فيما
 لم ينع عنه وبعد الفتح يجب مخالفتهم لجواز أن يكون ذلك أغلب أحواله وقد يؤخذ
 من أن استدامة استقبال بيت المقدس كان لتألف أهل الكتاب جواب عما يقال
 إذا كانت الكعبة قبلية الأنبياء كما هم فلم ووق إلى استقبال بيت المقدس وهو بمكة

بناء على ان خلافة بيت المقدس وهو بمكة كانت باجتهاد وهو حاصل الجواب أنه أمر
بذلك أو وفق اليه لأنه سيصير الى قوم قبلتهم بيت المقدس ففيه تأليف لهم وقد يوافقه
ما في الاصل عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا قط في قبلة الا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس أي فهو مخالف لغيره من الانبياء
في ذلك وهذا موافق لما تقدم عن أبي العالية كانت الكعبة قبلة الانبياء أي ثم
في السنة المذكورة التي هي الثانية فرض صوم رمضان وفرضت زكاة الفطر
وطلبت الاضحية أي استتبها عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه فرض
شهر رمضان بعدما حرفت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان أي على ما تقدم وكان
صلى الله عليه وسلم يصوم هو وأصحابه قبل فرض رمضان ثلاثة أيام من كل شهر
أي وهي الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر قبل وجوبها
فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر
الايام البيض في حضر ولا سفر وكان يحث على صيامها وقيل كان الواجب عليه صلى
الله عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان
وعاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم في البخاري عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما صام النبي صلى الله عليه وسلم عاشوراء فلما فرض رمضان ترك صوم
عاشوراء هذا والمشهور من مذهبنا ما اثر الشافعية أنه لم يجب على هذه الامة صوم
قبل رمضان وحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا دلالة فيه على الوجوب
لجواز أن يكون شأنه صلى الله عليه وسلم صيام تلك الايام على الوجه المذكور حتى
بعد فرض رمضان وحديث البخاري أيضا لا دلالة فيه لجواز أن يكون تركه يوم
عاشوراء في بعض الاحياء بعد فرض رمضان خشية اعتقاد وجوب صومه كرمضان
ويجاب بمثل ذلك عما في الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان
عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصومه موافقه لهم أي ولم يأمر أحدا من أصحابه بصيامه فلما قدم المدينة صامه وأمر
بصيامه فلما فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشوراء فن شاء صامه
ومن شاء تركه أي ترك صلى الله عليه وسلم صومه خوفا من توهم أنه فرض كرمضان
وقولها رضي الله تعالى عنها فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه أي لأنه صلى الله
عليه وسلم حين قدم المدينة أي في أيام قدومه للمدينة وذلك في شهر ربيع الاول
وجد اليهود تصومه وقطعه فسألهم عن ذلك فقالوا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى
وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فصح نصومه فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى من آية فصامه وأمر به يومه كما جاء ذلك عن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي كلام الخافض ابن ناصر الدين عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشوراء
 فاذا اليهود صيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم أغرق
 الله تعالى فيه فرعون وأنجى فيه موسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتوا
 أولى موسى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه هذا حديث صحيح أخرجه
 البخاري ومسلم والمدينة يتمل أن المراد بها قباء ويتمل أن المراد بها باطنها قال ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهما فلما فرضه صان قال صلى الله عليه وسلم أي لأصحابه
 من شاء صامه ومن شاء تركه أي قال ذلك لهم خشيعة اعتقادهم وجوب صومه
 كوجوب صوم رمضان وفي كونه صلى الله عليه وسلم وجدهم صائمين لذلك اليوم
 أشكال لأن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم كما تقدم أنه واليوم
 التاسع منه كما يقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فكيف يكون في ربيع
 الأول وأجيب بأن السنة عند اليهود شمسية لا قمرية فيوم عاشوراء الذي كان
 عاشرا المحرم واتفق فيه غرق فرعون لا يتقيد بكونه عاشرا المحرم بل اتفق أنه في ذلك
 الزمن أي زمن قدومه صلى الله عليه وسلم وجود ذلك اليوم بدليل سؤاله صلى الله
 عليه وسلم أذلو كان ذلك اليوم يوم عاشوراء ما سأل وما يدل على ذلك ما في المجمع
 الكبير للطبراني عن خارجة بن زيد قال ليس يوم عاشوراء اليوم الذي تقوله
 الناس إنما كان يوم تسترفيه الكعبة وتلعب فيه الحبيشة عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان يدور في السنة وكان الناس يأتون فلان اليهودي فيسألونه فلما مات
 اليهودي أتوا زيد بن ثابت فسألوه فصام صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وأمر بصيامه
 حتى أنه أرسل في ذلك اليوم أسلم بن حارثة إلى قومه وهم أسلم وقال مرحومك بصيام
 عاشوراء فقال أرايت أن وجدتكم قد طعموا قال قلية وا أي يمسكوا وتعظموا لذلك
 اليوم وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابييات قالت كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يعظم يوم عاشوراء ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
 يوم عاشوراء بالرضعاء فيتفل في أفواههم ويقول للامهات لا ترضعن لي الليل
 والظاهر أن المراد بيوم عاشوراء هذا اليوم الذي هو عاشرا المحرم الهلالي لا الشمس
 وكذا يقال في قوله وقيل سمي الخ فليتأمل وقيل سمي يوم عاشوراء لأن عشرة من الأنبياء
 أكرمهم الله تعالى فيه بعشر كرامات تاب الله فيه على آدم واستوت فيه سفينة
 نوح على اليهودي أي فصامه نوح ومن معه حتى الوحش شكر الله ورفع الله فيه

ادرين وبصر الله فيه موسى ولجى فيه ابراهيم من انصار وفيه اخرج يوسف من
 السجن أى وفيه ولد ورد فيه على والده يعقوب ويوسف من بضن الخوت أى وقاب
 على أهل مدينته وقاب الله فيه على داود وعوفى فيه أيوب وفى كلام الحافظ ابن
 ناصر الدين عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله عز وجل افترض على بنى اسرائيل صوم يوم فى السنة وهو يوم عاشوراء
 وهو اليوم العاشر من المحرم فصومه ووسعوا على أهل اليكم فيه فانه من وسع على أهله
 من ماله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته فصومه وهو اليوم الذى تاب الله
 فيه على آدم وذكروا تقدم وزاد عليه وأنه اليوم الذى أنزل الله فيه التوراة على
 موسى وفيه فدى الله اسماعيل من الذبح وهو اليوم الذى ردا الله فيه على يعقوب
 بصره وهو اليوم الذى ردا الله فيه على سليمان ملكه وهو اليوم الذى غفر الله فيه للمجد
 صلى الله عليه وسلم ذنبه ما تقدم وما تأخر وأول يوم خلق من الدنيا يوم عاشوراء وأول
 مطر نزل من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت من السماء يوم عاشوراء فمن صام
 يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله وهو صوم الانبياء الحديث بطوله ثم قال هذا
 حديث حسن ورجاله ثقات وذكر الحافظ المذكور عن بعضهم قال كنت أفت أهل
 خبارى كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم تأكل وتقدم أن الصرد أول طير ما عاشوراء
 وفى كلام بعضهم ما قيل فى يوم عاشوراء كانت توبة آدم الى آخر ما تقدم من
 الاحاديث الموضوعة وفى كلام بعض آخر ما يفعل فيه من اطهار والزينة بالخصاب
 والا كنهال وليس الجديد وطبخ الحبوب والاطعمة والاختسال والتطيب من وضع
 الكذابين والحاصل أن الرافضة اتخذوا ذلك مأثما يندبون وينتوحون ويحرقون
 والجهال اتخذوا ذلك فيه موصيا وكلاهما مخطئ مخالف للسنة وأما التوسعة فيه
 على العيال فحديثها وان لم يكن صحيحا فهو حسن خلافا لقول ابن تيمية ان التوسعة
 على العيال لم يرد فيها شىء عنه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يصوم
 عاشوراء كما تروى من اليهودى ويوم عاشوراء مختلف لانه عند اليهود من السنة
 الشمسية وعند أهل الاسلام من السنة الهلالية وفى مسلم عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه
 قال له بعض الصحابة يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا كان العام المقبل صمنا اليوم التاسع قبله أى مخالفة لليهود فلم تأت
 اعام المقبل حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى هذا الحديث اشكال
 فان سياقه يدل على أنه صلى الله عليه وسلم ما صام يوم عاشوراء ولا أمر بصيامه الا

في السنة التي توفي فيها وهو مخالف لما سبق ويجاب عن هذا الاشكال بأن المراد بقوله حين صام أي حين وانطب على صومه واتفق أن قول بعض الصحابة ذلك كان في السنة التي توفي فيها وهو صلى الله عليه وسلم كان شأنه، واقع أهل الكتاب قبل فتح مكة ومخالفاتهم بعده كما تقدم وبه بعض متأخري فقهاء ثناطين أن قوله صلى الله عليه وسلم لم إذا كان لعام المقبل إن شاء الله تعالى صمنا اليوم التاسع من تمة حديثه ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود تصومون فصامهم وأمر بصيامهم فاستشكل وأجاب بأن المراد لم قدم من سفرة سافرهما من المدينة بعد الهجرة أي وكم أن قدومه من تلك السفرة في السنة التي توفي فيها وقد علمت أنهم ما حديثان وقد علمت، عن الحديث الذي تنتمه إذا كان العام المقبل وفي كون أغرق فرعون ونجاة موسى كان يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة يلزم عليه أن ذلك اليوم انتقل من ذلك الشهر إلى اليوم العاشر من المحرم الذي هو الشهر الهلالي من السنة الثانية واستمر كذلك كما وظاهر سياق الأحاديث أن الذي وانطب على صيامه إنما هو ذلك اليوم وكونه وافق اليهود على يوم ذلك اليوم ثم خالفهم في السنة الثانية وما بعدها من أبعد البعيد ثم رأيت أبا الريحان البيروني نازع في ذلك في كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية حيث قال رواية أن الله أغرق فرعون ونجى موسى يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة الامتخار يشهد عايمه بالبطالان وبين ذلك بما يطول وحينئذ يكون من جملة ما يحكم عايمه بالبطالان اقرارهم على ذلك وكونه صلى الله عليه وسلم صامه وأمر بصيامه وفرض الله عز وجل عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته صيام شهر رمضان أو الاطعام عن كل يوم، كما يناب قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه من الأصحاء المقيمين قدية طعام مسكين من تطوع خيرا أي زاد على اطعام المسكين فهو خير له وإن تصوموا خير لكم أي من الفطر والاطعام فكان من شاء صام ومن شاء أطعم عن كل يوم مدايم إن الله تعالى نسخ هذا التخيير بإيجاب صوم رمضان عينا بقوله فمن شهد منكم الشهر أي علمه فليصمه إلا في حق من لا يستطيع صومه لكبر أو لمرض لا يرجى زواله فله فيه الاطعام وخص فيه للمريض أي إذا كان بحيث يحصل له مشقة بيع التيمم وللمسافر أي الذي يباح له قصر الصلاة وإن لم يحصل له مشقة بالكلية مع وجوب القضاء إذا زال المرض والسفر بقوله تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر أي فافسر عليه صيام عدة ما أفطر من أيام أخر وكانوا يأكلون ويشربون وينتو الساء ما لم يناموا بعد الغروب أو يدخل وقت العشاء إلا نحره فإذا ناموا

ودخل وقت العشاء إلا خرقا امتنع عليهم ذلك إلى الليلة القابلة ثم نسخ الله ذلك
 وأحل الأكل والشرب وإتيان الناس إلى طلوع الفجر ولو بعد النوم ودخل وقت
 العشاء بقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث أي نساءكم ثم قال تعالى
 وكلا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ولما فهم الحساب
 أن المراد الخيط حقيقة حتى صار يجعل عند وسادته حبلا أبيض وحبلا أسود
 أنزل الله تعالى من الفجر إشارة إلى أن المراد بياض النهار وسواد الليل وذكر
 في التفسير في سبب نزول هذه الآية أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع
 أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ بكى ويوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله اعتذر إلى الله وإلى الناس من نفسي هذه الحاطئة التي رجعت
 إلى أهلي فوحدت رائحة طيبة فستوت لي نفسي فجامعت أهلي فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ما كنت جدرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بعثله فنزلت وذكر له صلى
 عليه وسلم أن بعض أصحابه سقط مغشيا عليه بسبب الصوم فسأله صلى الله عليه
 وسلم عن ذلك فأخبر أنه أهل حرث وأنه جاء لينظر ما تعمل له زوجته ليتعشى به فغلبته
 عينه فنام فلم يستيقظ إلا بعد الغروب فلم يتناول شيئا فأنزل الله تعالى وكلا
 واشربوا الآية وقوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم جاء في بعض الروايات
 أن المراد بهم أهل الكتاب أي اليهود والنصارى وجاء في بعضها المراد بهم البصري
 خاصة وجاء في بعض الروايات أن المراد بهم جميع الأمم السابقة فقد جاء ما من أمة
 إلا وجب عليها صوم رمضان إلا أنهم اخطأوه ولم يتدواله وهذه الرواية تدل على أنه
 لم يصمه أحد من الأمم السابقة فصومه من خصوصيات هذه الأمة وفي الأنساب
 لابن قتيبة أقول من صام رمضان نوح هذا كلامه وفي بعض الروايات ما يفيد أن
 النصارى صامته واتفق أنه وقع في بعض السنين في شدة الحر فاقضى رأيهم تأخير
 بين الصيف والشتاء وأن يزيدوا في مقابلة تأخير عشرين يوما وعلى هذا فصومه
 ليس من خصائص هذه الأمة وقيل التشبيه إنما هو في مطلق الصوم لا في حق
 خصوص صوم رمضان لأنه كان الواجب على جميع ما تقدم من الأمم صوم ثلاثة أيام
 من كل شهر صام ذلك نوح فمن دونه حتى ساءه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم
 وتقدم أن تلك الأيات التي ماها صلى الله عليه وسلم كانت البيضا التي هي الثالث
 عشر والرابع عشر من عشر وتقدم أنه قيل إن صوم ذلك كان واجبا عليه
 صلى الله عليه وسلم وفيه وقيل كان الواجب عليه وعلى أصحابه قبل صوم
 رمضان . وراءه . وكان فرض زكاة الفطر قبل العيد يومين وكان صلى الله

عليه وسلم يخطب قبل العيد بيومين يعلم الناس زكاة الفطر فيأمر بإخراج تلك
الزكاة قبل الخروج إلى صلاة العيد أي بعد أن شرعت لأن مشروعيتها تأخرت
عن مشروعية صلاة العيد الأضحية وكان فرض زكاة الفطر قبل فرض زكاة الأموال
وكان فرض زكاة الأموال في تلك السنة التي هي الثانية ولم أقف على خصوص
الشهر الذي وجب فيه قال بعضهم وأعل هذا يحمل قول بعض المتأخرين المطلقين
على الفقه والحديث لم يتصرف في وقت فرض الزكاة أي زكاة المال ولعله غنى
بعض المتأخرين الإمام سراج الدين البلقيني لأن الإمام البلقيني سئل هل علمت
السنة التي فرضت فيها زكاة المال فأجاب بقوله لم يتعرض الحفاظ ولا أصحاب
السير للسنة التي فرض فيها زكاة المال ووقع لي حديثان ظهر منهما تقريب ذلك
ولم أسبق إليه ثم قال فقد ظهر أن زكاة المال بعد زكاة الفطر وقبل قدوم
ضمار بن ثعلبة وقدومه كان في السنة الخامسة هذا كلامه وقيل فرضت زكاة الفطر
قبل الهجرة وعليه يحمل ظاهر ما في سفر السعادة كان صلى الله عليه وسلم يرسل
منادياً ينادي في الأسواق والمحلات والأزقة من مكة ألا إن صدقة الفطر واجبة على
كل مسلم ومسلمة الحديث ورد بأنه لم يفرض قبل الهجرة بعد الإيمان إلا الصلوات
الخمس وكل الفروض فرضت بعد الهجرة وفيه أنه فرض قيام الليل كما تقدم وصلاة
الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي على ما تقدم الآن يقال المراد الفروض
الموجودة الآن المستمرة فرضها وما تقدم عن سفر السعادة يجوز أن يكون صلى الله
عليه وسلم يرسل المنادي الذي ينادي في مكة بوجوب زكاة الفطر وهو بالمدينة بعد
وجوبها بالمدينة وأمر صلى الله عليه وسلم أن تخرج زكاة الفطر عن الصغير والكبير
والحر والعبد والذكر والأنثى صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب أو صاع
من برف كان يصلي العيدين قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة أي بل يقال الصلاة
جامعة لكن في سفر السعادة وكان صلى الله عليه وسلم إذا بلغ المصلي شرع
في الصلاة من وقته بلا أذان ولا إقامة ولا الصلاة جامعة والسنة أن لا يكون شيء من
هذا كله هذا كلامه وكانت تحمل العزة بين يديه فاذا وصل المصلي نصبت تجاهه
وهي عصاة قد رنصف الرمح في أسفلها زج من حديد وكانت تلك العرة للزبير بن
العوام قدم بها من أرض الحبشة فأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يصلي إليها أي أخذها منه بعد وقعة بدر وقد قتل بها الزبير عيدة بفتح العين المهللة
وبضمها بن سعيد بن العاص الذي كان يقال له أبوذات الكرش قال الزبير لفيته
لا يرى منه إلا عيناه فقال لي أنا أبوذات الكرش فجلت عاياه بالعنزة فدمته

في عينه فمات وأردت اخراجها فوضعت رجلى عليه ثم تمطيت فكان ابله
 أن نزعتها وقد انشئ طرفها ولما قبض صلى الله عليه وسلم أخذها الزبير ثم طلبها
 أبو بكر رضي الله عنه فأعطاه إياها فلما قبض أبو بكر رضي الله عنه أخذها الزبير ثم
 سألها عمر رضي الله عنه فأعطاه إياها فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها عثمان فأعطاه
 إياها فلما قتل دفعت إلى علي ثم أخذها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى
 قتل وكان صلى الله عليه وسلم إذا رجع من صلاة عيد الفطر وخطبته يقسم زكاة
 الفطر بين المساكين ولعل المراد النكاح المتعلقة به لأنه تقدم أنه صلى الله عليه
 وسلم كان يأمر الناس بأخراجها قبل الصلاة الآن يقال المراد بأخراجها جمعها له
 صلى الله عليه وسلم لا يفرقها وإذا فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاة الأضحية وخطبته
 يؤتى له بكبشين وهو قائم في مصلاه فيذبح أحدهما بيده ويقول هذا عن أمتي جميعا
 من شهادتي بالتوحيد وشهادتي بالبلاغ وعمد الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي
 الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشا قرن بالمصلي أي بعد أن قال
 بسم الله والله أكبر وقال اللهم هذا عنى وعن من لم يضع من أمتي واستدل بذلك
 على أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن يضحي عن غيره بغير إذنه ويذبح الآخر
 ويقول هذا عن محمد وآل محمد فبأكل كل هو وأهله منهما ويعطى المساكين ولم يترك
 الأضحية قط وهل كانت الأنبياء من بعد إبراهيم تضحي هم وأممهم أو هم خاصة
 (هـ) وكان في مسجده صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة قبل أن يوضع له المنبر
 يخطب ويسند ظهره إلى أسطوانة من جذوع النخل أو من الدوم وهو شجر المقل
 وعبارة بعضهم كان يخطب الناس وهو مستند إلى جذع عند مصلاه في الحائط انقبلي
 فلما كثر الناس أي وقالوا له صلى الله عليه وسلم لو اتخذت شيئا تقوم عليه إذا خطبت
 براك الناس وسمعهم خطبتك فقال ابنو إلى منبر فلما بنى له المنبر عتبتين أي ومحل
 الجلوس فكان ثلاث درجات وقام عليه في يوم الجمعة أي وخطب وفي لفظ لما عدل
 إلى المنبر ليخطب عليه وجاوز ذلك الجذع سمع لتلك الأسطوانة حنين كحني الواله
 بصوت هائل سمعه أهل المسجد حتى ارتجى أي اضطرب المسجد وكثر بكاء الناس
 لذلك ولا زالت تحن حتى تصدعت وانشقت أي وفي رواية سمع له صوت كصوت
 العشار أي النوق التي أتى لجمها عشرة أشهر وقيل التي أخذ رلدها وفي بعض
 الروايات كحنين الناقة المحلوج وهي التي انزع ولدها منها وفي رواية جأر يفتح
 الجيم وبعدها همزة مفتوحة أي صوت أوباء الجاء المحجمة بلا همز وهو بعناء تكوار
 النور فنزل صلى الله عليه وسلم فالتزها رخصتها أي فجعلت تن أنين الصبي الذي

يسكت فيسكت أي وفي كلام بعضهم ودكر الاسفرا في أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى نفسه فجاءه يخرق الأرض فالتزمه فعدا إلى مكانه وفي رواية ووضع يده عليها وقال لها أنسكني واسكني فسكتت وفي رواية أن هذا أي الجذع يبكي لما قدم من الذكر والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم نزل هكذا أي يحزن إلى يوم القيامة زاد في رواية حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لما تقدم من الذكر وهو واضح على الرواية الأولى وأما على الثانية فالمراد لما تقدم من الذكر وإلى حنين الجذع أشار الإمام السبكي رحمه الله تعالى في ثابته بقوله

وحن إليك الجذع حين تركته * حنين الشكالي عند فقد الاحبة

وعن بعضهم قال قال لي الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمد صلى الله عليه وسلم فقلت أعطى عيني أحياء الموقى فقال أعطى محمد صلى الله عليه وسلم حنين الجذع فهذا أكبر من ذلك وفي رواية لا تلموه أي الجذع على حنينه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيئا إلا وجد عليه أي حزن وفي رواية أنه قل له ان شئت أردك إلى الحائط أي البستان الذي كنت فيه تبت لك عروقتك ويكمل خلقتك ويجد ذلك خوص ونمرة وان شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم اصني له صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بصوت سمعه من يليه بل تغرسني في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت قد فعلت وفي رواية لما اصني اليه سئل فقال اختاران أعرسه في الجنة أي وفي رواية اختار دار البقاء على دار الفناء ولا يخالف ما قبله لانه يجوز أن يكون السائل من غير من سمع جوابه وأمر به فدفن تحت المنبر وقيل جعل في السقف وأخذ عند أبي بعد أن دهم المسجد وأزيل سقفه فكان عند أبي أن أكلته الأرض وعاد رفاتا أي متكسرا من شدة اليبس * أقول في سيرة الحافظ الدمشقي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب إلى جذع في المسجد قائما فقال أن القيام شق علي فقال له تميم الداري ألا عمل لك منبر اكسما رأيت يصنع بالشام أي تصنعه انتصارى في كنفهم هم لاساقفتهم تسمى المرقاة يدعون عليها عند تكبيرهم فتشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين في ذلك فراوا أن يتخذوه فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهما ان لي غلاما يقال له كلاب أعلم الناس أي بالبشارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره أن يعمل له فأرسله إلى آفة الغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين ومعدا ثم جاء به فوضعه في موضعه اليوم فجاء رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقام عليه أي وقال أن اتخذ منبراً فقد اتخذته أبي إبراهيم أي
 ولعله صلى الله عليه وسلم عني به المقام الذي كان يقوم عليه عند بناء
 البيت وهو النجر إلا أن ثبت أن إبراهيم كان له منبر يحدث عليه الناس وعن ابن
 عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند المنبر يقول
 يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده ثم يقول أنا الجبار ابن الجبارون ابن المتكبرون
 ويميل يعني النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتى تقاربت إلى المنبر يقربك
 حتى أني أقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عنه فقال
 المنبر هكذا فجاء وذهب ثلاث مرات وفي رواية عن عائشة رضي الله تعالى عنها
 فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم منبره حتى قلن ليحزن وقال منبري هذا
 على ترعة بضم المثناة فوق واسكان الراء وبالعين المهملة من تزع الجنة أي أفواه
 جداول الجنة وقوائم منبري رواتب أي ثوابت في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
 منبري على حوضي وقال أن حوضي كما بين عدن إلى عما أشد بيضاً من
 اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك أباريقه عدد نجوم السماء من
 شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وأكثر الناس وروداً عليه يوم القيامة
 فقراء المهاجرين قلنا من هم يا رسول الله قال الشعثة رؤسهم الدنسة ثيابهم
 الذين لا يتكفون المعونات ولا تفتح لهم السدد أي الأبواب الذين يعطون الذي عليهم
 ولا يأخذون يعطون الذي لهم وقال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري وفي
 رواية بدل قبري يتي وفي لفظ جحرق والمراد قبره الشريف فانه في حجرته وحجرته
 هي بيته صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة أي يكون بعينه في الجنة
 بقعة من بقاعها أي ينقاه الله تعالى فتكون في الجنة بعينها وقيل إن الصلاة
 والدعاء فيها يستحق بذلك من الثواب ما يكور موجباً لدخول الجنة كما قيل
 بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف مع أن تلك السيوف
 كانت بأرض الكفر وقيل إنها البركتها أضيفت إلى الجنة كما قيل في الضأن أنها
 من دواب الجنة وقال ابن خزم ليس على ما يظنه أهل الجهل من أن تلك الرومة
 قطعة مفتطعة من الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذباً ولو على
 سواك أراك فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية الأوجبته النار يقول وجاء أنه
 صلى الله عليه وسلم كان على المنبر يعتمد على عصى من شوحط وفي الهدى لم يعتمد صلى
 الله عليه وسلم في خطبته على سيف أبداً وقيل أن يتخذ له المنبر كان يعتمد على قوس
 أو عصا أي وقيل أن يعتمد على قوس أن خطب في الحرب رجلي عصا أن خطب

في غيره واختلاف فيها يعني تلك العصا هل هي النزة التي كان يصلي اليها أو غيرها
 وما يظنه بعض الناس من أنه كان يعتمد على سيف وأن ذلك إشارة إلى أن الدين قام
 بالسيف فنفرط جهله هذا كلامه وفيه أن بعض فقهاء شاذ ~~ذكر~~ أن اعتماد
 في خطبته كان على سيف روى ولم يثبت وذكر فقهاء أن تلك الحكمة حيث قالوا
~~وذكر~~ كمة اعتماده على العصا والقوس أو السيف الإشارة إلى أن هذا الدين قام
 بالسلاح وقول صاحب الهدى ~~وكان~~ قبل أن يتخذ المنبر يعتمد على قوس أو عصا
 يقتضي أن بعد اتخاذ المنبر لم يعتمد على شيء من ذلك أي وصرح به صاحب القاموس
 في سفر السعادة حيث قال لم يكن يأخذ السيف والخربة بيده بل ~~كان~~ يعتمد على
 القوس أو العصا وذا قبل اتخاذ المنبر وأما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ أنه اعتمد على
 العصا ولا على القوس ولا على غير ذلك هذا كلامه فيكون الاعتماد على ذلك فوق
 المنبر بدعة وهو خلاف ما عليه أئمتنا من أنه يسن أن يشغل يمينه بحرف المنبر
 ويسراه بما يعتمد عليه من نحو العصا ~~الكن~~ فلو اكتمادة من يريد الضرب بالسيف
 والرمي بالقوس وهو لا يأتي في العصا إلا إذا كان في عزة ووجود الرقي الذي يقرأ
 الآية والخبر المشهورين بدعة لأنه حديث بعد الصدر الأول ولم أقف على أول زمان
 فعل فيه ذلك لكن ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لم في حجة الوداع أمر من
 يستنصت له الناس عند ارادة خطبته وعليه ان كان استنصتهم بالحديث فذكر
 الرقي الخبر ليس من البدعة إلا أن يقال وبالنسبة لطبيعة الجمعة بدعة لأنه صلى
 الله عليه وسلم يذكر الحديث على المنبر فالسنة أن يذكره الخطيب كذلك في سفر
 السعادة وكان صلى الله عليه وسلم في أثناء الخطبة يأمر الناس بالانصات ويقول
 ان الرجل اذا قال اصاحبه أنصت فقد اغاوم من اغفلا جمعة له وكان صلى الله عليه
 وسلم يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا
 والذي يقول أنه ت ليس له جمعة وقول الخافض الدهياطى كان صلى الله عليه وسلم
 يخطب على جذع فثمنا وانه قال ان القيام شق على يقتضي أن حنين الجذع كان
 عند قيامه على المنبر من الخشب وأنه لم يتخذ قبل ذلك المنبر من الطين الذي قدمناه
 وفيه نظر وكذا في قوله وقال له تميم الداري الى آخره لان تميم الداري إنما أسلم في السنة
 التاسعة وهذا المنبر الذي من الخشب انما عمل في السابعة أو الثامنة وعلى هذا
 اقتصر الاصل حيث قال في الحوادث وفيها أي السنة الثامنة اتخاذ المنبر والخطبة
 عليه وحنين الجذع وهو أول منبر عمل في الاسلام وهو في ذلك موافق لما قدمه هو
 أي اتخاذ المنبر له من الطين قبل ذلك وأنه كان عند حنين الجذع وعلى كون المنبر

عمل في الثامنة لا يشكل قول العباس رضي الله عنه أمر غلامه بعمله لان العباس رضي الله عنه قدم المدينة في السنة الثامنة لكن في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا فقال أتصنع لي المنبر قال نعم قال ما اسمك قال فلان قال لست بصاحبه ثم دعا آخر فقال له مثل ذلك ثم دعا الثالث فقال ما اسمك قال ابراهيم قال خذ في صنعة فبذمه وفي رواية عمله رجل روى اسمه باقوم غلام سعيد بن العاص أي ولعله الذي تقدم ذكره عند بناء قريش للسكبة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى امرأة فقال لها مري غلامك بعمل لي أعوادا أكلم الناس عليهما فعمل له صلى الله عليه وسلم درجاة من طرف الغابة ويجوز أن يكون غلام العباس رضي الله عنه انتقل الى ملك تلك المرأة وأنه كان غلاما لسعيد بن العاص وأنه اشترك في عمله مع ابراهيم المتقدم ذكره فنسب لكل منهما فعمل من كلام الاصل في غير الحوادث أنه قال صلى الله عليه وسلم كان يخطب أولا على الجذع ثم على المنبر من الطين وأن حنين الجذع كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على ذلك المنبر من الطين وهو مخالف لكلامه في الحوادث وأن حنين الجذع كان عند اتخاذ صلى الله عليه وسلم المنبر من الخشب وأنه أول منبر عمل في الاسلام الا أن يقال أول منبر عمل في الاسلام من خشب ويكون ذكر حنين الجذع عند القيام عليه من تصرف بعض الرواة لان حنين الجذع لم يتكرر حتى يقال جاز أن يكون كان عند قيامه على المنبر من الخشب ثم رأيت في التور راجع كلام الاصل في غير الحوادث الى كلام الاصل في الحوادث من أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له منبر من طين حيث قال قوله أي الاصل فينبوا له منبر وهذا الكلام فيه تجاوز يعني اتخذوا له منبرا لان المنبر كان من طرف الغابة وهو شجر معروف هذا كلام وليته عكس لان هذا يقتضي حيث أن يكون صلى الله عليه وسلم استمر من حين خطب في المسجد في السنة الثامنة يخطب الى الجذع لان المنبر من الخشب اتخذ من السنة الثامنة كما تقدم عن الاصل ويشكل عليه قول عائشة رضي الله عنها في قصة الافك ثار الحيان الاوس والخزرج حتى كادوا أن يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر لان قصة الافك كانت في سنة خمس ثم رأيت في كتاب الشريعة للآجري عن أنس بن مالك رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب مسندا ظهره الى خشبة فلما كثرت الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له عتبتين أي غير المستراح فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة الحديث وعن سهل بن سعد رضي الله عنه لما كثرت الناس وصار يحى القوم ولا يكادون يسمعون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطبة قال الناس يا رسول الله

قد أكثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع كلامك فلما نك اتخذت شيئا تخطب عليه مرتفعاً من الأرض ويسمع الناس كلامك فأرسل صلى الله عليه وسلم إلى غلام نجار لا امرأة من الانصار فاتخذ له مرقأتين من طرفاء الغابة فلما قام حذت الخشببة التي كان يخطب اليها هذا كلامه وهو موافق لما تقدم عن الاصل في الحوادث والذي ينبغي الجمع بين الروايتين ما علم من اتخاذ المنبر من طرفاء الغابة كان بعد اتخاذ من الطين لانه أقوى في الارتفاع من منبر الطين وصكون الجذع عند اتخاذ المنبر من الطرفاء من تصرف بعض الرواة لان حينئذ انما كان عند اتخاذ المنبر من الطين ولم يتكر رحنينه كما تقدم ولما ولي معاوية الخلافة كسا ذلك المنبر قبطية ثم كتب إلى عامه بالمدينة وهو مروان بن الحكم أن يرفع ذلك المنبر عن الأرض فدعا بالنجارين وفعل ست درج ورفع ذلك المنبر عاليا فصارت تسع درجات وهذا يدل على أن قوله فاتخذ له مرقأتين أي غير المستراح ومن ثم تقدم فعمل له درجات وقيل أمره بحملها إلى الشام فلما أرادوا قلعه أظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى بدت النجوم وثارت ريح شديدة فخرج مروان إلى الناس فخطبهم وقال يا أهل المدينة انكم تزعمون أن أمير المؤمنين بعث إلى أن أبعث إليه بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين اعلم بالله من أن يغير منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمرني أن أكرمهم وارفعه ففعل ما تقدم وقيل ان معاوية لما حج أراد أن ينقل المنبر إلى الشام فحصل ما تقدم من كسوف الشمس الخ فاعتذر معاوية للناس وقال أردت أن أنظر إلى ما تحته وخشيت عليه من الأرض وكساه يومئذ قبطية ولا مانع من تعدد الواقعة وان واقعة معاوية سابقة على واقعة مروان لقوله لا نظر ما تحته والافروا ان رفعه عن الأرض ثم ان هذا المنبر أحرق بسبب الحريق الواقع في المسجد أول مرة فأرسل صاحب اليمن منبراً فوضع موضعه مكث عشر سنين وفي الامتاع ثم تهافت المنبر النبوي على طول الزمان فعمل بعض خلفاء بني العباس منبراً واتخذ من أعواد المبر النبوي امشاطاً تبرك بها فاحرق هذا المنبر المجدد في حريق المسجد فبعث المظفر ملك اليمن منبراً هذا كلامه ثم أرسل الملك الظاهر بيبرس من مصر منبراً فرفع منبر صاحب اليمن ووضع منبر الملك الظاهر فمكث مائة سنة واثنين وثلاثين سنة فبدأ فيه أكل الأرض فأرسل الظاهر برقوق منبراً فرفع منبر الملك الظاهر بيبرس ووضع منبر الملك الظاهر برقوق ومكث ثلاثاً وأربعاً وعشرين سنة ثم ان السلطان المؤيد شيخ لمباني مدرسته بالقاهرة التي يعل لها المؤيدة عمل أهل الشام له منبراً وأرسلوا به إليه ليضعه في مدرسته فوجد أهل

مصر قد صنعوا لها منبراً فسير المؤيد منبراً أهل الشام إلى المدينة فسكت سبعة وأربعين
 سنة ثم حرق في الخريق الواقع في المسجد الثاني مرة ثم جعل موضعه منبراً منى بالأجر
 مطلي بالنورة فسكت إحدى وعشرين سنة ثم جعل موضعه المنبر الرخام الموجود
 الآن بوقيل وأعجب منبر في الدنيا منبر جامع قرطبة قاعدة بلاد الأندلس بالمغرب
 ذكر أن خشبه من ساج وأبنوس وعوداً قلى أحكم عمله ونقشه في سبع سنين
 وكان يعمل فيه سبع صناعات لكل صانع في كل يوم نصف مثقال ذهب فكان جملة
 ما صرف على أجرته عشرة آلاف مثقال وخمسون مثقالاً وبالجامع المذكور
 مصحف فيه أربع ورقات من مصحف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بخط
 يده وفيه نقط من دمه وفي هذا المسجد ثلاثة أعمدة حجر مكتوب على أحدها اسم
 محمد وعلى الثاني صفة عيسى وموسى وأهل الكهف وعلى الثالث صورة
 غراب نوح عليه السلام مع خلقه ربانية ولا بدع فقد ذكر بعضهم رأيت بحمام القاهرة رخامة
 عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم مفسراً يقرأ كل أحد خلقه وعن سهل قال
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أول يوم جلس على المنبر رأى من الخشب كبير
 فكبراً ناس خلفه ثم ركم وهو على المنبر ثم رجع فنزل القهقري ثم سجد في أصل
 المنبر ثم عاد حتى إذا فرغ من الصلاة يصنع فيها كما يصنع في الركعة الأولى فلما فرغ
 أقبل على الناس وقال أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتوا بي ولتعلموا أصلاتي وقوله
 لتأتوا بي أي تة تدوا بي في مثل هذا الفعل من الأحرام والكوع على المحل المرتفع ثم
 النزول عنه والسجود تحته ثم الصعود إليه وهكذا إلى أن تتم الصلاة وهذا عهد أئمتنا
 مخصوص بجوازها بما إذا لم يلزم عليه استدبار القبلة أو توالي حركات ثلاثة وقوله ولتعلموا
 أصلاتي هو واضح لو كان ذلك أول صلاة صلاها إلا أن يقال المراد ولتعلموا جواز
 أصلاتي هذه وفي كلام فقهاءنا أنه صلى الله عليه وسلم كان ينزل من المنبر ويسجد
 لتلاوة أسفل المنبر وآخر الأمرين ترك ذلك فعلم أن منبره صلى الله عليه وسلم كان
 ثلاث درجات بالمستراح وحيث يشك أن صح ما روى أن أبا بكر نزل درجة
 عن موقفه صلى الله عليه وسلم وعمر نزل درجة أخرى وعثمان درجة أخرى ومن
 ثم قال في النور وهذا يدل على أنه كان أكثر من ثلاث درجات أي أربعة غير المستراح
 وإذا يلزم أن يكون عمر وعثمان مكاناً يخطبان على الأرض قال ويمكن تأويله هذا
 كلامه ولينظر ما تأويله فانه يلزم على كونه درجتين غير المستراح أن يكون
 الصديق كان يخطب على الدرجة الثانية وعمر يخطب على الأرض وان عثمان
 فعل كصفه عمر وحيث لا يحس قولهم وعثمان نزل درجة أخرى ادلال درجة بعد

الدرجة الثانية ينزل عنها وحينئذ يشك كل ما في الامتاع كان منبره صلى الله عليه وسلم
 وسلم درجتين ومجلسا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس
 ويضع رجله على الدرجة الثانية فلما ولي أبو بكر قام على الدرجة الثانية
 ووضع رجله على الدرجة السفلى فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجله
 على الأرض اذ اقعده فلما ولي عثمان فعل كذلك أي كفعل عمر ست سنين من خلافته
 ثم علا إلى موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وكان ينبغي أن يقول بدل
 قوله فلما ولي أبو بكر قام على الدرجة الثانية جلس على الدرجة الثانية وكذا
 قوله فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى أي فقد خطب على الأرض وكذا عثمان
 ودكر فقهاؤنا أن منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى
 المستراح وتسمى بالمقعد والمجلس فكان صلى الله عليه وسلم يقف على الثالثة
 أي بالنسبة للسفلى واذا جلس يجلس على المستراح ويجعل رجله على محل وقوفه
 اذ اقام للخطبة وكذا الخلفاء الثلاثة كل يجعل رجله على محل وقوفه ويذكر
 أن الموحل قال يوما لجلسائه وفيهم عبادة أتدرون ما الذي نفهم على عثمان نقيم عليه
 أشياء منها أنه قام أبو بكر دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر
 دونه بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال له عبادة ما أحدا أعظم منة عليك يا أمير
 المؤمنين من عثمان قال وكيف ذلك قال لأنه معد ذروة المنبر وانه لو كان كلما قام خليفة
 نزل عن تقدمه كنت أنت تخطبن في بئر عريق فضحك المتوكل ومن حوله وكون
 عثمان معد ذروة المنبر انما هو في آخر الامرك كما علمت وفي كلام بعضهم أقول من اتخذ المنبر
 خمس عشرة درجة معاوية رضى الله تعالى عنه وانه أقول من اتخذ الخصال
 في الاسلام وأقول من قيدت بين يديه الجناث وعثمان أقول من كسا المنبر بقطيعة وعن
 الواقدي أن امرأة سرقَت كسوة عثمان للمنبر فأتي بها إليه يقال لها عثمان هل سرقَت
 قولي لا فاعترفت فقماعهها ثم كساها معاوية كما تقدم ثم كساها عبد الله بن الزبير
 فسرقها امرأة فقطعها كما قطع عثمان ثم كساها الخلفاء من بعده

❦ (باب غزوة بدر الكبرى) ❦

ويقال لها بدر العظامي ويقال بدرا لقتال ويقال لها بدر الفرقان أي لأن الله تعالى
 فرق فيها بين الحق والباطل ثم ان العير التي خرج صلى الله عليه وسلم في طلبها
 حتى بلغ الشيرة ووجدوها سبيته بأيام لم ينزل مترقبا ففولها أي رجوعها من الشام
 فلما سمع يفتولها من الشام نذب المسلمين أي دعاهم وقال هذه عير فريش فيها
 أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله أن ينقلكم منها فانتدب ناس أي أجابوا وتقتل

آخرون أي لم يجيبوا الظاهر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلق حرا ولم يعتقل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لم يهتم بها بل قال من كان ظهرا أي ما يركبه حاضر الظير كب معنا ولم ينتظر من كان ظهرا غائبا عنه ولم يخرج صلى الله عليه وسلم إلى بدر قالت له أم ورقة بنت نوفل ما رسول الله ائذن لي في الغزوة معك أم مرضا كما عمل الله برزقي الشهادة فقال لها قري في بيتك فان الله برزقك الشهادة وكانت قد قرأت القرآن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميا الشهيدة فكان الناس يقولون لها الشهيدة فلما كان زمن خلافة سيدنا عمر عدا عليها غلام وجارية كانت دبرتهما فحميهاها بقطيعة إلى أن ماتت فحجى بهما إلى سيدنا عمر فأمر بهما ما فكاكنا أول ما صوب بالمدينة وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نرور الشهيدة فكان أبو سفيان حين ذنبا بالعبير من أرض الحجاز يقبضس الأخبيا رأى يحث عنها ويسأل من لقي من الركبان تخوفاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قداسة غرا صحابه للعبير أي ويقال انه لقي رجلا فأخبره أنه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لعبيره في بدايته وأنه تركه مقيما ينتظر رجوع العير (هـ) فخاف خوفا شديدا إذا استأجر ضمضم بن عمر الغفاري أي استأجره بعشر بن مثقالا ولا يعرف له اسلام والذي من الصحابة ضمضم بن عمر الخزاعي (هـ) ليأقن مكة أي وان يجدع بهيره وأن يحول رحله ويشق قيحه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويستنفر قريشا ويخبرهم أن محمدا قد عرض لعبيرهم هو وأصحابه فخرج ضمضم سريرا إلى مكة وقبل أن يقدم بثلاث ليال رأت عائكة بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم اختلغ في اسلامها رثيا أفزعته فبعثت إلى أخيه العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت اليلة ورواء أفضعتني أي اشتدت علي وتخوفت أن يدخل علي قومه منها شر ومصيبة فأكتم عنى ما حدثك قال وفي رواية أنها قالت له لست أصدقك حتى تعاهدني أن لا تذكرها فانهم ان سمعوها تعنى كفار فريش آذونا وأسمعوننا ما لا نحب فعاهدوا العباس انتهى فقال لها ما رأيت قالت رأيت راكبا قبل على بعيره حتى وقف بالأبطح أي وهو ما بين المحصب ومكة ثم صرخ بأعلى صوته ألا فانفروا يا آل غدر أي يا أصحاب الغدر وعدم الوفاء إلى مصارعكم في ثلاث أي بعد ثلاثة أيام وفي كلام السهيلي يآل غدر بضم الغين والدال جمع غدر وأي ان تخافتم فأنتم غدر لقومكم قالت فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بيرة أي انتصب به على ظهر

الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم مثل به بهيرمه على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ
 حفرة فأرسلها فأقبلت تهوى - حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرتضت أي تكسرت
 فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلها منه - فلقه فقبل لها العباس والله
 ان هذه لرويا وأنت فاكتمها ولا تذكريه الا حدثهم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة
 أي وكان صديقه فذكريه ماله أي واستكتمه فذكريه الوليد لانه عتبة فقيدت
 بها (٥) ففشا الحديث في العباس فغدوت لا طوف بالبيت وأبو جهل بن
 هشام في رهط من قريش يعود يتعدون برؤيا عاتكة فلما رأني أبو جهل قال
 يا أبا الفضل اذا فرغت من ما وافيك فأقبل اليها فلما فرغت أقبلت - حتى جاست
 معهم فقال أبو جهل لعنه الله يا بني عبد المطلب - حتى حدثت فيكم هذه النبوة
 قال قلت وما ذلك قال ذلك الرواء التي رأت عاتكة فقلت وما رأت قال يا بني عبد
 المطلب أمارضيت أن تستنبا رجالكم حتى تستنبا نسأكم - وفي رواية مارضيت
 يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جثتموا بكذب النساء انتهى قال أبو جهل وقد
 زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انقروا في ثلاث فسنتر بصركم هذه الثلاث
 فان يك حقا ما تقول فيسيكون وان تمض الثلاث ولا يكن من ذلك شيء نكتب
 عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان في اليه
 كبير الا اني وجدت ذلك وانكرت ان تكون رأت شيئا وفي رواية أن العباس قال
 لا يا جهل هل أنت متهم بامه فغراسته أي بام أيون او يا جبان أو الذي يغير لون
 البرص الذي عقدته بالزعفران فان الكذب فيك وفي أدل يثبت فقال - حتى حذرهما
 مكنيت يا أبا الفضل جهولا ولا تحرقوا في العباس رضى الله عنه من أخته
 عاتكة أذى شديدا حين أقضي من حديثها قول العباس فلما أمريت لم تبق
 امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني أقدرتم أي فأنه أقدرتم لها هذا الفاسق الخبيث
 أن يقع في رجائكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لثي
 مما سمعت ثم قلت لمن وإيم الله لا تعرضن له وانعاد فالتته وغدوت في اليوم
 الثالث من رؤيا عاتكة وأنا مغضب أرى اني قد فاتني منه أمرا - حب
 أن أدركه منه فدخلت المسجد فرأيت فوالله اني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود الى
 بعض ما قال فأوقع به اذ هو قد خرج نحو باب المسجد يشد أي بعد وفقت في نفسي
 ماله لعنه الله أكل هذا فارق أي خوفه فإذا هو يسمع ما لم أسمع مع صوت فمضم
 ابن عمر الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بهيره قد جدد بهيره أي قطع
 أنفه وأذنه وحول رجليه وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش الأظمية الأظمية أي

أدركوا القتيبة وهي البير التي تحصل الطيب والبرأموالكم مع أبي سفيان قد عرض
 لها محمد في محاسبته لا أرى أن تدركوها وفي لفظ أن أبا سفيان محمد بن تغلبوا أبا القوث
 القوث قال العباس فشغلتني عنه وشغله عنى ما جاء من الأمر فتبهرز الناس
 مراعاة أي وفزعوا أشد الفزع واشفقوا أي خافوا من رؤيا عاتكة (هـ) ويروي
 أنهم قالوا أياظن محمد وأصحابه أن يسكنون كعب بن أبي الحضرى والله ليعلن غير
 ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلا أي وأعان قومه ضعيفهم
 وقام أشرف قريش يحضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو يا آل غالب
 أثار كون أنتم محمد أو الصباة من أهل يثرب يأخذون أموالكم من أراد مالا فهذا
 مالى ومن أراد قوتا فهذا قوتي (هـ) ولم يتخلف من أشرف قريش إلا أبو لباب أي
 خوفا من رؤيا عاتكة فانه كان يقول رؤيا عاتكة كأن خذبي يد أي صادقة لا تصاف
 (هـ) وبعث مكاه العاص بن هشام بن المغيرة أي اسأجره بأربعة آلاف درهم
 كانت له عليه ديناً أفلس بها (هـ) أي قال له أخرج ودينى لك أي ويقال إن ذلك
 الدين مكاه ربا ومن ثم جاء في لفظ وكان لاطه بأربعة آلاف درهم قال أبو عبيد
 وسمى الرابا لاطا لانه ملصق بالبيع وليس يبيع وفي كلام البلاذري أنه قام
 بألباب على أن يطبعه فيما أراد فقمره أبو لباب فأسلمه إلى ضيق أي ضيق عليه بالطلب
 ثم قامه فقمره أبو لباب أيضا فأرسله مكانه إلى بدر وهشام هذا قتله عمر بن الخطاب
 في هذه الغزوة حتى إن أمية بن خلف أراد القعود وكان شيخا جسيما ثقيلا فجاها
 إليه وهو جالس مع قومه عقبة بن أبي معيط بمجرة فيها جحر أي بخور يحملها حتى
 وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي استجمر فأنما أنت من النساء فقال له قبحت الله
 وقبح ما جئت به أي وكان عقبة كافي فتح الباري سفيان وكان أبو جهل سلط عقبة على
 ذلك وفي لفظ أثاره أبو جهل فقال له يا أبا صغوان إنك متى يراك الناس قد تخلفت
 وأنت سيد أهل الوادي وفي لفظ وأنت من أشرف الوادي تخلفوا معك فسر يوما
 أو يومين أي ولا مانع من وجود ذلك كله فتبهرز مع الناس أي وسبب تخلفه إن
 سعد بن معاذ قدم مكة معتمرا فنزل عليه لأن أمية كان ينزل على سعد بالمدينة
 إذا ذهب إلى الشام في تجارته فقال سعد لأمية انظري ساعة خلوة لعلى أن أطوف
 بالبيت فقال أمية لسعد أنتظر حتى إذا انتصف النهار وغفلت الناس انطلقت
 فمعت وفي لفظ فخرج أمية به قريبا من نصف النهار فبينما سعد يطوف إذا
 أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد أنا سعد بن معاذ فقال له أبو
 جهل أتعطوف بالكعبة أمنا وقد آويناكم محمد وأصحابه وفي لفظ آويناكم الصباة

وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى
 أمك سالما قتلا حيا أي تتخاضعا وسعد يرفع صوته بقوله أما والله لئن منعني هذا
 لأمعنك ما هو أشد عليك منه طريقك على المدينة فصار أمية يقول لسعد لا ترفع
 صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل الوادي وجعل يسكت سعدا فقال سعد
 لأمية اليك عني فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك قال أياي
 قال نعم قال بمكة قال لا أدري قال والله ما كذب محمد فساد يحدث أي يقول في ثيابه
 فزعافرجع إلى امرأته فقال ما تعلمين ما قال أخي الميثري يعني سعد بن معاذ قالت
 وما ذاك قال زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد قال فلما
 جاء الصريخ وأراد الخروج قالت له امرأته أما علمت ما قال لك أخوك الميثري قال
 فاني أذن لا أخرج فلما سمع على عدم الخروج بل أقسم بالله لا يخرج من مكة قيل
 له ما تقدم فخرج فإيا أن يرجع عنهم أي ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قاتله
 أنه كان سييئاً قتلته والاف هو صلى الله عليه وسلم لم يباشرا لقتل أخيه وهو أبي بن
 خلف في أحد (هـ) كما سيأتي ومن ثم جاء في رواية قال لأمية إن أصحابه يعني النبي
 صلى الله عليه وسلم يقتلونك ويحتمل أن سعد بن معاذ سمعه صلى الله عليه وسلم يقول
 أنا أقتل أبي بن خلف ففهم سعد أنه صلى الله عليه وسلم يريد أمية لا أبي وفي
 الامتاع أن أمية بن خلف وعتبة وشيبة بن ربيعة وزمعة ابن الأسود وحكيم بن
 حزام استقسموا بالارلام فخرج لهم القدح الناهي أي المكتوب عليه لا تفعل فأجمعوا
 على المقام فجاءهم أبو جهل وأزجهم وأعاهه على ذلك عقبة بن أبي معيط والنضر بن
 الحارث ويقال إن عذاسا قال لسيد بن عتبة وشيبة ابني ربيعة بأبي وأمي أنتما
 والله ما تساقان إلا لصارعكما فأراد عدم الخروج فلم يزل بهما أبو جهل حتى
 خرجا عازمين على العود عن الجيش ولما فرغوا من جهازهم أي وكان ذلك في ثلاثة
 أيام وقيل في يومين وأجمعوا السير أي عزموا عليه وكانوا خمسين وتسعمائة
 وقيل ألفا وقادوا مائة فرس أي عايم مائة درع سوى دروع المشاة قال ابن اسحاق
 وخرجوا على الصعب والذلول أي لشدة اسراعهم والصعب الذي لا يتقاد والذلول
 الذي يتقاد معهم القيان أي بفتح القاف وتخفيف المثناة تحت وفي آخرون جمع قينة
 وهي الأمة مطلقا وقيل المغنية والمراد هنا الثاني لقوله في الامتاع ومعهم القيان
 يضربن بالدقوف يغنين أي يسجاء المسلمين وسيأتي في أحد خروج جماعة من نساء
 قريش معهن الدقوف وعند خروجهن ذكر وأما بينهم وبين كنانة من الحرب أي
 والدماء وقالوا نخشى أن يأتونا من خلفنا أي لأن قريشا كانت قتلت شخصا من كنانة

وان شغلهم من قريش كان شابا وضياله ذوابة وعليه حلة خرج في طلبه ضاله له
 فربى بنى كنانة وفيهم سيدهم وهو عامر فراه فأعجبه فقال من أنت يا غلام فذكر
 أنه من قريش فلما ولي الغلام قال عامر لقومه أما لكم في قريش من دم قالوا بلى
 فأعراهم به فقتلوه ثم قال بنو كنانة لقريش رجل برجل فقالت قريش نعم رجل
 برجل ثم أن أبا المقتول ظفر بعامر بمر الظهران فعلاه بالسيف حتى قتله ثم خاض
 بطنه بسيفه ثم جاء وعلقه باستار الكعبة من الليل فلما أصبحت قريش رأوا سيف
 عامر عرفوه وعرفوا قاتله أى وكاد ذلك يشبههم أى يصرفهم عن الخروج (هـ) فتبدى
 لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك المدلجي وكان من أشرف بنى كنانة وقال لهم
 أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشىء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج
 معهم ابليس يبعدهم أن بنى كنانة وراهم قد أقبلوا الصرهم وقال لا غالب لكم
 اليوم من الناس وإني جار لكم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من المدينة وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره بئر أبي عتبة أى أمر
 أصحابه أن يستقوا منها وشرب من ماءها وفي الامتاع عسكر بيوت السقيا وهي
 عين بينها وبين المدينة يومان كان يستقي له صلى الله عليه وسلم الماء منها
 وقد جاء أن عيده رباح كان يستقي له من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة وقال
 صلى الله عليه وسلم بئر غرس من عيون الجنة ومن ثم غسل منها صلى الله عليه وسلم
 بكاسيا حتى وغرس اسم عبد كان يقوم عليها وقيل غير ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم
 حين فصل من بيوت السقيا أن تعدوا المسلمون فوقف لهم عند بئر أبي عتبة فعدوا
 وهي على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغروا وكان ممن رده أسامة
 ابن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب وأسيدي بن ظهير وزيين بن أرقم وزيد بن
 ثابت ورد عير بن أبي وقاص فبكي فأجازه وقتل وعمره ستة عشر عاما وحينئذ
 تنوقف في رده لأن خمسة عشر بلوغ بالسنة على ما عليه أثمتا وخرج في خمسة
 وثلاثمائة رجل من المهاجرين أربعين وستون وباقيهم من الأنصار قتل وكان
 المهاجرون ثمانين وكان الانصار ثمانين وأربعين ومائتين وذكر الامام الدواني
 أنه سمع من مشايخ الحديث أن الدعاء عند ذلك بهم يعني أصحاب بدر مستجاب
 وقد جرب ذلك وخلف عثمان على ابنته صلى الله عليه وسلم رقية وكانت مريضة أى
 وقيل لأنه كان مريضا بالجدرى أى ولا مانع من وجود الأمرين وقد قال صلى الله
 عليه وسلم إن لك لاجرا جل وسهمه أى وكان أبو أمية ابن ثعلبة الانصاري أجمع
 الخرج إلى بدر وكانت أمه مريضة فأمره صلى الله عليه وسلم بالمقام على أمه فرجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدرو قد توفيت صلى الله عليه وسلم في قبرها واستعمل أبا البابة
 واليا على المدينة ورد من المحل المذكور رأى من بشر أبي عتبة كذا في الأصل وقيل
 رده من الروحاء وهو المشهور وهي قرية على إلتين من المدينة كما تقدم واستعمل
 ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس في المدينة وخلف عاصم بن عدي على أهل قباء
 وأهل العالية أي شئ بلغه عن أهل مسجد الضرار ليتقار في ذلك وكسر بالروحاء
 خوات بن جبير رأى وفي كلام ابن عبد البر وقال موسى بن عقبة خرج خوات بن
 جبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الصفراء أصاب ساقه جرح ودمت
 رجلاه واعتلت فرجع وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأهل
 الأخبار يقولون أنه شهد بدرا وله في الجاهلية قصة مشهورة مع ذات النخيين التي
 تضرب العرب بها المثل فيقول اشغل من ذات النخيين وهي خولة بروى أنه صلى
 الله عليه وسلم سأله عنها وتبسم فقال يا رسول الله قدر رزق الله خيرا منها وأعوذ
 بالله من الجور بعد الكرب وروى أنه قال له ما فعل بعيرك الشارد يعرض بهذه
 القصة فقال قیده الاسلام يا رسول الله وقيل لم يعرض صلى الله عليه وسلم بهذا القول
 تلك القضية وإنما هو لقضية أخرى هي أن خرا تامر بنسوة في الجاهلية أعجبه
 حسنها فسألهم أن يقتلن له قيدا البعير وزعم أنه شارد وجلس اليهن بهذه العلة فر
 عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث اليهن فأعرض عنه وعنهن فلما أسلم
 سأله عن ذلك البعير وهو يتبسم ويكسر أيضا الحارث بن الصمة ويحدث صلى الله
 عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد تحسسان خيرا أمير والنسب لا أخبار
 بالحاء المهملة أن يخص الشخص عن الأخبار بنفسه وبالجم أن يخص عنها بغيره وجاء
 تحسسا ولا تحسسا وأولم في ضرا هذا القتال بل رجعا بخبر العير إلى المدينة على ظن أنه
 صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما علم أنه بدر خرجا إليه فلقيا منصرفا من بدرو واسم
 لكل وصار كل من أسهم له ية قول وأجرى يا رسول الله فيقول وأجرك وودع صلى الله
 عليه وسلم اللواء وكان أبيض إلى مصعب بن عمير وكان إمامه صلى الله عليه وسلم رايتان
 سوداوتان أحدهما مع علي بن أبي طالب أي ويقال لها العقاب وكانت من مرط
 لعائشة وفي كلام بعضهم كان أبو سفيان بن حرب من أشراف قريش وكانت إليه
 راية الرؤساء المعروفة بالعقاب وكان لا يحملها في الحرب إلا هو وأورئيس مثله
 وسيأتي أنه حمله في هذه الغزوة الأب الخامس لإمامنا الشافعي وهو الصائب بن
 يزيد والآخرى مع بعض الأنصار وابن قتيبة اقتصر على الأولى وذكر بعضهم أن
 بعض الأنصار هذا قيل هو سعد بن عباد وقيل الحباب بن المنذر وهذا يروى ما تقدم في

غزو قبواط عن ابن اسحاق وما سياتي في غزاة بني قينقاع عن ابن سعدان الرايات
لم تكن وجدت وانما حدثت يوم خيبر ومما يؤيد الرديما جاء عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عليا الراية يوم بدر وهو ابن
عشرين سنة وفي الهدى أن لواء المهاجرين كان مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع
الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ ولم يذكر الرايتين وفي الامتاع
عقد الألوية وهي ثلاثة لواء يحمله مصعب بن عمير ورايتان سوداوتان احدهما مع
علي والآخرى مع رجل من الانصار وفيه اطلاق اللواء على الراية وقد تقدم أن
جماعة من أهل اللغة صرحوا بترادف اللواء والراية وكان خرج من المدينة
على غير لواء معقود قال في الاصل والمعروف أن سعد بن معاذ كان على حرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش أي كاسياتي قال أي جوابا عما
تقدم عن الاصل العريش كان بدر أي وهذا كان عند خروجهم وفي الطريق
فلا منسافة أي لانه يجوز أن يكون في بدر دفع الراية لغيره باذنه صلى الله عليه
وسلم ليكون معه في العريش وليس صلى الله عليه وسلم حذر عنه ذات الفضول وتقلد
صلى الله عليه وسلم سيفه العضب وحين فصل من بيوت السقيا قال اللهم انهم
حفاة فأجلهم وعراة فأكسهم وجياع فأشبههم وعالة فأغنهم من فضلك فارجع
أحدهم يريد أن يركب الا وجد ظهر الرجال البعيرو البعيران واكنسى من كان
عاريا وأصابوا طعنا من أزوادهم وأصابوا فداء الاسارى فاعتنى به كل عاقل
وكان حبيب بن يساف ذا بأس وفجدة ولم يكن أسلم واكنه خرج فجددة لقومه
من الخزرج طالبا للغنيمة ففرح المسلمون بخروجه معهم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحببنا الا من كان على ديننا أي وفي رواية ارجع فاننا لانستعين
بشرك أي وسياتي في أحدهما صلى الله عليه وسلم قال لا تنتصربا أهل الشرك على
أهل الشرك لما رد حلفاء عبد الله بن أبي بن سلول من يهود وتكررت من حبيب
المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة قال له تؤمن بالله ورسوله
قال نعم فأسلم وقاتل قتالا شديدا وفي الامتاع وقدم حبيب بن يساف بالروحاء
مسلم ولا مخالفة لجواز أن يكون أسلم قبل الروحاء ولما سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم صام يوما أو يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة أي مفطروا فطروا
وذلك أنه كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفطروا انتهى وسياتي في فتح مكة أنه أمرهم
بالفطر فلم يفعل جماعة منهم ذلك فقال أولئك العصاة وكانت ابل أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي التي معهم يومئذ سببين بعيراطاعة تبوها كل ثلاثة يعتقبون

بعيرا أى الاما كان من حمزة وزيد بن حارثة وأبى كيشة وأبى سه مولى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فان هؤلاء الأربعة كانوا يعتقبون بعيرا أى وعن عائشة
 رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالاجراس أن تها
 من أعناق الابل يوم بدر وفي الامتاع فكانوا يتعاقبون الابل الاثنان والثلاثة
 والأربعة هذا كلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب
 ويرثد يعتقبون بعيرا وفي لفظ كان أبولبابة وعلى والنبي صلى الله عليه وسلم يعتقبون
 بعيرا أى وذلك قبل أن يردا بالبابة فلمدينة من الروحاء وبعد أن رده قام مقامه مرثد
 وقيل زيد بن حارثة وقيل زيد كان مع حمزة أى كما تقدم ويجوز أنه كان مع حمزة تارة
 ومع النبي صلى الله عليه وسلم أخرى فكان اذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه
 وسلم قال له أى رفيقاه اركب حتى نمشى عنك فيقول ما أنتما بأفوى منى على المشى
 وما أنا بأغنى عن الاجرمكما وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون
 بعيرا أى ورعاة وخلاص بن رافع وعبيد بن يزيد الا بصارى يعتقبون بعيرا حتى
 اذا كانوا بالروحاء ترك بعيرهم عياء فربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
 يا رسول الله برك علينا بركنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتمضمض
 والتعاه فى أناء وفي الامتاع فتمضمض وتوضأ فى أناء ثم قال افقع ناه صب منه فى فيه
 ثم صب باقى ذلك عليه ثم قال اركبا ومضى فلحقاه وانه ليستفزيهم أى وأمر باحصاء
 من معه وهو محتمل لان يكون أمر بذلك ثانيا بعد الروحاء بعد أن ردا بالبابة وبعد
 عددهم فى بئر أبى عتبة فاذا هم ثلاثمائة وثلاثة عشر ففرح بذلك وقال عدة أصحاب
 طالوت الذين جازوا معه النهر وهذا قول عامة السلف كما قاله ابن جرير ومن زاد
 على ذلك عددهم من رده من الروحاء ومن أسهم له ولم يحضر ومن نقص عن ذلك
 وعددهم ثلاثمائة وخمس رجال أو ست رجال أو سبعة رجال فالجواب عنه لا يخفى
 وكان فى الجيش خمسة أفراس فرسان له صلى الله عليه وسلم وفرس يرتد ويقال له
 السيل وفرس للمقداد بن الاسود نسب اليه لانه تبناه فى الجاهلية كما تقدم ويقال
 لهما سبعة وفرس لزيد ويقال له اليهسوب وتيسل لم يكن فى الجيش الا فرسان
 فرس المقداد وفرس الزبير وعن على رضى الله تعالى عنه ما كان فىنا فارس يوم بدر
 غير المقداد أقول يجوز أن يكون المراد لما يقتل يوم بدر فارسا الا المقداد وغيره
 ممن له فرس قاتل راجلا ويؤيده ما يأتى أنه لما قسم الغنيمه لم يميز أحدا عن أحد
 الراحل مع الراحل والفارس مع الفارس لا يمكن فينا قول الزمخشري
 فى خصائص العشرة كان الزبير صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر

وليس على المينة يرمث فارس غيره هذا كلامه الا ان يقال كون الزبير فارسا
على المينة لا يخالف كون المقداد فارسا في محل آخر مع الجماعة الذين فيهم سيدنا
على فنقول سيدنا على لم يكن فينا في الجماعة الملازمين لنا قاتل والله
أعلم * وفي أثناء الطريق بعرق القبية لقوارب لامن الاعراب فسألوه عن
الناس فلم يجدوا عندهم خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أفيكم رسول الله قالوا نعم وسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فأخبرني بما في
بطن ناقتي هذه فقال له سلامة بن سلامة بن وقش لا تسلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أقبل على أنا أخبرك ذلك تزوت عليها في بطنها ذلك سفلة فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخشيت على الرجل ثم أعرض عن سلامة فلما نزلوا
بواد يقال له ذفران بكسر الفاء أي وهو واد قريب من الصفراء أتاه الخبر عن قريش
بمسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وأخبرهم الخبر
أي قال لهم ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول أي مسرع - فأتقولون
الغير احب اليكم من الغير فقالوا بلى أي قالت ذلك طائفة منهم العير احب اليها
من لقاء العدو وفي رواية هل لا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له أتاخر جئنا للغير وفي
رواية يا رسول الله عليك بالعمرو دعو العدو فعند ذلك تغير وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد روى ذلك عن أبي أيوب في سبب نزول قوله تعالى كما أخرجك ربك
من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون وعند ذلك قام أبو بكر
فقال وأحسن ثم قام همر فقال وأحسن ثم قام المقداد فقال يا رسول الله أضر
لما أمرك الله فغن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل أي لموسى اذهب أنت
وربك فقاتلانا ما هنا قاعدون اذهب أنت وربك فقاتلانا ما معكم مقاتلون ما دامت
مناعين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق نبيا لو سرت بنا الى برك الغماد أي وهي
مدينة بالحديثة لجمالها أي ضرب بنا بالسيوف معك من دونه حتى تبلغه وفي
لفظ تقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك قال ابن مسعود
فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك ويسر بذلك وفي
الحكشاف فضله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيرا ثم دعاه بخير هذا وفي العرايس روى أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لأصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدى فتنأخر عند البيت
واستشار أصحابي في ذلك فقال المقداد س الاسود أما والله لا نقول لك كما قال قوم
موسى لموسى فاذهب أنت وربك فقاتلانا ما هنا قاعدون ولكن كما نقول انما معكم

مقاتلون والله لنقاتل عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ولو خضت بجر خضنا معك
ولو عاوت جبلا لعلنا معك ولو ذهبت بنا برك الغماما دلنا بعناك فلما سمع أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تابعوه فأشرف عند ذلك وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم والتعبد يمكن لكن بعيد ثم قال أشيروا علي فقال عمر يا رسول
الله إنها قریش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ ~~كفرت~~ وفرت والله
لنقاتلنك فتأهب لذلك أهبطه وأعد لذلك عذته أي ثم استشارهم قالوا فقال
أشير وأعلى أيها الناس ففهمتم إلا أنه أرأته يعنيهم وذلك لأنهم عدد الناس
أي أكثرهم عددًا ومن ثم قيل واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاستشارة أي في ذلك المجلس ليعرف حال الانصار وقائه مخوف أن لا تكون
الانصار ترى عايمًا نصرته إلا عن دهمه أي جاءه على حين غفلة بالمدينة من عدوه
وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدوهم من بلادهم عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم
وإني حين يابعوه عند العقبة يا رسول الله أنا برأء من ذمامك حتى تصل إلى دارنا
فاذا وصلت إليها فأنت في ذمتنا نمنعك بما نمنع به أبناءنا ونساءنا ومن ثم قال له
سعد ابن معاذ سيد الأوس وقيل سعد بن عباد سيد الخزرج وإنما حكى
بصيغة التمریض لأنه قد اختلف في هذه في البدرين والصحيح أنه لم يشهد بدرا فانه
كان تهيأ للخروج فنهس بالهزيمة أي لدته الحبة قبل أن يخرج فأقام أي وضرب له
بسمهم فقال لعك تريدنا معاشر الانصار يا رسول الله فقال أجل قال فقد آمننا بك
وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة زاد في رواية ولعك يا رسول الله تخشى أن تكون الانصار ترى
عايمًا أن لا ينصروك إلا في ديارهم وإني أقول عن الانصار وأجيب عنهم فاطعن
بث شئت وصل جبل من شئت واقطع جبل من شئت وفي لفظ وصل جبال من
شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وما أخذت منا كان
أحب اليك ما تركت وما أمرت فيه من أمر فأمرنا فاتبع لا مركنا مض يا رسول الله
لما أردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما خلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا وإن المرء في الحرب صدق
في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عيالك وفي لفظ بعض ما تقر به عينك فسر بنا على
بركة الله تعالى فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك ومن خلفك فسر النبي صلى
الله عليه وسلم أي وأشرف وجهه بقوله عدونا شاه ذلك ثم قال سيرواوا بشرا فان
الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين أي وهما غير قریش وهن خرج من مكة من

قريش يريد نجاته ذلك الغير فوالله لكافي الا ان انظر الى مضارع القوم اي
 فقد اهلته الله تعالى بعد وعده بذلك بالظفر بالطائفة الثانية و اراه مضارعهم
 فعل القوم انهم ملافون القتال وان العير لا تحصل لهم ثم ارتحل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فركب هو وابوكراى وقيل
 بدل ابي بكر قتادة بن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتى وقف على شيخ من العرب
 اى يقال له سفيان قال فى النور لا اهل له اسلا ما فسأله عن قريش وعن محمد
 واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبر كما حتى تخبراني من اتيما فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال الشيخ ذاك قال نعم قال فانه
 قد بلغني ان محمد واصحابه خرجوا يوم كذا او كذا فان كان صدق الذى اخبر في به
 فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واصحابه وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذى اخبر في به صدق
 فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى نزلت به قريش فلما فرغ من خبره فقال من
 اتيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء اى من ماء دافق وهو المني ثم
 انصرف عنه فقال الشيخ من ماء آمن ماء العراق فهم ان المراد بالماء حقيقة اى لكن
 فى الامتاع فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن من ماء وأشار بيده الى العراق
 فقال من ماء العراق اى واضيف الماء الى العراق لكثرة به ونفيه ان هذا من
 التورية وقد تقدم فى اول الهجرة انه لا ينبغي لنبى ان يكذب ولو صورة ومنه التورية
 لكن فى كلام القصاصى البيضاوى وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لا ابراهيم
 ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذا بالمشابهة صورتها صورته ثم رجع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه ودعاهم فقال اللهم انهم حفاة فاحلهم
 اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم ففتح الله تعالى لهم يوم بدر
 فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل الا وقد رجع بجمل أو حامين واكتسوا
 وشبعوا آخر جهه أبوداود عن عمرو بن العاص اى شجعوا واكتسوا بما اصابوه من
 كسوة وازواد قريش وفى الامتاع ان دعاء المذكور كان عند مفارقتة محل
 معسكره بالمدينة وهو بيوت السقياء كما تقدم وتقدم فيه زيادة وعالة فاحلهم
 فأصابوا الأسرى فاغتنى بهم كل عائل ولا مانع ان يكون دعاءه صلى الله عليه وسلم
 بذلك تذكر فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي
 وقاص فى نفر من اصحابه الى بدر يلتمسون الخيل فأصابوا راوية لقريش معها
 غلام لبني النجاشي وغلام لبني العاص فأتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قائم يصلي فقلوا انتم اوطنوا انهما لابي سفيان فقالا نحن سقا قريش بعثونا
 نستقيهم من الماء فضر بوهما فلما اوجدهما ضربا قال لابي سفيان فتركوهما
 فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم ضربتوهما
 واذا كذباكم تركتوهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالاهم
 وراء هذا الكتيب أي التل من الرمل الذي يرى بالعدوة القسوى أي جاذب
 الوادي المرتفع فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثير أي
 وفي الغلظ هم والله كثير عددهم شديد بأسهم قال ما عدتكم قال لا اندري أي وجهه
 النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبراه كم هم فأبى قال لكم تصرون أي من
 الجزر كل يوم قالوا يوما تسعا ويوما عشرة فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين
 التسعمائة والالف أي لكل جزور مائة ثم قال لهما من فيهم من أشرف قريش قال
 عتبة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري ابن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد
 والحارث بن عامر بن نوفل وطعينة ابن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن
 الأسود وأبو جهل بن هشام وأميمة ابن خلف ونبيه ومنبه ابننا الحجاج وسهل
 ابن عمرو العامري أي رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم الفتح وهو من أشرف
 قريش وخطبائهم وسيأتي أنه ممن أسرف في هذه الفزاة وعمر بن عبدود فأقبل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم ألا ذأي
 قطع كبدها أي أشرفها وعظماؤها وذكر أن مصيرهم واقامتهم كانت عشرة
 ليال حتى بلغوا الجحفة أي وهي قرية بقرب رابغ كما تقدم نزولها عشاء أي وفي
 الامتاع أنهم رقدوا القيان من الجحفة أقول هذا والذي في مسلم وأبي داود
 عن أنس رضى الله تعالى عنه فاذا هم بزوايا قريش فيهار رجل أسود لبني الحجاج
 فجاؤا به فكأنوا يسألونه عن أبي سفيان فيقول مالي بأبي سفيان علم فاذا قال
 ذلك ضربوه واذا قال هذا أبو سفيان تركوه الحديث أي وفي الامتاع وأخذ تلك
 الليلة يسار غلام عبدة بن سعيد بن العاص وأسلم غلام منبه بن الحجاج وأبو رافع
 غلام أميمة بن خلف فأتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الحديث
 وقد يقال لا منافاة لان بعض الرواة ذكر الثلاثة وبعضهم اقتصر على اثنين وبعضهم
 اقتصر على واحد والله أعلم وكان مع قريش رجل من بني المذاهب بن عبد مناف
 يقال له جهيم بن الصلت رضى الله تعالى عنه فانه أسلم في عام خيبر وأعطاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقيا قبل أسلم بعد الفتح فوضع
 رأسه فاعفاه ثم قام فرعا فقال لأصحابه هل رأيتم انقاربه الذي وقف على فقالوا لا قال

قد وقف على فارس فقال قتل أبو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وأبو البختري وأمينة
 ابن خاتم وفضلان وفضلان وعد رجالا من أشراف قريش ممن قتل يوم بدر وأى وقال
 أسير سهيل بن عمرو وفضلان وفضلان وعد رجالا ممن أسرق قال ثم رأيت ذلك الفارس
 ضرب في قبة بعيره ثم أرسله في العسكر فإني خبأت من أخبية العسكر إلا أصابه
 من دمه فقال له أصحابه انما لعن أبى لهب بك الشيطان ولما شاعت هذه الرقبة
 في العسكر وبلغت أبا جهل قال قد جثمت بكذب بنى عبد المطلب مع كذب
 بنى هاشم سيرون غدا من يقتل وفي لفظ قال أبو جهل هذا بنى آخر من بنى المطلب
 سيولم غدا من المقتول نحن أو محمد وأصحابه وأول من نصرهم حين خرجوا من مكة
 أبو جهل بن هشام عشر جزائر أى بحر الظهران وكانت جزور منها بعد أن نصرت بها
 حياة فجمالت في العسكر فإني خبأت من أخبية العسكر إلا أصابه من دمه
 كذا في الامتاع ومن هذا المحل رجع بنو عدى أى تفاؤلا بذلك ثم نصرهم سفيان
 ابن أمية بعد ثمان تسع جزائر ونصرهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزائر وساروا
 من قديد فضاوا بهم اثم أصبحوا بالجحفة فنصرهم عتبة بن ربيعة عشر جزائر فلما أصبحوا
 بالابواء فنصر لهم مقيس بن عمار الجمحي تسع جزائر ويقال ان الذى نصرهم بالابواء
 نبيه ومنبه ابن الحجاج عشر ونصرهم العباس بن عبد المطلب عشر جزائر ونصرهم
 الحارث بن عامر بن نوفل تسعاً ونصرهم أبو البختري على ماء بدر عشر جزائر ونصرهم
 مقيس الجمحي على ماء بدر تسعاً أى ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم ثم مضى
 رجالان من الصحابة أى قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر وكذا قبل وصول
 قريش الى بدر كما دل عليه الكلام الا فى خلاف ما يدل عليه هذا السياق
 الى ما بدر فتنزلا قريبا منه عند تل هناك ثم أحذاشاهما يستقيان فيه وشخص على
 الماء واذا جاريتان تتلازمان أى يتخاضمان وتمسك احدهما الاخرى على الماء
 والملزومة تقول لما حبتما انما يأتى العير غدا أو بعد غدا فعمل لهم وأقضيت
 الذى لك فقال ذلك الرجل الذى على الماء صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك
 الرجلان فجلسا على بعيرهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبرا بهما اسمهما ان أباسفيان تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فلقى ذلك الرجل
 فقال له هل أحسست أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره الا أنى قد رأيت
 راكبين قد أتانا الى هذا التل ثم استقيان في شئ لهما ثم انطلقا فأتى أبوسفيان
 صاحبهما فأخذهما من أبعار بعيرهما فغتنه فاذا فيه اتوى فقام والله عزت يتر
 فخرج الى أصحابه سر يعافى وبغيره عن الطريق وترك بدر يا رب اراد الملقى حتى

أمرع فلما علم أنه قد أحرز زهره أرسل إلى قريش أي وقد كان باعنه مجيئهم
 ليحزروا العير وكانوا حينئذ بالجحفة أنكم انما خرجتم لتمنعوا دياركم وربما لكم وأموالكم
 وقد نجاها الله تعالى فارجعوا فقال أبو جهل لا والله لا ترجع حتى نحضر بدرا فنقيم
 عليه ثلاثة أيام فلا بد أن نضرب بالبحارز ونهزم الغمام ونسحق الحمر ونعزف علينا
 القيان أي تضرب بالبحارز أي الملاحى وقيل الدفوف وقيل الطنابير وقيل نوع
 منها يتخذها أهل اليمن وتسمع بنا العرب ويحذرونا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعد ما
 وسيأتى في غزاة بدر لم وعد أن موسم بدر يكون عند هلال ذى القعدة في كل
 عام يمكث ثمانية أيام ويبعد ارادة ذلك لابي جهل أي اقامتهم ببدر بقية رمضان
 وتتمام شوال قال ولما أرسل أبو سفيان يقول لقريش ما تقدم أي ورده عليه أبو
 جهل بما ذكر قال هذا بنى والبنى منقصة وشترم وعند ذلك رجع منهم بنو زهرة
 وكانوا نحو المائة انتهى أي وقيل ثلثمائة وقائدهم كان الأخنس بن شريق وفي
 كلام ابن الأثير فلم يقتل منهم أي من بنو زهرة أحد ببدر وفي كلام غيره ولم يشهد
 بدرا أحد من بنو زهرة الا رجلا من قتلا كافرين فان الأخنس قال لبني زهرة يا بني
 زهرة قد نجى الله أموالكم وخاص لكم صاحبكم غزوة بن نوفل وانما تغرتم
 أنتم منعوه وماله واجعلوا بي حيتها وارجعوا فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير
 منقصة لا ما يقول هذا يعني أبا جهل وقال لابي جهل أي وقد خلا به أثرى محمدا
 يكذب فقال ما كذب قط كنا نسب إليه الا من لکن اذا كانت في بنى عبد المطلب
 السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فأى شيء يمكن أن يكون لنا فأنخس
 الأخنس ورجع بنى زهرة أي واسمهم أي وانما لقب بالأخنس من حبه بن رجس
 بنى زهرة فقبل خنس بهم فسمى الأخنس كان حليفا لبني زهرة ومقدا ما فيهم رضى
 الله تعالى عنه فإنه أسلم يوم القحوة طاهرا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المؤامعة
 قلوبهم ورأيت عن السهيلي أنه قتل يوم بدر كافر أو تبعه على ذلك التمساني في
 حاشية الشفاء واستدل به بقول القاضي البيضاوي أن قوله تعالى ومن الناس
 من يعجبك قوله في الحياة الدنيا والآية تنزلت في الأخنس بن شريق وفي الإصابة
 أنه كان من المؤلفين ومات في خلافة عمرو بن العاص أن الأخنس جاء إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم فأطاهر أسلامه وقال الله يعلم أنى لصا دق ثم هرب بعد ذلك
 فربطه مسلمين فحرق ذرعهم ونزلت ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
 إلى قوله وليبئس المهاد قال ابن عطية ما ثبت قط أن الأخنس أسلم قلت قد أثبتته
 في الإصابة جماعة ولا مانع أن يكون أسلم ثم ارتد ثم رجع إلى الإسلام وهذا

كلام لاصابة وفي كلام ابن قتيبة ولم يسلم الاخذ من وفي كلام بعضهم ثلاثة ابن
 وابوه وجدده شهدوا بدرا الاخذ من وابنه يزيد وابنه معن فليتأمل ذلك قال
 وأراد بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل وقال لا تغارقنا هذه العصاة حتى
 نرجع انتهى ثم لم يزلوا سائرين حتى نزلوا بالعدوة القصوى قريبا من الماء ونزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيدا من الماء بينهم وبين الماء رحلة فظلموا المسلمون
 وأصابهم ضيق شديد وأجنب غالمهم وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم
 تزعمون أنكم أولياء الله تعالى وأنكم على الحق وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون
 على الماء وأقم عطاش وتصلون مجنبين أي وما ينتظر أعداؤكم إلا أن يقطع العطش
 رقابكم ويذهب قراكم فيحكموا فيكم كيف شاء وفي الكشف فإذا قطع العطش
 أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم إلى مكة فحزرتوا حزنا شديدا
 وأشقة وكان الوادي دهايا بالسنين المهمة أي لبنا كثير التراب تسبخ فيه الأقدام
 فبعث الله السماء أي المطر فأنطشت الغبار وليدت الأرض أي شدتها للنبي صلى الله
 عليه وسلم ولاصحابه أي وطورهم به وأذهب عنهم رجس الشيطان أي وسوسته
 وشر بوامنه وملؤا الاسقية وسقوا الركائب واغتسلوا من الجنابة أي وطابت
 نفوسهم فذلا قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به أي من الأحداث
 يذهب عنكم رجس الشيطان أي وسوسته وليربط على قلوبكم أي يشدها
 ويقويه ويثبت به الأقدام أي يتأيد بالأرض حتى لا تسوخ في الرمل وأصاب
 قريش منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا منه أي ويصلوا إلى الماء أي فكان المطر
 نعمة وقوة للمؤمنين وبلاء ونعمة للمشركين وعن علي رضي الله تعالى عنه
 أصابنا من الليل طس من مطر فأنطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر
 وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعور به وعن علي رضي الله تعالى عنه
 ما كان فينا أي تلك الليلة قائم الرسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة
 ويكثر في سجوده أن يقولوا يا حي يا قيوم بكرر ذلك حتى أصبح أي لأن المسلمين أصابهم
 تلك الليلة نعاس شديد يلقى الشخص على جنبه أي وعن قتادة كان النعاس أمانة
 من الله وكان النعاس نعاسين نعاس يوم بدر ونعاس يوم أحد لأن النعاس هنا كان
 ليلا قبل القتال وفي أحد كان وقت القتال وكون النعاس أمانة وقت القتال أو وقت
 التأهب له وهو وقت المصافة واضع لآقبله هذا وذكر الشمس الشامي أنه لما نزلت
 الملائكة والناس بعد على مصافهم لم يجدوا على عدوهم وبشرهم صلى الله عليه
 وسلم ينزل الملائكة حصل لهم الطمأنينة والسكينة وقد حصل النعاس الذي هو

دليل على الطمانينة وما يقتضي أنه حصل لهم النعاس عند المصافحة والافتقار يقال
 أنه قوله وقد حصل لهم النعاس جهة حالية أي والحال أنه حصل لهم قبل ذلك في ذلك
 الآية لا في وقت المصافحة ولا بعد ذلك قوله بعد ذلك ولهذا قال ابن مسعود رضي الله
 تعالى عنه النعاس في المصاف من الإيمان والنعاس في الصلاة من النفاق أي لانه
 في الأول يدل على ثبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بأمر الصلاة فلما
 أن طلع الفجر نادى صلى الله عليه وسلم الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت
 الشجر والجحف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال أي في
 خطبة خطبها فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أما بعد فاني أحتكم على ما احتكم الله
 عليه إلى أن قال وأن الصبر في موطن البأس مما يفرج الله تعالى به الهم ويهيئ به
 من النعم الحديث ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم أي يسابق قريشا
 إلى الماء فسبقهم عليه حتى جاء أدنى ماء من بدر أي أقرب ماء إلى بدر من بقية مياهها
 فنزل به فقال له الحباب بن المذثر يا رسول الله أرايت هذا المنزل أم نزل أنزلك الله
 تعالى ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل
 هو الرأي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله أن هذا ليس بمنزل فأنهض بالناس حتى
 تأتى أدنى ماء من القوم أي إذا نزل القوم به نرى قريشا كان ذلك الماء أقرب المياه
 أي محله أقرب محال المياه إليهم قال الحباب فاني أعرف غزاة مائة وأكثرته بحيث
 لا يترج فتزله ثم تغور ما عدا من القلب أي وهي الأبار غير البنية ثم نبني عليه
 حوضا فملاء ماء فنشرب ولا يشربون لأن القلب كلها حوض خلف ذلك القلب فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي ونزل جبريل عليه السلام على
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرأي ما أشاء إليه الحباب ونهض رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومن معه من الناس فصار حتى أتى أدنى ماء من القوم أي من المحل
 الذي ينزل به القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فتورت بسكون الواو وقال السهيلي
 لما كانت القلب عينا جعلها كعين الإنسان ويقال في عين الإنسان غرتها فغارت
 ولا يقال غورتها أي بالتشديد وبني حوضا على القلب الذي نزل به فلا ماء ثم قد ذوا
 قبه الآية ومن يومئذ قيل للحباب ذو الرأي وظاهر كلام بعضهم أنه كان معروفا
 بذلك قبل هذه الغزاة وفيه أن ذلك القلب إذا كان خاف ظهورهم وسائر القلب
 خلفه ما المعنى في تغويرها لأنها إذا لم تغورهم يشربون ولا يشرب القوم إلا أن يقال
 المعنى لا يأتون إليها من خلفهم فالغرض قطع أطماعهم من الماء فليتأمل واستدل
 بقوله صلى الله عليه وسلم بل هو الرأي على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم

في الحرب نفاذ الورد السبب أو مطلقا لان ضرورة السبب لا تنخص وجواز
 الاجتهاد له مطلقا والراجع وما استدل به على وقوع الاجتهاد له صلى الله عليه
 وسلم في الاحكام بقرينه قوله الا الاذخر عقب ما قيل له الا الاذخر قال السبكي وليس قاطعا
 لاحتمال أن يكون أوحى اليه في تلك اللحظة هذا وفي كلام بعضهم أنهم نزلوا على ذلك
 القليب نصف الليل فصنعوا الخوض وماؤه وقد فوافيه الآية بعد أن استقوا منه
 وسبأ في ما يؤيده وقال سعد بن عباد يا نبي الله ألا نبني لك عريشا أي وهشي
 كالحمة من جريد يستظل به تكور فيه وتعد عندك ركائبك ثم تلقى عدونا فان أعزنا
 الله تعالى وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحيينا وان كانت الاخرى جلست
 على ركائبك لحقت بمن وراءنا فقد خلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا
 منهم ولا أطوع لك منهم لهم رغبة في الجهادونية ولو طروا ذلك تلقى حربا ما تخلفوا
 عنك انما ظنوا أنها المير يملك الله بهم وينصرونك ويجهادون. ملك قاضي عليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وادعاه بخيرا أي وقال أويقضى الله خيرا من ذلك
 يا سعد أي وهو نصرهم وظهورهم على عدوهم ثم يني أي ذلك العريش لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم أي فوق تل مشرف على المعركة (هـ) كان فيه أي وعن علي رضي
 الله تعالى عنه قال جمع من الصحابة اخبروني عن أشجع الناس قالوا أنت قال
 أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر عليا الرسول لله صلى الله عليه وسلم عريشا
 فقلنا من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي من يكون معه ثلاثي أي إليه أحد
 من المشركين فوالله ما في مناه أحد الا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى إليه أحد الا هوى إليه أي ولذلك حكم على أنه
 أشجع الناس وبه رد قول الشيعة والرافضة أن الخلافة لا يستحقها الا على لاه
 أشجع الناس أي وهذا كان قبل أن يلزم القتال والاف بعد العامة كان على باب
 العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وسعد بن معاذ قائمان على باب
 العريش في نفر من الانصار كما سبأ في وما استدل به على أن أبا بكر أشجع من علي
 أن عليا أخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يقتله الا ابن ملجم فكان اذا دخل الحرب
 ولا في الخصم علم أنه لا قدرة له على قتله فهو معه كائنات على فراشه وأما أبو بكر فلم
 يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل أولا ومن هدم حاله يقاسي من
 التعب لا يقاسيه غيره وما يدل على ذلك ما وقع له في قتال أهل الردة وتصميمه
 العزم على مقاتلة مانعي الركعة مع تبيط سيدنا عمر له عن ذلك فلما كان الصباح أبليت
 قريش من الكذب وهذا يؤيد قول بأنه صلى الله عليه وسلم سار به ليلا

تلبذروهم الى الماء لان ذلك بعد طلع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم لان الظاهر من قول
الراوي اقبلت اى عليهم وهم ما كثون ويثو يده ايضا ما في مسلم عن انس رضى الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة بدر اى بعد ان وصل الى محل الوقعة
هنا مصرع فلان اى شاء الله خدا ووضع يده على الارض وهذا مصرع فلان ههنا
وهذا مصرع فلان ههنا قال انس ماماط احدثهم عن موضع يده صلى الله عليه وسلم
اى ما انتهى فلان اى اجمع ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا
وقد اقبلت بالدروع الساترة والجموع الوافرة والاسلحة الشاكية اى التامة قال
اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها اى كبرها وعجبها وفخرها تجادل اى تعاديك
وتخالف أمرك وتكذب رسولك فنصر لك اى أنجز نصرك الذى وعدتني اى وفى لفظ
اللهم انك أنزلت على الكتاب وأمرتني بالثبات ووعدتني إحدى الطائفتين اى
وقد فأت أحداهما وهى العير وانك لا تخلف الميعاد اللهم أحسنهم اى أهكلهم الغداة
وفى رواية اللهم لا تغلتن أباجهل فرعون هذه الامة اللهم لا تغلتن زمرة بن الاسود
اللهم واسحق عين أبى زمرة وأعمى بصر زمرة اللهم لا تغلتن سهيلا الحديث ولما
اطمأنت قريش أرسلوا عير بن وهب الجمحى اى رضى الله تعالى عنه فانه أسلم
بعد ذلك وحسن اسلامه وشهد أحداهم صلى الله عليه وسلم (هـ) فقالوا أخرجنا
أصحاب محمد اى أنظروا ساعدتهم فاستجاب بفرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه
وسلم ثم رجع اليهم فة قال ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا ولا يكن
أهلهم حتى أنظروا لقوم كميناً أو مدداً فذهب فى الوادى حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع
اليهم وقال ما رأيت شيئا ولكنى قد رأيت يا معشر قريش البلاء اى وهى فى الاصل
النوق تبرك على قبر صاحبها فلا تعان ولا تسقى حتى تموت تحمل الميا اى الموت اى
نواضع يثرب تحمل الموت الناقع اى البالغ زاد بعضهم ألا ترونهم خرسا لا يتكلمون
يتلمظون تلمظ الافاعي لا يريدون أن ينقلبوا الى أهلهم زرق العيون كأنهم المحصا
تحت الحجف يعنى الانصار قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما نرى أن تقتل
منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فاخيرا عيش بعد ذلك
فروا اى أياكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى الناس فأقى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا
الوليد انك كبير قريش وسيد ها والمطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر فيها
يخبر الى آخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس فقام عتبة خطيبا
فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله ان
أصبتوه لا يزال رجل ينقار فى وجهه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن خاله

ورجعوا من هديرته فارجعوا واخلو بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذل الذي
 الذي أردتم وان كان غير ذلك أصكفناكم ولم تعرضوا منه ما تريدون أي يا قوم
 أعصوها اليوم برأي أي اجعلوا عارها متعلقة بآبي وقولوا جبن عتبة وأنتم تعلمون
 أي أنت باجبنكم (هـ) أي وفي لفظ آخر أن حكيم بن حزام قال لعتبة بن ربيعة
 تبخير بين الناس وتحمل دم حايك عمر بن الحضرمي أي الذي قتله واقد بن عبد الله
 في سرية عبد الله بن جحش أي تحمله وهو أول قتييل قتله المسلمون وتحمل ما أصاب
 محمد من تلك العير أي الذي غنمه عبد الله بن جحش كما سيأتي في السريات فانهم
 لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال عتبة نعم قد فعلت أي هو حايك فملى عتله
 وما أصيب من المال ونعم ما قلت ونعم ما دعوت اليه وركب عتبة جلاله
 وصار يحيله في صفوف قريش يقول يا قوم أطيعوني فانكم لا تطلبون غير دم ابن
 الحضرمي وما أخذ من العير وقد فعلت ذلك زاد بعضهم أنه قال يا معشر قريش
 أنشدكم الله في هذه الوجوه التي قضى ضياء المصابيح يعني قريشا أن تجعلوها اندادا
 لهذه الوجوه التي كأنها عيون الحيات يعني الانصار وهذا كما ترى وما يأتي أيضا
 يصف قول من قال انه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي أي أعطى دينه وقد
 كان صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشا أقبلت من الكتيب وعتبة على جل أحر
 قال ان يكن في أحد من القوم خير فند صاحب الجمل الا حراي وفي رواية أن يكن
 أحديا من خير فمسي أن يكون صاحب الجمل الا حرا يطيعوه يرشدوا ولما رأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الجمل الا حرا يحيله في صفوف قريش
 قال يا علي نادى حرة وكان أقربهم الى المشركين فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من صاحب الجمل الا حرا وماذا يقول لهم فقال هو عتبة بن ربيعة ينهى عن
 القتال وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم أن يكن في أحد من القوم خير الخ من
 أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم (هـ) ثم قال عتبة لحكيم بن حزام انطلق لابن الحنظلية
 يعني أبا جهل قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد سل درعاه من
 جراها أي أخرجهما منه فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرسلني اليك بكذا وكذا الذي
 قال فقال انتفع بالله سمعه أي ربه كلمة تقال للبيان وفي لفظ أنه قال لعتبة وقد
 جاء اليه أنت تقول هذا والله لو غيرك يقول هذا الا أعضضته أي قلت له أعضض
 علي بظرا أمك أن قد ملأت ريشك خرفك رهبا كلا والله لا ترجع حتى يحكم الله
 بيننا وبين محمد وقال لحكيم ما بعثت ما قال ولكنه قد رأى أن محمد وأصحابه أكلة
 جزور أي في قلة بحيث يكفيهم الجزور وفيهم ابنه أي وهو أبو حذيفة رضي الله تعالى

عنه فانه كان من أسلم قديما فقد تخلفكم عليه وفي رواية أنه قال يا معشر قريش انما يشير عليكم عتبة بهذا الان ابنه مع محمد ومحمد بن عمه فهو كره أن تقتلوا ابنه وابن عمه فغضب عتبة وسب أبا جهل وقال سيعلم ابننا أفسد لقومه *
 أي ومن غريب الاتفاق أن أم أبان بنت عتبة بن ربيعة المذكور كان لها أربعة أخوة وعثمان كل منهم حضر بدرا اثنان من اخوته مسلمان واثنان مشركان وواحد من عميه مسلم والآخر كافر فالأخوان المسلمان أبو حذيفة ومصعب بن عمير ولعله كان أخاها لأمها والكافران الوليد بن عتبة وأبو عزيرو والمسلم معمر ابن الحارث ولعله كان أخا لعتبة لأمه والم الكافر شيبة بن ربيعة وكان من حكمة الله تعالى أن الله جعل المسلمين قبل أن يلتم القتال في أعين المشركين قليلا استدراجا لهم ليقدروا ولما ألهم القتال جعلهم في أعين المشركين كثيرا ليحصل لهم العرب والوهن وجعل الله المشركين عند التمام القتال في أعين المسلمين قليلا ليقوى جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل أتراهم سبعين قال أراهم مائة وأنزل الله تعالى واذ يركبوههم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللهم في أعينهم ومن ثم قال الله تعالى قد كان لكم آية في فتنتين التقتا فتقاتلا في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم أي يرى أولئك الكفار المؤمنين مثلهم رأى العين أي وقد ذكر أن قبات بن أشيم رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك قال في نفسه يوم بدر لو خرجت نساء قريش بأكثر هارقت محمدا وأصحابه وعنه أنه قال لما كان بعد الخندق قدمت المدينة سألت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هو ذا لك في محل المسجد مع ملاء من أصحابه فأتيته وأنا لا أعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قبات أنت القاتل يوم بدر لو خرجت نساء قريش بأكثر هارقت محمدا وأصحابه فقال قبات والذي بعثك بالحق ما تحدث به لسانى ولا ترغفت به شفتاى ولا سمعته منى أحد وما هو الا شىء هيجس في قلبى وحينئذ يـكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم له أنت القاتل أى في نفسك أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأن ما جئت به الحق ولما بلغ عتبة ما قاله أبو جهل قال سيعلم مصفراسته من اتفخ صفراء أنا أم هو وقد تقدم معنى مصفراسته وذكر السهيلي هنا أن هذه الكلمة لم يخترعها عتبة ولا هو أبو عذرة لها فقد قلت لبعض الملوك كان مشرفها لا يغز وفي الحروب يريدون صفرة الخلق والطيب وسادة العرب لا تستعمل الخلق والطيب الا في الدعة وتعيبه في الحرب أشيد العيب

وأثنى أن أبا جهل لما علم بسلامة العير استعمل الطيب والخلق فلذلك قال له عتبة
 هذه الكلمة وإنما أراد مصغريه ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكور
 يسوءه أن ذكر هذا كلامه وذكر أن أبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب
 رضي الله تعالى عنه إليهم يقول أرجعوا فإنه أن يلى هذا الأمر مني غيركم أحب إلى
 من أن تلوه مني فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه فوالله لا تتصرون عليه
 بعدما عرض من النصف فقال أبو جهل والله لا يرجع بعد أن مكنا الله منهم ثم أن
 أبا جهل بعث إلى عامر بن الحضرمي أي أخو المقتول الذي هو عمرو وقال هذا حليفك
 يعني عتبة يريد أن يرجع بالناس وفي لفظ يخذل الناس عن القتال وقد تحمل دية
 أخيك من ماله يزعم أنك قابلهما ألا تستحي أن تقبل الدية من مال عتبة وقد رأيت
 نارك بعينك فقم فاذهبه فمات أخيك وكان عامر كاخيه المقتول من حلفاء عتبة
 وسيأتي ذلك فقام عامر بن الحضرمي فأكشف أي كشف أسنانه أي وحشي عليه
 التراب ثم صرخ وأمره وأمره فثارته النفوس أي وعامر هذا لا يعرف له السلام
 أي وفي الاستيعاب عامر بن الحضرمي قتل يوم بدر كافرا وأما أخوهما العلاء بن فضالة
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم أي وقد كان يقال أنه مجاب الدعوة وأنه خاض البحر هو
 وسريته التي كان أبا عليها وذلك في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ويقال
 ببس حتى رقى الغبار من حراقرن الخيل بكلمات قالها ودعا بها وهي يا علي يا حكيم
 يا علي يا عظيم أنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا لهم سبيلا ووقع
 ظهير ذلك أي دخول البحر لابي مسلم الخولاني التابعي فإنه لما غزا الروم مع جيشه
 مروا بنهر عظيم بينهم وبين الماء ويقال أبو مسلم اللهم أجرت بني إسرائيل البحر وأنا
 عبادك وفي سبيلك فأجرتنا هذا لهم اليوم ثم قال اعبروا بسم الله فعبروا فلم يبلغ الماء
 بطون الخيل وكذا وقع ظهير ذلك لابي عبيد السقي التابعي أمير الجيش في أيام سيدنا
 عمر رضي الله تعالى عنه فأن دجلة حالت بينه وبين المدوقة لاقوله تعالى وما كان
 لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتبها أمم وجلانهم سمي الله تعالى واقتسم بفرسه الماء واقتسم
 الجيش وراءه ولما نقر إليهم الأعاجم صاروا يقولون دبرانا دبرانا أي مجازين ثم ولوا
 دبرين فقتلهم المسلمون وغنموا أموالهم وله أخ يقال له ميمون وهو الذي حفر البئر الذي
 بأعلى مكة التي يقال لها بئر ميمون ولم أقف على إسلامه وأما أختهم التي هي الصعبة
 وهي أم طلحة بن عبيد الله فصاحبة رضي الله تعالى عنها كانت أولا تحت أبي
 سفيان بن حرب فطلقها فخلف عليها عبيد الله فولدت له طلحة التي قال في حقها
 صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى شهيد عيشي على وجه الأرض فلا ينظر إلى

طلحة بن عبيد الله ثم ان الاسود بن عبد الاسد المخزومي وهو اخو أبي سلمة عبد الله
ابن عبد الاسد وكان رجلا شرسا سيء الخلق شديد العداوة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وجاء أنه أقول من يعطى كتابه بشماله كما أن أخاه أبي سلمة أقول من يعطى
كتاب به يمينه كما تقدم قال أعاهد الله لا أشرب من حوضهم أولا هدمته أولا موت
دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأتى قدمه
بنصف ساقه أي أسرع قطعها فطارت وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشعب
رجله دما ثم حبا إلى الحوض حتى اقحم فيه أي وشرب منه وهدمه برجله العجيبة
يريد ان يبري عينه فأتبعه حمزة فضر به حتى قتله في الحوض وأقبل نفر من قريش
حتى وردوا ذلك الحوض منهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل
ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجانى يوم
يدرو على أن هذا الحوض كان وراء ظهره صلى الله عليه وسلم لم يكون محبى هؤلاء
للحوض من خلفه صلى الله عليه وسلم فالتأمل ثم ان عتبة بن ربيعة التمس بيضة
أي خودة ليدخلها في رأسه فساو جدي الجيش بيضة تسع رأسه لعظامها فاعتجر
على رأسه ببرده أي تعم به ولم يجعل تحت لحية من العمامة شيئا وأخرج بين
أخيه شيبة وابنه الوليد حتى فصل من الصف ودعا لأمبارزة فخرج اليه فنية
من الانصار ثلاثة اخوة أشقاؤهم معوذومعاذ وعوف بنو عفراء وقيل بدل عوف
عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة
وفي رواية أ كفاء كراماء انما نريد قومنا أي وفي لفظ ولكن أخرجوا الينا من بني
عنا أي وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالرجوع فرجعوا إلى مصافهم
وقال لهم خير الانه كره أن تكون الشوكة أغير بني عمه وقومه في أول قتال وعند ذلك
نادى منادهم يا محمد أخرج الينا **ك**فانا من قومنا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي وفي لفظ قوموا يا بني هاشم فقاتلوا
بحقكم الذي بعث به نبيكم اذا جاؤا بطلانهم ليطفئوا نور الله قم يا عبيدة بن الحارث
قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا قالوا من أنتم أي لانهم كانوا ملبسين لا يعرفون من
السلاح قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم أ كفاء **ك**رام
فبارز عبيدة بن الحارث وكان أسن القوم كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم
بعشر سنين عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد فأما حمزة فلم يهمل
ان قتل شيبة وأما علي فلم يهمل أن قتل الوليد واختاف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين

كلاهما أثبت صاحبه وكر حرة وعلى باسياهما على عتبة فذفقاها الله المجهة
 واحتملا صاحبهما فجراهما الى أصحابه أي وأصحابه الى جنب موقعة صلى الله عليه
 وسلم فأفرشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريفة فوضع خذع عليها وقال
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنك شهيد أي بعد أن قال له عبيدة أأنت
 شهيدا يا رسول الله فتوفي في المغراء ودفن بهم عند مرجع المسلمين الى المدينة
 وقيل برز حرة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلى الوليد واختلف عبيدة وشيبة بينهما
 بضربتين كلاهما أثبت صاحبه وقعت الضربة في ركة عبيدة فأطاحت رجلاه
 وصار مخ ساقه يسيل ثم مال حرة وعلى على شيبة فدفعها عليه أي ويقال ان شيبة
 لما ضرع من ضربة عبيدة قام فقام اليه حرة واختلفا ضربتين فلم يصنع سقهما
 شيئا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فأهوى عبيدة وهو صريع فضرب شيبة
 فقطع ساقه فذفف عليه حرة وقيل بارز على شيبة وبارز عبيدة الوليد وروى
 الطبراني بإسناد حسن عن علي أنه قال أعنت أنا وحرة عبيدة ابن الحارث على
 الوليد فلم يصب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وقال الحافظ ابن حجر وهذا أصح
 الروايات ولا تكن المشهور أن عليا انما بارز الوليد وهذا هو اللاحق بالمقام لأن
 عبيدة وشيبة كانا شيخين كعبيدة وحرة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقتل
 حرة طعيمة ابن عدي أخا المطعم بن عدي وتقدم ان مطعم مات قبل هذه الغزاة بسنة
 أشهر وكافر اقبل وهذه المبارزة أول مبارزة وقعت في الاسلام وفي الصحيحين عن
 أبي ذر أنه كان يقسم قسما أن هذه الآية هذان خهيمان اختصهما في يومهم
 نزلت في حرة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم بدر وفي البخاري عن علي
 رضي الله تعالى عنه أنه أول من يجتوب بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة
 وقيل أول من يقف بين يدي الله تعالى للخصومة على ومعاوية ثم تراحم الناس
 ودنا بعضهم من بعض وقد كان عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف
 أصحابه بقدره في يده أي بسهم لانصل له ولا يشقر بسواد بتخفيف الواو لا
 بتشديد ها كما زعمه ابن هشام بن غزيرة بفتح الغين المجهة وكسر الزاي وتشديد الياء أي
 حليف بني البزار وهو خارج من الصف قطعنه صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدر
 وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل
 فأقذني أي مكنتني من القود أي القصاص من نفسك فكشف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن بطنه وقال استقد أي خذ القود أي القصاص فاعتنقه فقبل بطنه
 فقال ما جلت علي هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضرماتري فأردت أن يكون آخر

الهدى بل أن يحس جلدى جلدك فدعا رسول الله صلى الله عليه بخير وفيه أن هذا
 لا قود فيه ولا قصاص عندنا فليتأمل وسواد هذا جعله صلى الله عليه وسلم بهد فتح
 خير عام لا على خير كما سيأتي أي وفي حديث حسن عن عبد الرحمن بن عوف قال
 صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فبدرت منا بادرة أمام الصف فنظروا إليهم
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال هي هي **هـ** أقول وقع له صلى الله عليه وسلم
 مع بعض الانصار أي وهو سواد بن عمرو مثل هذا الذي وقع له مع سواد بن غزيرة ففى
 أي داود أن رجلا من الانصار كان فيه مزاج فيبذاهو يحدث القوم بضحكهم ادطمئنه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرته يعود مكان في يده وفي لفظ بهرجون
 وفي آخره صاف قال أصبر في يا رسول الله أي اقدنى ومكنى من نفسك لا تقتص منك
 فقال أصبر أي اقتض قال ان عليك قيصا وليس على قيص فرفع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قيصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه أي ومن خصائصه صلى
 الله عليه وسلم أنه ما التصق ببدنه مسلم وتمسه النار كذا في الخصائص الصغرى
 وفيها في محل آخر ولاتأكل النار شيئا من جسده وكذلك الانبياء ثم لما عدل الصفوف
 قال لهم ان دنا القوم منكم فافضوهم أي ادفعوهم عنكم **هـ** بالنبل واستمقوا نبلكم
 أي لا ترموهم على بعد فان الرمي مع البعد يخطئ فتضيع النبل بلا فائدة أي وقال لهم
 لا تسلاوا السيوف حتى يغشوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد ودعى المصابرة
 فيه منها وان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله عز وجل به الهم وينجي به من
 الهم وهذا السياق يدل على تكرر هذه الخطبة أي وقوعها قبل مجيئهم الى محل القتال
 وبعد مجيئهم اليه ولا مانع منه ثم رجع الى العريش فدخله ومعه أبو بكر ليس معه
 فيه غيره وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشح بسيفه في نفر من الانصار
 يخافون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كره الامدواى والى ما يب بهياة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان احتاج اليها وكما ولما اصطف الناصر للامتنان رعى قطبة
 ابن عامر حرا بين الصغين وقال لا أفرا الا ان فر هذا الحرج وكان أول من خرج من
 المسابن **هـ** مع بكسر الميم واسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة مولى عمر بن الخطاب
 قتلته عامر بن الحضرمي بسهم أرسله اليه وقتل بعض المشايخ أنه أول من يدعى من
 شهداء هذه الامة وانه صلى الله عليه وسلم قال يومئذ يجمع سيد الشهداء أي من هذه
 الامة فلا ينافي ما جاء أن سيد الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا وقائدهم الى الجنة
 وذابح الموت يوم القيامة يضحيه ويذبحه بشجرة في يده والناس ينظرون اليه لكن
 جاء سيد الشهداء هابيل الا أن تجعل الاول اضافة ذرا أول اولاد آدم لصلبه قيل

وكون مهجع أول قتيل من المسلمين لا ينافي كون أول قتيل من المسلمين عمير بن الحمار
 لان ذلك أول قتيل من المهاجرين وعمير أول قتيل من الانصار ولا ينافي ذلك أن
 أول قتيل من الانصار حارثة بن قيس أي قتل بسهم لم يرد راميته في البضاري عن
 حميد قال سمعت أنس يقول أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام قتل بإرسال سهم اليه
 أي فانه أصابه سهم غرب أي لا يعرف راميته وهو يشرب من الخوض وفي كلام ابن
 اسحاق أول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب ومن بعده حارثة بن
 سراقة وقد جات أم حارثة وهي عمة أنس بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم أبلك عليه ولكن اخزن
 وان يكن في النار بكيته ما عشت في دار الدنيا وفي رواية ان يكن في الجنة صبرت
 وان كان غير ذلك اجتهد عليه في البكاء فقال يا أم حارثة انها ليست بجنة ولكنها
 جنات وحارثة في الفردوس الأعلى فرجعت وهي تضحك وتقول بخ لك يا حارثة
 وهذا قد يخالف قول بن القيم كما ان مخشري ان الجنة التي هي دار الثواب واحدة
 بالذات كثيرة بالاسماء والصفات وهذا الاسم الذي هو الجنة يجمعها من اسمائها
 جنة عدن والفردوس والمأوى ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة ودار
 النعيم ومقعد صدق وغير ذلك مما يزيد على عشرين اسما أي وعن الواقدي أنه بلغ
 أمه وأخته وهما بالمدينة مقتله فقالت أمه والله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأسأله ان كان في الجنة لم أبلك عليه وفي رواية اصبر واحتسب
 وان كان ابني في النار بكيته وفي رواية ترى ما أصنع فلما قدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من بدر جاءت أمه فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبي
 فأردت أن أبكي عليه ثم قلت لا أفعل حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فان كان في الجنة لم أبلك عليه وان كان في النار بكيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 هبتي وفي رواية ويحك أو هبتي أجنة واحدة انها جنات كثيرة والذي نفسي بيده
 انه لفي الفردوس الأعلى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فغمس يده
 فيه ومضمض فاه ثم ناول أم حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرهم بنضشان
 في جيوبهم ما ففعلنا فرجعنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امرأتان اقر
 عينا منهما ولا أسرو قد كان حارثة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بالشهادة فقد
 جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوما وقد استقبله كيف أصبحت يا حارثة قال
 أصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله
 عزلت نفسي عن الدنيا فاسهرت ايلي وأظلمات نهاري فكأنني بعرش ربي بارز وكأنني

أنظر إلى أهل الجنة يتزاوون فيها وكأني أنظر إلى أهل النار يتعاوون فيها قال
أبصرت فالزم عبد رأي أت عبد بذرا لله الايمان في قلبه قال فقال ادع الله لي
بالتمهيدة قد عار رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال أبو جهل وأصحابه حين
قتل عتبة وشيبة والوليد قصير لنا العزى ولا عزى لكم ونادى منادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولانا لا لكم قتلا لنا في الجنة وقتلا لكم في النار
❦ أقول سيأتي وقوع مثل ما قال أبو جهل وأصحابه من أبي سفيان وأنه أحيب بمثل
هذا الجواب في يوم أحد والله أعلم وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشأ شربه
ما وعده من النصر أي وهذا العريش هو المراد بالقبة في قول البصري عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم أشدك
عهديك الحديث ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد أي وفي مسلم
انه قال اللهم انك ان تشأ لا تعبد في الارض قال ذلك في هذا اليوم ويوم أحد قال العلماء
فيه التسليم لقد رآه والرد على غلاة القدرية الذين يزعمون أن الشر غير مراد لله
ولا مقدوره وذكر الامام النووي أن كونه قال ما ذكر يوم بدر هو المشهور وفي كتب
التفسير والمغازي أنه يوم أحد ولا معارضة بينهم ما فقال في اليومين هذا كلامه أي
يجوز أن يكون قال ذلك في يوم بدر وفي يوم أحد وفي رواية اللهم ان ظهر راعي هذه
العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين أي لانه صلى الله عليه وسلم علم أنه آخر
النبين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم
لا تودع مني ولا تتخذني أنشدك ما وعدتني لانه كان وعده النصر وفي رواية ما زال
يدعوه ما دأبه مستقبل القبلة حتى سقط رداه عن منكبه فأخذ أبو بكر
رداه والقاء على منكبه ثم التزمه من ورائه وقال يا في الله كفاك تناسد
ربك فانه سينجز لك ما وعدك أي وفي رواية والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك
أي وفي لفظ قد أبحث على ربك وكون وعد الله لا يتخلف لا بنا في الأحاح في
الدعاء لان الله يحب المحين في الدعاء وانما قال أبو بكر ما ذكر لانه شق عليه تعب
النبي صلى الله عليه وسلم في الحاجة بالدعاء لانه رضى الله تعالى عنه رقيق
القلب شديد الشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لان الصديق كان
في تلك الساعة في مقام الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لان الله
يفعل ما يشاء وكلا المقامين سواء في الفضل ذكره السهيلي وحين رأى المسلمون
القتال قد نشب عجزوا بالدعاء الى الله تعالى فأنزل الله تعالى عند ذلك اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين أي متتابعين وقيل ردفا

لكم ومدد اليكم وقيل وراء كل ملك آخر يوافق ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهم ما أمد الله نبيه يوم بدر بألف من الملائكة فكان جبريل في خمسمائة
وميكايل في خمسمائة فأمدهم الله تعالى بالملائكة ألف مع جبريل وألف مع
ميكايل وجاء أمد الله بثلاثة آلاف ألف مع جبريل وألف مع ميكايل وألف مع
اسرافيل رواه البيهقي في الدلائل عن علي بن أسناد فيه ضعف وقيل وعددهم الله
تعالى أن يمدهم بألف ثم زيدوا في الوعد بألفين ثم زيدوا في الوعد بألفين أيضا وقيل
أمدهم الله تعالى بثلاثة آلاف من الملائكة من أي ألف مع جبريل وألف
مع ميكايل وألف مع اسرافيل بلى أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مستومين فان ذلك كان يوم بدر على ما عليه
الاكثر وقيل يوم أحد كان الأمداد فيه بذلك أي بثلاثة ثم وقع الوعد بألفهم خمسة
آلاف معلقا على شرط وهو التقوى والصبر عن حوز الغنائم فلم يصبروا ففقد الأمداد
ما زاد على الثلاثة آلاف وهذا الأساني هو الذي في النهر لابي حيان كان المدة يوم
بدر بألف من الملائكة ويوم أحد بثلاثة آلاف ثم بخمسة لوصبروا عن أخذ الغنائم
فلم يصبروا فلم تنزل هذا كلامه وهو واضح لان عدم صبرهم عن أخذ الغنائم وعدم
امتثال أمره انما كان في أحد لافي بدر وروى البيهقي عن حكيم بن حزام أن يوم
بدر وقع غل من السماء قد سد الأفق فاذا اودى يسيل غملا أي نازلا من السماء
فوقع في نفسي أن هذا شيء أيده صلى الله عليه وسلم وهي الملائكة أي وروى
بسند حسن عن جابر بن مسلم قال رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل
الجهاد الاسود مبشوث حتى امتلاء الوادي فلم أشك أنها الملائكة فلم يكن الهزيمة
القوم والجهاد كسا مخطط من اكسية الاعراب وسيأتي وقوع مثل ذلك في حنين
قال وانما كانت الملائكة شركاء لهم في بعض الفعل ليسكون العمل منسوبا للبي
صلى الله عليه وسلم ولا صحابه ولا فجبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من
جناسه كما فعل بمداين قوم لوط وأهلك قوم صالح ونود بصيحة واحدة وليها بهم
العدو بعد ذلك حيث تعاون أن الملائكة تقاتل معهم وبهذا يرد ما قيل لم تقاتل
الملائكة يوم بدر وانما كانوا يكثرون السواد والافلاك واحد كاف في اهلاك أهل
الدنيا كلهم وجاء لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملائكة التي نزلت يوم
بدر لمات أهل الأرض خوفا من شدة صعقاتهم وارتفاع أصواتهم وجاء في حديث
مرسل ما روئى الشيطان أحقر ولا أدهر ولا أصغر من يوم عرفة الا ما روئى يوم بدر
أي وكذا سائر مواسم المغفرة والعق من النار كايام رمضان سيمالية القدر وجاء

أن ابليس جاء في صورة سراقه بن مالك المدلجي السكساني في جند من الشياطين
 أي مشركي الجن في صور رجال من بني مدلج من بني كسانة معه راتيه وقال
 للمشركون لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم انتهى أي كما قال لهم
 ذلك عند ابتداء خروجهم وقد خافوا من بني كسانة قوم سراقه وقد تدم أنه كان
 وحده ولا مسافة لجواز أن يكون جنده لحقوا به بعد ~~هو~~ قال فلما رأى جبريل
 والملائكة وفي رواية وأقبل جبريل إلى ابليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من
 المشركون بن أي وهو الحارث بن هشام أخو أبي جهل انتزع يده من يد الرجل
 ثم نكس على عقبه وتبعه جنده فقال له الرجل يا سراقه أتزعم أنك لنا جار فقال
 اني بريء منكم اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب وتشبه به
 الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وقال له والله لا أرى
 الا خفافيش يثرّب يضرب به ابليس في صدره فسقط وعند ذلك قال أبو جهل يا معشر
 الناس لا منكم خذلان سراقه فانه ~~كان~~ على ميعاد من محمد ولا منكم
 قتل عتبة وشيبة أي والوايد فانهم قد عجلوا واللات والعزى لا ترجع حتى تقرن محمد
 وأصحابه بالحبال وصار يقول لا تقتلوهم خذوهم باليد وذكرا السهيلي أنه يروى أن
 من بقي من قريش وهرب إلى مكة وجد سراقه بمكة فقالوا له يا سراقه خرقت الصف
 وأوقعت فينا المزيمة فقال والله ما علمت بشيء من أمركم وما شهدت وما علمت
 فاصدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله فعلموا أنه ابليس هذا كلامه قال قتادة
 صدق ابليس في قوله اني أرى ما لا ترون وكذب في قوله اني أخاف الله والله ما به
 مخافة من الله قال في ينبوع الحياة ولا يعجبني هذا فان ابليس عارف بالله ومن عرف
 بالله خافه أي وألم يكن ابليس خافه حق الخوف قيل وانما خاف أن يكون هذا
 اليوم هو اليوم الموعود الذي قال فيه سبحانه يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
 للمجرمين ورأيت عن سيدي علي الخواص أنه لا يازم من قول ابليس ذلك أن يكون
 معتقده بالباطن كما هو شأن المسافقين ورأيت عن وهب أن اليوم المعلوم الذي
 أنظر فيه ابليس هو يوم بدو قتله الملائكة في ذلك اليوم والمشهور أنه منظر إلى يوم
 القيامة ويدل لذلك ما روي أن ابليس لما ضرب الحارث في صدره لم ينزل ذاهبا حتى
 سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب موعدك الذي وعدتني اللهم اني أسألك نظرتك
 أي وخاف أن يخلص إليه القتل هذا وفي زوائد الجامع الصغير عن مسلم أن
 عيسى يقتل ابليس بيده بعد نزوله وفراغه من صلاته ويرى المسلمين دمه في حربه
 وفي كلام بعضهم وأعل المراد بيوم القيامة الذي أنظر إليه ابليس ليس نفخة البعث

بل نفخة الصعق التي بها يكون موت من لم يموت من أهل السموات وأهل الأرض قبل
 الأجمة العرش وجبريل وميكائيل واسرافيل وذلك الموت وهو أول ما من استثنى الله
 تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله
 ثم يموت جبريل وميكائيل ثم حجلة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت فهو آخر من
 يموت وفي كلام بعضهم الصعق أعم من الموت أي فالمراد ما يشمل الغشي وذهاب
 الشهادة أي من مات قبل ذلك وصار حيا في البرزخ كالأنبياء والشهداء لا يموت
 وإنما يحصل له غشي وذهاب شعوره ويكون المستثنى من القسم الأول من تقدم
 ذكره من الملائكة ومن القسم الثاني موسى صلوات الله وسلامه عليه فإنه حوزي
 بذلك أي بعدم الغشي وذهاب الشعور بحصول له من ذلك بسبب صفة الطور
 وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لم يجزم بذلك بل ترد في ذلك حيث قال فأكون أول
 من رفع رأسه أي أفاق من الغشي فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا
 أدري أرفع رأسه أي أفاق من الغشي قبلي أو كان ممن استثنى الله فلم صعق وفي
 رواية فإذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أم
 كان ممن استثنى الله ولعل بعض الرواة ضم هذا الخبر الشيخين أنا أول من تنشق عنه
 الأرض يوم القيامة فإذا موسى الخ وفيه نظر لأن المراد بيوم القيامة عند نفخة البعث
 ونفخة الصعق سابقة عليها كما علمت ويلزم على هذا التردد مع كون الخبر خبرا
 واحد الشكال جزمه صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق عنه الأرض وأجاب شيخ
 الإسلام بما يفيد أنها خبران لا خبر واحد حيث قال التردد كان قبل أن يعلم أنه أول
 من تنشق عنه الأرض أي فيها حديثان لا حديث واحد فان قيل قوله صلى الله عليه
 وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون
 أول من يفيق فإذا موسى الحديث يقتضي أنه صلى الله عليه وسلم ليس أفضل من
 موسى قال ما هو بقوله صلى الله عليه وسلم من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب
 وذلك منه صلى الله عليه وسلم تواضع أو كان قبل أن يعلم أنه أفضل الخاق أجمعين وقيل
 الوقت المعلوم خروج الدابة وإذا خرجت قتلتها وعن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما أن إبليس إذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة وهذه
 النفخة التي هي نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفرع التي تفرع بها أهل السموات
 والأرض فتسكون الأرض كالسفينات في البحر تضربها الأمواج وقسير الجبال كسير
 السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس ويخسف القمر وهي المعنية بقوله تعالى
 يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة بقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم

يوم ترونها تذهل كل مرة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها الآية
وقال تعالى ففرع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قيل وهم الشهداء
فقد جاء أن الاموات يومئذ لا يعلمون بشيء من ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى الله
تعالى في قوله الا من شاء الله فقال أولئك الشهداء وانما يصل الفرع الى الاحياء
وهم احياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فرع ذلك اليوم وآمنهم منه واقصاه صلى
الله عليه وسلم على ذكر الشهداء وسكوتهم عن الانبياء لما هو معلوم من الاصل أن
مقام الانبياء ارفع من مقام الشهداء وان كان قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في
الفاضل ومن ثم قيل الرزق خاص بالشهداء ومن ثم اختصوا بحرمه الصلاة عليهم
ويقال انه كان مع المسلمين يوم بدر من مؤمنين اثنى سبعون أي لم يكن لم يثبت أنهم
قاتلوا فكانوا مجرد مدد ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خفق خفقة أي مالت
رأسه من النعاس ثم اتبته فقال ابشريا يا بكر أذاك نصر الله هذا جبريل آخذ
بعنق فرسه وفي لفظ برأس فرسه يقوده على ثناياه النعاس أي الغبار وهو يقول
أذاك نصر الله اذ دعوته أي وفي رواية أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم لم
بعد ما فرغ من بدر على فرس حراء معقودة الناصية قد غضب الغبار ثيابه عليه
درعه وقال يا محمد ان الله بعثني اليك ومرفي أن لا أفارقك - حتى ترضى أرضيت أي
ولا مانع من تعدد رؤيته لجبريل وأنه هذه بعد تلك وأن المرة الاولى مساقها يقتضي
أنها كانت مناما وأن الغبار في المرة الثانية كان أكثر منه في المرة الاولى بحيث
علا على ثناياه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش الى الناس
فحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل حسابا محتسبا
مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمر بن الخطاب بضم الحاء المهمة وتخفيف
الميم ويده تمرات يا كلهن بنخ بنخ كلفة فقال اتعظيم الامروا لتعجب منه ما بيني وبين
ان أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل
القوم حتى قتل أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها
السموات والارض أعدت للمتقين فقال عمر بن الخطاب بنخ بنخ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم تبخج أي لم تتعجب فقال وجاء أن أكون من أهلها أي وفي رواية
ما يحملك على قولك بنخ بنخ قال لا والله يا رسول الله الارجاء أن أكون من أهلها فأخذ
لتمرات فجعل يلوكهن ثم قال والله ان بقيت حتى ألوكهن وفي لفظ ان حيث حتى
أكل تمراتي هذه انما حياة طويلة فتبذهن وقاتل أي وهو يقول
ركضنا الى الله بغير زاد * التقي وعمل المماد

والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النقاد

غير اتقى والبر والرشاد

ولا زال يقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه وسيأتي في غزاة أحد مثل هذا بعض
الصداية أبيهم جابر في لقاء التسمرات من يده ومقاتلته حتى قتل فعن جابر قال
رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد رأيت أن قتلت فأين أنا قال في الجملة قال
وأنتي تترأت في يده ثم قاتل حتى قتل أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وسيأتي في
ما في ذلك وقال عوف بن الحارث بن عقرء يا رسول الله ما يضلك الرب من عبده
أي ما يرضيه غاية الرضى قال غمسه يده في العدو وحاسرا أي لا درع له ولا مغفر فتزع
درعا كانت عليه فقتلها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضي الله تعالى عنه
فالضلع في حق الله كناية عن غاية رضاه وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال
في طلحة بن العمرء اللهم الق طلحة بضلعك إليك وتضلعك إليه أي القه لقاء كلام
المتحابين المظهرين لما في أنفسهما من غاية الرضى والمحبة فهي كلمة وجيزة تتضمن
الرضا مع المحبة وإظهار البشرف في من جوامع كلام التي أوتىها صلى الله عليه وسلم
وقاتل في ذلك اليوم مع عبد بن وهب زوج عريضة بنت زمعة أخت سودة بنت زمعة أم
المؤمنين بسيفين ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء بالمد أمره
بذلك جبريل كما في بعض الروايات أي قال له خذ قبضة من تراب وارمهم بها فتناولها
وفي روايه أنه قال لعلي فاولني فاستقبل بها قر يشاتم قال شامت الوجوه أي فبعت
الوجوه أي وزاد بعضهم اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم ثم فمخهم أي ضربهم بها
فلم يبق من المشركين رجل إلا ما لأت عينه وفي رواية وأنفه وفه لا يدرى أين
يتوجه يعالج التراب لينزعه من عينيه أي فانهزموا وردفهم المساكون يقتلون
ويأسرون هذا والمحفوظ المشهور أن ذلك إنما كان في حنين لكن يوافق الأول ما نقله
بعضهم أن قوله تعالى وما رميت أذرميت ولكن الله رمى نزل يوم بدر هكذا قال عروة
وعكرمة ومجاهد وقتادة قال هذا البعض وقد فعل عليه السلام مثل ذلك في غزوة
أحد هذا كلامه وفي رواية أنه أخذ ثلاث حصيات فرمى بحصاة في يمينه القوم وحصاة
في يسرة القوم وحصاة بين أيديهم فقال شامت الوجوه فانهزم القوم وهذه الحصاة
الثلاث قال جابر بن عبد الله وقعت من السماء يوم بدر كأنهن وقعت في طست
فأخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن في وجوه المشركين أي يمينه
ويسرة ويمين أيديهم وحين رمى بذلك قال لأصحابه شدوا فكانت الهزيمة وأنزل الله
وما رميت أذرميت ولكن الله رمى وقد يقال لا مانع من اجتماع الأمرين وكل منهما

مراد من الآية * قال وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه قتالا شديدا وكذلك أبو بكر لما كانا في العريش يجاهدان بالدعاء قتالا بأبدانهما جميعا بين المقتامين انتهى * أقول كذا نقل بعضهم عن الاموي ويتأمل ذلك فاني لم أقف عليه في كلام أحد غيره وكان قاتل ذلك فهم مباشرة صلى الله عليه وسلم للقتال مما تقدم عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم بدر أتفيا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس بأسا ولا دالة في ذلك والله أعلم نعم ذكر ابن سعد أنه لما انهزم المشركون رثى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم بالسيف مصلتا تلوه هذه الآية سيمزم الجمع ويولون لدبر وهذه الآية ذكر في الاتقان أنها مما تأنر حكمة عن نزوله فأنها نزلت بحكمة وكان ذلك يوم بدر عن عمر رضي الله تعالى عنه قلت أي جمع فلما كان يوم بدر وانهمزمت قریش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا السيف يقول سيمزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر أخرجه الطبراني في الاوسط ولو قاتل صلى الله عليه وسلم لجرح أو قتل من قاتله ولو وقع ذلك لقل لأنه مما تتوفر الدواعي على نقله وسيأتي في أحد عن انه ورأه صلى الله عليه وسلم لم يقتل بيده قط أحدا الا أبي بن خلف لا قبله ولا بعده والى رميه بالحصا أشار صاحب الممزية بقوله ورمى بالحصا فأقصد جيشا * ما العصا عنده وما الالتقاء

أي ورمى صلى الله عليه وسلم بالحصا جيشا فأصابهم كلهم بها أي شيء القصاص موسى على حبال سحرة فرعون وعصيم عند ذلك الحصاص المرمى به لا يقار به ذلك الالتقاء ولا بدانيه لان ذاك وجد له نظير وهو القاء السحرة الحبال والعصى والرمى بالحصا لم يوجد له نظير أي وقال صلى الله عليه وسلم حينئذ من قتل قتيلا فله سابعه ومن أسرا أسيرا فله كافي الامتاع فلما وضع القوم أيديهم يأسرون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنت يا سعد تكره ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الانحان في القتل أي الاكثار منه والمداغة فيه أحب الى من استبقاء الرجال وذكر بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا مصابه انكم قد عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كراها لا حاجة لهم بقتالنا فنلق منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله أي بل يأسره وذكر أبا البختري ابن هشام أي فقال من لقي أبا البختري فلا يقتله أي لانه كان ممن قام في نقض الصحيفة ونص على العباس بن عبد المطلب فقال أبو حذيفة رضي الله تعالى عنه أقتل أبأوتا

وأبناؤنا وأختواننا وصديرتنا ويترك العباس أي لانه تقدم أن أباه عتبة وعمة شيبه
 وأخوه الوليد أول من قتل من الكفار بمبارزة وعشيرته وهي بنو عبد شمس
 قد قتل منها جماعة لئن لقيته يعني العباس لأجل منه السيف هو بالمهمة والمعجزة
 قبلت أي تلك المغالبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لعمر يا أبا حفص أضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمرو والله أنه لا قول
 يوم كنانتي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص يا رسول الله دعني أضرب
 عنقه يعني أبا حفص بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حفص يقول ما أنا بأحد من
 من تلك الكلمة التي قلتها يومئذ ولا أزال منها خائفا لأن تكفروا عني الشهادة
 فقتل يوم اليمامة شهيدا في جملة من قتل فيها من الصحابة وهم أربعة وعشرون
 وقيل ست مائة رضي الله تعالى عنهم ولقي المجزأ أبا الجحترى فقال له إن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك فقال وزميلي أي ورفيقي وكان معه زميل له
 خرج معه من مكة أي يقال له جنادة بن ملحمة فقال له المجذر لا والله ما نحن بتارك
 زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك قال لا والله إذا لاموتن
 أنا وهو جميعا لا نتحدث عن نساء مكة أني تركت زميلي أي يقتل حرصا على الحياة
 وقتله المجذر أي بعد أن قاتله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي
 بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فأنت لك به فأبي إلا أن يقتلني فقتلته
 أقول لعل المجذر فهم أن ما عدا من نهى عن قتله يقتل وإن استأسر حتى قال
 ما نحن بتارك زميلك أي ولا بد من قتله وإن استأسر فكان ذلك حاملا لابي
 الجحترى على أن لا يستأسر ويترك زميله فيقتل خوفا من السببة والله أعلم وكان من جملة
 من خرج مع المذركين يوم بدر عبد الرحمن بن أبي بكر وكان اسمه قبل الإسلام عبد
 السكبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان
 من أشجع قریش وأشد هم رماية وكان أسن ولد أبيه وكان صالحا وفيه رعاية
 فلما أسلم قال لأبيه لقد أهدفت لي أي ارتفعت لي يوم بدر وأفصدت عنك أي
 أعرضت عنك فقال أبو بكر لو هدت لي لم أصدف أي أعرض عنك فالمراد بكونه
 أهدف له ارتفع وهو لا يشعر بذلك فلما في ما قيل أن عبد الرحمن بن أبي بكر يوم بدر
 دعا إلى البراز فقام إليه أبوه أبو بكر ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 متعنا بنفسك يا أبا بكر ما علمت أنك عندى بمنزلة سمى وبصرى أي وفي بعض السير
 أن الصديق قال لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو مع المشركين لم يسلم ابن مالي يا خبيث
 فقال له عبد الرحمن كلاما عناه لم يبق إلا عدة الحرب التي هي السلاح وفرس

سريعة الجرى تقاقل عليه شيوخ الضلال أي وهذا يدل على أن الصديق رضي الله
تعالى عنه تركه لا عند أهله لما جره هو قديما ألف ما تقدم عن إبقته أسما من
قولها أن أبا بكر وأرسل ابنه عبد الله فحول ماله وكان خمسة آلاف درهم إلى الغار
فدخل علينا جدي أبو قحافة الحديث راعل ماله الذي عناء الصديق ما كان من نحو
أمتعة وبعضه واشى لا النقد فلا مخالفة ويروى عن ابن مسعود أن الصديق رضي
الله تعالى عنه دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم أحد إلى البراز فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم متغنا بنفسك أما علمت أنك مني بمنزلة سمعي وبصري فأنزل الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم ولا مانع من التعذر
حتى في نزول الآية لكن بعد نزولها في أحد أيضا كون أي بكر يدعوا لمبارزة
بعد نزولها أولا في بدر ثم رأيت ابن ظفر قال في النبوع أنه لم يثبت أن أبا بكر دعا ابنه
للمبارزة وإنما هو شيء ذكر في كتب التفسير فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم فالآية مدنية لا مكية وبه يرتد ما ذكر
أن سبها أن أبا بكر سمع والده أبا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشرا طمعه
لطامة سقط منها فأخبر أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعدل لها
فقال والله لو ضربني السيف لقتلته به وفي كلام الزمخشري أن عبد الرحمن أسلم
في هذنة المدينة وما جرح إلى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمحل بينه وبين مكة
سنة أميال وحمل على أعناق الرجال إلى مكة وقدمت أخته عائشة رضي الله تعالى
عنها من المدينة فأتت قبره فصلى عليه أي وفي هذا اليوم الذي هو يوم بدر قتل أبو
عبيدة بن الجراح أباؤه وكان مشركا فان أباؤه قصدوا قتله فولى عنه أبو عبيدة لينكف
عنه فلم ينكف عنه فرجع عليه وقتله وأنزل الله تعالى لا تجرد قوما يرمون بالله
واليوم إلا خزيوا دون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم
أو عشيرتهم الآية وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال لقد لقيت
أمية بن خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه أي مع أمية ابنه على أي أخذ أيده
وكان على من أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يهاجر فقتلهم أقاربهم عن
الاسلام ورجعوا عنه وماتوا على كفرهم وأنزل الله تعالى فيهم أن الذين توفاهم
الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كتمت الآية أي وهم الحارث بن ربيعة وأبو قيس بن
أدغا كهة وأبو قيس بن الوليد والهاشم بن منبه وعلي بن أمية المذكور وفي السيرة
المشامية وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبستهم آباؤهم وعشيرتهم بمكة وقتلهم

فافتنوا أي رجعوا عن الاسلام ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأسبوا جميعا وسياقه
 كما ترى يقتضي أنهم لم يرجعوا إلى الكفر الا بعد الهجرة وسياق ما قبله وبعثا
 يقتضي أنهم رجعوا إلى الكفر قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن
 ابن عوف وكان معي ادراع استلبته أي فأنما أجعلها فلما رأيته أمية ناداني باسمي الاقل
 يا عبد عمرو فلم أجبه لانه كان قال لي لما سميتني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
 الرحمن أترغب عن اسمي بمالك به أبوك فقلت نعم قال الرحمن لا أعرفه وأكنى اسمك
 بعبد الاله كما تقدم فلما ناداني بعبد الاله قلت نعم أي وظاهر السياق يقتضي أنه
 عرف أنه المراد بذلك وأنه ترك إمامته قصد حيث جعله عبد الصنم ويحتمل وهو
 الاقرب أنه لم يجبه لعدم معرفته أنه المراد بذلك الاسم لكونه هجر بالمرّة فلما ناداه
 أمية بما ذكر عرفه وعرف أنه المراد بذلك لما ذكر وعند ذلك قال له أمية هل لك في
 فأننا خير لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحتها الادراع من يدي وأخذت
 بي وهو يدانيه علي وهو يقول ما رأيته كالיום قط ثم قال لي يا عبد الاله من الرجل
 منكم المعلم بريشة نعامة في صدره أي كانت في درع بحمال صدره قلت ذاك حمزة بن
 عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الا فاعيل وقيل قائل ذلك ابنه ثم خرجت أمشي
 هما فوالله اني لا قودهما اذراهما بلال معي وكان هو الذي يعذب بلال بمكة على أن يترك
 الاسلام أي كما تقدم فقال بلال رأس الكفرة أمية بن خلف لا نجوت ان نجاة قلت
 أي بلال أقبأ سيري أي تفعل ذلك بهما قال لا نجوت ان نجاة وكررت وكر ذلك ثم
 صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفرة أمية بن خلف لا نجوت ان نجاة فأحاطوا
 بنا فأما رجل السيف أي سله من غمده وذلك الرجل هو بلال فضرب رجل ابنه
 فوق وصاح أمية صيحة ما سمعت مثاها قط فضربوهما بإسيافهم فهربوهما أقول الذي
 في البخاري عن عبد الرحمن بن عوف أن بلال لما استصرح الانصار قال خشيت
 أن يلحقونا فخلت لهم ابنه لاشغلهم به فقتلوه ثم أتونا حتى لحقوا بنا وكان أمية رجلا
 ثقيلا أي كما تقدم فقلت أبرك فألقيت نفسي عليه لأمعه فظلله بالسيف من
 تحتي حتى قتله وأصاب أحدهم رجلي بسيفه أي ظهر قدمه وفي كلام ابن عبد البر
 قال ابن هشام قتل أمية بن خلف معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف
 اشتركا وفيه قال ابن اسحاق وابنه علي قتله عمار بن ياسر وحبيب بن اساف هذا
 شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج بنت خارجة بعد أن
 توفي عنها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو جد حبيب شيخ مالك رضي الله
 تعالى عنه والله أعلم وكان عبد الرحمن بن عوف يقول يرحم الله بلالا ذهب أراعي

وفجعتني بأسيرى أى وفي رواية لما كان يوم بدر حصل لي درعان ولقيتني أمية فقال
 خذني وابني فأنا خير لك من الدرعين فألقيت الدرعين فأخذتهما فلب قتلا صار
 يقول برحم الله بلالا فلا درعى ولا أسيرى أى لانه صلى الله عليه وسلم جعل في هذه
 الغزاة أن كل من أسرا أسير أهوله كما تقدم وسيأتى أن له فداء وهو يخالف ما عليه
 اتفقنا أن مال فداء الأسرا ورقاهم إذا استرقوا كسائر أموال الغنية إلا أن يقال
 ذلك كان في صدر الإسلام ترغيبا في الجهاد ثم استقر الأمر على ما قال فقهاؤنا أى
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له علم بنو فل بن خويلد فقال على أنا قتلتته
 فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي أجاب دعوتى فيه أى
 فانه لما اتقى الصفان نادى نوفل بصوت رقيق يا معاشر قريش اليوم يوم الرفعة
 والملاء فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى نوفل بن خويلد وفى كلام بعضهم
 ما يفيد أن قتل على له كان بعد أن أسره جبار بن صخر فقد جاء أن جبارا ينسأ يسوقه
 أذ رأى عليا فقال يا أبا الانصار من هذا واللاف والعزى ايه لير يدنى فقال هذا على
 ابن أبى طالب فعمد له على محنته ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي جهل أن
 يلتمس في الغنلى وقال ان خفى عليكم أى بان قطع رأسه وأزيل عن شفته انظروا الى
 اثر جرح في ركبته فاني افرجحت يوما أنا وهو على مائدة فلبس الله بن جدعان ونحس
 غلامان وكنت أسن منه أى أكبر منه يسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجمشش
 أى خدش على احد يديه ما جشالم يزل أثره به أى ولعل هذا هو حمل قول بعضهم انه
 صلى الله عليه وسلم صارع أبا جهل فانه لم يصح أنه صارعه ولعل هذا الاثر والذى
 عنه بن مسعود بقوله لما قتلت أبا جهل وقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت أبا
 جهل فقال لي عقيل وهو أسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتلتته فقلت له
 بل أنت الكذاب يا عدو الله قد والله قتلته قال فما علمته قلت ان بفخذ
 حلقة كحلقة الجمل المحلق قال صدقت وكان أبو جهل قد استفتح أى طلب الحكم
 على نفسه لانه لما دنا القوم بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا بالرحم وأيقنا بما
 لا نعرف وأخنه أى أهلكه الغداة أى زاد بعضهم اللهم من كان أحب اليك
 وأرضى عندك وفي لفظ اللهم أولا نأيا لحق فانصر اليوم فأنزل الله تعالى ان
 تستفتحوا فقد جاءكم الفتح (هـ) أقول كون أبى جهل طلب الحكم على نفسه
 واضح لو سكت عن قوله وأيقنا بما لا نعرف اذ هو نص فيه صلى الله عليه وسلم
 وفي تفسير سهل أن أبا جهل قال يوم بدر اللهم انصر أفضل الدينين عندك وأرضاها
 لك أى وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين محمد والحادث

فَنَزَلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُوا يَعْتَى تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْعَقْبُ وَفِي أَسْبَابِ التَّزْوِيلِ
 لِلْوَاحِدِ أَنْ الْمُشْرِكِينَ حِينَ أَرَادُوا الْخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ أَخَذُوا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَقَالُوا
 اللَّهُمَّ انصُرْ عَلِيَّ الْجَنْدِيَّ وَاحِدَ الْقَتْلَيْنِ وَكَرَمَ الْحَزِينِ وَأَفْضَلَ الدِّينِ يَا نَزَلَ
 اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَفْتِي بِصَالِيكَ
 الْمَوَاجِرِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ مَعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَوْحِ رَأَيْتُ أَبَا جَهْلٍ وَقَدْ أَحَاطَ طَوَابِهِ وَهُمْ
 يَقُولُونَ أَبَا الْحَكَمِ لَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَتْهَا عَمِدَتْ نَحْوَهُ وَجَلَّتْ عَلَيْهِ فَضْرِبَتْهُ
 ضَرْبَةً أَطْنَتَ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ أَيْ أَسْرَعَتْ قَطْعُهُ فَوَاللَّهِ مَا شَبَّهَا حِينَ طَاحَتْ
 إِلَّا بِالنَّوَاةِ تَطْلُعُ مِنْ تَحْتِ مَرْضَعَةِ النَّوَى وَالْمَرْضَعَةُ بِالْخَاءِ الْمَجْمُوعَةُ بِهَا الْمَهْمَلَةُ وَقِيلَ
 الرُّضْخُ بِالْمَجْمُوعَةِ كَسَرِ الرُّطْبِ وَبِالْمَهْمَلَةِ كَسَرِ الْيَابِسِ وَضَرَبْتُ ابْنَهُ أَيْ غَكْرَمْتُ رِجْلَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَأَبَى أَسْلَمَ بِهِ ذَلِكَ عَلَى عَاتِقِي فَطَرَحَ يَدِي فَتَعَمَّتْ بِجِلْدَةٍ مِنْ جَسْمِي
 وَأَجْهَضَنِي الْقِتَالُ أَيْ شَغَلَنِي عَنْهُ فَلَقَدْ قَاتَيْتُ عَامَةً يَوْمِي رَأَيْتُ لَا سَقَمَ لَهَا خَلْفِي
 فَلَمَّا آدَتْنِي وَضَعْتُ عَلَيْهَا قَدَمِي ثُمَّ تَعَامَيْتُ عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ جَاءَ بِهَا إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَصَقَ عَلَيْهَا أَيْ وَلَصَقَهَا فَلَصَقَتْ وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ
 الْأَمَامُ السَّبْكِيُّ فِي قَائِمَتِهِ لَكِنْ قَالَ بَنُ عَفْرَا وَلَا مَنَافَاةَ لِحُجُوزَانِ يَكُونُ مَعَاذِ بْنِ عَمْرِو
 بْنِ الْجَوْحِ بَنُ عَفْرَا وَسَيَأْتِي مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ يَقُولُهُ

وَمَاتَ بِهَا كُفَّ بَنُ عَفْرَا فَاشْتَكَى إِلَيْكَ فَعَادَتْ بَعْدَ أَحْسَنِ عَوْدَةٍ
 إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ بِهَا يَرْجِعُ لِعَزَاةٍ أَحَدُ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ أَنْمَا هُوَ يَسْدُرُ وَاحْتِمَالُ تَكَرُّرِ ذَلِكَ
 فِي أَحَدٍ وَفِي بَدْرٍ لِشَخْصٍ وَاحِدٍ بَعِيدٍ إِلَّا أَنْ يَثْبُتَ النُّقْلُ بِذَلِكَ ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي جَهْلٍ وَهُوَ عَقِيرٌ
 فَعَوَّذَ بِضَمِّ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَمَفْتُوحَةٍ وَمَكْسُورَةٍ بَنُ عَفْرَا فَضْرِبَهُ حَتَّى أَثْبَتَهُ وَتَرَكَهُ
 وَبِهِ رَمَقٌ أَيْ وَجَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ ضْرِبَهُ حَتَّى يَرُدَّ بَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَالرَّاءِ وَالْدَّالِ الْمَهْمَلَةِ
 أَيْ مَاتَ لَا يَنْصَافِيهِ لَأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ صَارَ فِي حَالَةٍ مِنْ مَاتَ بِأَنْ صَارَ إِلَى حَرَكَةٍ
 الْمَذْبُوحِ وَمِنْ ثُمَّ جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ حَتَّى يَرْكَبَ الْكَافَ بِدَلِّ الدَّالِ أَيْ سَقَطَ إِلَى
 الْأَرْضِ أَيْ إِلَى جَنْبِهِ وَالْأَفْقُطُ قَدَمُهُ مَعَ نِصْفِ سَاقِهِ لَا يَفْضِي غَالِبًا أَنْ يَسْقُطَ إِلَى
 جَنْبِهِ وَمَعَوْذُ هَذَا لَا زَالَ يِقَاتِلُ حَتَّى قَتَلَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَأَيْتُ أَبَا جَهْلٍ
 بِأَنْ حَرَّمَ قَعْرَتَهُ فَوَضَعَتْ رِجْلِي عَلَى عُنُقِهِ ثُمَّ قَلَّتْ لَهُ هِلٌ أَنْزَلَ اللَّهُ يَاءَ دَوَالِهِ
 قَالَ وَهُمْ أَحْزَانِي أَعَادَ عَلَى رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ أَيْ لَيْسَ بَعَارَ عَلَى رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَعَادَ
 مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ أَيْ أَنَا سَيِّدُ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ لِأَنَّ عِمْدَ الْقَوْمِ سَيِّدُهُمْ أَيْ فَلَا عَارَ عَلَيْهِمْ
 فِي قَتْلِكُمْ إِيَّايَ وَجَاءَ أَنَّهُ قَالَ لَوْ غَيْرًا كَأَنَّ قَتْلَتْنِي وَالْأَكَارَ الزَّرَاعَ يَعْنِي الْأَنْصَارَ لِأَنَّهُمْ
 كَانُوا أَصْحَابَ زَرْعٍ أَيْ لَوْ كَانَ غَيْرَ فَلَاحِ لَكَانَ أَحْلَبَ لِي وَأَعْظَمَ لِسَانِي وَلَمْ يَكُنْ عَلَى

في ذلك نقص لقد ارتقيت بارويحي الغنم مرتقي صعبا أخذ رقي من الدرة أي النصر
والظفر إلى ومزاد في رواية ما أو علينا قلت لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الأحاديث في دبر البساء الموحدة والدبرة الهزيمة في القتال وما يدل للأول ما تقدم
من قول أبي جهل أخبرني عن من كانت الدبرة أنسا أو علينا وفي مغارة ابن عقبة التي
قال فيها ما لك رضي الله تعالى عنه غازی موسى بن عقبة أصح المغازی أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والتمس أبا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك
في وجهه ثم قال اللهم لا تبجزني فرعون هذا الأمة فسعى له الرعل حتى وجده ابن
مسعود الحديث وفي الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ينظر إلينا ما صنع أبو جهل فانهلق ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه فوجده قد ضرب به ابن عفر حتى برد ولمسلم برك أي وهو المراد من الأول كما تقدم
فأخذ بالحجة فقال أنت أبو جهل الحديث وأخذه بالحجة لا ينافي وضع رجله على
رقبته لجواز أن يكون جمع بينهما قال ابن مسعود ثم احتزرت رأسه وفي رواية رويت
عن ابن مسعود قال لما ضربته بسيفي لم يخش شيئا فبصق في وجهي وقال خذ سيفي
فاحتز به رأسي من عرشي ليكون أنهي للرقبة والعرش عروفي في أصل الرقبة
ففعلت كذلك ثم جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا
رأس عدو الله أبي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره أي
ورقدهما ثلثا وروى الطبراني الله قتلت أبا جهل بنصب الجلالة وهو بهذا اللفظ
عندنا كناية عينية ومثل النصب الرفع والجرح قال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم
ألفيت رأسه بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حمد الله تعالى أي ويقال إنه
سجد خمس سجعات شكرا ويقال إنه قال الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده
ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وكون أبي جهل بصق في وجه ابن مسعود وقال له
خذ سيفي الخ ينافي كونه وصل إلى حركة المذبوح إلا أن يقال يجوز أن يكون في قول
الأمركان كذلك ثم تراجعت إليه روحه حتى قدر على ما ذكر فليتأمل مع ما يأتي
قيل وبهذا أي يحمل رأس أبي جهل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد على
الزهري قوله لم يحمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم رأس قط ولا يوم بدر وحمل رأس
لأبي بكر فأنكره ويجاب بأن البيهقي قال ما روى من حمل رأس أبي جهل قد تكلم
في ثبوتها وتتقد برتبوته فهو من محل إلى محل لا من بلد إلى بلد أي من بلد الكفر إلى
دار الإسلام أي الذي أنكره أبو بكر فأنكره فأنكره نقل الرأس من بلد الكفر إلى بلد
الإسلام وقد جوزه من أثمتنا المأوردى والغزالي إذا كان في ذلك مكاييد الكفار

وفي التورق قصصنا على جماعة جلت رؤسهم اليه صلى الله عليه وسلم أبو جهل وسفيان
ابن خالد وكعب بن الاشرف ومرحب اليربوعي والاسود العيسبي على ماردوي وعصما
بنت مروان ورقاعة بن قيس أوقيس بن رقاعة أي ورأس عتبة بن أبي وقاص الذي
كسر ربا عيته صلى الله عليه وسلم وشق شفته السفلى يوم أحد كما سيأتي وفي وضع
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رجلاه على عنق أبي جهل وقطع رأسه تصديق
لتعبيره للرقيا التي رآه الما لابي جهل وقال له ان صدقت رؤياي لا تأن رقبتك ولا ذبحك
ذبح الشاة وفي رواية أن ابن مسعود وجدده مقنعا في الحديد وهو منكب لا يتحرك
فروع سابعة البيضة أي الخردة عن قفاه لان سابعة البيضة ما يغطي بها العنق ومن
ثم يقال بيضة لها سابع فضر به فوق رأسه بين يده وعن ابن مسعود كما في النجم
الكبير للطبراني انتهيت الى أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد
ومعه سيف ردي فجعلت أنقف رأسه وأذ كرتقفا كان يقف رأسي بمكة فأخذت
سيفه فرفع رأسه فقال علي من كانت الدبرة ألت بروي عينا بمكة فقتله ثم سلبه فلما
نظر اليه اذ هو ليس به جراح وانما هي أحد رأي أودام في عنقه ويده وكتفيه
كهيشة آثار السياط أي آثار سود كسمة النار أي ليس به جراح من جراح الآدميين
داخل بدنه فلا ينافي ما تقدم من قطع ابن الجموح لرجله ويجوز أن يكون ضرب
ابن عفران له حتى أنبت له ينشأ عنه جراحة داخل بدنه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبر به فقال ذلك ضرب الملائكة فان الملائكة كانت لا تعلم كيف قتل
الآدميين فعلمهم الله ذلك بقوله تعالى فأضربوا فوق الاعناق وأضربوا منهم كل
بئان أي مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلهم بآثار سود كسمة النار
ولا ينافي ذلك وصفه بالخضرة في بعض الروايات لان الاخضر لشدة خضرته ربما قيل
فيه أسود وتلك الآثار في الاعناق والبئان الظاهر ان ذلك يكون موجودا حتى
بعده فمارقة الرأس أو اليد ليستدل به على أن مفارقة الرأس أو اليد من فعل
الملائكة وينبغي أن يكون هذا أي ضربهم فوق الاعناق والبئان أكثر احوالهم
قلا ينافي وجود أثر ضربهم في العكس فحين كما تقدم وفي الوجه والانف فمن
بعض الصحابة كنا ننظر الى المشركا ما منا مستقبلا فننظر اليه فاذا هو قد حطم أنفه
وشق وجهه كضربة السوط فأخضر ذلك الموضع وفسر بعضهم الاعناق
بالرؤس وهو غير مناسب لما ذكره ناور وي عن سهل بن حنيف عن أبيه قال لقد
رأيتنا يوم بدر وان أحدا فليشير بسيفه الى المشركا أي يرفعه عليه فيقع رأسه عن
جسده قبل أن يصل اليه السيف ويمكن الجمع بين هذا وما قبله بأن ضرب الملائكة

في الاعناق تارة يفصلها وتارة لا وفي الحالتين يرى أثر ذلك أسود في العنق ليستدل
 به على أنه من فعل الملائكة كما تقدم وفي رواية عن ابن مسعود قال انتهيت
 إلى أبي جهل يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه
 بسيف له وقلت الحمد لله الذي أخراك يا عدو الله قال هل هو إلا رجل قتله قومه
 قال فجلت أقامه بسيفي غير طائل فأسببت يده فسد رأي سقط سيفه
 فأخذه فضر به حتى قتله ثم خرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
 كأنك أقل من الأرض أي أجمل من شدة الفرح فأخبرته فقال الحمد لله الذي لا اله الا هو
 وفي لفظ تقدم لا اله غيره ردد ما تلا في رواية عن ابن مسعود فاستخلفني ثلاث
 مرات ثم قال الحمد لله الذي أعز الاسلام وأهله ثلاث مرات ونحرسا جدا أي خمس
 سجرات شكروا كما تقدم وفي رواية صلى ركعتين قال ابن مسعود ثم أتته صلى الله
 عليه وسلم خرج يمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي أخراك الله يا عدو الله
 هذا مكان فرعون هذه الامة زادت في لفظ ورأس قاعدة الكفر ونفلي سيفه أي
 وكان قصيرا عريضا فيه قنابيع فضة وحلق فضة ومع قصره كان أقصر من سيف ابن
 مسعود فلا منافاة أقول يجوز أن يكون المضي إليه بعد اللقاء الرأس بين يديه
 استعظا ما قتله أي وإن ابن مسعود في هذه الرواية سكنت عن قطع رأسه والمجيء بها
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مخالفة وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم
 يوما وقد أخذ بجناح ثوبه أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أي رعيدي على وعبيد
 فقال ما قد تطيع أنت ولا ربك شيئا وأني لا عز من مشي بين جليليها فأنزل الله
 تعالى فلا صدق ولا صلي ولا كذب وتولي ثم ذهب إلى أهله يتمطى وقيل
 نزلت كالتى قبلها في عدي بن ربيعة لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن أمر الامة فأخبره به فقال لو عاينت هذا اليوم لم أصدك أو يجمع الله هذه
 العظام فأنزل الله تعالى أي سب الانسان أن نجتمع عظامه الآيات والله أعلم
 وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل أمة فرعون وان
 فرعون هذه الامة أبو جهل قتله الله شرقته بكسر القاف الهيثة قبلته الملائكة
 وفي لفظ قتله ابن عفرأ وقتلته الملائكة وقد ذفغه أي أجهز عليه ابن مسعود وابن
 عفرأ هذا يجوز أن يكون هو معاذ بن عمرو بن الجموح ويجوز أن يكون أخاه معاذ بن
 الحارث وكونه قتله لأنه أزال منعه كما تقدم وفي مسلم عن عبد الرحمن بن عوف
 أنه قال اني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فاذا أنا بغلامين من
 الانصار حديثا أسنانهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل بن هشام

قتلت لهم وما حاجتكم به قال بليتني أنه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والذي بعثني به لوراثة لم يفارق سوادى سواده أى شخصى شخصه حتى يموت
 إلا جعل منى أى الأقرب أحلا فغمزنى إلا آخر فقال مثلهما فجميت لذلك أى لحرم
 كل منهما على ذلك وأخفائه عن صاحبه ليكون هو المختص به فلم أنشب أى ألبث
 أن نظرت إلى أى جهل يزول فى الناس أى بالزأى يقول من جعل إلى جعل آخر
 فقلت لهما ألا ترى أن هذا صاحبكما الذى تسألان عنه فابتدرا به سيفيهما
 فضر به حتى قتلاه أى اشرفاه على انقتل فصيراه إلى حركة مذبوح ثم انصرفا إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما
 أنا قتلتة قال هل مسحتما سيفكما قال لا لا فظفر فى السيفين فقال كلاهما قتله وقضى
 بسلبه أى ما عدا سيفيه لهما فلا ينأى ما سبق من إعطائه لابن مسعود وهما معاذ
 ابن عمرو بن الجموع ومعاذ بن عفراء بن الحارث وهما أى معاذ بن عمرو بن
 الجموع ومعاذ بن الحارث أبنا عفراء غاية الأمران الأول اشتهر بابيه عمرو بن
 الجموع والثانى اشتهر بأبيه التى هى عفراء وقول الحافظ ابن جرير معاذ بن
 عمرو بن الجموع ليس اسم أمه عفراء يجوز أن يكون مستنده فى ذلك مقابلة بن
 الجموع بابن عفراء فى كلامهم المقتضى ذلك لأن يكون ابن الجموع ليس ابن عفراء
 ولا يشكل على ذلك ما فى التورقلا عن الإمام السورى أن عمرو بن الجموع وابنى
 عفراء أى معاذ ومعوذ اشتراكوا فى قتل أى جهل لأن معاذ والثانى بن الحارث فكل
 من عمرو بن الجموع والحارث تزيج عفراء وكل سمى ولده منها بما ذو يدل لذلك ما يأتى
 عن الامتناع أنه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابني عفراء اشتراكا فى قتل فرعون
 هذه الامة ولما قيل له يا رسول الله من قتله معهما قال الملائكة ولم يقل عمر ابن
 الجموع لكن رأيت بعضهم ذكر أن عفراء شهد لها بدر سبعين ثلاثة من الحارث
 ابن رفاعة وهم معوذ ومعاذ وعامر وأربعة من بكر بن عبد ياليل وهم خالد وأساس
 وعادل وعامر واستشهد منهم بدر معاذ ومعوذ وعادل هذا كلامه وذكر عامر فى
 الأول تقدم بدله ذكركم عوف وهو واضح فقد تقدم أن عوف بن الحارث بن عفراء
 قال يا رسول الله ما يضحك الرب الخ ولما ذكر هذا البعض اذ من أولادهما معاذ بن عمرو
 ابن الجموع وهو يتوיד ما تقدم عن الحافظ وعن الإمام النووى فعيك بالتأمل وقيل
 قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموع أقول أى لا يكون هو الذى أزال
 منعه فاستحق سلبه ولا ينأى فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لهما كلاهما قتله
 لجواز أن يكون أى بذلك ملاطفة لثانى وترغيب له فى الجهاد لأن له مشاركة ما فى قتله

لانه زاد في الغشامة الى ان صيره الى آخره حتى وردته صلى الله عليه وسلم
 اشركهما في سلبه ومن ثم قال فقهاؤنا يعطى السلب لان الغشامة دون من قتل أي بعد
 ذلك فقد أعمى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلب أبي جهل لثبته ابني عفراء
 دون قاتله ابن مسعود اكن هذا الاقل قال به بعض آخر من فقهاءنا وهو للواتق
 لما في البخاري في كتاب فرض الخمس معاذ بن عمر بن الجموح ومعاذ بن عقره
 قتلا أما جهل ثم تنازع فيه وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السيفين
 فرأى فيهما أثر الطعام فقال كلا كما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن الجموح قال
 الاصحاح لانه أثخنه والا تخير حبه بعده وقوله كلا كما قتله قطيب لقلب الآخر
 هذا كلامه فليثبت ان الذي أنطبه أن كونه رأى أثر الطعام في سيفيهما خطب من
 الراوى لان ذلك كان في قتل ابن الاشرف ويؤيد الخط ما تقدم عن ابن مسعود
 انه لم يرفيه أثر جراح داخل بدنه وفي الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله
 ابني عفراء فانهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ورأس أمة الكفر فقبل
 ما رسول الله من قتله معهما قال الملائكة فذا اثم ابن مسعود وهذا السؤال يقتضي
 أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم انهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة
 ان غيرهما شاركا في ذلك فليثبت في شرح الروض وهو من أجل كتبنا
 ان عبد الله بن رواحة وابني عفراء قاتلا مع أبي جهل مبارزة وأنه صلى الله عليه
 وسلم علم ذلك وأقره وجعلوا ذلك دليلا على أيا حجة تبارز القوي لكافر لم يطلب
 المبارزة أي وأما ما تقدم من أمره صلى الله عليه وسلم لمزقوه على وعبيدة بن
 الحارث مبارزة عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فذاك لكافر طالب
 المبارزة فقد تقدم أن عتبة خرج بين أخيه شيبة وولده الوليد حتى فصل من
 الصف ودعا لمبارزة وأنه خرج اليه فثمة من الانصار ثلاثة أخوة أشقوا لهم معاذ
 ومعوذ وعوف بنو عفراء وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فلم يرضوا بمبارزتهم
 فعند ذلك أمر صلى الله عليه وسلم من ذلك بمبارزتهم وعذبي ان ما ذكره في شرح
 الروض من مبارزة عبد الله بن رواحة وابني عفراء لا يجهل اشتباها وانما هو
 لمولا الثلاثة ولم تقع منهم مقابلة وكيف مبارزة لثلاثة واحد فليثبت وجاء في الحديث
 ان الله قتل فرعون هذه الامة أبا جهل فالحمد لله الذي صدق وعده ونصر دينه
 والله أعلم وكان على الملائكة يوم بدر عما ثم بيض قد أرسلوها في ظهورهم أي
 الاجبريل فانه كان عليه عمامة صفراء أي وقيل حمراء قال بعضهم قال كان
 بعضهم بعمامة خضر وبعضهم بعمامة حمراء وبعضهم بعمامة بيض وبعضهم بعمامة سود

فلا منافاة وذاكران عامة جبريل يوم اخرق فرعون كانت سوداء وفي رواية
سيماهم عمامة سود وعند ابن مسعود كان سيماء الملائكة يوم بدر عمامة سود وقد اخرجوها
بين اكتافهم خضر وصفر وحمرا انتهى أي وبيض وسود وفي كلام بعضهم
نزلت الملائكة يوم بدر بعمامة صفراء ورواية بيض وسود ضعيفة وفي كلام ابن اسحاق
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ذل كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمامة بيض
قد اخرجوها على ظهورهم الا جبريل فانه كان عليه عمامة صفراء من نور كانوا يوم
أحد بعمامة حمراء يوم حنين كذلك وفي الجاهل الصغير كانت سيماء الملائكة يوم بدر
عمامة سود ويوم أحد عمامة حمراء وما ذكرناه في ما قبل سيماهم ببدر عمامة صفراء
قد اخرجوها بين اكتافهم وما جاء كان على الزبير بدمعة صفراء معتبرا بها فقال
صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة على بسيا أبي عبد الله يعني الزبير محو ازان يكون
أكثرهم كان بعمامة صفراء وقد ذكر ان الزبير قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان
الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه وقد سئل الحافظ السيوطي عن قوله
تعالى يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مستومين ما السمة التي كانت
عليهم فأجاب بأن ابن أبي حاتم ذكر في تفسيره بأسانيد عن علي أنها الصوف الابيض
في نواصي خيولهم وآذانهم وعن مكحول وغيره أنها العمامة وعن ابن عباس أنها
كانت عمامة بيضا قد أرسلوها الى ظهورهم وفي سنده رجل ضعيف وعنه أيضا
عمامة سود وفي سنده متر وكثم قال ورواية البيض والسود ضعيفة هذا كلامه
أي وعلى تقدير رجحانها يجاب بما قدمنا من أن شعار الانصار أي علائقهم التي
يتعارفون بها في ذلك اذ جاء الليل أو وقع اختلاط أحد أحد أي وشعار المهاجرين
يومئذ يابني عبد الرحمن أي وعند زيد بن علي قال كان شعار النبي صلى الله عليه وآله
وسلم أي المهاجرين أو هو لا يشبهه بغيره يا منصور أمت ويقال أحد أحد وشعار
الخرزرج يابني عبد الله وشعار الاوس يابني عبد الرحمن وعن ابن سعد يقال كان
شعار الجميع يومئذ يا منصور أمت أي وقد يقال لا منافاة بين هذه الرواية
وما قبلها من الروايات لان المراد بالجميع المجموع لكن يحتاج الى الجمع بين ذلك
الروايات السابقة على تقدير رجحانها وكانت خيل الملائكة بلقاو من على رضي الله
تعالى عنه قال كان سيماء الملائكة أي سيماء خيولهم يوم بدر والصوف الابيض أي وفي
لفظ بالعن لاجر في نواصي الخيل واذ ناسها أي ولا منافاة لوازن يكون بعضهم كذا
وبعضهم كذا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم سوموا أي خيلكم فان الملائكة قد
سومت فهو أول يوم وضع فيه الصوف أي في نواصي الخيل واذ ناسها ولم أقف على كون

المصوف الذي وضع في ذلك وعن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال
 أقبلت أنا وابن عمي حتى صعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشتر كان نقتظر
 الوقعة على من تكون الدبرة أي لعلنا نذهب مع من يذهب فبينما نحن في الجبل إذ
 دنت منا سحابة فسمعنا فيها جحجة الخيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فأما ابن
 عمي فأنسكشف قناع قلبه أي غشاؤه فبات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت
 وأقدم بضم الدال من التقدم كلمة نزع بها الخيل وحيزوم باليم وور بما قيل بالنون
 اسم فرس جبريل ولعلها هي الحياة وأحد هما اسم لها والآخر قرب وقيل لها الحياة
 لأنها ما سهاشيء الا صار حيا وهي التي قبض من أنزها أي من تراب حافرها
 السامري نسبة إلى سامر قرية أو طائفة ما ألقاه في الجهل الذي صاغه من حلي القبط
 فكان له خوار أي صوت فكان إذا خاره هجدوا وإذا سكت رفعوا قال في النهر الظاهر
 أنه قامت به الحياة وقيل لما صنع السامري أجوف تحيل لتصويته بأن جعل
 في تجويفه أنايب على شكل مخصوص وجعله في مهب الرياح فتدخل في تلك
 الأنايب فيظهر له صوت يشبه الخوار وفي كلام بعضهم فرس جبريل التي هي
 حيزوم كان صهيله التسبيح والتقديس وإذا نزل عليهم جبريل علمت الملائكة أن
 نزوله لرحمة وإذا نزل منشورا لاجحة علمت أن نزوله للعذاب أي وحينئذ فنزل
 جبريل عليهم يوم بدر كان لرحمة المسلمين وإن كان عذابا على الكافرين ويكون
 نزوله لا عليهم بل منشورا لاجحة إذا كان لحض العذاب ويحتمل أن يكون حيزوم
 غير فرس الحياة واليه ذهب السهيلي فقال والحياة أيضا فرس جبريل قال
 الحافظ ابن حجر ومن الأخبار الواهية أن الموت كبش لا يجدر بوجه شيء إلا ما
 والحياة فرس بلقاء أي خطوتها كما في العرائس منذ البصر وهي التي
 كان جبريل والأنبياء يركبونها أي كلهم كما في العرائس لا تمر بشيء ولا يجدر بوجهها
 شيء إلا حي هذا وفي أثر مرسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
 من القاتل يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم فقال جبريل يا محمد ما كل أهل السماء
 أعرف قال ابن كثير وهذا الأثر يرد قول من زعم أن حيزوم اسم فرس جبريل
 أي وفيه أنه لا بعد أن يقول أحد من الملائكة لفرس جبريل أقدم حيزوم
 ولا يعرف ذلك القاتل وكان الحافظ ابن كثير فهم من قوله صلى الله عليه وسلم
 من القاتل الخ أن ذلك لفرس لذلك القاتل نعم إن كان هذا الأثر وقع بعد الرواية التي
 تلي هذه وهي جاءت بحساب الخ أو أن ذلك الأثر سقط منه لفظة لفرسه والاصل من
 القاتل يوم بدر من الملائكة لفرسه اتجه ما فهمه ابن كثير فليتأمل قال وفي رواية

جاءت مصابة فسميها أصحاب الرجال والأسلحة وسبعنا رجلا يقول لفرسه أقدم
 حيزوم فنزلوا على هيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءت مصابة أخرى تنزل
 منها رجال كانوا على ميسرة صلى الله عليه وسلم ثم جاءت مصابة أخرى تنزل منها
 رجال كانوا على ميسرة فاذا هم على الضعف من قریش فاستأين عي واما أنا
 فتماسكت وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم وأسلمت ومن ثم ذكر في المعصية وفي
 النور هذا الرجل مذ كور في العداية وليس في الحديث أي الرواية الاولي ما يدل
 على اسلامه الا ان تحديده لابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه المجرطة النبي صلى
 الله عليه وسلم يشعر باسلامه هذا كلامه وخيه أن قوله ونحن مشركان يدل على
 أنه كان مسلما عند تحديده لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد جاء عن ابن عباس
 أن الغمام الذي نزل بني اسرائيل في التيه هو الذي يأتي الله تعالى فيه يوم القيامة
 وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر أي وعن علي رضي الله تعالى عنه هبت ريح
 شديدة ما رأيت مثله قط ثم جاءت أخرى كذلك ثم جاءت أخرى كذلك ثم جاءت
 أخرى كذلك فكانت الاولي جبريل تنزل في ألف من الملائكة أي لعلم الامام
 أخذ من قوله وكانت الثانية ميكائيل تنزل في ألف من الملائكة عن عبيد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكانت الثالثة اسرايل تنزل في ألف من الملائكة عن ميسرة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك سكوت عن الرابعة أي زاد في الامتاع وكان
 اسرايل صلى الله عليه وسلم وسط المصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملائكة
 وظاهر هذا أن كلام جبريل وميكائيل قاتل وتقدم أنهم في هذه الغزاة التي هي
 غتة بقدر قيل لم يعدوا الا بألف من الملائكة ورواية القين ضعيفة جاءت عن علي
 رضي الله تعالى عنه فتكون هذه الرواية التي جاءت عن علي أيضا كذلك ولا فطر
 لما تقدم عن بعضهم أن امدادهم يوم بدر بثلاثة آلاف أولا وأنهم وعدوا أن يعدوا
 بخمسة آلاف ان ثبتوا وصبروا وما عليه الا أكثر لما علمت أن ذلك انما كان في أحد
 وسيأتي ذلك مع زيادة قال بعضهم ولم تقاتل الملائكة الا في يوم بدر أي وفي غيره
 يكونون مدد من غير مقاتلة وسيأتي أنهم قاتلوا يوم أحد ويوم حنين ففي مسلم عن
 سعد بن أبي وقاص أنه رأى عن عبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شمساه يوم
 أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما
 السلام يقاتلان كما شد القتال قال الامام النووي فيه أن قتال الملائكة لم يختص
 بموم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فان هذا صريح في الرد عليه
 أقول يمكن الجمع بأن المختص ببدر قتال الملائكة عنه وعن أصحابه وفي غيره كان

عنه خاصة فلامنا فاة ثم رأيتني ذكرت هذا الجمع في غزوة أحد عن البيهقي وتعبته
بما جاء أن الملائكة قاتلت في ذلك اليوم عن عبد الرحمن بن عوف وعلى تسليم ورود
ذلك فيه أنهم لو قاتلوا يوم أحد لظاهر أثر قتلهم كما ظهر في يوم بدر وقد يقال مرادهم
بالمقاتلة يوم أحد المدافعة من غير أن يوقعوا فعلا وفي يوم بدر المراد بالمقاتلة أي مباح
الفعل والله أعلم وانكسر سيف عكاشة بتشديد الكاف أكثر من تخفيفها ابن محسن
وهو يقاتل به فأعماه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من - طب أي أصلا من
أصول الخطب وقال له قاتل بهذا عكاشة فلما أخذ من رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه فعاد في يده سيفاً طويلاً القامة شديد الماتن أبيض الحديد فقاتل به حتى
فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العوف ثم لم ينزل عند عكاشة
وشهده المشاهد كما هاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي مثل ذلك في أحد
لعبد الله بن جحر وانكسر سيف سلمة بن أسلم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضيباً كان في يده أي عرجونا من عراجين النخل وقال اضرب به فاذا هو
سيف جيد فلم ينزل عنده قال وعن خبيب بن عبد الرحمن قال ضرب بخبيب
جدي يوم بدر فقال شقته فنقل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مة ورده
فانطبق وعن رفاعه بن مالك قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقت عيني فبصق
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاني فأذا في منها شيء انتهى ثم أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل من المتمردين أن ينقلوا من مصارعهم
التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها فعن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يري مصارع أهل بدر
يقول هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع شيبة بن ربيعة وهذا مصرع أمية
ابن خلف وهذا مصرع أبي جهل بن هشام وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى
أي ويضع يده الشريفة على الأرض قاتل حتى أحدهم عن موضع يده كما تقدم عن
أنس وتقدم عنه أن ذلك كان ليلة بدر بعد أن وصل إلى محل الوقعة ألا يتصور وضع
يده على الأرض إلا إذا كان محل الوقعة وبه يعلم ما ذكر بعضهم أن أخباره صلى
الله عليه وسلم بمصارع القوم تكرر منه مرتين قبل الوقعة بيوم أو أكثر يوم الوقعة
هذا كلامه إلا أن يقال قوله يوم الوقعة هو بناء على أنه وصل بدر في النهار والقول
بأن ذلك كان ليلاً بناء على أنه وصل بدر ليلاً ومعلوم أنه إنما وضع يده في محل الوقعة ثم
أمر أن يطرحوا فطرحوا في القليب إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه اتفخ في درعه
فلما فذهبوا البحر كوة فتزائل أي تقطعت أوصاله فأفروا وألقوا عليه ما غيبه من

التراب والنجاسة وهذا دليل على أن الحربي لا يجب دفنه فيه قال أئمة السلف قوا يجوز
 اخراجه الكلاب على جيفته ولما ألقى عتبة والد أبي حذيفة رضي الله تعالى عنه
 في القليب تغير وجه أبي حذيفة فقام بفتح الطاء له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال له أهلك دخلك من شأن أبيك شيء فقال لا والله واسكني كنت أعرف من أبي
 رأيا وحكما وفضلا فكنت أرجو أن يهديه الله للإسلام فلما رأيت مآلات عليه
 أخبرني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا ثم أقول وذكر
 وقهاؤنا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي أبا حذيفة عن قتل أبيه في هذه الغزوة
 وقد أراد ذلك والله أعلم ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على
 شعير القليب أي قبل بعد ثلاثة أيام من القائه في القليب وذلك ليلا أي
 وفي العجوة عن أنس رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم إذا ظهر على
 قوه أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها
 ثم مشى واتبعه أصحابه حتى قام على شفة الركي أي وهو القليب وجعل يقول يا فلان
 ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد الله برسوله حقا فاني وجدت
 ما وعدني الله حقا وجاء في بعض الطرق نداءهم بأسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة
 ويا شيبه بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل بن هشام وهذا يقتضي أنه في تلك
 الرواية نطق بلفظ يا فلان بن فلان ولا يخفى بعده فليتأمل واعترض بأمر أمية بن
 خلف لم يكن من أهل القليب لما علمته وأجاب بأنه كان قريبا من القليب بنفس
 عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم كنتم ليديكم كذبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني
 وآواني الأسر وقالتموني وبصري لناس فقل لعمري يا رسول الله كيف تكلم
 أحساد الأرواح في ما وفي رواية أحساد أوداج فواو في لفظ قد جيفوا فقال ما أنتم
 بأسماع وفي رواية لا سمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا وعن قتادة
 أحياءهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توخضوا لهم وتصغروا ونقمة
 وحسرة ثم أقول والمراد بأحيائهم شدة تعلق أرواحهم بأجسادهم حتى صاروا
 كالأحياء في الدنيا لا غرض المذكور لأن الروح بعد مفارقة جسدها يصير لها تعلق به
 أو بما يتقرب منه ولو عجب الذنب فانه لا يفنى وإن أضمحل الجسد بأكل التراب أو بأكل
 السباع أو الطير أو النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من نزوره ويأنس به
 ويردسه لانه إذا سلم عليه كما ثبت في الأحاديث والغالب أن هذا التعلق لا يصير
 الميت به حيا كحياته في الدنيا بل يصير كالمستطبين الحي والميت الذي لا تعلق لروحه
 بجسده وقد يروى حتى يصير كالحى في الدنيا وله مع ذلك لا يكون فيه القدرة على

الافعال الاختيارية فلا يحالفها حكمي عن السعداته على انه تعالى لم يخلق والميت
 القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبياء والشهداء أي شهداء
 المعركة أما ما يتعلق بأرواحهم بأجسادهم تصير به أجسادهم حية كحياتهم في الدنيا
 ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية فقد روي البيهقي في الجزء الذي ألفه في حياة
 الانبياء في قبورهم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وجاء ان علي بن عبد موقى كعلي في الحياة وروي أبو
 يعلى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن نزلن عيسى ابن مريم ثم ان قام على قبري
 فقال يا محمد لا جنته ومن ثم قال الامام السبكي حياة الانبياء والشهداء كحياتهم في
 الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه السلام في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا
 وكذا الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات لأجسام ولا يلزم من
 كونها حياة حقيقية أن تكون لا بدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى
 الطعام والشراب وأما الادراكات كالعلم والسمع فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولما أثر
 الموتى هذا كلامه وسائر الموتى شامل للكمارأي وأكل الشهداء وشربهم في البرزخ
 لا عن احتياج بل لمجرد الاكرام وكون الشهداء اختصوا بذلك دون الانبياء لا مانع
 منه لان المفضل قد يخص بما لا يوجد في الفاضل ألا ترى أن الانبياء شرعت الصلاة
 وجو با عليهم وحرمت على الشهداء وهذا برّد قول بعضهم في الاستدلال على حياة
 الانبياء بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
 يرزقون والانبياء أولى بذلك لاهم أحل وأعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة
 ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الآية ولانه صلى الله عليه وسلم قال في مرض
 .وته لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلته بخير فهذا أو ان انقصاع أبهرى من ذلك
 الدم فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القرآن اما من عموم اللفظ
 أو من مفهوم الموافقة ووجه رده أن الاولوية قد تمنع بل أصل القياس لما علمت أنه قد
 يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل والانبياء وان جمعوا بين النبوة والشهادة الا
 أن المراد في الآية شهداء المعركة لا مطلقا شهداء اذ شهادة المعركة لم تحصل لاحد
 من الانبياء ثم لا يخفى أن الذي ثبت حياة الانبياء وصلاتهم في قبورهم وحجهم وأما
 صومهم وأكلهم وشربهم في ذلك فلم أقف على ما يدل على ذلك في شيء من الاحاديث
 والافعال وقياسهم في ذلك على الشهداء علمت أنه قد يمنع لما أنه قد يوجد في المفضل
 ما لا يوجد في الفاضل والذي يدل على أنهم يحجون ما جاء عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهم ما سمرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فرزنا بواب

فقال في هذا فقالوا وادى الازرق فقال كافي أنظر الى موسى وأعطى النبي
 في أذنيه له جوار الى الله تعالى بالتلبية ما را بهذا الوادى ثم سرنا - نى آتينا على ننية
 قال كافي أنظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف ما را بهذا الوادى ملييا وقد
 جاء في موسى أنه كان على بعير وفي رواية على ثور ولا منافاة لجواز تكريره أو ركوب
 البعير مرة والثور أخرى ولا يخفى أن رزق الشهداء يصدق على الجماع لأنه مما يتلذذه
 كالأكل والشرب ثم رأيت سيدي أبا المواهب الشاذلي قال في كتابه السمي
 بعنوان أهل السر المصون في كشف عوراة أهل المجون وأخبر بصانته عن الشهداء
 أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وحله أهل العلم على الحقيقة أنهم يأكلون ويشربون
 ويكفون - حقيقة وقائل غيره - هذا أى أن الأكل والشرب والنكاح عبارة عن لذة
 تحصل لهم كاللذة بالاشتهاء عن الأكل والشرب والنكاح صرف للآية عن ظاهرها
 من غير ضرورة تلجى الى ذلك ثم قاس الانبياء على الشهداء في ذلك لما تقدم من أنهم
 أحل وأعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة والشهادة وقد علمت حوازم منع
 القياس ثم رأيت عن أفتاء شيخنا الشمس الرملى الانبياء والشهداء يأكلون
 في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف هل ينكحون فتيل
 نعم وقيل لا وانهم يشربون على صلاتهم وصومهم وحجهم ولا تكليف عليهم في ذلك
 لاقطاع التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه
 ولعل مستنده في اثبات ما عدا الصلاة والحج للانبياء قياسهم على الشهداء وقد
 علمت ما فيه واثبات الخلاف الذى ذكره شيخنا فى نكاح الانبياء لا أدري هل هو
 خلاف أهل عصره أو من تقدمهم على ان اثبات النكاح للانبياء ربما يبعد ما ذكره
 فى حكمة قوله صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دنياكم النساء والطيب حيث
 لم يقل من دنياى ولا من الدنيا فانه أشار بهذه الاضافة الى أن النساء والطيب من
 دنيا الناس لانهم يقصدونهما للاستلذاذ وحفظ النفس وهو عليه الصلاة
 والسلام - نزه عن ذلك وانما حبيب اليه النساء لينقلن عنه محاسنه ومعجزاته
 الباطنة والاحكام السرية التى لا يطلع عاينها غالبا وغير ذلك من الفوائد الدينية
 وحبيب اليه الطيب للملافة للملائكة لانهم يحبونه ويكرهون الريح الخبيث
 لان حقيقة الاكرام أن يحصل له فى البرخ ما كان ياتذبه فى الدنيا ليكون حاله فيه
 كحالته فى الدنيا وفيه أن الحكمة المذكورة لا تناسب قوله صلى الله عليه وسلم
 فضلت على الناس بأربع وعشرين منها كثرة الجماع وهم كغيرهم فى هذا التعلق
 يتفاوتون بحسب مقاماتهم وانه يعبر عن قوة هذا التعلق بعود الحيات ومنه

ما ذكر عن قتادة وتعود الروح ومنه قول بعضهم أرواح الانبياء والشهداء بعد
 خروجهما من أجسادهما تعود الى تلك الاجساد في القبر وأذن لهم في الخروج من
 قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ومن ثم قال ابن العربي رحمه الله
 تعالى رؤية المصطفى عليه الصلاة والسلام بصفته العلوية ادراكه على الحقيقة
 وعلى غير صفته العلوية ادراكه للمثال ويعبر عنه بردها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
 ما من أحد يسلم على الارادة الله تعالى على روي حتى أرد عليه السلام أي الاقوى
 تعلق دوي وذلك كراما لهذا المسلم حيث لا يرد عليه سلامه الا وقد قوى تعلق
 روحه الشريف بجسده الشريف والروح بناء على أنها غير عرض مع كونها في مقامها
 لها تعلق بجسدها وبما بقي منه كما تقدم كالشمس في السماء الرابعة ولها تعلق بالارض
 وربما عبر عن ضعف هذا التعلق بصعودها وطلوعها وبناء على أنها عرض بزيادتها
 وبعود مثاليها وقد أوضحت ذلك في النسخة العلوية في الأجوبة الخلية عن الأسئلة
 القروية وهي أسئلة سئلت عنها من بعض أهل القرى المصرية وذكرت أن هذا
 أولي مما أطال به الجلال السيوطي من الأجوبة مع ما فيها مما لا يخفى ورأيت
 في حديث عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول أن الله ما كآ أعطاء الله مع العباد كلهم وأنه ما من أحد يصلي على
 صلاة الا بلغنيها واني سألت ربي عز وجل أن لا يصلي على أحد صلاة الا صلى الله عليه
 بها عشرة أمثالها وذكر الحافظ الذهبي ان راوي هذا الحديث تفرد به متنا وأسنادا
 والله أعلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها أنكرت قوله صلى الله عليه وسلم لقد
 سمعوا ما قلته وقالت انما قال لقد علموا أن الذي كنت أقول حق وقالت انما أريد
 النبي صلى الله عليه وسلم أي بقوله في حق أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم أنهم الآن
 ليعلمون أن الذي أقول لهم هو الحق أي لانهم يسمعون ما أقول بحاسة سمعهم التي كانت
 موجودة في الدنيا ثم قرأت أي محجة على ذلك قوله تعالى أنك لا تسمع الموتى الآلة
 وبقوله وما أنت بمسمع من في القبور ويحاجب بأنه لا مانع من أبقاء السمع هنا على
 حقيقة لانه اذا قوى تعلق أرواح هؤلاء الكفار بأجسادهم بحيث صاروا أحياء
 كحياتهم في الدنيا للعرض المذكور لا مانع من سماعهم بحاسة سمعهم ابتداء محل ذلك
 الحاسة منهم كما أن الجسد بذلك التعلق يقوى على الجلوس للسؤال في القبر والسماع
 المنفي في الآيتين بمعنى السماع السامع وقد أشار الى ذلك الجلال السيوطي بقوله
 سماع موتي كلام الخلق قد جاء به عندنا الاثار في الكتب
 وآية النفي معناها سماع هدى لا يقبلون ولا يصغون للادب

لا اله تعالى شبه الكفار الاحياء بالاموات في القبور في أنهم لا ينتفعون بالدهاء
الى الاسلام النافع * ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم هبة الله بن راحة
بشير الامل العاليه اى وهى محل قريب من المدينة على عدة أميال وزيد بن حارثة
بشير الامل السافله راكبا ناقته القصوى وقيل المضياء بما فتح الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين فجعل عبد الله بن راحة ينادى فى أهل العاليه
يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين
وأسرهم وفادى زيد بن حارثة فى أهل السافله بمثل ذلك اى ويقولان قتل فلان وفلان
اى وأسرفلان وفلان من أشرف قريش وصار عبد الله كعب بن الأشرف
يكذبهم ما ويقول ان كان محمد قتل هؤلاء القوم فبطان الارض خير من ظهرها
قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سويننا التراب على رقية بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم اى ولما عزي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن
البنات من المكرمات وفى رواية من المكرمات دفن البنات ويجبى قول
الباخدرى رحمه الله تعالى

القبر أخفى سيرة البنات * ودفنها بروى من المكرمات

أما رأيت الله عز اسمه * قد وضع العرش بحسب البنات

وجاء عثمان من رقية هذه بولدي قال له عبد الله فأ كتنى به وكان قبل ذلك يكنى أبا عمرو
وتزوج بعدها اختها أم كلثوم بوحى فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم رأى عثمان بن
عفان وهم وما بعد موت رقية رضى الله عنها فقال له ما لى أراك لهما نامة وفاقه قال
يا رسول الله وهل دخل على أحد ما دخل على انقطع الصهر بينى وبينك فبينما
هو يحاوره اذ قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يأمرنى عن الله عز وجل أن أزوجه
أختها أم كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه اياها ولمسا تزوجهما
دخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنىة أين أبو عمرو قالت خرج
لبعض حاجاته قال كيف رأيت بعلاك قالت يا أبتى خير بعمل وأفضله فقال يا بنىة
كيف لا يكون كذلك وهو أشبه الناس بمحمدك إبراهيم وأبيك محمد وجاء عثمان من
أشبهه أصحابى بي خلة وجاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل ان أراد أن تنظر من أهل الارض شبيه يوسف
الصديق فأنظر الى عثمان بن عفان واتزوجه بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل
له ذوالنورين ولم يجمع أحد منذ آدم الى اليوم بين بنتى نبي غيره ومن ثم لما سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا عنه قال ذلك أمر يدعى فى الملاء الاعلى ذا النورين ولما

مانت أم كلثوم تحته وذلك سنة تسع قال صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي
 ثالثة لزوجته إياها وما زوجته إلا بوحى من الله وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال له
 لو أن لي أربعين زوجة لزوجت واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وأم عثمان بنت
 عمة صلى الله عليه وسلم أروى بنت عبد المطلب تومة عمة عبد الله أبي النبي صلى الله
 عليه وسلم قال وقال رجل من المنافقين لا بي لبابة قد تفرق أصحابكم تفرقا
 لا يجتمعون بعده أبدا قد قتل محمد وغالب أصحابه وهذه ما قتله عليهما زيد بن حارثة
 لا يدري ما يقول من الرعب قال أسامة فجئت حتى خلوت بأبي لبابة وسأته عما
 أسر له الرجل فأخبرني بما أخبره به فقلت أحق ما تقول قال أي والله حق ما أقول
 يا بني فقويت نفسي ورجعت إلى ذلك المنافق فقلت أنت المرجف برسول الله صلى
 الله عليه وسلم لتقدمك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم فيضرب عنقك
 فقال أنما هو شئ سمعت من الناس يقولونه انتهى أي وهذا كان قبل أن يجتمع
 أسامة بأبيه زيد بن حارثة ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة
 فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل أي الغنيمة وكانت مائة وخمسين من الأبل
 وعذرة أفراس ومتاعا وسلاحا وانطاعا وثيابا وأدما كثيرا حمله المشركون للتجارة
 ونادى ما دى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومن أسرا سيرا
 فهو له أي كما تعدم ولعله تكرر ذلك منه مرتين مرة للتحريض على القتال ومرة عند
 الفسمة فالمقسوه ما بقي بعد إخراج السلب وإخراج الأسراء قسم على المسلمين بالسوية
 بعد الاختلاف فيه فادعى من قاتل العدو وصده أنهم أحق به وادعى من جمعه أنهم
 أحق به وادعى من كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش أن
 غيرهم ليس بأحق به منهم أي لأن سعد بن بنساذ قام على باب العريش الذي به صلى
 الله عليه وسلم وأبو بكر في نفر من الأنصار وفي رواية عن عباد بن الصامت أن
 جماعة خرجت في أثر العدو وعندانهم زامه وجماعة أكبروا على جمع الغنيمة فجهوها
 وجماعة عندانهم زام العدو وأحد قوا به صلى الله عليه وسلم في العريش خوفا أن
 يصيب العدو منه غرة ولعل هؤلاء كانوا زيادة عن كان مع سعد بن معاذ على باب
 العريش فادعى من أكبر على جمعها أنهم أحق بها وادعى من عداهم أن أولئك
 ليسوا بأحق بها منهم أي وكون جماعة أحد قوا به صلى الله عليه وسلم بعدانهم زام
 العدو وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن سعد أنه لما انهمزم المشركون رثى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم بالسيف مصلتا متلوا هذه الآية سيروهم
 الجمع ويولون الدبر لجواز أن يكون خرج في أثرهم برهنة من الزمان ثم عاد إلى

العريش فأحرق به هؤلاء مع من تقدم قاتل الله تعالى سورة الانفال يسألونك
عن الانفال قل الانفال لله والرسول فالنفل قد يطلق على الغنمة كما هنا كما اشرنا
اليه وسماها الله تعالى انفالا لانها زيادة في اموال المسلمين وكذا النفي المذكور في
سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير يطلق على الغنمة وسمى في الان الله افاءه
على المؤمنين أي رده عليهم من الكفار فان الاصل أن الله انما خلق الاموال اعانة
على عبادته لانه انما خلق الخلق لعبادته فقدر ذالهم ما يستحقونه كما يقال ويرد
على الرجل ما غصب من ميراثه وان لم يقبضه قبل ذلك ومنه قول بعضهم كان أهل
النفي بمنزل عن أهل الصدقة وأهل الصدقة بمنزل عن أهل النفي كان يعطى من
الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف فاذا احتلم اليتيم نقل الى النفي أي الى الغنمة
وأخرج من الصدقة فنزعه الله من أيديهم فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي يضعه حيث شاء فدللت الآية على أن الغنمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة ليس لاحد من المقاتلة شيء منها ثم نسجت هذه الآية بقوله تعالى واعلموا
أنما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذو القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والاربعة أخماس الباقية للمقاتلة أي فكان ذلك الخمس بخمس
خمس أخماس واحده صلى الله عليه وسلم يفعل فيه ما أحب والاربعة من ذلك
الخمس لمن ذكر في الآية والاربعة الاخماس الباقية تكون للمقاتلة وسيأتي
في سرية عبد الله بن جحش نخلة أنه صلى الله عليه وسلم خمس العير الذي جاء به عبد
الله كذلك فجعل خمس ذلك لله وأربعة أخماسه للجيش وقيل عبد الله هو الذي
خمسها كذلك وأقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وهي أقول غنمة في الاسلام
بأقول غنمة نجست فكانت خمسها قبل نزول الآية لما علمت أن نزول
ذلك الآية كان بعد بدرة هي من الآيات التي تأخرت تلاوتها عن حكمها قال
بعضهم وكان ابتداء تحليل الغنائم لهذه الامة في وقعة بدر كما ثبت في الصحيحين وذلك
في قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فأحل الغنمة لهم به أقول وفيه أن هذا قد
يعين القول بأنه صلى الله عليه وسلم وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدرة ويضعف
ما سبق من أنه صلى الله عليه وسلم خمسها أو أن عبد الله هو الذي خمسها قبل بدر
وأقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وقد علمت أن ما أصابه من بدر قسمه بين المسلمين
سواء أي لم يميز فيه أحد عن أحد الراجل مع الراجل والعارس مع الفارس سواء
فيه تفضيل الفارس على الراجل في ذلك اليوم وسيأتي التصريح بذلك وهذا يؤيد
القول بأن الجيش كان فيه خمسة أفراس أو فرسان دون القول بأنه لم يكن فيه

الافرس واحد على ما تقدم حتى هو صلى الله عليه وسلم كان سهمه كسهم واحد منهم
 أي كفارس منهم بناء على ما تقدم أنه كان له فرسان الاما اصطفاؤه وهو سيفه ذو الفقار
 كما سيأتي وحينئذ يكون قول سعد بن أبي وقاص يا رسول الله أعطني فارس القوم
 الذي يغنيهم مثل ما تعطى الضعيف وفي مسند الامام أحمد قال سعد بن أبي وقاص
 قلت يا رسول الله الرجل يكون حامية القوم يكون سهمه وسهم غيره سواء فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثكلك أمك وهل تنصرون الا بضعفا ثمكم
 وما في مسند الامام أحمد يدل على ان مراد سعد بالفارس القوي لمقابته في هذه
 الرواية بالضعيف فلا يتأني أنه أعطى الفارس لفارسه سهمين وله سهم كالراجل
 وقد أسهم لمن لم يحضر لمن أمره صلى الله عليه وسلم بالتحلف لعذرهم من الحضور
 كعثمان بن عفان فإنه صلى الله عليه وسلم خلفه لاجل مرض زوجته رقية بنت
 النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم اول ما كان به من الجدري على ما تقدم
 ولهذا عدم البدرين وأبي لبيبة لأنه صلى الله عليه وسلم خلفه على أهل المدينة
 ويحاصم ابن عدي فإنه خلفه على أهل قبا والعالية ولم يرسله لكشف أمر العدو
 ويتجسس خبره فلم يجبيء الا وقد انقضى القتال وهما طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن
 زيد كما تقدم والحارث بن حاطب أمره بما مر في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير
 والحارث بن الصمة لان كلا منهما كسر بالروحاء كما تقدم وبهذا يظهر التوقف في
 قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وضرب لعثمان يوم بدر سهم ولم يضرب
 لاحد غاب غيره رواه أبو داود عن ابن عمر قال الخطابي هذا خاص بعثمان لانه كان
 يمرض ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وأسهم لاربعة عشر رجلا
 قتلوا ببدر ولعلمهم ما تواتر بعد انقضاء الحرب فلا يشك كل على ما قاله فقهاؤنا ان من
 مات قبل انقضاء الحرب لاحق له وتنقل صلى الله عليه وسلم زيادة على سهمه سيفه
 ذو الفقار أي وكان له بنو الجحاج أي وقيل لابنه العاص قتل أيضا يوم بدر وقيل
 كان له سهم شبيه وفي كلام أبي العباس بن تيمية أنه كان لابي جهل أي ويمكن
 ان يكون ذلك السيف كان في الأصل لابي جهل ثم أعطا له بنو الجحاج أول غيره من
 ذكر لا يقال أو بالعكس لان سيف أبي جهل أخذ من مسعود كما تقدم فلا مخالفة
 وتنقل أيضا صلى الله عليه وسلم جل أبي جهل وكان مهر ياولم يزل يغزو عليه حتى
 ساقه في هدى الحديبية كما سيأتي وهذا الذي كان يأخذ زيادة على سهمه أي
 قبل قسمة الغنمة اذا كان صلى الله عليه وسلم مع الجيش يقال له الصفي
 والصفية عبدا أو أمة أو دابة أو سيفاً أو درعا لكن في الامتاع عن محمد بن أبي

بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني من المنظم
 حضرا وغاب قال بعضهم وهو محسوب من سهمه وقيل يكون زائدا عليه إلا أن
 يقال ذلك الذي وقع فيه الخلاف كان بعد نزول آية التعميس وهذا قبل ذلك فلا
 يخالف ما سبق أن ما أخذ قبل القسمة كان زائدا على سهمه المساوي لسهام القوم
 أي وكان في الجاهلية يقال للذي يأخذ الرئيس إذا غزا بالجيش المربع وهو ربع
 الغنيمة ولم يسمع مفعال الألفي الربع دون غيره من الخمس وما بعده والحقايق
 أشياء كان يصطفيها الرئيس لنفسه من خياله وما يغنم والتشبيطة ما أصابه الجيش
 في طريقه قبل أن يصل إلى مقصده وكان للرئيس النقيصة أيضا وهو بعير يخرجه
 قبل القسمة فيطعمه الناس كذا في شرح الحماسة لا تبريز قال وقد سخط في الإسلام
 النقيصة والتشبيطة وأمر عليها فتسل النضر بن الحارث بالصفراء أي وفي الامتاع
 أنه صلى الله عليه وسلم نظر إلى النضر وهو أسير فقال النضر لا يسير الذي بجانبه محمد
 والله قاتلي فانه نظر إلى بعينين فيهما الموت فقال له والله ما هذا منك إلا رعب وقال
 النضر أصعب بن عمير يا مصعب أنت أقرب من هنا إلى وجهكم صاحبك أن يجعلني
 كرجل من أصحابي يعني المأسورين هو والله قاتلي فقال مصعب أنت كنت تقول
 في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا وكنت تعذب أصحابه وفي أسباب
 المنزول للسيوطي وأقره وكان المقداد أسرا للنضر فلما أمر بقتله قال المقداد يا رسول
 الله أسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في كتاب الله ما يقول
 وقد رثته أخوته وقيل بنته رضي الله تعالى عنها فانهما أسلمت بعد ذلك يوم الفتح
 ثم قالت من أبيات محمد بن أحمد يا خير بني كريمة والذي رأيته في الحماسة
 محمد ولا أنت مني فجيبة في قومها والفعل فعل معروف
 أي له عرق في الكرم والمضيء الولد

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

وحين سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضل أي بل ثيابه
 وقال لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه أي لقبول شفاعتها عندي بهذا
 الشعر وليس معناه الندم لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل إلا حقا أي وكان للنضر هذا
 أخ يقال له النضير بالنصغير وكان أسن من المهاجرين وقيل كان من سبلة الفتح
 وربما يدل له أنه صلى الله عليه وسلم أمر له بمائة بعير من غنائم حنين فجاءه شخص
 يبشر بذلك فقال لا أخذها فاني أحسب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعطني
 ذلك إلا بالقاء إلى الإسلام وما أريد أن ارتضى علي الإسلام فقبل له أنها عطية

رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبلها وأعطى البشر منها عشرة آلاف مرة ثم قتل
 عقبة بن أبي معيط بعرق القلبية بضم القاء المجمة وهي شجرة يستظل بها وقال حين
 قدم لأقتل من للصبيبة يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس أن عقبة لما قدم لأقتل
 نادى يا معشر قريش مالي أقتل من بينكم برافق قال له النبي صلى الله عليه وسلم
 بكفر لك واقترائت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفي لفظ بينا قلت
 في وجهي أي فان قبة كان يكثر بها المسته صلى الله عليه وسلم واتخذ ضيافة فدعا
 اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل من
 طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صيأت
 يا عقبة قال لا ولكن أبي أن يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستصيت منه فشهدت
 له الشهادة وليست في نفسي فقال وجهي من وجهي لم حرام أن لقيت محمد أفلم
 تطلقناه وقبرق في وجهه وتلطم عينه فوجدته ساجدا في دار الندوة ففعل بذلك
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ألقاك خارج مكة إلا عوت وأسلت بالسيف
 كذا في الكشاف وفي لفظ آخر يكفرك وفجورك وعثوك على الله ورسوله
 وأنزل الله فيه ويوم بعض الظالم على يديه الآية وذكر ابن قتيبة أنه صلى الله عليه
 وسلم لما أمر بقتل عقبة أي وقد قال يا معشر قريش مالي أقتل من بينكم أي وأنا واحد
 منكم قال له يا محمد نأشدك الله والرحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
 أنت اليهودي من أهل صفورية وفي رواية قال له إنما أنت يهودي من أهل
 صفورية أي لا رحم بيننا وبينك أي لأن أمة جد أبيه خرج إلى الشام لما فرغ من حاشم
 كما تقدم فأقام بصفورية ووقع على أمة يهودية ولما زوج يهودي من أهل صفورية
 فولدت له أبا عمرو والذي هو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بكنى
 الجاهلية ثم قدم به مكة وكناه بأبي عمرو وسماه دكوان مع اب الولد للفراش وقيل
 مكان عبد الأمية قتيبة فلما مات أمة خلفه على زوجته وبذل لهذا الشافي
 ما ذكره بعض المؤرخين أن معاوية رضي الله تعالى عنه سأل رجلا كم عمر لك قال
 أربعون ومائتا سنة قال كيف رأيت الزمان فقال سنين بلا وسنين رخا يهلك
 والدو يخلف مولود فلولا الهالك لامتلات الدنيا ولولا المولود لم يبق أحد قال فهل
 رأيت أمة يعني جده قال نعم يقوده عبده ذكوان قال كف فقد جاء غير ما ذكرت
 والقاتل لعقبة عاصم بن ثابت وقيل على رضي الله تعالى عنهما أي وقيل صلب على
 الشجرة أقول قال محمد بن خبيب الهاشمي هو أول مصلوب في الإسلام وروى
 ابن الجوزي بأن أول من صلب في الإسلام خبيب بن عدي وقد يقال لا مخالفة لأن

المتراد بالثاني أول مصلوب من المسلمين وبالأول أول مصلوب من الكفار وذو
 ان أول من استعمل الصليب فرعون ولعل المراد به فرعون موسى بن عمران
 لا فرعون ابراهيم الخليل وهو أول الفراعنة ولا فرعون يوسف بن يعقوب وهو ثاني
 الفراعنة وفي قول أن فرعون يوسف هذا هو فرعون موسى بمعنى أنه بقي الى زمن
 موسى وكان ملاكه على يده وفي كلام ابن قتيبة عن سعيد بن جبير ضم طعيمة بن
 عدي الى عتبة بن أبي معيط والتضرب الحارث أي لانه من قتل معها صبرا وفيه نظر
 فقد تقدم ان القاتل له حزة في الحرب وسيأتي في أحد ان قتل حزة كان بسبب قتله
 لطعيمة المذكور ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل
 الاسارى بيوم أي وروى عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لما قدمت الى
 المدينة وكنت جائعا استقبلتني امرأة يهودية على رأسها جفنة فيها جدى مشوى
 فقالت الحمد لله يا محمد الذي سلك كنت نذرت لله ان قدمت المدينة سالما لا ذبحن
 هذا الجدى ولا شوينه ولا جلمه اليك لتأكل منه فأنطق الله الجدى فقال يا محمد
 لانا كلنى فاني مسموم أي بخلاف ما وقع له في خير فانه لم يخبره الذراع بذلك الا بعد
 أكله منه كما سيأتي وسيأتي أنه سأل المرأة عن سبب ذلك وهنالم يسألها ولما قدم
 المدينة أي قاربها خرج المسلمون للقاءه وتهنئته بما فتح الله عليه فتلاقوا معه
 بالروحاء أي وقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهذروا به فوالله ان لقينا أي
 ما لقينا الا بمجائز صاعا كالبदन المعقولة فخرنا ما قبسم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال أولئك الملائكة من قريش أي الاشراف والرؤساء وتلقته الولاة عند دخوله
 المدينة بالدخول والولاة تجمع وليده وهي الصبية والامة وتلك الولاة يلقن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعى الله داع

وتلقاه أسيد بن الحضير فقال له الحمد لله الذي أنظر لك وأقر عينك ولما أقبلوا من بدر
 فقد وارسول الله صلى الله عليه وسلم فوقوا فاجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومعه على فقالوا يا رسول الله فقد ناك فقال ان أبا الحسن وجد مغسافى بطنه
 فتخلعت عليه ثم لما قدمت الاسارى فرقههم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا وكان
 أول من قدم مكة بمصاب قريش ابن عبد عمر رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد
 ذلك فقال قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم وأمية وعلان وعلان من أشراف قريش أي
 وأسرفلان وعلان فقال صفوان بن أمية وكان يقال له سيد البطحاء وكان من أفصح
 قريش لسانا وكان جالسا في الحجر والله أن يعقل أي ما يعقل هذا سلوه عنى فسألوه

أى قالوا له ما فعل صفوان فقال هو ذاك الجالس في الحجر وقد رأيت أباه وأخاه حين
 قتلا وعن عسكر ممة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال قال أبو رافع مولى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب أى ثم وهبه
 العباس له صلى الله عليه وسلم وسيأتى الكلام عليه في السرايا وكان العباس رضى
 الله تعالى عنه أسلم وأسلمت زوجته أى أم الفضل قبل أن يأسأ قول امرأة أسلمت بمد
 خديجة كآفة موهى أم أولاده وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقت
 ومعيد وأم حبيب قيل رآها صلى الله عليه وسلم وهي تدب بين يديه فقال اربلقت
 وأما نأى تزوجتها فقبض صلى الله عليه وسلم قبل أن تبلغ قال ابن الجوزى فليس
 في الصحايات من كيتها أم الفضل أن زوج العباس قال أبو رافع وأسلمت أنا ولنا
 نسكن الإسلام أى لأن العباس كان يكره خلاف قومته لأنه كان ذامال كثيرا كثره
 تفرق فيهم أى وسيأتى الجواب عن كونه أسروا خنمنه الغداء مع كونه مسلما
 وسيأتى أنه لم يظهر إسلامه الا يوم الفتح فلما جاء الخبر عن مصاب قریش بدرنا
 ذلك إذا قبل أبو لبب يجر رجله بشرحتى جلس عندنا إذا قدم أبو سفيان بن الحارث
 وكان مع قریش في بدر فقال له أبو لبب هلم الى عندك الخبر فقال والله ما هو الا ان
 لقينا القوم فمخناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا وأسرونا كيف شاؤوا وإيم
 الله ما لمت الناس لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض والله ما يقوم
 لها شيء قال أبو رافع فقلت والله تلك الملائكة مرفع أبو لبب يده فضرب وجهي
 ضربة شديدة وتاورته أى واثبتته أى قام كل للآخر خرا حتملى وضربني الارض ثم
 برك على يضرني فقامت أم الفضل الى عمود وضربت به ضربة في رأسه أثرت شهية
 منكورة وقالت استضفتته ان غاب سيده يعنى العباس فقام وليا ذليلا فوالله ما عاقل
 الا سبع ليال حتى رمى بالعدسة أى ما عاش محبسا قبل أن يرمى بالعدسة الا سبع
 ليال أى وهي برة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتله فلم يحفر واه - فبرة
 ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه أى لان
 العدسة قرحة كانت العرب تشاءم بها ويرون أنها تعدى أشد الدوى فلما أصابت
 أبا لبب تباعد عنه بنوه وبقي بعده وته ثلاثة أيام لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه
 حتى اتن فلما خافوا السبة أى سب الناس لهم في تركه فعلاوا به ما ذكر وفي رواية
 حفر واه ثم دفنوه بعود في - فبرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عائشة
 رضى الله تعالى عنها أنها كانت اذا مرت بموضع ذلك غطت وجهها أقول قال
 في النور وهذا القبر الذي يرجم خارج باب شيعة أى الا ن ليس بقبر أبى لبب وانما

هو قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعبادة والعزرة وذلك في دولته بني العباس فان الناس أصبحوا
 وجدوا الكعبة المطهرة بالعزرة فرصدوا الأفاعيل فسكروا فلبعد أيام فصلى في ذلك
 الموضع فصارت رجوان إلى الآن والله أعلم فلما ظهر الخبر فاحت قريش على قتلاهم
 أي شهرا وجزأ النساء شهرا ومن وكن يأتين بغرس الرجل أو راحلته وقبته بالسود
 وينحن حولها ويخرجن إلى الأزقة ثم أشير عليهن أن لا تفعلوا فيبلغ محمد وأصحابه
 فيشتموا بكم وتواصوا على ذلك وكان الاسود بن عبيد المطلب أميبي له في بدر ثلاثة
 ولده أم ولد له كان يحب أن يبكي عليهم وقد ذهب بصره أي بدعوة النبي صلى
 الله عليه وسلم عليه بذلك أي لأنه كما تقدم كان من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه إذا رآهم يقول قد جاءكم ملك الأرض ومن يغلب على ملك كسرى
 وقيصرو بكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يشق عليه فدعا عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالعصا وتقدم ذلك وتقدم سبب دعاءه وفي كلام بعدهم كان صلى
 الله عليه وسلم دعاء على الاسود هذا بأن يعي الله تعالى بصره ويشكل ولده فاستجاب
 الله تعالى له سبق العصى إلى بصره أولا ثم أصيب يوم بدر بمن نساء من ولده أي وهو
 زمعة وأخوه عقيل فانهما قتلوا كافرين بدر فتمت اجابة الله تعالى لرسوله صلى الله
 عليه وسلم فاذا به قد سمع صوت بالحكمة بالليل فقال لعلامه أنظر هل أحل النعب
 أي البكاء هل بكت قريش على قتلاهم له لي أبكي فان جوفه قد احترق فلما رجع
 الغلام قال انما هي امرأة تبكي على بعير لها أصلمته فأنشد من أبيات
 أتبكي أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السمود
 فلا تبكي على بكر وكن * على بدر تقاصرت الجدود
 والسمود بضم السين المهملة هدم النوم والبكر الفتى من الابل والجدود بضم الجيم
 جمع جد بفتحها ودهو الحفظ والسعد وبعدهذين البيتين بيت آخر وهو
 الاوقد ساد بعد همورجال * ولولا يوم بدر لاسودوا
 يعرض بأي سفيان فانه وأمس قريش * قال وقد جاء في بعض الروايات اختلاف
 المعصية فيما يفعل بالأسرى لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في هؤلاء
 الأسرى ان الله قد مكنكم منهم أي يخالف هذا ما سبق من قوله ان من أسرا أسيرا
 فهو له وقد يقال لا يخالفه لان معنى كونه له أنه يخبر فيه بين قتله وأخذ قدائه ولعله
 لا يخالف ما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد قتل الضمر قال المقداد وكان أسيره
 يا رسول الله أسيري فقال له انه كان يقول في كتاب الله ما يقول وفي رواية استشار
 صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر عليا أي وفي رواية أبا بكر وعمر وعبد الله بن جحش

فيها هولا أصح من الأمرين القتل وأخذ الغداء فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه
 يا رسول الله أهلك وقومك وفي رواية هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان قد أهلك
 الله الظفر ونصر لك عليهم أرى أن تستبقهم وتأخذ الغداء منهم فيكون ما أخذنا منهم
 قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب قال يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك
 وقاة بولك ما أرى ما أرى أبو بكر وأكن أرى أن تمككني من فلان قريب وفي لفظ
 فسبب لعمر فأضرب عنقه وتمكن عليا من أخيه عقيب فيضرب عنقه وتمكن حمزة
 من فلان أخيه أي العباس رضي الله تعالى عنه فيضرب عنقه حتى يعلم أنه ليست
 في قلوب بنياء ودة للمشرع كبير ما أرى أن تكون لك أسرى فأضرب أعناقهم هؤلاء
 صناديدهم وأئمتهم وقادتهم أي وقال ابن رواحة أنظروا كثير الحطاب فأضربه عليهم
 ناراً فقال العباس رضي الله تعالى عنه وهو يسمع ثكلتك رجلك فدخل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم البيت أي ولم يرد عليهم فقال بعض الناس يأخذ بقول أبي
 بكر وقال بعض الناس يأخذ بقول ابن رواحة ولم يقل قائل يأخذ بقول عمر ثم خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يبر قلوب أقوام فيه حتى تكون اليأس
 من اللين وإن الله لا يشدن قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة مثلك يا أبا بكر
 في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة له لا ينزل إلا بالرحمة فلا ينسأ في أن جبريل
 ينزل بالرحمة في بعض الأحيان كما تقدم قريباً ومن ثم جاء في الحديث أرفأوتي
 بأمي أبو بكر ومثلك في الأنبياء مثل إبراهيم حيث يقول فمن تبعني فإنه مني ومن
 عصاني فإنه غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى ابن مريم إذ قال ان تعذبهم
 فإنهم عبادك وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قيل ان قوله أنت العزيز الحكيم
 من مشكلات القوامل إذ كان مقتضى الظاهر فإنك أنت الغفور الرحيم ورد بأن
 العزيز الذي لا يغلبه أحد ولا يغفر لمن استحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد
 عابه حكمه والحكيم هو الذي يصع الشيء في عمله ومثلك يا عمر في الملائكة مثل
 جبريل نزل بالشد والبأس والنعمة على أعداء الله تعالى أي أغلب أحواله ذلك
 فلا ينسأ في أنه ينزل بالرحمة في بعض الأوقات كما تقدم ومثلك في الأنبياء مثل نوح إذ
 قال رب لا تذرني على الأرض من الكافرين دياراً ومثلك في الأنبياء مثل موسى إذ قال
 ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال
 الجلال السيوطي في أنصاف الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن
 من أعقابهم من يشبهه بجبريل وباراهيم وبنوح وموسى وعيسى ويوسف

وبلغان المحكم وبصاحب يس هذا كلامه وقد علمت أن أبا بكر شبه ببيكانيل
 ولم يذ كر بيكانيل ولا ينظر من شبه من أصحابه ببوسف ثم رأيتني ذ كرت فيما عذم
 قريباً أنه عثمان بن عفان ولا ينظر من شبه من أصحابه بلقيان وبصاحب يس ثم هل
 صلى الله عليه وسلم لا ي بكر وعمر لو توافقتما ما خالفتما كما فلا فلا من منهم أحد إلا بفداء
 أو ضرب عنق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل ذلك لما وقد اختلفا في تولية
 شخصين أراد صلى الله عليه وسلم تولية أحدهما على بنى تميم فقال أبو بكر يا رسول
 الله استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أما أني **==** الواجته عتماً لا أخذت برأيكما وإسكنكما اختلفتما على
 أحبنا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واستدل
 به قوله صلى الله عليه وسلم مثلك يا أبا بكر الخ على جواز ضرب المثل من القرآن وهو جاز
 في غير المزعج ولغو الحديث والأكره ونسبة الاختلاف في أسارى بدر لا ي بكر
 وهو لا يحالف ما سبق من نسبته لأصحابه رضي الله تعالى عنهم لانه يجوز أن يكونوا
 هم المرادون بالأصحاب وعدم ذكر على رضي الله تعالى عنه مع ادخاله في الاستشارة
 وكذا عبد الله بن جحش على ما تقدم لانه يجوز أن يكون وافق أحدهما أي فقد
 ذكر ابن رواحة مع عدم ادخاله في الاستشارة وفي كلام الامام أحمد رحمه الله
 استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد
 مكنكم منهم قال فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم
 فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا أيها الناس ان الله قد مكنكم
 منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله
 اضرب أعناقهم فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال للناس مثل ذلك فقام
 أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم
 الفداء قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفى
 عنهم وقبل الفداء فلما كان الغد غداهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
 هو وأبو بكر بيكبان فقال يا رسول الله ما بيك كما وفي لفظ ما ذا بيك أنت
 وما خبت فان وجدت بكاء بكيت والاتبأ كيت لبكائكما فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان **==** كما دلستنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم لو نزل عذاب
 ما أفلت منه إلا ابن الخطاب وفي مسلم والترمذي عن ابن عباس أن رسول الله
 عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أباكى للذي عرض على أصحابك
 من أخذهم الفداء أي لأعذاب الذي **==** كما يقع على أصحابك لأجل أخذهم الفداء

أي إرادة أخذ ملقده عرض على عقابهم أي أي أقرب من هذه الشجرة لشجرة قريبة
 منه صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى
 يشحن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب
 من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم الآيات * أقول قال بعضهم
 في هذه الآيات دليل على أنه يجوز الاجتهاد للأنبياء لأن العتاب الذي في الآيات
 لا يكون فيما صدر عن وحي ولا يكون فيما كان صوابا وإذا أخطئوا لا يتركون عايبه بل
 ينهون على الصواب وأجاب ابن السبكي رحمه الله بأن ذلك من خصه الله أي ما كان
 هذا النبي غيرك ولا يخفى عليك ما فيه وفي كلام بعضهم ما يقتضي أن الأنبياء عليهم
 الصلاة والسلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز أن يقرروا على الخفاء لأن من بعد
 من يخطئ منهم بين خطأه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم : بي بعده بين خطئه
 فلا يترعى إلى الخطأ وفيه أن بعد نبينا عليه الصلاة والسلام عيسى عليه الصلاة
 والسلام وأنه يوحى إليه ونظروا بعضهم في وقوع الخطأ من الأنبياء واستمرارهم عليه بأنه
 غير لا ثبوت أصب السبوة من وجود من يستدرك الخطأ لا يدفع مقتضيه وفيه حوار
 وقوع الخطأ والعمل به قبل محي الاستدراك وتقدم حوار الاجتهاد له مطلقا في
 خصوص الحرب واستثناء عمر و بما يفيد أن جميع الصحابة رضي تعالى عنهم وافقوا أبا
 بكر على أخذ الفداء وخالفوا عمر مع أنه تقدم قريبا أن سعد بن معاذ كره ذلك قبل عمر
 فقد تقدم أن المسلمين لما وضعوا أيديهم يأسرون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى سعد بن معاذ فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقل له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لكائنات ما سجدت كره ما يصنع القوم قال أحمل والله يا رسول الله
 كانت أول وقعة أوقعها الله تعالى بأهل الشرك فكان الاثنان في القتل أحب
 إلى من استبقاء الرجال ومن ثم قال لو نزل عذاب لم يغلب منه إلا ابن الخطاب وسعد
 ابن معاذ كما سيأتي وفيه أن بن رواحة كرهه بل أشار بأحراقهم بالنار وفي الأصل
 أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فقال إن شئتم أخذتم منهم
 الفداء ويستشهدونكم بعد ذلك فنأدى نادى النبي صلى الله عليه وسلم
 في أصحابه فجاؤا أو من جاء منهم أي وهم المعظم فقال إن هذا جبريل يخبركم بين
 أن تقدموهم فقتلوهم وبين أن تفادوهم ويستشهدوا بكم بعدتهم فقالوا بل
 نفادهم فتقوى به عليهم ويدخل قابل من الجنة سبعون وفي لفظ ويستشهد مننا
 عدتهم فليس في ذلك مانع كره وهو كما ترى يدل على أن الصحابة وافقوا أبا بكر على
 أخذ الفداء ولعل هذا الأخبار بالتخير كان بعد الإشارة التي تكلم فيها

أبو بكر وعمر وإن بكاه صلى الله عليه وسلم كان بعد هذه الاستشارة الثانية وقول
 صاحب الهدى بكاه صلى الله عليه وسلم وبكاه الصديق راحة خشية أن العذاب
 بهم ولا يصيب من أراد ذلك خاصة يفيد أن الذي أشار بأخذ الفداء ما أثبت من الصحابة
 لا يكلمهم به أقول وفيه أن هذا يشكل عليه قوله لو نزل عذاب ما أقلت منه إلا ابن
 العذاب أو إلا ابن الخطاب وسعد بن معاذ فإن فيه تصريح بأن العذاب لو وقع لا يعم
 وأنه لا يصيب إلا من أشار بالفداء وفيه أن من أشار بالفداء غاية الامراتهم اختاروا
 غير الأصيل من الأمرين واختيار غير الأصيل لا يقتضي العذاب على أن حل
 أخذ الفداء علم من واقعة عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي فإنه أسرفها
 عثمان بن المغيرة والحكم ابن كيسان ولم ينكره الله تعالى وذلك قبل بدر بأزيد
 من عام إلا أن يقال أراد الله تعالى تعظيم أمره ولكثرة الأسارى فيها مع شدة تصلبهم في
 مقاتلته صلى الله عليه وسلم وفي المواهب كلام في الآية المذكورة يتأمل فيه ورأيت
 فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما لولا أني لأعذب من عصاني حتى أقدم عايه
 الحجة لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وعن الأعشى سبق منه أنه لا يعذب أحد شهد
 بدر أو من ثم جاء كما يأتي أن رجلاً قال يا رسول الله إن ابن عبي نافع أي أئذني أن
 أضرب عنقه فقال له أنه شهد بدر وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا
 ما شئتم والله أعلم ولا ينافي قتل سبعين منهم في قابل أي في أحد كون بعض الأسارى
 في بدر مات في الأسر ولم يؤخذ فداء وهو ما لا ينافي مع عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله
 وكون بعضهم أطلق من غير أخذ فداء لأن المنكر عدم قتل أولئك السبعين الذين
 أسروا قال بعضهم اتفق أهل العلم بالسيرة على أن الخطابين بقوله تعالى أو لما أصابتكم
 مصيبة قد أصبتم مثليها هم أهل أحد أي قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم
 أحد سبعين قتيلًا وسبعين أسيرًا والله أعلم وتواصت قريش على أن لا يعجلوا في طلب
 فداء الأسرى إلا يتألى محمد وأصحابه في الفداء فلم ياتفت لذلك إلا طلب بن أبي وداعة
 السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة فأخذ أبا هريرة أربعة آلاف درهم وقد كان
 صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لما رأى أبا وداعة أسيرًا أن له بمكة ابنًا كيسانًا جرادًا
 مالًا ونكم به قد جاء في طلب فداء أبيه أي فكان أول أسير فدى واسم أبي وداعة
 الحارث وذكري في الصحابة قال الزبير بن بكار زعموا أنه كان شريكًا للبي صلى الله عليه
 وسلم بمكة أي والمتهم هو أن شريكه انما هو السائب بن أبي السائب الذي قال في حقه
 وقد أسلم يوم الفتح وقد جعل الناس يشنون عايه أنا أعلمكم به هذا شريك نعم الشريك
 كان لا يدري ولا يماري وفي رواية أنه لما قال صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم به قال

سبلا قتباي أنت وامي كنت شريكك فتم الشريك لا تداري ولا تداري. عند
 ذلك بعثت قريش في فداء الاسارى وكان الفداء فيهم على قدر اموالهم وكان من
 اربعة آلاف الى ثلاثة آلاف درهم الى الف ومن لم يكن معه فداء أى وهو
 يحسن الكتابة دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فاذا تعلموا
 سلكان ذلك فداء. وجاء جبير بن مطعم وهو كافر اى الى المدينة يسأل النبي صلى الله
 عليه وسلم في اسارى بدر فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك أو الشيخ أبوك
 حيا فأتانا فيهم لشفعناه وفي رواية لو كان معكم حيا وكنى في هؤلاء النفر وفي رواية
 في هؤلاء الذين لتركتم له لان الطعام كان أجار النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من
 الطائف وكان ممن سعى في نقض العتيقة كما تقدم ذلك وكان من جملة الاسارى عمرو
 ابن أبي سفيان بن حرب أخوه مارية أى أسره على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه
 (هـ) فقبل لابي سفيان أفد عمر البكر قال أجمع على دمي ومالي قتلاوا خنظلة يعنى ابنة
 وهوشقيق أم حبيبة أم المؤمنين وأفدى عمر أذعوه في أيديهم بمسكونته ما بداهم فبينما
 أبو سفيان اذ وجد سعد بن النعمان أخو بني عمرو بن عوف أى قد وفد من المدينة
 معتمر اقداه عليه أبو سفيان فحبسه بانه عمرو فضى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبر سعد بن النعمان وسأله أن يعطيهم عمرو بن أبي
 سفيان فيفككون به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى أبي
 سفيان فخلى سبيل سعد أى ولم يذكر عمرو وهذا ممن أسلم من الاسارى والظاهر أنه
 مات على شركه وكان في الاسارى زوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهو
 أبو العاص بن الربيع بكسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة قال في الاصل ختن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بناء على ما تقول العامة ان ختن الرجل زوج
 ابنته والمعروف لغة ان ختن الرجل أقارب زوجته مثل أيها وأخيهام ومع ذلك
 لا ينبغي أن يقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ختن أبي العاص ولا ختن على
 لاسهامه النقص وفي حقه أن عند المالكية من قال عنه صلى الله عليه وسلم لم ينم
 أبي طالب وخن حيدرة كان مرثدا وفي عبارة أو بدل الواو رواية أو مينة لا مراد
 من رواية الواو وان ما أفهمته من اعتبار الجمعية ليس مرادا وحيدرة اسم على رضى
 الله تعالى عنه وأبو العاص أسلم بعد ذلك كما سيأتى وهو ابن خالتها بنت
 خويلد أخت خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وأبو ولدها على الذى أرفه
 صلى الله عليه وسلم خلفه يوم فتح مكة ومات مراحمقا وأبو بنتها مامة التى
 كان يحملها صلى الله عليه وسلم في الصلاة أى وكان يحبسها شديدا فمن

عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهديت له هدية
 فيها قلادة من حذع فقال لا دفعها الي أحب أهل الي قالت النساء ذهبت بها ابنة
 أبي قحافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة بنت زينب فعلقها في عنقها
 ونزوحها على بعد موت خالتها فاطمة رضي الله تعالى عنها بوصية من فاطمة
 زوجه لها الزبير بن العوام وكان أبوها أوصى بها الي الزبير ومات عنها
 فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فمات عنه وكان تزوجها
 للمغيرة بوصية من علي رضي الله تعالى عنه فانه لما حضرته الوفاة قال لها اني لا آمن أن
 يخطبك معاوية وفي لفظ هذا الطاغية بعد موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد
 رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انتقضت عدتها أرسل معاوية الي مروان أن
 يخطبها عليه وينذل لها مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت الي المغيرة بن نوفل ان هذا
 الرجل أرسل يخطبني فان كان لك حاجة في فأقبل فجاء وخطبها من الحسن بن علي
 أي فزوجها منه أي ولا يخالف ما تقدم ان المزوج لها الزبير بن العوام لانه يجوز
 أن يكون الحسن كان هو السبب في تزويج الزبير لها فبعثت زينب في فداء زوجها
 أي العاص قلادة لها كانت أمها خديجة أدخلتها بها عليه حين بنى بها أي
 وأجاء أي بها أخوه عمرو بن الربيع ولا يعلم لعمر وهذا اسلام فلما رأى تلك القلادة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال للصحابه ان رأيتم أن
 تطلقوها اسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا ولو أنتم يا رسول الله فأطلقوه وردوا
 عليها القلادة وشرط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل سبيل زينب
 أي أن تهاجر الي المدينة أي وقد كان كفار قريش مشوا اليه أن يطلق زينب
 بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما طلق ولدا أبي لهب بنتي النبي صلى الله
 عليه وسلم قبل الدخول بهما رقية وأم كلثوم كما تقدم وقالوا له تزوجك أي
 امرأة من قريش شئت فأبى ذلك وقال والله لا أفارق صاحبتي وما أحب أن لي بها
 امرأة من قريش فشكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وأثنى عليه بذلك
 خيرا فلما وصل أبو العاص مكة أمرها بالحق بأبيها فخرجت وقد كان صلى الله
 عليه وسلم أرسل زيد ابن حارثة ورجلا من الانصار قال لهما تكونان بمحل كذا المحل
 قريب من مكة حتى تمر بكما زينب فتصحباهما حتى تأتيا بها أي وذكر أن جاءها
 كنانة بن الربيع أخو زوجها فقدم لها بعيرا فركبته وأخذ قوسه وكناته ثم خرج
 بها نهرا يقيودها في هودج لها وكانت حامل فتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا
 في طلبها حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق اليها هبار بن الاسود رضي

لله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ونفخس العيريا مع فو قعت وألقت حواها وفي رواية
 أنه سبق اليها هبار ورجل آخر يقال له نافع وقيل خالد ابن عبد قيس ثم ان كنفانة
 برك ونثر كنفانته وأخذ قوسه وقال والله لا يدنوني رجل الا وضعت فيه سهمي
 فجاء اليه أوسفيان في رجال من قر يش وقال كف عننا بك حتى نكلمك فسكت
 ثم قال له أنك لم تصب في فعلك فانك خرجت بالمرأة جهارا على رؤس الاشهاد وقد
 عرفت مصيبتنا التي كانت وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا خرجت
 زينب علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا أن ذلك من ذل أصابنا وأن ذلك
 ماضف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن أيها من حاجة وإمكن أرجع بها
 حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس أن قدر دناها فسر بها سرا فالحقها بأبيها
 ففعل وأقامت ليالي ثم خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه وفي رواية
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة ألا تنطلق فتجسبي زينب قال بلى
 يا رسول الله قال فخذ خاتمي فأعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال
 لمن ترعى قال لابي العاص قال فلن هذه الغنم قال لزيد بن بنت محمد فتكلم معه ثم
 قال له هل ان أعطيتك شيئا تعطها اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فأعطاه الخاتم
 فانطلق الراعي الى زينب وأدخل غنمه وأعطاهما الخاتم فحرقته فقالت من
 أعطاك هذا قال رجل قالت فأين تركته قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا كان
 الليل خرجت اليه فلما جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن
 اركب أنت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى أتت المدينة وذلك بعد شهرين
 من بدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينب أفضل بناتي أصيبت بي أي
 بسببي ومن العجب ان هذه العبارة ساقها الامام سراج الدين البلقيني في فتاويه
 في حق فاطمة حيث قال وقدر وى البزار في مسنده من طريق عائشة رضي الله
 تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هي خير بناتي لانها
 أصيبت في هذا كلامه ولينظر ما الذي أصيبت فاطمة بسببه صلى الله عليه وسلم وقد
 يقال اما بتراب سببه موته صلى الله عليه وسلم لم في حياتها ثم رأيت الحافظ بن حجر
 أجاب بذلك حيث قال لانها رزيت بأبيها فكان في مصيبتها أي فهو من أعلام نبوته
 أو ان قوله في زينب ما ذكر كان قبل ما وهب الله لفاطمة من الكمالات وقد سئل
 الامام البلقيني رحمه الله تعالى هل بقية بناته صلى الله عليه وسلم أي بعد فاطمة سواء
 في الفضل أو يفضل بعضهم على بعض ولا يجب عن ذلك ولا مخالفة بين خروج زينب
 الى زيد ونجوع حواها الى زيد وهذا أي بتأخر هجرة زينب بظهور التوقف في قوله

ابن اسحاق أما بناته صلى الله عليه وسلم لم يذكهن أدركن الاسلام وأسلمن وهاجرن معه إلا أن يقال المراد اشتركن معه في الهجرة وتقدم ما في قوله وأسلمن وكون الجاهلي في فداء أبي العاص أخوه عمرو بخالف ما جاء أن زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت في فداء أبي العاص وأخيه عمرو بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة الحديث ولعلها تصحيف وأن الأصل بعثت في فداء أبي العاص أخاه عمرو بن الربيع ويدل لذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال في هذه الرواية إن رأيتم أن تردوا لها أسيرها فأطلقوه ولم يقل أسيرها أو ككان في الأسارى سهيل بن عمرو والعامري وتقدم أنه كان من أشرف قريش وخطبائها فقد سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الأسود بن عبد المطلب وسهيل بن عمرو وشيخ عن خطبائهم في الاسلام فقال معاوية بن أبي سفيان وابنه يعني يزيد وسعيد بن العاص وابنه يعني عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير ولعل هذا لا يخالف ما تقدم من قول الأصمعي الخطباء من بني مروان عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية وعبد الملك بن مروان ومعاوية عن عتبة ازدحام الكلام في السمع مضلة لأفهم كما تقدم وقال عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني أنزع ثقتي سهيل بن عمرو ويدل على أي بالهال والعين المهملتين يخرج لسانه أي لأنه كان أعلم والأعلم إذا نزع ثقتاه لم يستطع الكلام فلا يقيم عليك خطيبا في موطن أبدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمل به فيمثل الله تعالى بي وإن كنت نبيا وعسى أن يقوم مقام ما لا تدمه وكان كذلك فإنه لم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يترك أهل مكة الرجوع عن الاسلام حتى خافهم أمير مكة عتاب بن أسيد وتواري فقام سهيل بن عمرو وخطيبا فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ألم تعلموا أن الله قال ألك ميت وأهم ميتون وقال وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآيات وتلى آيات آخر ثم قال والله أني أعلم أن هذا سيمتد امتداد الشمس في طالعها وغروبها فلا يغرنكم هذا من أنفسكم يعني أبا سفيان فإنه ليعلم من هذا الأمر ما أعلم بكمه قد ختم على صدورهم حسد بني هاشم وتوكلوا على ربكم فإن دين الله قائم وكلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره ومقر دينه وقد جمعكم الله على خيركم يعني أبا بكر رضي الله تعالى عنه وقال أن ذلك لم يزد الاسلام الا قوة في رأساء ارتد ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وعند ذلك ظهر عتاب بن أسيد وقدم مكرز بن حفص في فداء سهيل فلما

ذكر قدرا أرضا هم به قالوا له هات فقال اجعلوا رجلي مكان رجله واخلوا سبيله حتى
 يبعث اليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وجلسوا مكرزا وكان في الاسارى الوليد بن
 الوليد أخو خالد بن الوليد اذ تكه أخواه هشام وخالد فلما اقتدى أسلم فعاتبوه في ذلك
 فقال كرهت أن يظن بي أني جرعت من الاسر ولما أسلم وأراد الهجرة حبسه أخواه
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت كما تقدم ثم أفلت ولحق بالنبي
 صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء كما سيأتي أي وكان في الاسارى السائب وهو
 الاب الخامس لامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وكان صاحب راية بني
 هاشم في ذلك اليوم أي التي كان يقال لها في الحرب العقاب ويقال لها راية الرؤساء
 ولا يحملها في الحرب الا رئيس القوم وكانت لابي سفيان أول رئيس مثله ولغيبه أبي
 سفيان في العير حملها السائب لشرفه وفدى نفسه وأما أبوه الرابع الذي هو شافع
 الذي ينسب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي هو ولد السائب لابي النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع فأسلم وكان في الاسارى وهب بن عير رضي الله
 تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وأسره وقاعة بن رافع وكان أبوه عير شيطانا من شياطين
 قریش وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة رضي الله
 تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك فجالس يومئذ صفوان بن أمية رضي الله تعالى عنه فانه
 أسلم بعد ذلك وكان جالسه معه في الحجرة فذا كرا أصحاب القليب ومصابهم فقال
 صفوان ما في العيش والله خير بعدهم فقال له عير والله صدقت أما والله لو لادين علي
 ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى كنت أفي عهدا حتى أقتله
 فإن لي فيهم علة أبنى أسير في أيديهم فاغتنتهمها صفوان وقال له علي ذلك أنا أقضيه
 عنك وعيالك مع عيالي أو أسيرهم مابقوا قال عير فاكنتم عنى شأنك قال افعل
 ثم ان عميرا أخذ سيفه وشجذه بالمحبة أي سنه وسمه أي جعل فيه السم ثم انطلق حتى
 قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في نفر من المسلمين يتخذون
 عن يوم يذراذ نظر الى عير حين أناخ راحلته على باب المسجد متوشها بالسيف فقال
 هذا الكلب عدو الله عير ما جاء الا بشر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا نبي الله هذا عدو الله عير بن وهب قد جاء متوشها سيفه قال صلى الله عليه
 وسلم فأدخله علي فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه والحمالة بكسر الحاء
 المهذلة العلاقة فسكها وقال لرجال من كاتوا معه من الانصار ادخلوا على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير مأمون ثم دخل به على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أخذ

بجملته سيفه في حقه قال أرسله يا عمر أدن يا عمر فدنا ثم قال غير انعموا صبا حاكوا كانت
 تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بتحية
 خير من تحيتك يا عمر بالسلام تحية أهل الجنة ما جاء بك يا عمر قال جئت لهذا الأسير
 الذي في أيديكم يعني ولده وهب فأحسنوا فيه قال فما بال السيف قال قبضها الله من
 سيفي وهل أغنت عن شيء قال صلى الله عليه وسلم أمدة فني ما الذي جئت له قال
 ما جئت إلا لذلك قال بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتم أوصاب
 القلب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعياي لخرجت حتى أقتل محمد أفصل لك
 صفوان بن دينار وعيا لك علي أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال غير أشهد
 أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تأتي به من خبر السماء وما ينزل عليك
 من الوحي وهذا أمر لم يحضروا إلا أنا وصفوان فوالله أني لأعلم ما أتاك به إلا الله تعالى
 فأنجد الله الذي هدانا لهذا سلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقهوا نحاكم في دينه وأقرؤوا القرآن وأطلقوا أسيره ففعلوا
 ذلك ثم قال يا رسول الله أني كنت جاهدا على أطفاء نور الله شديد الذي لمن كان على
 دين الله فأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعهم إلى الله وإلى الإسلام لعل الله
 يهديهم والآن آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم فأذن له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلحق بمكة وأسلم ولده وهب وكان صفوان حين خرج عمر يقول أبشروا
 بوقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسئل عنه الركبان حتى قدم
 راكب فأخبره عن إسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا وأن لا ينفعه بنفع أبدا أي ولما
 قدم عمر لم يبدأ بصفوان بل بدأ بيته وأظهر الإسلام ودعا إليه فبلغ ذلك صفوان فقال
 قد علمت حيث لم يبدأ بي قبل منزله أنه قد انكسر ومبا ولا كلمة أبدا ولا أنفعه ولا
 عياله بنافعة ثم أن عمر وقف على صفوان وناداه أنت سيد من شأنا أتأرايت الذي
 كما عليه من عبادة الحجر والذبح له أهذا من أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
 عبده ورسوله لم يجبه صفوان بكامة وعند فتح مكة هو الذي استأمنه صلى الله عليه
 وسلم لصفوان كما سيأتي وكان في الأسارى أبو عزيز بن عمر أخو مصعب بن عمر لا يبه
 وئمه قال أبو عزيز مر بي أخي مصعب فقال للذي أسرفني شديدك به فان أمة ذات متاع
 لعلها تفدني منك فقلت له يا أخي هذه وصايتك فيبعثت أمة في فدائه أربعة آلاف
 درهم ففدته بها وكان في الأسارى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم أي وقد
 شدوا وثاقه فأن فلم يأخذه صلى الله عليه وسلم نوم فقبل ما سهرك يا رسول الله قال
 لاني العباس فقام رجل وأرخى وثاقه وفعل ذلك بالأسارى كلهم والذي أسره أبو

اليسر كعب بن عمرو وكان دميما أي بالمهمة له سفيرا للجثة والعباس جسيما طويلا فقبل
 للعباس رضي الله تعالى عنه لو أخذته بكفك لو سعتة كفك فقال ما هو ان لقبته فظهر
 في عيني كأنه ذمة أي وهو جبل من جبال مكة أي وأبو اليسر هذا هو الذي انتزع
 راية المشركين وكانت بيد أبي عزيز بن عمر قال وفي رواية أن النبي صلى الله عليه
 وسلم سأل كعبا وقال له كيف أسرت العباس قال يا رسول الله لقد أعانتني عليه
 ملك كريم أي وفي رواية أن العباس رضي الله تعالى عنه لما قبل له ما تقدم قال
 والله إن هذا ما أسرفي لقد أسرفي رجل أبلغ من أحسن الناس وجهها على فرس أبلق
 فما أراه في القوم فقال الذي جاء به والله أنا الذي أسرتني يا رسول الله فقال استكثرت
 فقد أيدك الله بملك كريم وفي الكشف أن العباس عم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما أخذ أسيرا بيد رلم يجدر له قيصا وكان رجلا طويلا فكساه عبدا لله بن أبي بن
 سلول قيصه وجعل صلى الله عليه وسلم فداء العباس أربع مائة أوقية وفي رواية مائة
 أوقية وفي رواية أربعين أوقية من ذهب وفي رواية جعل على العباس أيضا فداء
 عقيل بن أخيه ثمانين أوقية أي وجعل عليه فداء ابن أخيه نوفل بن الحارث فني رواية
 أنه صلى الله عليه وسلم قال له أفد نفسك يا عباس وابني أخيك عقيل بن أبي طالب
 ونوفل بن الحارث ابني عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو وفدي نفسه بمائة أوقية
 وكل واحد بأربعين أوقية وسيأتي ما يدل على أنه انما فدى نفسه وابن أخيه عقيل
 فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني
 أسأل الناس في كني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين المال الذي دفعته
 لام الفضل يعني زوجته وقلت لها إن أسبت فهذا البني الفضل وعبد الله وقيم وفي
 كلام ابن قتيبة فالفضل كذا وأجد الله كذا وقيم كذا فقال والله اني لا علم أنك رسول
 الله إن هذا شيء ما علمه إلا أنا وأم الفضل زادت في رواية وأنا أشهد أن لا إله إلا الله
 وأنك عبده ورسوله وفي رواية أن العباس قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني
 فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق
 الذهب أم الفضل وقلت لها إن قتلت فقد تركت غنيمة ما بقيت وفي رواية أن
 المال الذي دفعته أنت وأم الفضل فقال أشهد أن الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه
 إلا الله وتقدم عن أبي رافع مولى العباس أن العباس رضي الله تعالى عنه وزوجته
 أم الفضل كانا مسلمين بل تقدم أنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة وكان يكتمان
 إسلامهما وأن أبا رافع كان كذلك وعما يؤيد إسلام العباس أنه جاء في بعض الروايات
 أن العباس رضي الله تعالى عنه قال علي م ياخذ منا الفداء وكنا مسلمين أي وفي

رواية كثر مستطابا ولكن القوم استكروا في فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا قد
اعلم بما تقول ان يك حقا فان الله يزيك ولكن ظاهرا امرك انك كنت علينا وقد
انزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا
اي اعمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم اي من الفداء الا آيات فخذ ذلك اي عند نزول
الايات قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لو ددت انك صككت اخذت مني
اضما فافقد آتاني الله خيرا منها مائة عبد وفي لفظ اربعة عبد اكل عبد في يده مال
يضرب به اي يجرفه واني لا رجو من الله المغفرة اي وهذا القول من العباس رضي
الله تعالى عنه يدل على تأخر نزول هذه الايات وجاء ان العباس رضي الله تعالى
عنه خرج لبدر ومعه عشرون أوقية من ذهب ليطعم بها المشركين فأخذت منه
في الحرب فحكاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين أوقية من فداءه فأبي
وقال أما ما بي خرجت تستعين به علينا فلا تتركه لك وجاء في بعض الروايات أن
العباس رضي الله تعالى عنه لما أسرتو أعدت طائفة من الانصار على قتله فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن أمية الليلة من أجل عبي العباس زعمت الانصار
انهم قاتلوه فأتى عمر الانصار فقال لهم أرسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال لهم
عمر فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي فقالوا ان كان رضي فخذ فخذ فخذ
عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم فوالله لان تسلم أحب الي من أن يسلم الخطاب
أي وفي أسباب النزول لأواحدى لما أسير العباس يوم بدر وأقبل المسلمون عليه يعيروه
بكفره بالله وقبيلة الرحمة وأغلظوا على له القول فقال العباس ما لكم قرتذ كرون
مساو منا ولا تذكرون محاسننا فقال له على ألكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجود
الحرام وتحبي الكعبة ونسقي الحاج ونفك النعاني فأنزل الله تعالى ما كان للمشركين أن
يعمروا مسجدا لله الآية وجاء أنه قال للمسلمين لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة
والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فأنزل الله تعالى أجعلتم سقاية الحاج
وعماره المسجد الحرام كن آمن بالله الآية وذكر بعضهم أن العباس رضي الله تعالى
عنه كان رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع أحدا يتشيب فيه
ولا يقول فيه هجرا والتشيب ترقيق الشعر بذكر النساء والهجرا الكلام الفاحش
فكانت قريش اجتمعت وتعاهدت على تسليم ذلك للعباس وكانوا عون له على ذلك
ومن ثم قيل في العباس هذا والله هو الشرف يطعم الجائع ويؤدب السفهاء فان طعامه
كان لفقراء بني هاشم وقيل وسوطه معد لسفهاهم واذا كان ذلك لسفهاء بني هاشم
فلسفهاء غيرهم بطريق الاولى والظاهر أن ذلك لا يختص بكونهم في المسجد كما

قد يدل عليه الرواية الاولى ولا ينافي هذا في قول عمر له أسلم الى آخر ما تقدم عن
مولاه أبي رافع من أن العباس كان مسلما ومن قوله للنبي صلى الله عليه وسلم
انه كان مسلما ومن آتيانه بالشهادتين عنده صلى الله عليه وسلم لان ذلك لم يظهره
علانية بل أظهره صلى الله عليه وسلم فقط ولم يعلم به عمر ولا غيره ولم يظهر النبي
صلى الله عليه وسلم اسلام العباس رفقا به لما تقدم أن العباس كان له ديون
متفرقة في قريش وكان يخشى أن أظهر اسلامه ضاعت عندهم ومن ثم لما قهرهم
الاسلام يوم فتح مكة أظهر اسلامه أي فلم يظهر اسلامه الا يوم الفتح وكان كثيرا
ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له مقالة بمكة خير لك
أي وفي رواية استأذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة
فكتب اليه يا عم أقم مكانك أنت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم
في النبوة فكان كذلك وفي رواية أنه قال لا بد مني من الهجرة فكتب له مقالة
المطلب أفد نفسك يا نوفل قال مالي شيء أفدى به نفسي قال أفد نفسك من مالك
الذي يجدة وفي لفظ بأرما حلت التي يجدة فقال أشهد أنك رسول الله والله ما أحد
يعلم أن لي بجدة أرما غير الله أي وفدى نفسه ولم يفده العباس يدل لذلك ما رواه
البخاري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بمال من البحرين أي من
خراجها فقال انتموه في المسجد فكان أكثر مال أتى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم أي كان مائة ألف وكان أول خراج حل اليه صلى الله عليه وسلم وكان
بأق في كل سنة وحينئذ لا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم لجابر لو قد جاء مال
البحرين أعطيتك فلم يقدم مال البحرين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان المراد أنه لم يقدم في تلك السنة ولما نثر ذلك المال في المسجد خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الصلاة ولم ياتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه
فكان لا يرى أحدا إلا أعطاه فجاءه العباس فقال يا رسول الله أعطني
اني فاديت نفسي وفاديت عقيلا أي ولم يقل نوبلا ولا حليفه عتبة بن عمر فقال خذ
فمحي في ثوبه ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه الى قال لا قال فادعه
أنت علي قال لا فترمته ولا زال يفعل كذلك حتى بقي ما بقدر على رفعه فرفعه على
كأهله أي بين كنفه ثم انطلق وهو يقول انما أخذ ما وعد الله فقد أنجز فزال
صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره عجبا من حرصه حتى خفي ومن رسول الله
صلى الله عليه وسلم على نفر من الأسارى بغير فداء منهم أبو عزة عمرو الجمحي
الشاعر كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والأسلمين بشعره فقال يا رسول الله

اني فقير وذو عيال وماجة قد هرفت اذ امن على ابن علي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفي رواية قال له ان لي خمس بنات ليس لمن شيء فتصدقني عليهن ففعل وأعتقه وأخذ عليه أن لا يظلمه عليه أحد اولما وصل الى مكة قال حضرت بهذا ولما كان يوم أحد خرج مع المشركين يحرض علي قتال المسلمين بشعره فأسروا قتل منها وحملت رأسه الى المدينة كما سيأتي أي فعلم أن أسرى يدومهم من فدى ومنهم من خلى سبيله من غير فداء وهو أبو العاص وأبو غرة وهب بن عمرو ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط كما تقدم ولما بلغ النجاشي نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر فرح فرحاً شديداً فعن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن النجاشي أرسل اليه والى أصحابه الذين معه بالحبيشة ذات يوم فدخلوا عليه فوجدوه جالساً على التراب لا يسأئوا بأخلقة فقال لهم اني أبشركم بما يسركم انه قد جاءني من نحو أرضكم عين لي فأخبرني أن الله عز وجل قد نصر نبيه وأهلك عدوه قلاتا وقلاتاً وعددهما اثنتان وعامل يقول له يدرفق له جعفر مالك جالس على التراب عليك هذه الاخلاق قال أنا نجد فيما أنزل الله على عيسى ان حقاً على عباد الله أن يحذثوا الله عز وجل تواضعاً عندما أحدث لهم نعمة وفي رواية كان عيسى صلوات الله وسلامه عليه اذا حدث له من الله نعمة ازداد تواضعاً فلما أحدث الله تعالى نصرته نبيه صلى الله عليه وسلم أحدثت هذا التواضع وفي رواية أنا نجد في الانجيل أن الله سبحانه وتعالى اذا أحدث بعبده نعمة وجب على العبد أن يحذث لله تواضعاً وان الله قد أحدث اليك واليكم نعمة عظيمة الحديث * قال ولما أوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر واستأصل وجوههم قالوا ان تارنا بأرض الحبيشة فانرسل الي ملكها ليدفع اليها من عنده من اتباع محمد فنقتلهم بمن قتل منا فأرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضي الله تعالى عنهما فاتهما أسلماً بعد ذلك الى النجاشي ليدفع اليهما من عنده من المسلمين فأرسلوا معهما هدايا وتحفاً للنجاشي فلما باغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بث اي النجاشي عمرو بن أمية الضمري بكتاب يوصيه فيه على المسلمين انتهى وفي الاصل هنا ما يوافق وفيه ان عمرو بن أمية لم يكن أسلم بعد أي لانه كما في الاصل شهد بدرًا واحداً مع المشركين وأول مشهد شهدته مع المسلمين بثر معونة وأسرى في ذلك وحزت ناصيته واعتق وكان ذلك في سنة أربع كما سيأتي * قال فلما وصل عمرو وعبد الله الى النجاشي ردهما خائبين انتهى أي فعن عمرو ابن العاصي قال دخلت على النجاشي فشهدت له فقال مرحباً بصديقك أهديت لي

من بلادك شيئا فقلت نعم أيها الملك أهديت لك أدما كثيرا ثم قرئ به ما عجب به
 وفرق منه أشياء بين بطارفته وأمر بسائر ما دخل في موضع وأمر أن يكتب ويحفظ
 به قال عمرو فلما رأيت طيب نفسه قلت أيها الملك اني رأيت رجلا خرج من عندك
 يعني عمرو بن أمية الضمري وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل أشرا فذا وخيارنا
 فاعطيه فاقبله فغضب ثم رفع يده فضرب بها أنفي فخر به ظننت أنه قد كسره
 فجعلت ألقى الدم بقياني وفي رواية ثم رفع يده فضرب بها أفق نفسه ظننت أنه قد
 مكسره وقد يجمع بوقوع الأمرين منه وعند ذلك قال عمرو وأصابني من الذل
 ما لو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقامنه ثم قلت أيها الملك لو ظننت أنك تكره
 ما قلت ما سألتك فقال يا عمرو تسألني أن أعطيك رسول رجلا يأتيه السلام وس
 الأكبر الذي كان يأتي موسى والذي كان يأتي عيسى ابن مريم لتقتله قلت وتنهى
 أنت أيها الملك أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم أشهد أنه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أشهد بذلك عند الله يا عمرو فأطعني واتبعه فوالله أنه لعلى ألقى قلت له
 أفنبايعني له على الإسلام قال نعم فزيد فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي
 وقد كساني فلما رآوا كسوة الملك سرروا بذلك وقالوا هل من صاحبك قضاء لحاجتك
 يعنور قتل عمرو بن أمية فقلت لهم كرهت أن أكاه أول مرة وقلت أعود إليهم
 قالوا الرأي ما رأيت وفارقتهم وهذا يدل على أنه كان مع عبد الله جماعة
 آخرون من قريش ويحتمل أنه عني بأصحابه عبد الله بن ربيعة ويؤيد الأول ما يأتي
 فليتأمل وكأني أعمد إلى حاجة فعمدت إلى موضع السفن فوحدت سفينة قد صنعت
 مركبت معهم ودفعوها من ساعتهم حتى انتهوا إلى الشامية وهو محل معروف
 كان مودة لجدة فخرجت من السفينة فاتبعت بعيرا وتوجهت إلى المدينة حتى
 إذا كنت بالمهدة اسم محل إذا رجلان وهما خالد بن الوليد وعثمان بن أبي طلحة
 فرحبا بي وإذا هما يريدان الذي أريد فتوجهنا إلى المدينة فقد علمت ما لي أرسال
 عمرو بن أمية إلى النجاشي عقب وقعة بدر من أنه كان في ذلك الوقت كافرا لأنه
 شهد مع الكفار أحدا ومن ثم قال في الأصل هنا فلما كان شهر ربيع الأول وقيل
 المحرم سنة سبع أي وقيل سنة ست حكاه ابن عبد البر عن الواقدي من هجرة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي
 كتابا يدعو فيه إلى الإسلام وبعث به عمرو بن أمية الضمري فلما قرأ عليه
 الكتاب أسلم وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه أم حبيبة ففعل
 وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه من يثق عنده من أصحابه

ويصلهم ففعل وقد تقدم القول عند ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة أن توجه عمرو
 بكته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة سبع بدعوة في أحدهما إلى
 الإسلام والثاني في تزويجه عليه الصلاة والسلام أم حبيبة وقيل إرسال عمرو كان
 في شهر ربيع الأول منها وسيأتي ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى
 الحباشي مع عمرو عند ذكر كتبه إلى الملوك هذا كله كلام الأصل فليست أقل ما فيه
 ثم رأيت صاحب النور قال قد رأيت غير واحد صرخ بأن الحباشي أسلم في السنة
 السابعة يعنون من الهجرة وهذا يعكر على تصديقه وإسلامه عند إرسال عمرو بن
 العاص وعبد الله بن ربيعة أي عقب بدر حيث قال أنا شاهد أنه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إلى آخر ما تقدم هذا كلامه أي فكيف يكون إرسال عمرو بن أمية
 إلى الحباشي ليسلم وقد يجاب بأن المراد إظهار إسلامه أي بعث له عمرو بن أمية
 لأجل أن يظهر إسلامه ويعان به بين قومه أي لأنه كان يفتي إسلامه عن قومه
 ولما بلغ قومه أنه اعترف بأن عيسى صلوات الله وسلامه عليه عبد الله ووافق
 جعفر بن أبي طالب على ذلك بخطوا وقالوا له أنت فارق ديننا وأظهر والله الخصامة
 قال سئل الحباشي إلى جعفر وأصحابه فهاهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا
 كما أنتم قال هربت فاذهبوا حيث شئتم وإن ظفرت فأقيموا ثم عمدا إلى كتاب فكتب
 هو يشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويشهد أن عيسى عبده ورسوله
 وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم ثم جعله في قبابه عند منكبها الايمن وخرج إلى
 الحبشة وصفا فقال يا معشر الحبشة لست أرفق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف
 رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فأنالكم قالوا فارق ديننا وزعت أن عيسى
 عبدا قال فماذا تقولون أنتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال لهم الحباشي ووضع
 يده على صدره على قبائه وقال هو يشهد أن عيسى ابن مريم ولم يزد على هذا وإنما
 يعني ما كتب فرضوا منه ذلك ويدكر أن عليا رضي الله عنه وجد ابن الحباشي
 عند تأجر بكه فاشتراه وأعتقه مكافأة لما صنع أبوه مع المسلمين وكان يقال نير زمولي
 على كرم الله وجهه ويقال إن الحبشة لما بلغهم خبره أرسلوا فسد منهم إليه ليعلمكوه
 ويتوجهوه ولم يختلفوا عليه فاني وقال ما كنت لأطلب الملك بعدد ان من الله على
 بالإسلام على أن ابن الجوزي ذكر أن ذهاب عمرو بن العاصي إلى الحباشي كان عند
 منصرفه مع قريش في غزوة الأحزاب أي لأعقب بدر فغن عمرو بن العاصي رضي الله
 تعالى عنه لما انصرفنا مع الأحزاب عن الحندق جمعت رجالا من قريش كانوا
 يرون مكاني ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني لا أرى أمر محمد يعاين الأمور

علوا منكم راوا في قدر رأيت راوا فساترون فيه قالوا ما رأيت قال ان نطق بالنباشي
 فنكون عنده فان ظهر محمد على قومهنا كنا عند النباشي فاننا ان نكون تحت يديه
 احب اليانا ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومهنا فمن من قد عرفوا ان ياتينا منهم
 الاخير فقالوا ان هذا هو الراي فقلت اجمعوا ما عدي له وكان احب ما عدي اليه
 من أرضنا الا دم فجعنا له ادم كثيرا ثم خرجنا ليه فوالله اننا لعنده اذ جاءه عمرو بن
 أمية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن يهتفروا بحايه الحديث
 وهذا لا يمنع ان يكون عمرو بن العاص وقد عدي على النباشي هو وعبد الله بن ربيعة عقب
 بدر فيكون وفود عمرو بن العاص على النباشي كان ثلاث مرات مرة مع حنارة عقب
 مهاجرة من هاجر الى الحبشة ومرة مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر وهذه المرة الثالثة
 التي كانت عقب الاجزاب وان ارسال عمرو بن أمية واسلام عمرو بن العاص على
 يد النباشي كان في هذه المرة الثالثة وحيث لا يشك كل ارسال عمرو بن أمية للنباشي
 لانه كان مسلما وحيث يكون ذكر مجي عمرو بن أمية الى النباشي في المرة الثانية
 التي كانت عقب بدر اشتباه من بعض الرواة وكذا ذكر ارسال عمرو بن العاص على
 يد النباشي في المرة الثانية من تخليط بعض الرواة ثم رأيت في الامتاع قد وقد
 رويت قصة الهجرة الى الحبشة واسلام النباشي من طريق عدة من مقارولة ومختصرة
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل عمرو بن أمية الضمري في اموره لانه كان
 من رجال العجدة أي ومعلوم انه كان لا يرسله الا بعد اسلامه واسلامه قد علمت انه
 كان سنة أربع وفي الاصل انه صلى الله عليه وسلم ارسله الى مكة بهدية لابي
 سفيان بن حرب أي واصل المراد بذلك ما حكاه بعض الصحابة قال دهاني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقد اراد ان يبعثني بمال الى أبي سفيان يقسمه في قرينين بمكة بعد
 الفتح وقال لي التيس صاحب قال فجاءني عمرو بن أمية فقال يا بني انك تريد الخروج
 الى مكة وتأتيس صاحبنا قلت أجل قال فانك انت صاحب قال فبعثت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقلت وجدت صاحبنا فقال من قلت عمرو بن أمية الضمري
 فقال اذا هبط بلاد قومه فاحذروه فانهم قد قال القاتل اخوك البكري ولا تأمنه وقد
 أرسل عبد الله ولده قبل أبيه عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ما روى انه
 بعثني الى الله عليه وسلم قال فيم ما روى في أم عبد الله نعم البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم
 عبد الله وكان صلى الله عليه وسلم لم يفضل عبد الله علي أبيه لانه كان من عباد
 الصحابة وزهادهم وتضلائهم وعلمائهم ومن أكثرهم رواية وذكر ابن مرقوق
 ان ابن عمر بن عبد ربه قال يذهب وينفذ ابا عبد الله قال فالتفت اليه فقال

استقنى ذوات أن أفضل مقال الاسود الموكل بتعذيبه لا يفعل يا عبيد الله طاب هذا
 من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني
 في الاوسط زاد السيوطي في الخصائص فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته
 قال أو قد رأيته قلت نعم قال ذاك عدو الله أبو جهل وذلك عذابه الى يوم القيامة
 وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الشعبي أن رجلا قال لابي صلى الله عليه وسلم
 اني مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقعدة حديد وفي لفظ
 بعمود من حديد حتى يغيب في الأرض ثم يخرج فيعمل به مثل ذلك فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ذاك أبو جهل يعذب الى يوم القيامة ومما جاء في فضل
 من شهد بدرا أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون
 أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال جبريل عليه السلام
 وستكذلك من شهد بدرا من الملائكة وفي رواية أن للملائكة الذين شهدوا بدر
 في السماء فضلا على من تخلف منهم وجاء بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابن عبي نافع أي وقد كان من
 أهل بدر أتأذن لي أن أضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرًا وعسى
 أن يكفر عنه وفي رواية وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا
 ما شئتم * قال وفي الطبراني بسند جيد عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
 غفرت لكم أو قال فقد وجبت لكم الجنة أي غفرت لكم ماضى وما يقع من
 الذنوب أي وهو يفيد أن ما يقع منهم من الكبائر لا يحتاجون الى التوبة عنه لانه اذا
 وقع يقع مغفورا وعبر فيه بالماضى بالغة في تحققه وهذا كما لا يخفى بالنسبة للآخرة
 لا بالنسبة لاحكام الدنيا ومن ثم لما شرب قدامة بن مظعون الخمر في أيام عمر حذره
 وكان بدر ما أي وقد يقال هذا يقتضى وجوب التوبة في الدنيا فاذا لم تقع لا يؤخذ
 بذلك في الآخرة لان وجوب التوبة من احكام الدنيا لا يقال اذا سلم أن الذنب اذا
 وقع منهم يقع مغفورا لا معنى لوجوب التوبة وانما حذره زجرا عن شرب الخمر
 لا فانقول بل لوجوب التوبة في الدنيا معنى وان كان الذنب اذا وقع يقع مغفورا لان
 المراد بذلك هدم المؤاخذه في الآخرة وذلك لا ينافي وجوب التوبة عنه في الدنيا
 لانه لا تلازم بين وجوب التوبة في الدنيا وبين غفران الذنب في الآخرة هذا وفي
 الخصائص الصغيرى نقلا عن شرح جمع الجوامع أن الصحابة كلهم لا يفسقون
 بارتكاب ما يفسق به غيرهم وقد امة هذا كان متزوجا اخت عمر رضى الله تعالى

عنه وكان عمره تزوجا باخت قدامة وهي أم حفصة فكان خالاً لحفصة ولا خيراً عبد
الله وكان عامه لا عمر في بعض النواحي أي البصرين فقدم الجارود سعد ابن عبد القيس
على عمر بن البصرين وصحبه ان قدامة واليا عليه فآخبر عمر أن قدامة سكر قال واني
رأيت حد من حدود الله حقا على أن أرفعه اليك فقال له عمر من يشهد بذلك قال
أبو هريرة فشهد أبو هريرة أنه رأى سكران أي قال لم أراه يشرب ولكن رأيت سكران
يقى فأتى قدامة فقال له الجارود أقم عليه الحد فقال له عمر أخمص أنت أم شاهد
فصبت ثم طرده فقال له عمر لم تكن أولادك فقال ليس في الحق وفي لفظ أما
والله ما ذلل بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوفني فأرسل عمر إلى زوجة قدامة أي بعد
أن قال له أبو هريرة أن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد يعني زوجته
فشهدت على زوجها بأنه سكر فقال عمر أقدامة أريد أن أحتك فقال ليس لك ذلك
لقول الله عز وجل ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا فقال له
عمر أخطأت التأويل فان بقية الآية إذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات فانك
ان اتقيت اجتنب ما حرم الله تعالى عليك ثم أمر به فحد فغاضبه قدامة ثم حاجبها
ففي يوم استيقظ عمر من نومه فرأى فقال عجلوا بقدامة أتاني آت فقال صالح قدامة فانه
أخوك فاصطلمها أي وقد احتج بهذه الآية أيضا جمع من العصاة شربوا الخمر وهم
أبو جندل وضرار بن الخطاب وأبو الأزور فأراد أبو عبيدة وهو وال بالشام أن يحدهم
فقال أبو جندل ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما تقوا
و آمنوا و عملوا الصالحات فكتب أبو عبيدة إلى عمر بذلك وقال خصمني أبو جندل
بهذه الآية فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن الذي زين لابي جندل الخطيئة زين له
الخصومة فاحددهم فلما أراد أبو عبيدة أن يحدهم قال أبو الأزور لابي عبيدة دعنا
نلقى العدو غدا فان قتلنا فذاك وان رجعنا اليكم فحدونا فلقوا العدو واستشهد أبو
الأزور وحدث الأخوان وفي حواشي البخاري للحافظ الميالي أن نعيم بن كان ممن
شهد بدر أو سائر المشاهد وأتى به في شربه الخمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحداه أربعاً وخمساً أي من المرات فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يشرب
وأكثر ما يحد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعه فانه يحب الله ورسوله ولعل
هذا التعليل لا ينظر لفهمه وعند الامام أحمد عن حفصة رضي الله تعالى عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لا رجوان لا يدخل النار
ان شاء الله تعالى أحد شهد بدر أو الحديبية وامل الواو بمعنى أو ويدل لذلك ما في
بعض الروايات عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال لا يدخل النار أحد من بايع تحت الشجرة ولا ينافي ما في مسلم والأثر مذكور
عن جابر أن عبد الحارث بن جابر جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطباً إليه
فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال كذبت لا يدخلها فانه شهد بدر
والحدبية لانه يجوز أن يكون ذلك لكونه أي الجامع بين بدر والحدبية الواقع لحاطب
وفي الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوم بدر والذي نفسي بيده لو أن مرلوداً ولد في فقه أربعين سنة من أهل
الدين يعمل بطاعة الله تعالى كلها ويحتمل معاصي الله كلها إلى أن يرذل أو ذل
العر أو يرذل إلى أن لا يعلم بعد علم شيئاً لم يبلغ أحدكم هذه الآية وكان صلى الله عليه
وسلم يكرم أهل بدر ويقدمهم على غيرهم ومن ثم جاء جماعة من أهل بدر للنبي صلى
الله عليه وسلم وهو جالس في صفة ضيقة ومعه جماعة من أصحابه فوقفوا بعد أن
سلموا ليفسح لهم القوم فلم يفعلوا فشق قياهم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لمن لم يكن من أهل بدر من الجالسين قم يا فلان قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجهه من أقامه فقال رحم الله رجلاً يفسح
لاخيه فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا
يفسح الله لكم وإذا قيل انشروا فانشروا الآية ففعلوا بقومهم بعد ذلك أي وأهل
المرادو يجلسونهم مكانهم وفي الخصائص الصغيرى وخص أهل بدر من أصحابه بأن
يزادوا في الجنازة على أربع تكبيرات يزلهم لفضلهم وقد ذكر أن عمر بن عبد
العزيز بن مروان كان يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله ليرى منه فبلغ عبيد الله أن
عمر ينتقص عليه رضي الله تعالى عنه فأقام عرفاً عرض عبيد الله عنه وقام ليصلي
فجلّس عمر ينتظره فلما سلم أقبل عليه وقال له متى بلغت أن الله مضط على أهل بدر
بعد أن رضى عنهم ففهمها عمر وقال معذرة إلى الله واليك والله لا أعود فاسمع بعد
ذلك يذكر علياً الأبحر

✽ (غزوة بني سليم) ✽

ولما قدم رسول الله الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يتم الا تسع ايام حتى غزا
بنفسه يريد بني نسيب واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أم
مكتوم أي وفي أبي داود ان استخلاف ابن أم مكتوم إنما كان على الصلاة بالمدينة
دون القضايا والأحكام فان الضرير لا يجوز له أن يحكم بين الناس لانه لا يدرك
الأشخاص ولا يثبت الأعيان ولا يدرك من يحكم ولا على من يحكم أي فأمر القضايا
والأحكام يجوز أن يكون فرضه صلى الله عليه وسلم لسباع فلا مخالفة فلما بلغ مأمن

مياهم يقال له الكدر رأى وقيل لهذا الماء الكدر لان به طير في الوانها كدرة
 فأقام على ذلك ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق حرباً أي وكان لواؤه أبيض منه
 علي بن أبي طالب وكان في تلك السنة تزويج علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما
 أي عتق بها في رمضان وقيل في رجب ودخل بها في ذي الحجة وقيل بعد أن تزوجها
 بنى بها بعد سنة أشهر ونصف أي فيكون عقد عليها في أول جمادى الأولى وكان
 عمرها خمس عشرة سنة وكان سن علي يومئذ إحدى عشر من سنة وخمسة أشهر
 أي وأولم عليها بكبش من عند سعد وأصع من ذرة من عند جماعة من الانصار ولما
 خطبها علي قال صلى الله عليه وسلم ان علياً يخطبك فسكتت أي وفي رواية قال لها
 أي بنيت ان ابن عمك علياً قد خطبك فإذا أقول ان قبكت ثم قالت كأنك يا أبا عبد الله
 ادخرتني لفقر قر يش فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما تكلمت
 في هذا حتى أذن لي الله فيه من السماء فقالت فاطمة رضيت بما رضي الله ورسوله
 وقد صكان خطبها أبو بكر ثم عمر فسكتت وفي رواية قال لكل انتظروها القضاء
 فجاء أي أبو بكر وعمر إلى علي يأمره أن يخطبها قال علي فنبهني أي لا امر كنت عنه
 غافلاً فبعثته صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شيء قالت
 فرسي وبدي أي درهي قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بديك فبعمتها بأربعمائة
 وثمانين درهماً فبعثته صلى الله عليه وسلم بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال
 أي بلال ابع لنا بها طيباً وفي رواية لما خطبها قال له ما قصدتها وفي لفظ هل عندك
 شيء تستقلها به قال ليس عندي شيء قال فأن درعك الحطمية التي أعطيتك يوم
 صكك اوكذا قال عندي فباعها من عثمان بن عفان بأربعمائة وثمانين درهماً ثم ان
 عثمان رد الدرع الى علي فجاء علي بالدرع والدرهم الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فذاع لعثمان بدعواته وفي رواية الجلال السيوطي أنه سئل هل لعمه
 ما قيل ان عثمان ابن عفان رأى درع علي رضي الله تعالى عنه يباع بأربعمائة درهم
 ليلة عرسه علي فاطمة فقال عثمان هذا درع علي فارص الاسلام لا يباع أبداً فدفع
 الغلام علي أربعمائة درهم وأقسم أن لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما أصبح عثمان
 وجد في داره أربعمائة كيس في كل كيس أربعمائة درهم مكتوب علي كل درهم
 هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان فخرج جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
 فقال دنيا لك يا عثمان وفيها أيضاً أن علياً خرج ليبيع أزار فاطمة ليأكل بشمته
 فباعه بستة دراهم فما له سائل فأطامه أبا عبد الله جبريل في صورة عراقي وبعه
 ناقة فقيل يا أبا الحسن اشتري هذه الناقة قال ما هي منها قال الى أهل فاشترها بعمائة

ثم عرض له ميكائيل في صورة رجل في طريقه فقال أتبيع هذه الناقة قال نعم هل
 بكم اشتريتها قال بمائة دل أخذها بمائة ولكن من الربح ستون فباعها له فعرض له
 جبريل فقال بعت الناقة قال نعم قال ادفع الى ديني فدفعت له مائة ورجع بستين
 فقالت له فاطمة من أين لك هذا قال ضاربت مع الله بستمائة فأعطاني ستين ثم جاء
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال البائع جبريل والمشتري ميكائيل
 والناقة لفاطمة تركها يوم النقيامة فأجاب عن ذلك كله بأنه لم يصح أي وهي تصدق
 بأن ذلك لم يرد فهو من الكذب ولما أراد أن يعقد خطب خطبة منها الحمد لله
 المجد بنعمته المعبود بقدرته الذي خلق الخلق بقدرته ويزهم بحكمته ثم ان الله عز
 وجل جعل المصاهرة نسباً وصوراً وكان ربك قد برا ثم ان الله أمرني أن أزوجه
 فاطمة من علي بن أبي طالب فباعتها بمائة من فضة أرضيت يا علي قال رضيت بعد ان خطب
 علي أيضاً خطبة منها الحمد لله شكر الانعمة وأيا دية وأشهد أن لا اله الا الله شهادة
 تبلغه وترضيه أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال يا علي اخطب لنفسك فقال
 على الحمد لله الذي لا يموت وهذا محمد رسول الله زوجه ابنته فاطمة على صداق
 مبلغه أربعة دراهم فاسمعوا ما يقولوا وشهدوا قالوا ما تقول يا رسول الله قال
 أشهدكم أني قد زوجته كذا رواه ابن عساکر قال الحافظ ابن كثير وهذا خبر منكر
 وقد ورد في هذا الفصل أحاديث كثيرة منكورة وموضوعة ضربنا عنها ما لا يليق
 دعاصلي الله عليه وسلم بغير قوضه بين يديه ثم قال للحاضرين انتبهوا وقرول
 على نبيها نى لا مركنت عنه غافلاً لا نيا في ما روى عن أسماء بنت عميس أنها قالت
 قيل لعلي ألا تزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالي صفراء ولا بيضاء
 واست بمأبوء بالباء للوحدة يعنى غير الصحيح الدين ولا المتهم في الاسلام أي لا أخشى
 الفاحشة اذا لم أتزوج وليلة بنى بها قال صلى الله عليه وسلم لعلي لا تحبذت شيئاً
 حتى تلقاني فجاءت بها أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت وعلى في جانب آخر وجاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فاطمة اثني بماء فقامت تعثر في ثوبها
 وفي لفظ في مرطها من الحياء فالتفت بقعب فيه ماء وأخذ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومج فيه ثم قال لها تقبدي فنقضت بين يديها وعلى رأسها وقال اللهم
 انى أعيد ما بك وذريتها من الشيطان الرحيم ثم قال اثبتوا في بماء فقال على فعلت
 الذي يريد فقامت وملاأت القعب فأنيته وأخذته فمج فيه وصنع بي كما صنع بفاطمة
 ودعاني بماء لها به ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما
 أي الجماع وتلاقى هو الله أحد والمعوذتين ثم قال ادخل بأهلك باسم الله والبركة

وكان فراشها أهاب كبش أى جلده وكان لها تطيفة اذا جعلها بالطول انكشفت
 ظهرهما واذا جعلها بالعرض انكشفت روسهما ثم مكث صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة أيام لا يدخل على فاطمة و في اليوم الرابع دخل عليهما في غداق باردة وهما
 في تلك التطيفة فقال لهما كما أنتما وجلس عندهما رأسهما ثم أدخل قدميه وساقيه
 بينهما فأخذ على أحدهما فوضعهما على صدره وبطنه ليدفيا وأخذت فاطمة
 الأخرى فوضعتها كذلك وقالت له في بعض الأيام يا رسول الله ما لنا فراش الابل
 كبش ننام عليه بالليل ونعاف عليه ناضنا بالنهار فقال يا بنية اصبري فان موسى
 ابن عمران أقام مع امرأته عشرين سنة لم يمس فراش الا عبادة قطوانية أى وهي نسبة
 الى قطوان موضع بالكوفة أى ولعل ذلك العبي التي كانت تجلب من ذلك الموضع
 خفيفة وعن علي رضي الله تعالى عنه لم يكن لي خادم غيرها وعنه رضي الله
 تعالى عنه لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا ربط الحجر على
 بطني من الجوع وان صدقتي اليوم لتبلغ أربعين ألف دينار لعل المراد في السنة قال
 الامام أحمد بن حنبل ما ورد لأحد من الصحابة ما ورد لعل رضي الله تعالى عنه أى
 من ثناءه صلى الله عليه وسلم عليه وسبب ذلك أنه كثرت أعداؤه والطاعنون عليه
 من الخوارج وغيرهم فاضطر لذلك الصحابة أن يظهر كل منهم من فضله ما حفظه
 وداعلى الخوارج وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما نزل في أحد من
 الصحابة من كتاب الله ما نزل في علي نزل في علي ثلاثمائة آية وعن ابن عباس رضي
 الله عنهما كما تكلمت به في التفسير فأنما أخذته عن علي ومن كلامه
 البديعة الوجيزة لا يخافن أحد الا ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا يستحي من لا يعلم
 أن يتعلم ولا من يعلم اداسئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم ما أبردها على التكبد
 اداسئل عما لا أعلم أن أقول الله أعلم ومن ذلك لما لم من عمل بما علم ووافق علمه
 عمله وسبب كون أقوام يحملون العلم لا يحاوون تراقيمهم يخالفون مريتهم علانيتهم
 ويخالفون علمهم عملهم يجلسون حلقات فيباهى بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب
 على جلسه ان يجلس الى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم من مجالسهم تلك الى
 الله وقال صلى الله عليه وسلم لعلي يهلك فيك رجلان يحب مطروك كذاب مفترى مكره
 لك يأتي بالكذب المفترى وقال له يا علي ستغترق أمتي فيك كما فترقت في عيسى
 ابن مريم وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال ان بنى هشام بن المغيرة استأذنوني
 في أن ينكحوا ابنتهم علي ابن أبي طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا أن يريد ابن أبي
 طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يربطني ما رابطها

غزوة بني قينقاع

بضم النون وقيل بسكسرها أي وقيل بفتحها فهي مثلثة النون والضم أشهر قوم من اليهود وكانوا أشجع يهود وكانوا صاغية وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضي الله عنه وعبد الله بن أبي بن سائل فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا اليهود أي لأنه صلى الله عليه وسلم كان عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير أن لا يحاربوه وان لا يظاهروا عليه عدوه وقيل على أن لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على أن ينصروه صلى الله عليه وسلم على من دهمه من عدوه أي كما تقدم فهم أقول من غدر من يهود فانه مع ما هم عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت امرأة من العرب بحلب لها أي وهو ما يجلب لبياح من ابل وغنم وغيرهما (هـ) فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ منهم أي وفي الامتاع ان المرأة كانت زوجة لبعض الانصار أي ومعلوم ان الانصار كانوا بالمدينة أي وقد يقال لا مخالفة لجواز أن تكون زوجة لبعض الانصار من الاعراب وانها جاءت بحلب لها فباعها أي جماعة منهم يراووها عن كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فمقده الى ظهرها (هـ) قال وفي رواية خله بشوكة وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت سواها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون أي وتقدم وقوع مثل ذلك وأنه كان سبب الوقوع حرب التجار الاقل ولما غضب المسلمون على بني قينقاع أي ولهم صلى الله عليه وسلم ما على هذا أقررناهم تبرأ عبادة بن الصامت رضي الله عنه من حلفهم أي قال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار (هـ) وقسبت به عبد الله بن أبي ابن سائل أي لم يتبرأ من حلفهم كما تبرأ منه عبادة بن الصامت (هـ) أي وفيه نزلة بأنها الذين آمنوا لا اتخذوا اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض الى قوله فان حارب الله هم الغالبون فجمعهم صلى الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما أنزل بقريش من النعمة أي بيدروا سلوا فانكم قد عرفتم أي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله تعالى اليكم قالوا يا محمد انك ترى أنا قومك أي تظننا أنا مثل قومك ولا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت لهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلمنا نحن الناس (هـ) وفي لفظ لتعلم انك لم تقا تل مثلنا أي لانهم كانوا أشجع اليهودوا كثيرهم أموالا وأشد هم بغيا فأنزل الله قل للذين كفروا واستغلبون

الآية * أي وأنزل الله وأما تخافن من قوم خيانة فنبذ إليهم على سواء لا آية
 فتخصوا في حصونهم فصار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواؤه وكان أبيض
 بيده حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه * قال ابن سعد ولم تكن الرايات
 يومئذ وقد قدمنا أن هذا يرد ما تقدم في ضمن غزاة بدر من أنه كان إمامه رايتان
 سوداوتان أحدهما مع علي ويقال لها العقاب ولعلها سميت بذلك في مقابلة الراية
 التي كانت في الجاهلية تسمى بهذا الاسم ويقال لها راية الرؤساء لأنه كان
 لا يحملها في الحرب إلا رئيس وكانت في زمنه صلى الله عليه وسلم مختصة بأبي سفيان
 رضي الله عنه لا يحملها في الحرب إلا هو وأورئيس مثله إذا غاب كافي يوم بدر
 * والآخر مع بعض الانصار وسيأتي في خير أن العقاب كان قطعة من برد لعمامة
 رضي الله عنها * واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لبابة وحاصروهم
 خمس عشرة ليلة أشد الحصار لان خروجه صلى الله عليه وسلم فكان في نصف
 شوال واستمر إلى هلال ذي القعدة الحرام فذفي الله في قلوبهم الرعب وكانوا
 أربع مائة حاسروا ثلاثمائة دراع فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلي سبيلهم
 وأن يجلوهم من المدينة أي يخرجوا منها وان لهم نساءهم والذرية وله صلى الله عليه
 وسلم الأموال أي ومنها الحلقة التي هي السلاح * والفاهم من كلامهم أنه لم يكن لهم
 نخيل ولا أرض تزرع * وخست أموالهم أي مع كونها مباله صلى الله عليه وسلم
 لانهم لم تحصل بقتال ولا جلاوا عنها قبل التقاء الصفين فكان له صلى الله عليه وسلم
 الخمس ولا صحابه الأربعة الا خاس * أقول ولا يخفى ان من جملة أموالهم دورهم ولم
 أقف على نقل صريح دال على ما فعل بها وعلم أنه صلى الله عليه وسلم جعل هذا النفي
 كالغنيمة ومذهبنا معاشر الشافعية ان النفي القابل لغنيمة كالواقع في هذه المأزوة
 وعزوة بني النضير الآية كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم خمسة أقسام له صلى الله
 عليه وسلم أربعة منها والقسم الخامس يقسم خمسة أقسام له صلى الله عليه وسلم منها
 قسم فيكون له أربعة أخماس وخمس الخمس والأربعة الا خماس الباقية من
 الخمس منها واحد لذوي القربى وآخر لليتامي وآخر للمساكين وآخر لابن السبيل
 فجميع مال النفي مقسوم على خمسة وعشرين سهما منها أحدها عشرون سهما
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأربعة أسهم لاربعة أصناف هم ذوو القربى
 واليتامي والمساكين وابن السبيل ولعل إمامنا الشافعي رضي الله عنه رأى أن
 ذلك كان أكثر أحواله صلى الله عليه وسلم والافهم هنا وفي بني النضير كما سيأتي
 لم يفعل ذلك بل خمسة هنا ونم استقل به أي لم يعط الجيش منه * وقد جعل

صلى الله عليه وسلم سهم ذوى القربى بين بنى هاشم أى وبنات هاشم وبنى أى
 وبنات المطلب دون بنى أخوهم ما عبد شمس ونوفل مع ان الأربعة أولاد عبد مناف
 كما تقدم ولما فعل ذلك جاء اليه صلى الله عليه وسلم جبير بن مطعم من بنى نوفل
 وعثمان بن عفان من بنى عبد شمس فقالا يا رسول الله هؤلاء اخواتنا من بنى هاشم
 لا تنكر فضاهم لكأنك الذى وضعك الله منهم أرايت اخواتنا من بنى المطلب أعطيتهم
 وتركتنا وفي لفظا ومنعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة * وفي رواية
 أن بنى هاشم شرفوا بمكانك منهم وبنوا المطلب ونحو ندلى اليك ينسب واحد ودرجة
 واحدة فبهم فضلتهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنوا هاشم وبنوا
 المطلب شئ واحد هكذا وشبك بين أصابعه زاد في رواية انهم لم يفارقوا فى جاهلية
 ولا فى اسلام أى لان الحقيقة انما كتبت على يد بنى هاشم والمطلب لانهم هم الذين
 قاموا ودونه صلى الله عليه وسلم ودخلوا الشعب * وبعده صلى الله عليه وسلم
 صار الفى أربعة أخماس للمرتزفة المرسدة للجهاد وخمس الخمس الخامس اصالح
 المسلمين والخمس الثانى منه لذوى القربى والخمس الثالث منه لليتامى والخمس
 الرابع منه للمساكين والخمس الباقى منه لابن السبيل * ثم لا يخفى أنه صلى
 الله عليه وسلم اذا كان مع الجيش وغنم شيا بقتال أو ايجاف خيل أو جلا عنه أهله
 بعد التقاء الصفين كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان يختار من ذلك قبل قسمته
 ويقال لهذا الذى يختاره الصنفى والصفية كما تقدم * أقول - تقدم عن الامتاع
 عن محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما ما خلافة وتقدم هل صفيه صلى الله عليه وسلم
 كان محسوبا عليه من سهمه أولا قيل نعم وقبل كان خارجا عنه وتقدم الجواب عن
 ذلك فى غزاة بدر أن هذا الخلاف لا ينأى الجزم ثم بأنه كان زائدا على سهمه صلى الله
 عليه وسلم لأن ذلك كان قبل نزول آية تخميس الغنمة فكان سهمه صلى الله عليه
 وسلم كسهم واحد من الجيش فصفيه يكون زائدا على ذلك وأما سهمه صلى الله عليه
 وسلم بعد نزول آية التخميس للغنمة فهو خمس الغنمة فيجوز فيما يأخذ قبل القسمة
 الخلاف هل يكون زائدا على ذلك الخمس أو يكون محسوبا منه فلا مخالفة
 بين أجراء الخلاف والجزم والله أعلم * وقيل لما نزلت بنوا قينقاع أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبوا فكتبوا فأراد قتلهم فكأمرهم فبهم عبد الله
 ابن أبى بن سلول وألح عليه أى فقال يا محمد أحسن فى موالى فأعرض عنه صلى الله
 عليه وسلم فأدخل يده فى جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه أى وتلك
 الدرع هى ذات الفضول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك أرساني وغضب

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رآوا لوجهه سمرة أشدة غضبه ثم قال رسول الله
 أرسلني فقال والله لأرسلك حتى تمسك في موالى فانهم عزقوا فاما امرأ اختي
 الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم الله واعنه منهم وتركهم من القتل
 أي وقال له خذهم لا بارك الله لك فيهم ❦ وأمر صلى الله عليه وسلم أن يجعلوا من
 المدينة أي وكل باجلاتهم عبادة بن الصامت رضى الله عنه وأموالهم ثلاثة أيام فجلوا
 منها بعد ثلاث أي بعد ان سألوا عبادة بن الصامت أن يفيهم فوق الثلاث فقال لا
 ولا ساعة واحدة وتولى اخراجهم وذهبوا الى أذرعات بلدة بالشام ❦ أي ولم يدر
 الحول عليهم حتى هلكوا أجمعون بدعوة صلى الله عليه وسلم في قوله لا بن أي لا بارك
 الله لك فيهم ❦ وبذلك ان ابن أبي قبل خروجهم جاء الى منزله صلى الله عليه وسلم
 يسأله في اقرارهم فحسب عنه فأراد الدخول فدفعه بعض الصحابة فصدده وجهه
 الخائط فشبهه فانصرف مضيا فقال بنو قينة ما ع لانت في بلد يفعل فيه يا بني الحباب
 هذا ولا تقتصر له وتأهبوا للجللاء ❦ قال وقيل الذي تولى اخراجهم محمد بن مسلمة
 رضى الله عنه أي ولا مانع أن يكون أي عبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة اشتركا
 في اخراجهم ❦ ووجد صلى الله عليه وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا أي لانهم
 كما تقدم أكثرهم دأموالا وأشداهم بأسا وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من سلاحهم ثلاث قسي قوسا يدعى الكتوم أي لا يسمع له صوت اذ رمى به وهذا الذي
 رمى به صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى تشقى باقضاء المشاة كما سيأتي وسيأتي
 ما فيه وقوسا يدعى الروماء وقوسا يدعى البيضاء وأخذ درعين درعا يقال له
 السعدية أي بسين مهملة وغين مهملة ❦ ويقال انه اذ رعى داود التي لبسها صلى
 الله عليه وسلم حين قتل جالوت والآخرى يقال لها فضة وثلاثة أرباع وثلاثة
 أسياف سيف يقال له قلبي وسيف يقال له بتار والآخر يسمى انتهى أي وسماه
 بعضهم بالحليف وذهب صلى الله عليه وسلم درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لمحمد
 ابن معاذ رضى الله عنهما والله تعالى أعلم

❦ (غزوة السويق) ❦

لما أصاب قرين في بدر ما أصابهم نذر أبو سفيان أن لا يمسه ماء من جنابة
 أي لا يأتي النساء ولعل هذه العبارة وهي لا يمسه ماء من جنابة وقعت من
 بعض الصحابة مراده ما ذكره من أنه لا يأتي النساء ويؤيده ما جاء في بعض الروايات
 لا يمسه النساء والطيب حتى يغزو ❦ هذا أو أن ذلك قاله أبو سفيان بناء على أنهم
 كانوا يتسارون من الجنابة ومن ثم ذكر الدهير أن الحكمة في عدم يئان الغسل

في آية الوضوء كمن غسل من الجنابة كان ما قبل الاسلام بقية من دين ابراهيم واسماعيل فهذه الشرائع الثلاثة وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يقتلون من الجنابة ويغسلون موتاهم ويكفونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم وليه بعد ان يوضع على سريره ويذكر محاسنه ويثنى عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن وما ذكره الذهبي تبع فيه السهيلي حيث قال ان الغسل من الجنابة كان معمولاً به في الجاهلية ببقية من دين ابراهيم واسماعيل كما بقي فيهم الحج والنكاح فكان الحدت الاكبر معروفا عندهم ولذلك قال تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا فلم يحتاجوا الى تفسيره واما الحدت الاضغر فلما لم يكن معروفا عندهم قبل الاسلام لم يقل وان كنتم محدثين فتوضؤا بل قال فاغسلوا الا آية فخرج ابوسفيان في مائتي راكب من قریش ليبريئنه حتى نزل بمحل بيته وبين المدينة فحويبره ثم أتى ابني النضير أي وهم من يهود خيبر ينسبون الى هارون أخي موسى بن عمران هاهما الصلاة والسلام تحت الليل فأق حبي بن أخطب أي وهو من رؤساء بني النضير وهو أبو صفية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له لانه خافه فانصرف عنه وجاء الى الاسلام ابن مشكم سيد بني النضير أي وصاحب كنزهم أي المال الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائبهم وما يعرض لهم (هـ) أي وكان حلياً يعبرونه لاهل مكة فاستأذن عليه فأذنه واجتمع به ثم خرج الى أصحابه فبعث رجلاً من قریش فأتوا ناحية من المدينة فحرقوا فخلأ منها ووجدوا رجلاً من الانصار قال في الامتاع وهذا الانصاري هو عبد بن عمرو وحليفاهم فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم في مائتين من المهاجرين والانصار أي واستعمل على المدينة بشير بن عبد المذر وكان خروجه لحبس خولن من ذى النجدة وجعل ابوسفيان وأصحابه يخفون لاهرب أي لاجله فجعلوا يلقيون جرب السويق أي وهو قمع أو شهير يلقى ثم يلحن ليسف تارة بماء وتارة بسمن وتارة بعسل وسمن (هـ) وهو عاقبة أزدادهم فبأخذه المسلمون ولم يلحقوا بهم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً الى المدينة وكانت غيبته خمسة أيام

✽ (غزوة قرقرة الكدر) ✽

ويقال غزوة قرقرة الكدر ويقال قرقرة بلخ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعاً من بني سليم وخطفان بقرقرة الكدر أي لعله بلغه أنهم يريدون الاغارة على المدينة بعد أن غزاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقرقرة الكدر أرض ملسا فيها

طبره ألونها كدرة عرف بها ذلك الموضع كما تقدم أن الماء الذي بأرضهم الذي بلغه
صلى الله عليه وسلم ولم يجده أحد منهم يسمى الكدر لوجود ذلك الطير به فسار
اليهم ما بين من أصحابه وحمل لواءه علي بن أبي طالب واستخلف علي المدينة ابن
أم مكتوم وتقدم في تلك أمة استخلف علي المدينة سباع بن عرفة أو ابن أم مكتوم
وتقدم ما فيه فلما سار إليه أي إلى ذلك الموضع لم يجده أحد وأرسل نفر من أصحابه
إلى أعلى الوادي واستقبلهم في بطن الوادي فوجد خمسمائة بعير مع رعاة منهم غلام
يقال له يسار فداروها واتحدوا بها إلى المدينة فلما كانوا يحمل على ثلاثة أميال
من المدينة خمسمائة على الله عليه وسلم فأخرج خمسة وقسم الأربعة أخماس على
أصحابه فخص كل رجل منهم بعيرين ووقع يسار في سهمه صلى الله عليه وسلم فأعجبه
صلى الله عليه وسلم لأنه رآه صلى أي وقد أسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد أسره أي
وفي كونه هذان غنيمة حيث قسمه كذلك وقفة وكانت مدة غنيمة صلى الله عليه
وسلم خمس عشرة ليلة فعلم أنه غزي بنى سليم وأنه وصل إلى ماء من مياههم يقال له
الكدر لوجود ذلك الطير به وأنه استعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفاري
أو ابن أم مكتوم رهنا وقع الجزم بالناسي وأن الأول لم يذكر أنه وجد فيها شيئا من
التم وظاهر هذا يدل على التعذر وجرى عليه الأصل أي وحيث تكون تلك الطيور
توجد في ذلك الماء وفي تلك الأرض فعلى هذا يكون غزي بنى سليم مرتين مرة وصل
بهم لذلك الماء ولم يجد شيئا من النعم مرة وصل فيها تلك الأرض ووجد بها تلك النعم
ولم أقف على أن محل ذلك الماء سابق على تلك الأرض أو أن تلك الأرض سابقة على
محل ذلك الماء وفي السيرة الشامية أن غزوة بنى سليم هي غزوة قرقرة الكدر عليه
يكون أنما غزي بنى سليم مرة واحدة أي وحيث يكون الماء الذي كان به ذلك
الطير كان في تلك الأرض الملاء أو قريسا منها نلتا قتل والحافظ الديلمي جعل
غزوة بنى سليم هي غزوة بحران الآتية وسند كره

(غزوة ذي أمر)

بتشديد الراء اسم ماء أي ومماها الحالك غزوة أنما رو يقال أنها غزوة غطفان بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا يقال له دحشور بضم الدال واسكان العين
المهمتين ثم مثلثة مضمومة ابن الحارث أي الغطفاني من بنى محارب جمع جمعاء من
ثعلبة ومحارب بذي أمراى وهو موضع من ديار غطفان أي ولعل به ذلك الماء المسمى
بما ذكر كما تقدم يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة فخرج اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في أربع مائة وخمسين رجلا لا ثقتي عشرة ليلة مضت من شهر

ربيع الاقل واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وأصاب أصحابه رجلا منهم أي
يقال له جبار وقيل حباب بكسر الحاء المهملة وباء الواحدة من بني ثعلبة فأدخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره من خبرهم أي وقال له لن يلاقوك ولو
سمعوا بمسيرك هربوا في رؤوس الجبال وأناسا ثم مكث مدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم للاسلام فأسلم وضمه صلى الله عليه وسلم إلى بلال أي وأخذ به ذلك الرجل
طريقا وهدى به عليهم فسمعوا بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا في رؤوس
الجبال أي فبلغوا ماء يقال له ذوامر فمكروا به وأصابهم مطر أي كثير بل ثياب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثياب أصحابه (هـ) فنزع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثوبيه ونشرهما على شجرة ليحفا واضطجع أي جمر أي من المشركين واشتغل
المسلمون في شؤونهم فبعث المشركون دعثورا الذي هو سيد القوم وأتبعه هم المجمع لهم
أي فقالوا له قد انقرض محمد فعليك به (هـ) أي وفي لفظ أنه لما رآه قال قتلني الله إن لم أقتل
محمد أفجاء مدعثور وبعده سيفه حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله ودفع جبريل في صدره فوق السيف من يده أي بعد وقوعه على ظهره فأخذ
السيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال لا أحد أشهد أن لا
إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وفي رواية وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت
رسول الله ثم أتى قومه أي بعد أن أعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه (هـ) فجعل
يدعوهم إلى الاسلام وأخبرهم أنه رأى رجلا طويلا دفع في صدره فوق ظهره
فقال علمت أنه ملك فأسلمت ونزلت هذه الآية بأصحابها الذين آمنوا إذا كروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم أن يستطوا اليكم أيديهم الآية ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة ولم يلق حربا وكانت مدة غيبته إحدى عشرة ليلة

✽ (غزوة بجران) ✽

بفتح الواو الواحدة وتضم وسكون الحاء المهملة وعبر عنها الحافظ المياطي بغزوة بني سليم
كما تقدم لما بلغه صلى الله عليه وسلم أن بجران وهو موضع بالحجاز معروف بينه وبين
المدينة ثمانية برد جمع كثيرا من بني سليم خرج في ثلاثمائة من أصحابه ليستخلون
من جادي الأولى واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم أي ولم يظهر وجهه السير (هـ)
وأحس السير حتى بلغ بجران فوجدهم قد تفرقوا في مياهم أي وكان قبل أن يصل إلى
ذلك ليلة لقي رجلا من بني سليم فأخبره أن القوم تفرقوا فحبسه مع رجل وسار إلى أن
وجدتهم كذلك فأطلق الرجل وأقام بذلك المحل أياما ثم رجع ولم يلق حربا وكانت

غيبته عشر ليال وعلى مقتضى هذا السياق تبعاً للاسـلي يكون غزى بنى سليم ثلاث
 مرات مرة عقب بدر وهذه الغزوة وغزوة ذي أمركا تنسب في السنة الثالثة من الهجرة
 وفي تلك السنة التي هي الثالثة عقد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه على
 أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أختها رقية وتقدم وقت موتها
 وهو عقد صلى الله عليه وسلم على حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنها
 وذلك في شعبان لما انقضت عدة وفاة زوجها خنيس بن قذافة من شهداء بدر
 بعد أن عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه لشيء، وعرضها على عثمان فلم يجبه لشيء
 فقال عمر يا رسول الله قد عرضت حفصة على عثمان فأعرض عني فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد زوج عثمان خيراً من ابنتك وزوج ابنتك خيراً
 من عثمان فتزوج عثمان أم كلثوم وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج أيضاً
 صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة في رمضان وتزوج زينب بنت جحش بنت
 عمته أمية بنت عبد المطلب في تلك السنة وقيل تزوجها في السنة الرابعة وسميها
 في الأصل وقيل في الخامسة وكان اسمها برة بفتح الموحدة واسم أمها برة بضمها فغير صلى
 الله عليه وسلم اسمها وسميها زينب وقال لها صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مسلماً
 لسميها باسم رجل منا ولكن قد سميتها بحشاً أي وابجش في اللغة السيد وقد كان
 صلى الله عليه وسلم جاء إليها لخطبها المولاه زيد بن حارثة فقالت لست بِنسبنا لكنه قال
 بل فأنكبيه قالت يا رسول الله أو أراى أشأور نفسي فأني خير منه حسباً فأنزل الله
 تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من
 أمرهم الآية فقالت عند ذلك رضيت وفي رواية أنها وهبت نفسها للنبي صلى الله
 عليه وسلم فزوجها من زيد فسقطت هي وأخوه وقالوا نعم أوردنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فزوجها عبده فنزلت الآية أي وعن مقاتل إن زيد بن حارثة لما أراد
 أن يتزوج زينب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أخطب على
 قال له من قال زينب بنت جحش فقال له لا أراها تفعل إنها أكرم من ذلك نسباً فقال
 يا رسول الله إذا كلمتها أنت وقلت زيداً أكرم الناس على فعلت قال أنها امرأة لسنا أي
 قصيصة والمراد لسانها طويل فذهب زيد إلى علي رضى الله تعالى عنه فجهله على أن
 يكلمه النبي صلى الله عليه وسلم فأنطلق معه على إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فكلمه فقال أنى فاعل ذلك ومرسلك يا علي إلى أهلها التكلم بهم ففعل ثم عاد فأخبره
 بكراهتها وكراهة أخيه بذلك فأرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد رضيت
 إليكم واقضى أن تنكحوه فأنكحوه وساق إليهم عشرة دنانير وستة بن درهم ودرهما

ونجا واو لمجة واذا راو خسين مة امن الطعام وعشرة أمداد من التمر أعطاها ذلك كله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك جاء صلى الله عليه وسلم بيت زيد يطلبه فلم
 يجده فتقدمت اليه زينب فأعرض عنها فقالت له ليس هو ها هنا يا رسول الله
 فادخل فأبى أن يدخل وأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لان الريح رفعت
 الست فنظر اليها من غير قصد فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم فرجع وهو يقول
 سبحان مصرف القلوب وفي رواية مقلب القلوب وسمعتة زينب يقول ذلك فلما جاء
 زيد أخبرته الخبر فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لعل زينب أعجبتك
 فأفارقها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك فما استطاع
 زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم أي لم يستطع أن يغشاها من حين رآها صلى الله عليه
 وسلم الى أن طلقها فعنها رضى الله تعالى عنها لما وقعت في قلب النبي صلى الله عليه
 وسلم لم يستطع في زيد وما امتنع منه وصرف الله تعالى قلبه عنه وجاءه يوما وقال
 يا رسول الله أن زينب اشتد علي لسانها وأما أريد أن أطلقها فقال له اتق الله وأمسك
 عليك زوجك فقال استطالت فقال له أذن طلقها فخطبها فلما انقضت عدتها أرسل
 زيد إليها فقال له اذهب فاذا كرها على فانطلق قال فلما رأيتها عظمت في صدرى فقلت
 يا زينب ابشري أرساني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما أنا بصانعة
 شيئا حتى أوامر ربي أي استخيره فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يتحدث
 مع عائشة اذنزل عليه الوحي بأن الله زوجة زينب فسرى عنه وهو يتبسم وهو يقول
 من يذهب الى زينب فيبشرها أن الله زوجنيها من السماء وجاء اليها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغيرا ذن قالت دخل على وأنا مكشوفة الشعر
 فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا شهادة قال الله المزوج وجبريل الشاهد أي
 وأنزل الله تعالى واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك
 الآية فهذه الآية نزلت في زيد رضى الله عنه وقد قالها صلى الله عليه وسلم في حق
 ولده أسامة فقد جاء أحب أهلى الى من أنعم الله وأنعمت عليه أسامة بن زيد وعلى
 ابن ابن طالب فنعمة الله على زيد وعلى ولده أسامة الاسلام ونعمة النبي صلى الله
 عليه وسلم عليهما العتق لأن عتق أبيه عتق له تأمل انما توجه هذا العتب
 أي لان الله تعالى كان أعلم نبيه أن زينب ستكون من أزواجه صلى الله
 عليه وسلم فلما شكى اليه زيد قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه
 في نفسه ما الله مبدية ومظهره وهو ما أعلمه الله به من أنك ستزوجه اقالذى أخفاه
 ما كان الله أعلم به وتخفى الناس أي اليهود والمنافقين أن يقولوا تزوج امرأة ابنه

والله أحق أن تخشاه في أمضاء ما أحبه ورضيه لك وأعطاك أياه وقد جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم أياها لازالة حرمة الثبني قال تعالى لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم وأولم صلى الله عليه وسلم عليها بمالم يولم به على نسائه وذم شاة وأطعم فخرج الناس وبقي رجال يتخذون في البيت بعد الطعام فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي البخاري فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم يعود يتخذون وفي البخاري أيضا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فاطلق إلى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أهلك بارك الله لك ثم دخل حجرة نساءه كلهن يقول كما قال أمهات عائشة ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فوجد القوم في البيت يتخذون قال أنس رضي الله تعالى عنه وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فخرج فطلبها إلى حجرة عائشة فأخبر أن القوم خرجوا فرجع حتى وضع رجليه في أسكفة البيت داخله وأتت خارجة أرخت الستر بيني وبينه فنزلت آية الحجاب قال في الكشف وهي أدب أدب الله تعالى به الثقلاء وفي مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرجت سودة بعدما ضرب علينا الحجاب تقضي حاجتها أي بالمسامع محل كان أزواجه صلى الله عليه وسلم يخرجن إليه بالليل لتبرز وكانت امرأة جسيمة فراها عمر ابن الخطاب فقال يا سودة والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين فانك كفات رابعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله اني خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قالت فأوحى الله تعالى اليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن وكان قول عمر لسودة حرصا على أن ينزل الحجاب قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فأنزل الله الحجاب وفيه أنه تقدم عنها أن قول عمر لسودة كان بعد أن ضرب الحجاب وقد يقال المراد بالحجاب هنا عدم خروجهن للبراز فلا ترى أشخاصهن والحجاب المتقدم عدم رؤية شيء من أبدانهن فلا مخالفة فليتأمل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخلت على زينب بنت جحش وعندي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت عليه فقالت ما كل واحدة منا عندك الا على خلاه أي على ما أرادت ثم أقبلت على تسبيحها النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنته فقال لي سبها فسببتها وكنت أطول لسانا منها حتى جفرت في فمها ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل سرورا أي وفي يوم غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على زينب

لعمركم في صفة بنت حبي تلك اليهودية فهجرتها لذلك ذا الحسبة والمحرم وبعض صغر
ثم أتاه بعد وعاد إلى ما كان عليه معها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت
أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تستأذن
والنبي صلى الله عليه وسلم معي فأذن لها فدخلت عليه فقالت يا رسول الله إن
أزواجك أرسلتني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة أي إن تعدل بينهن وبينها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي بنية أليس تخبين ما أحب فقالت بلى قال فأحبي
هذه يعني فقامت فاطمة فخرجت فجاءت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
فخذت من بما فات و بما قال لها قلن لها ما أغضبت عنا من شيء فأرجعي إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت والله لا أكله فيم أبدأ فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش فاستأذنت عليه وهو في بيت عائشة فأذن لها فدخلت فقالت
يا رسول الله أرسلني أزواجك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة ثم وقعت أي زينب
في سمعني ما أكره فطقت أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يأذن لي فيها فلم
أزل حتى عرفت أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره أن اتصرف فوقعت بها أسماها
ما تكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها إنها ابنة أبي بكر أي محل الفصاحة
والشهادة وسبب ذلك أي طلبهن أن يعدل بينهن وبين عائشة أن الناس كانوا
يخرون بهداياهم يوم عائشة يتغوزون بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم

(غزوة أحد)

وكانت في شوال سنة ثلاث أي باتفاق الجمهور وروشد من قال سنة أربع واحد جبل
من جبال المدينة قيل سمي بذلك لتوحيده وانفراده عن غيره من الجبال وهذا الجبل
يقصد به يارة سيدنا خزيمة من فيه من الشهداء وهو على نحو مياين وقيل على ثلاثة
أميال من المدينة يقال أن فيه قبر هارون أخي موسى عليهما الصلاة والسلام وفيه
قبض فواراه موسى فيه وكانا قداما حاجين أو معتمرين وعن ابن دحية أن هذا باطل
بيقين وأن نص التوراة أنه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام وقد يقال لا مخالفة
لأنه يقال المدينة شامية وقيل دفن بالتيه هو وأخوه موسى عليهما الصلاة والسلام
كما تقدم قال صلى الله عليه وسلم أن أحدا هذا جبل يحبنا ونحبه إذا مررت به فكلوا من
شجره ولو من عظامه أي وهي كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم إهمال
الأكل من شجره تبركاً به وقال صلى الله عليه وسلم أحد ركن من أركان الجنة أي
جانب عظيم من جوانبها وفي رواية على باب من أبواب الجنة ولا يخالف ما قبله فإنه جاز
أن يكون ركناً بجانب الباب وفي رواية جبل من جبال الجنة ولا مانع أن تكون المحبة

من الجبل على حقيقتها وقيل هو على جذف مضاف أي يحبنا أهله وهم الانصار وأخذ
من هذا أنه أفضل الجبال وقيل أنضاهما عرفة وقيل أبو قيس وقيل الذي كأم الله عليه
موسى وقيل قاف بها أصاب قريش يوم بدر ما أصابها مشى عبد الله بن أبي ربيعة
وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية رضي الله تعالى عنهم فاتهم أسلموا بعد ذلك
ورجال آخر من أشرف قريش إلى أبي سفيان رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد
ذلك أيضا وإلى من كان له تجارة في تلك العير أي التي كان سببها وقعة بدر وكانت تلك
العيرة وقوفة في دار الندوة ولم تعظ لأربابها فقالوا إن محمدا قد وترككم أي قتل رجالكم
ولم تدركوا دماءهم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه
ناراً عن من أصاب منا أي وقالوا نحن طيبوا النفوس أن تجهزوا بريح هذه العير
حيثما إلى محمدا فقال أبو سفيان وأنا أقول من أجاب إلى ذلك وينوا عبد مناف معي
فجعلوا ذلك ربح المال فسلم لاهل العير رؤوس أموالهم وكانت خمسين ألف دينار
وأخرجوا أربابها وكان الربح لكل دينار ديناراً أي مكان الذي أخرج خمسون
ألف دينار وقيل أخرجوا خمسة وعشرين ألف دينار وأنزل الله تعالى في تلك أن
الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيذققونها ثم تكون عليهم
حسرة ثم يغلبون وتجهزت قريش ومن والاهم من قبائل كنانة وبنو أمية وقال
صفوان بن أمية لاني عزة يا أبا عزة أنك رجل شاعر فأعنا بأسانك ولك على أن
رجعت أن أغنيك وإن أصبت اجعل بناتك مع بناتي يصيبن ما أصابهن من عسر
ويسرف فقال أن محمدا قد من على أي وأخذ على أن لا أظاهر عليه أحدا حين أطلقني
وأنا في أسارى بدو فلا أريد أن أظاهر عليه قال بلى فأعنا بأسانك فخرج أبو عزة
ومسافع يستغزان الناس بأشعارهما فأما مسافع فلا يعلم له إسلام لكن في كلام
ابن عبد البر مسافع ابن عياض بن حنظل القرشي التيمي له محبة وكان شاعرا لم يرو
شيئا ولا أدري هل هو هذا أو غيره وأما أبو عزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد هذه الواقعة بحمراء الأسد أي المكان المعروف الآن ببيانه قريبا وتقدم
استطراذاتهم أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه وحملت رأسه إلى المدينة كما سياتي
وتقدم استطراذادودع جبير بن مطعم بن عدي رضي الله تعالى عنه فاه أسلم بعد
ذلك غلاما له حبشيا يقال له وحشي رضي الله تعالى عنه فاه أسلم بعد ذلك وكان
يقذف بحربة له قذف الحبشة قل ما يخطئ بها فقال له أخرج مع الناس فإن أنت قتلت
حزرة عم محمد يعني طعيمة بن عدي فأنت عتيق أي لأن حزرة هو القاتل له وقيل
وحشي كان غلاما لطعيمة وأن ابنة سيده طعيمة قالت له إن قتلت محمدا أو حزرة

ثم حياي أبي فاني لا أراه في القوم حكتوا له خبرهم فأنشأه فخرج منهم
 النساء بالدفوف وفي كلام سبط ابن الجوزي وساروا بالقيان والدفوف
 والمعارف والحمور والبغايا هذا كلامه وخرج من نساء قريش خمس عشرة
 امرأة أي مع أزواجهن ومنهن هند زوج أبي سفيان رضي الله تعالى
 عنها فأنها أسلمت بعد ذلك أي وأم حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة رضي الله
 تعالى عنهما فأنهما أسلما بعد ذلك وسلافة مع زوجها طلحة بن أبي طلحة وأم صعب
 ابن عمير يكنى قتلا بدرو بن عليهم يحرضهم على القتال وعذم الهزيمة والفرار
 وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أرسل به إليه عمة العباس أي بعد أن
 راودوه على الخروج معهم فاعتذر بما لحقه من القوم يوم بدر ولم يساعدهم بشيء
 وذلك في كتاب جاء إليه وهو بقاء أرسله العباس مع رجل استأجره من بني
 غفار وشرط عليه أن يأتي المدينة في ثلاثة أيام بلياليه ففعل كذلك فلما جاءه
 الكتاب فلك ختمه وذقه لابي فقرأه عليه أبي بن كعب واستكتم أبا و نزل صلى الله
 عليه وسلم على سعد بن الربيع فأخبره بكتاب العباس أي فقال والله اني لا رجوان
 يكون خيرا فاستكتمه أياه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قالت له
 امرأته ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها لا أم لك وما أنت وذاك
 فقالت قد سمعت ما قال وأخبرته بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسترجع
 وأخذ بيدها ولحقه صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها وقال يا رسول الله اني خفت
 أن يغشوا الخبر فيري اني أنا المغشي له وقد استكتمتني أياه فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خل عنها (هـ) وسارت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل وقال بعض الحفاظ
 جمع أبو سفيان قريشا من ثلاثة آلاف من قريش والخلفاء والاحابيش وخرج معه
 أبو عامر الراهب في سبعين فارسا من اللاوس قال في الاصل والاحابيش الذين حالقوا
 قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة اجتمعوا عند حبش وهو جبل
 بأسفل مكة وتخالقوا على أنهم مع قريش يدا واحدة على غيرهم ما سعى ليل
 ووضع نهارا وما رمى حبشي مكانه فسموا أحابيش باسم الجبل وقيل سموا بذلك
 لتحبسهم أي تجمعهم وفيهم ما ثا فارس أي وثلاثة آلاف بئر وسبعائة دارع حتى
 نزلوا مقابل المدينة بذي الحليفة أي وهو ميقات أهل المدينة الذي يحرمون منه
 أي وارجفت اليهود والمنافقون فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة له أي
 جاسوسين فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ويقال ان عمرو بن سالم
 الخزاعي مع نفر من خزاعة فاروقا قريشا من ذي طوى وجاؤا الى النبي صلى الله عليه

وسلم وأخبرهم وخبرهم وانصرفوا ولم يصلوا أي كفا قریش ومن معهم لا يواء
 أرادوا نبش قبر أمه صلى الله عليه وسلم والمشير عليهم بذلك هند بنت عتبة زوج أبي
 سفيان رضي الله تعالى عنها فقالت لو بحثتم قبر أم محمد فان أسروكم أحد أفديتم كل
 إنسان بأرب من أربابها أي جزء من أجزائها فقال بعض قریش لا يفتح هذا الباب
 والانبش بنو بكر موتانا عند مجيئهم وحرسنا المدينة وبات سعد بن معاذ وأسيب بن
 ابن حضير وسعد بن عباد وعليهم السلاح في المسجد باب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى أصبحوا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا قال رأيت البارحة
 في منامي خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذبابة سيفي أي وهو ذو الفقار ثلما يأسكان
 اللام وفي لفظ وكان ضبة سيفي انكسرت وفي لفظ ورأيت سيفي ذا الفقار
 انقص من عند ضبته فكرهته وهما مصيبتان ورأيت أني أدخلت يدي في
 درع حصينة وفي رواية ورأيت أني في درع حصينة أي واني مردف كبش قال
 صلى الله عليه وسلم بعد أن قيل له ما أولتها قال فأما البقر فتناس من أصحابي
 يقتلون وفي لفظ أولت البقر بقرأ يكون فينا وأما الثلم الذي رأيت في سيفي فهو
 رسل من أهل بيتي أي وفي رواية من عترتي يقتل وفي رواية رأيت أن سيفي
 ذا الفقار قل فأولته فلا فيكم أي وفلول السيف كسور في حذو وقد حصل
 في حذو سيفه كسور وحصل انقصام ضبته وذهاها فكان ذلك علامة على
 وجود الأمرين وأما الدرع الحصينة فالمدينة أي وأما الكبش فاني أقتل كبش
 القوم أي حاميههم وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه ان رأيتم أن تغيبوا بالمدينة
 وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا وبشرم كان وان هم دخلوا علينا قاتلنا فيهم أي
 فانا أعلم بها منهم وكانوا قد شبهوا المدينة بالبيان من كل ناحية فهي كاللحن
 وكان ذلك رأى أكابر المهاجرين والانصار قال ووافق على ذلك عبد الله بن
 أبي بن سلول أي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل اليه يستشير ولم يستشره
 قبل ذلك قال يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط
 الا اصاب منا ولا دخلها الا أصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان أقاموا قاموا
 بشر محلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من
 ورائهم وان رجعو ارجعوا خائبين كما جاؤا انتهى وهذا هو الظاهر خلافا لما
 ذكره بعضهم من أنه صلى الله عليه وسلم دعا عبد الله بن أبي بن سلول ولم يدعه
 قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله أخرج بنا الى هذه الاكالب
 اذ لا يناسب ذلك ما يأتي عنه من رجوعه وقوله خالفني الخ وانما قال ذلك رجل من

المشركين من أن يذكروا الله بما شهدوا يوم أحد وقال رجال أي غالبهم أحد أم لا
 لقاء الصدوق (هـ) وغالبهم من أسف على ما فاتته من مشهدين وأخرج بنسأ إلى أحد اثنا
 لا يرونا أنا جنة عنهم وضعفنا أي فيكون ذلك جراءة منهم علينا والله لا تطمع العرب
 في أن تدخل علينا منازلنا أو في لفظ أن الانصاف قالوا يا رسول الله ما علينا عهد ولنا
 أنا في دارنا أي في ناحية من نواحيها فكيف وأنت فينا وواقعهم على ذلك حزة
 ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم
 طعاما حتى أجاد لهم بسيفي خارج المدينة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم كاره للخروج فلم يزلوا يرسلون الله صلى الله عليه وسلم حتى وافق على ذلك
 فصلى الجمعة بالناس ثم وعظهم وأمرهم بالجهاد والاجتهاد وأخبرهم أن لهم النصرة
 ما صبروا وأمرهم بالتهنيء لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد
 حشدوا أي اجتمعوا وقد حضر أهل العوان ثم دخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر فعمماهم ولبساه وصف الناس ينتظرون خروجه
 صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير استكروهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الأمر إليه أي غما أمرهم إليه وما رأيتم له فيه
 هوى ورأيانا طيعوه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته وظاهر
 بين درعين أي لبس درعاً فوق درع وهما ذات الفضول ونخضة التي أحاسها من بني
 قينقاع كما تقدم وذات الفضول هذه هي التي أرسلها إليه صلى الله عليه وسلم
 سعد بن عباد رضي الله عنه حين سار إلى بدر وهي التي مات وهي مرهونة عند
 أبي ردي وافتكها أبو بكر رضي الله عنه وأظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة
 من آدم من خاتل سيفه صلى الله عليه وسلم وأتذكر الإمام أبو العباس ابن تيمية أنه
 صلى الله عليه وسلم تنطق حيث قال لم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم شد وسطه
 بمنطقة وقد يقال مراد ابن تيمية المنطقة المعروفة وليس هذا منها وفيه رد على بعضهم
 في قوله كان له صلى الله عليه وسلم منطقة من آدم فيها ثلاث حلق من فضة والطرف
 من فضة وقد يقال لا يلزم من كون له منطقة أن يكون تنطق بها فليتأمل وتقليد
 صلى الله عليه وسلم السيف والقي الترس في ظهره أي وفي رواية فركب صلى الله
 عليه وسلم فرسه السكب وتقلد القوس وأخذ قنأ بيده أي ولا مانع أن يكون
 جمع بين ذلك فقالوا له ما كان لنا أن نخالفك ولانستكرمك على الخروج فاصنع
 ما شئت وفي رواية فان شئت فاقعد أي وقال قد دعوتكم إلى القعود فأبيت وما ينبغي
 لنبي إذا لبس لامته أن يصنعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه أي وفي رواية حتى

يقاتل وأخذ منه أنه يحرم على النبي نزع لامته أو البسه حتى يلي العذر ويعان
 وبه قال أغنصاي وقيل إنه مكروه واستبعد وقوله صلى الله عليه وسلم وما ينبغي
 لدي يقتضي أن سائر الأنبياء عليهم السلام أصالة والسلام مشبه في ذلك أي لأن نزع
 ذلك يشعر بالجن وذلك ممتنع على الأنبياء صلى الله عليه وسلم عليهم قاله في التور
 وما اختص به من المحرمات فهو مكروه له لأن المحرم في المنهيات كالواجب
 في المأمورات وقد صلى الله عليه وسلم ثلاثة الوية لواء الاقرس وكان بيد أسيد
 ابن حضير ولواء المهاجرين وكان بيد علي بن أبا طالب وقيل بيد مصعب بن عمير أي
 لأنه كما قيل لما سئل عن من يحمل لواء المشركين فقيل طلحة بن أبي طلحة أي
 من بني عبد الدار فأخذ صلى الله عليه وسلم من علي ودفعه لمصعب بن عمير أي لأن
 مصعب بن عمير من بني عبد الدار وهم أصحاب اللواء في الجاهلية كما تقدم وسيأتي
 ولواء الخزرج كان بيد الحباب بن المسذر وقيل بيد سعد بن عبادة وخرج في ألف
 وقيل تسعمائة وأعله تصحيف عن سبعمائة لما سئل عن عبد الله بن أبي ابن سلول
 رجع معه ثلاثمائة فبقي سبعمائة من أصحابه منهم مائة دراع وخرج السعدان أمامه
 صلى الله عليه وسلم يعدوان سعد ابن معاذ وسعد بن عباد دارعين واستعمل
 على المدينة ابن أم مكتوم أي وسار إلى أن وصل رأس الثنية أي وعنده وجد
 كهيئة كبيرة فقال ما هذا قالوا هؤلاء خلفاء عبد الله بن أبي ابن سلول من يهود
 فقال أسلموا فقبل لا فقال أنا لا نتصرب أهل الكفر على أهل الشرك فردهم أي
 وهؤلاء اليهود غير خلفائه من بني قينقاع وسار صلى الله عليه وسلم وعسكر
 بالمخبيين وهما أطمان أي جبلان وعند ذلك عرض قومه فرد جميعا أي شبابا لم يرم
 بلغوا خمس عشرة سنة بل أربع عشرة سنة كذا نقل عن أمامنا الشافعي رضي الله
 عنه ونقل عنه بعضهم أنه قال لم يرم بلغوا أربع عشرة سنة منهم عبد الله بن عمر
 وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد ابن أرقم والبراء بن عازب وأسيد ابن ظهير وعرابة
 ابن أوس وأبو سعيد الخدري وسعد بن خيثمة رضي الله تعالى عنهم أي وزيد بن
 حارثة الأنصاري كان أبو حارثة من المنافقين من أصحاب مسجد الضرار ورافع
 ابن خديج وسمرة بن جندب ثم أجاز رافع بن خديج لما قيل له أنه دام وأصيب في ذلك
 اليوم بسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أشهد له يوم القيامة ومات
 في زمن عبد الملك ابن مروان لما تنقض عليه ذلك الجرح وعندما أجازة فقال سمرة بن
 جندب لزوج أمه وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني
 وأما امرعه فاعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصار فافصر سمرة

ابن جندب رافعا فأجازه وتقدم في بدراؤه صلى الله عليه وسلم رد زيد بن ثابت وعمن
 رده صلى الله عليه وسلم يوم أحد أصغر سنه سعد ابن جثية فلما كان يوم الخندق رآه
 صلى الله عليه وسلم يقاتل قتالا شديدا فدعاه ومسح على رأسه ودعاه بالبركة
 في ولده ونسله فكان عمالا ربعا وخالا لاربعة بنو العشرين ومن ولده أبو يوسف
 صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهم وتقدم في بدراؤه صلى الله عليه وسلم رد زيد بن
 ثابت وزيد بن أرقم واسيد بن ظهير فافترغ العرض الا وقد غابت الشمس فأذن بلال
 بالغرب فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ثم أذن بالعشاء فصلى بهم
 ويات واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا طوفون
 بالعسكر وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وذكوان بن عبد قيس
 بحرسه لم يفارقه لما قال صلى الله عليه وسلم من يحفظنا الليلة حتى كان السحر وماء
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت أذ في اليوم الملا ثكة تغسل حرة وأدج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر فحانت صلاة لصبح بالشروط حائط بين
 المدينة واحد من ذلك المكان رجع عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه من أهل
 النفاق وهم ثلاثمائة رجل وهو يقول عصاني وأما ع الولدان ومن لا رأى له شيء يعلم
 ماذر على من تقتل أنفسنا ارجعوا يا الناس فرجعوا فقتلهم عبد الله بن عمرو بن
 حزام وهو والد جابر وكان من الخزرج كعب بن عبد الله ابن أبي يقول يا قوم اذكروا الله
 أن تخذلوا بضم الذال المعجمة قومكم وتبيدكم أي تتركوا فصرتم واهنتهم عندما حضر
 من عدوهم قالوا لو تعلم انكم تقتلون لما أسلمنا ولكن لا نرى انه يصحكون قتال
 وأبوا الا انصراف قال لهم أبعدهم أي أهلككم الله أعداء الله فسيغني الله
 تعالى عنكم نبيه وفيه ان قوله المذكور يخالف قوله على من تقتل أنفسنا الا ان يقال
 على فرض انه يقع قال على من تقتل أنفسنا فلما رجع عبد الله ابن أبي سلول
 بن معه قالت طائفة نقتلهم وقالت طائفة أخرى لا نقتلهم هما ان يقتلوا والطائفتان
 هما بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج فأنزل الله تعالى فسالكم في المناقعة
 فقتلوا والله أركسهم أي ردهم الى كفرهم بما كسبوا وفي كلام سبط
 ابن الجوزي ولما رأى بنو سلمة وبنو حارثة عبد الله بن أبي قد خذلهم وأبوا انصراف
 وكانوا جناحين ثم عصمهما الله وأنزل قوله تعالى اذهبمت طائفتان منكم أن تقتلا
 الآية فبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعائة رجل ومن هذا يعلم
 ما في المواهب من قوله ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالانصراف
 لكفرهم فكان يقال له لوط لان الذين ردهم صلى الله عليه وسلم لكفرهم حلفاء

عبد الله بن أبي بن سائل من يهود وكان رجوعهم قبل الشوط والذي رجع بهم
عبد الله كانوا منافقين ورجوعهم بهم كان من الشوط ولم يكن مع المسلمين الا فرسان
فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة وقيل لم يكن معهم فرس
أى وهذا القيل نقله في فتح الباري عن موسى بن عتبة وأقره وقالت الانصار اى
لما رجع ابن أبي (هـ) يا رسول الله الانستعين بخلفائنا من يهود اى يهود المدينة
ولعلمهم عنواهم بنى قريظة لان بنى قريظة من حلفاء سعد بن معاذ وهو سيد
الاوس قال بعضهم كان في الانصار كافي بكر في المهاجرين فقال لا حاجة لنا
فيهم **هـ** أقول وحيث يذكر المراءاة طائفة من الانصار وهم الاوس
ولم يكونوا اسماء واقوله صلى الله عليه وسلم انا الانستعين بأهل الشرك على أهل الشرك
والله أعلم وقال صلى الله عليه وسلم لا محاسبه من رجل يخرج بنا على الفوم من
كثيب أى من طريق قريب لا يمر بنا عايهم فقال أبو خيثمة انا يا رسول الله
فنفذه من حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى دخل في حائط للمربيع بن قبطي
الحارثي وكان رجلا منافقا ضريرا فقام يمشي التراب أى في وجوههم ويقول ان
كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لأحل لك ان تدخل حائطي وفي يده حفنة
من تراب وقال والله لو أعلم اني لأصيب بها غيرك يا محمد اضرب بها وجهك فابتدر
اليه سعد بن زيد فضربه بالقوس في رأسه فشبهه وأراد القوم قتله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعى أعى القلب أعى البصر اى وغضب له
ناس من بنى حارثة كانوا على مثل رأيه أى منافقين لم يرجعوا مع من رجع مع
عبد الله بن أبي فهم به أسيد ابن حضير - تى أو ماء أى أشار اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بترك ذلك (هـ) ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب
من أحد فجعل ظهره وعسكره الى أحد **هـ** قال واستقبل المدينة ومن المسلمون
في جبل أحد أى بعد أن بات به تلك الليلة وحانت الصلاة الصبح والمسلمون
يريدون المشركين فأذن بلال وأقام وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه
صفا وخطب خطبة حثهم فيها على الجهاد ومن جملة ما ذكر فيها من كان مؤمنا
بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة الاصبيا أو امرأة أو مريض أو عبدا مملوكا
وفي رواية الا امرأة أو مسافرا أو عبدا أو مريض بالرفع وعليها المستثنى محذوف أى
الاربعة وما ذكر بدل منها قال ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غنى جيد
ما أعلم من عمل يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا أعلم من عمل يقربكم
من الذل الا وقد نهيتكم عنه وأنه قد نغث أى أوحى وألقى في روعي بضم الراء أى قلبي

الروح الامين اى الذى هو جبريل ايه لن تموت نفس حتى تستوفى اقصى رزقها
لا يتقض منه شئ وان ابطأ عنها تقوا الله ربكم واجلوا اى احسنوا فى طلب
الرزق لا يحملنكم استبطؤوه ان تطلبوه بمعصية الله والمؤمن من المؤمن كالرأس
من الجسد اذا اشتكى تداعى اليه ما ترجسده والسلام عليكم انتهى اى ولسا
اقبل خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ومع عكرمة ابن أبي جهل
رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الزبير بن العوام وقال له استقبل خالد بن الوليد فمكن بأزانه وأمر بخيل أخرى
فكانوا من جانب آخر وأعمل المراد وأمر جماعة بأن يكونوا بأزاء خيل أخرى
للمشركين لانه تقدم ايه لم يكن معهم الا قرس أو الا فرسان اى وما وقع فى الهدي
ان الفرسان من المسلمين يوم أحد كانوا خمسين رجلا سبق قلم وقال لا تبرحوا حتى
أؤذنكم وقال لا يقاتلن أحد حتى أمره بالقتال وثمان الرماة خمسين رجلا وأمر
عليهم عبد الله بن جبريل وقال انضج الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا وثبت
مكانك ان كانت لنا أو علينا اى وفى رواية أن رأيتونا تغضنا الطير فلا تبرحوا
حتى أرسلكم وان رأيتونا ظهرنا على القوم وأوطانهم فلا تبرحوا حتى أرسلكم
الىكم زادى رواية وان رأيتونا قد غنمنا فلا تشركونا قال وفى رواية
اياه قال اى للرماة الزموا مكابكم لا تبرحوا منه فاذا رأيتونا نهزمهم حتى ندخل
فى عسكرهم فلا تمارقوا مكابكم وان رأيتونا تقتل فلا تغيبونا ولا تدعوا عنا
وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل اما ان تزال غالبين ما مكثتم مكانكم
اللهم انى أشهدك عليهم انتهى وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً اى
وكتان مكتوباً فى إحدى صفحتيه

فى الجنب عاروفى الاقبال مكرمة والمرء بالجنب لا ينجو من القدر
وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه عنهم من جلتهم على رضى
الله تعالى عنه قام ليأخذه فقال اجلس وعمر رضى الله تعالى عنه فأعرض عنه
والزبير رضى الله تعالى عنه اى وطلبه ثلاث مرات ككل ذلك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يعرض عنه (هـ) حتى قام اليه أبودجانة وقال ما حقه يا رسول الله قال
تضرب به فى العدو حتى يعنى قال أنا آخذه بحقه فدفعه اليه وكان رجلاً شجاعاً يمتثال
عند الحرب اى يمشى وشية المتكبر وحين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجترع من
المصفين قال نه المشية بغضها الله الا فى مثل هذا الموطن اى لان فيها دليل على عدم
الاكثر بالعدو وعند اصطفاى القوم نادى أبو سفيان بن حرب يا مشر الاويس

والخروج خلوا بيتهما وبين بني عمناء تنصرف عنكم فشمروا ففج شتموا وعنوه أشد
 الاله فقال ونخرج رجل من المشركين على بعيره فدخلوا البراءة بهم عنه الناس حتى
 دعا ثلثا فاقسام اليه الزبير فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عاتقه فاقتتلا فوق
 البعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يلي الحضيض الارض قتل فوق
 المشرك فوق عليه الزبير فذبحه فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 لكل نبي حوارى وأن حوارى الزبير وقال صلى الله عليه وسلم لولم يبرأ اليه
 الزبير لبرزت اليه لمساوى من أجهام الناس عنه انتهى ونخرج رجل من المشركين
 بين الصفيين أي وهو طلحة ابن أبي طلحة وأبو طلحة والده اسمه عبد الله بن عثمان
 ابن عبد الله وكان بيده لواء المشركين لأن بني عبد الله كانوا أصحاب لواء المشركين
 لأن اللواء كان لوالدهم عبد الله فكان تقدم وطلب طلحة المبارزة مرارا فلم يخرج اليه
 أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاءكم إلى الجنة وأن قتلاءنا إلى النار وفي
 رواية قال يا أصحاب محمد انكم تزعمون أن الله تعالى يجعلكم بسيفوفكم إلى النار
 ويجعلكم بسيفوفنا إلى الجنة فهل أحد منكم يجعلني بسيفه إلى النار أو يجعله
 بسيفي إلى الجنة كذبتم واللات والهزلي لو تعلمون ذلك حقا لخرج إلى بعضكم
 فخرج اليه علي بن أبي طالب فاختلفا ضربتين وقتله علي رضي الله تعالى عنه أي
 وفي رواية فالتقيا بين الصفيين فبدره علي فصرعه أي قطع رجله ووقع على الأرض
 وبدرت عورته فقال يا ابن عمي أنشدك الله والرحم فرجع عنه ولم يجهز عليه فقال
 له بعض أصحابه أفلا أجهزت عليه فقال أنه استقبلني بعورته فطغى عليه الرحم
 وعرفت أن الله قد قتله وفي رواية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منك أن
 تجهز عليه فقال ناشدني الله والرحم فقال اقتله فقتله أي ووقع لسيدنا على كرم
 الله وجهه مثل ذلك في يوم صفين مرتين الأول حل علي نضربن اوطاة فلما رأى أنه
 مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه والثاني حل علي عمرو بن العاص فلما
 رأى أنه مقتول كشف عن عورته رضي الله عنه فانصرف على كرم الله وجهه
 (هـ) فأخذ لواء المشركين أخو طلحة وهو عثمان بن أبي طلحة وعثمان هذا هو أبو
 شيبة الذي ينسب اليه الشيبيون فيقال بني شيبة فجعل عليه حزة فقطع يده وكتفه
 حتى انتهى إلى مؤتره فرجع حزة وهو يقول أنا ابن ساقى الحجج يعني عبد المطلب
 فأخذه أخو عثمان وأخو طلحة وهو أبو سعيد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص
 فأصاب خنجرته فقتله فجهله مسافع بن طلحة ابن أبي طلحة الذي قتله علي رضي الله
 تعالى عنه فرماه عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح فقتله ثم جهله أخوه مسافع وهو الحارث

ابن طلحة فرماه عاصم فقتله أي فسكانت أمهما وهي سلافة، وهما وكل واحد منهما
 بعد أن رماه عاصم يأتى أمه ويضع رأسه في حجرها فتقول له يا بني من أسابك فيقول
 سمعت رجلا حين رماني يقول خذ همارأنا ابن أبي الأفلح فنذرت أن أمكن الله
 من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وجعلت لمن جاء برأسه مائة من الأبل وسياقي
 مقتل عاصم في سرية الرجيع فجعله أخوه مسافع وأخوه الحارث وهو كلاب بن طلحة
 فقتله الزبير أي وقيل قرمان فجعله أخوهم وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد
 الله فكل من مسافع والحارث وكلات والجلاس الأربعة أولاد طلحة بن أبي طلحة
 قتل كائيمهم طلحة وعيمهم وهما عثمان وأبو سعيد وعند ذلك حمله أوطاة بن شرحبيل
 فقتله علي بن أبي طالب وقيل حمزة فجعله شرحبيل بن قارظ فقتل أي ولم يعرف قتله ثم
 حمله أبو زيد بن عمرو بن عبد مناف ابن هاشم ابن عبد الله فقتله قرمان فجعله وليد
 لشرحبيل بن هاشم فقتله قرمان أيضا ثم حمله صواب غلامهم أي وكان حديثا فقاتل
 حتى قطعت يده ثم برك عليه فأخذه لصدره وعنقه حتى قتل عليه أي قتله قرمان
 وقيل القاتل له سعد بن أبي وقاص وقيل علي وقد كان أبو سفيان قال لأصحابه اللواء
 أي لواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار انكم
 تركتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قدر أيتهم وانما توثق الناس من قبل دياتهم اذا زالت
 زالوا فاما أن تكفونا لواءنا واما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه
 وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم عند اذا التقين كيف نصنع وذلك الذي أراد
 أبو سفيان قال ابن قتيبة ويقال ان هذه الآية نزلت في بني عبد الدار ان شر الدواب
 عند الله الدم الكم الذين لا يعقلون والامر ع صاحب لواء المشركين أي الذي
 هو طلحة بن أبي طلحة استبشر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي لاه ككيش
 الكتيبة أي الجيش أي حاميم الذي رآه صلى الله عليه وسلم في رؤياه المتقدمة أنه
 مردفا كبشا وقال أولت ذلك أني أقتل كبش الكتيبة فهذا كبش الكتيبة وعند
 وجود ما ذكر من قتل أصحاب اللواء صاروا كتائب متفرقة فحاس المسلمون فيهم
 ضربا حتى أجدهم أي أزالوهم عن انقائهم أي وكان شعار المسلمين يومئذ أمت
 أمت وشعار الكفار بالاعزى وهي شجرة كتوا به بدونها كالأبل وهو صنم كان داخل
 الكعبة وسياقي في فتح مكة أنه كان خارجا بجانب الباب وقد يقال لا مضافة
 لانه يجوز أن يكون في أول الامر كان داخل الكعبة ثم أخرج منها وجعل بجانبها (هـ)
 أي وخرج عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك فقال من
 يبارز فنهض اليه أبو بكر شاهرا سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن للمبارزة أيضا
في يوم بدرو وتقدم عن ابن مسعود أن الصديق دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم أحد إلى
البراز وهو يخالف ما هنا الآن يقال أنه هنا يجوز وقوع كل من الأمرين أي طلب
المبارزة من الصديق لولد عبد الرحمن وطلب المبارزة من عبد الرحمن لولد
الصديق وقد وقع للصديق رضي الله تعالى عنه أن العرب لما ارتدت بعد موته
صلى الله عليه وسلم نخرج مع الجيش شاهرا سيفه فأخذ على رضي الله تعالى
عنه بزمام راحلته وقال له إلى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك
كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك
وارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدا فرجع وأرضى
الجيش وفي أول الأمر حلت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك
تمضى بالنبل فترجع مقلوبة أي بالفناء متفرقة وحمل المسلمون على المشركين
فنهكهم أي اضعفهم قتلا فلما اتفقا للناس وحيت الحرب قامت هند في النسوة
اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويقلن ويهان بنى عبد
الدار ويهاجاة الأديار ضربا بكل سار وويها كلمة اغراء وتحريض كما تقول
دونك يا فلان والادبار الأعقاب أي الذين يحمون أعقاب الناس والبتار السيف
القاسطع ويقلن نحن بنات طارق نمشي على النمارق نمشي القطاء البوارق أي
الخفاف والمسك في الفسارق والدر في الخسائق أن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق
أو تدبروا نفسارق فراق غير وامي والطارق النجم قال تعالى والسما والطارق
وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب قيل هو رجل أي نحن بنات من بلغ العلو وارتفاع
القدر صك النجم واعترض بأنها لو أريدت النجم اقلت نحن بنات الطارق ثم رأيت
أنه ذالرجز لم تدبنت طارق وحيث قد لايس المراد بطارق النجم وإنما هو الرجل
المعروف كأنها قالت نحن بنات طارق المعروف بالعلو والشرف والنيارق الوسائد
الصغار المراد تفرش ما تجعل عليه الوسائد مع جعلها عليه والوامق الحب أي فراق
غير محب لأن غير المحب لا يرجع إذا غضب بخلاف المحب ومن ثم قيل غضب المحب
في الظاهر مهابة سيف وفي الباطن كسحابة صيف قال وكان صلى الله
عليه وسلم إذا سمع ذلك أي تحريض هذه بما ذكر يقول اللهم بك أحول بالحاء
المهملة أي أضعف وبك أصول وبك أقاتل حسبي الله ونعم الوكيل انتهى أي
وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم إذا التقى العدو قول اللهم بك أصول وبك
أحاول أي أطلب وقائل أبو دجاجة حتى أمعن فمن الزبير قال وجدت أي غضبت

في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف أي الذي قال فيه
من يأخذه بحقه ثلاث مرات وأنا ابن عمته فنعني به وأعطاه أباد جانة بقلت والله
لا نظرن ما يصنع فاتبعته فأخذ عصاية جراء أي أخرجها من ساق خفه وكان مكتوبا
على أحد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الآخر الجبانة في الحرب
أر ومن فرم ينج من النار فمصبها رأته فقالت الانصار أخرج أبود جانة عصاية
الموت أي لانهم كانوا يقولون ذلك اذا تعصب بها فبعل لا يلقى أحدا الا قتله أي
وكان اذا كل ذلك السيف يشده أي يحده بالجارة ولم يزل يضرب به العدو وحتى
انحنى وصار كأنه منجل وكان رجل من المشركين لا يدع لنا جريرة الا ذفف عاياه وأسرع
قتله فدعوت الله أن يجمع بينه وبين أي دجاة فالتقيا فاختلفا ضربة يزنضرب المشرك
أباد جانة فاتقاها بدرقنه فعضت الدرة على سيفه وضربه أبود جانة فقتله ثم رأته
جل بالسيف على رأس هند أي بنت عتبة زوج أبي سفيان وقيل غيرها ثم رد
السيف عنها قال أبود جانة رأيت انسا نايح من الناس أي بالسيف المهلة حسا
شديدا أي يشبههم وبالشين المعجمة يوقد الحرب ويثيرها فعمدت اليه فلما حلت
عاياه بالسيف ولول أي دعا بالويل أي قال يار يلاه فعلت أنه امرأة فأكرمت سيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة وقاتل حمزة بن عبد المطلب قتيلا
شديدا ومربه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلم أي أقبل يا ابن مقطعة البظور
لان أمه أم أنمار مولاة شريف والد الاخفس كانت ختانة بمكة أي وفي البضاري
ياسباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله أي تحاربهما وتعاند هما وفيه
انهم لما اصطافوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة فشده عليه
فلما التقيا ضرب به حمزة فقتله وفي رواية فكان كأمس الذاهب أي وكان تمام واحد
وثلاثين قتله حمزة وفيه أنه سيأتي عن الاصل وقتل من كفار قريش يوم أحد ثلاثة
وعشرين رجلا وكب حمزة عليه ليأخذ درعه قال وحشي غلام جبير بن مطعم
اني لا نظرن الى حمزة يهد الناس بسيفه يهد بالذال الهملة يهدم وبالذال المعجمة يقطع
أي وقد عثر حمزة فأنكشفت الدرع عن بطنه فمززت حرتي حتى اذا مضيت منها
دفعتها عليه ف وقعت في ثنيته بالثلثة وهو موضع تحت السرة وفوق العانة وفي لفظ
هندية حتى خرجت من بين رجله فأقبل نحوي فغلب فوق فأمهله حتى اذا مات
جثته فأخذت حرتي ثم تهيت الى العسكر ولم يكر لي في شيء حاجية غيره أي وفي
لفظ آخر كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين وهو يقول
أنا أسد الله فينا هو كذلك اذ عثر عثره وقع منها على ظهره فأنكشفت الدرع عن

بطنه فطعنه وحشي اءبشي بحربة ثم لم يقتل أصحاب لواء المشركين واحدا بعد
 واحد ولم يقدر أحديد نوا منه انهزم المشركون وولوا لا يلون على شيء ونساءهم
 دعون بالويل بعد فرحهم وضربهم بالله فوف وألقين الدفوف وقصدن الجبل
 كما شقات سيقانهم يرفعن ثيابهن وتسح المسلمون المشركين يضعون فيهم السلاح
 وينتهبون الغنائم فقارقت الرماة محلهم الذي أمرهم صلى الله عليه وسلم
 أن لا يفارقوه ونهاهم أميرهم عبد الله بن جبير فقالوا له انهزم المشركون فقامت منا
 هاهنا وانطلمة واينتهبون وثبت عبد الله ابن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة
 وقال لأجا وزأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظروا خالد بن الوليد الى تحلاء
 الجبل من الرماة وقلة من به منهم فذكر بالجبل ومعه عكرمة بن أبي جهل
 رضى الله تعالى عنهم ما فانهما أسلما بعد ذلك فحملوا على من بقى من الرماة فقتلوه
 مع أميرهم عبد الله بن جبير أى وثلوا به ومن كثرة طعنه بالرماح خرجت حشوته
 وأحاطوا بالمسلمين فبيدوا المسلمون قد شغلوا بالنهب والاسرا ذ دخلت خيول المشركين
 تنادى فرسانها (هـ) بشعارها يا لعزى يا لهبل ووضعوا السيوف فى المسلمين
 وهم آمنون وتفرقت المسلمون فى كل وجه وتركوا ما انتهبوا وحلوا من أسروا
 وانتقضت صفوف المسلمين واختلط المسلمون وصار يضرب بعضهم بعضا من غير
 شعار أى من ذير أن يأتوا بما كانوا ينادون به فى الحرب تتعارفون به فى ظلمة الليل وعند
 الاختلاط وهوامت أمت مما أصابهم من الدهش والتخيرة ولم يزل لواء المشركين ملقى
 حتى أخذته عمرة بنت علقمة ورفعت له فلاثوا أى بالثلثة استداروا واجتمعوا
 عنده ونادى ابن قثة بفتح القاف وكسر الميم وبعد ما همزة أن محمدا قد قتل وقيل
 المنادى بذلك ابليس أى متمثلا بصورته جعل أو جعيل بن سراقبة وكان رجلا
 صالحا من أسلم قديما وكان من أهل الصفة قيل وهو الذى غير النبي صلى الله عليه
 وسلم اسمه يوم الخندق وسماه عمرا كما سيأتى وسيأتى ما فيه ثم أن الناس وثبوا على
 جعل ليقتلوه فتبرأ من ذلك أقول وشهد له خوات بن جبير وأبو بردة بأن جعل لا
 كان عندهما وبجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ وقيل المادى بذلك أرب العقبة
 قال ذلك ثلاث مرات أى لانه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صرخ
 الشيطان به قال هذا أرب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاى والارب القصير
 كما تقدم وقد ذكر ان عبد الله بن الزبير رأى رجلا طوله شبران على رحله فقال
 ما أنت قال ارب قال ما ارب قال رجل من الجن فضربه على رأسه بعود الشوط حتى
 هرب أى ويجوز أن يكون ذلك صدر من الثلاثة وهم ابن قثة وابليس وارب العقبة

فرجعت الهزيمة على المسلمين أي وقال فاثل يا عباد الله أنكم أي استرذوا من جهة
 أنكم فطغى المسلمون على أنكم يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهمزمت
 طائفة منهم إلى جهة المدينة ولم يدخلوها وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أرجعوا إلى قومكم يؤمنوكم وقال آخرون إن كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قد قتل أفلا تقتلون على دين نبيكم وعلى ما كان عليه نبيكم
 حتى تلة والله شهداء أي وفي الامتاع ان ثابت بن الدحداح قال يا معشر الانصار
 ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت قاتلوا على دينكم فان الله مظهركم وناصركم
 فتمض اليه نفر من الانصار فحمل بهم على كتيبة فيها خالد بن الوليد وعمر بن
 العاص وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخصاص فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح
 فقتله وقتل من لم كان معه من الانصار رضى الله تعالى عنهم وكان من جملة من انهزم
 عثمان بن عفان والوليد بن عتبة وخارجة بن زيد ورفاعة ابن معلى وقاموا ثلاثة
 أيام ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ذهبتم فيها حريضة وأنزل الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقا الجمعان
 انما استنزاهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم قال وقال جماعة
 ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي لا يأخذ لنا امانا من أبي سفيان يا قوم ان محمدا
 قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم وانهمزمت طائفة منهم
 حتى دخلت المدينة فلقيتهم أم أيمن فجعلت تحثو التراب في وجوههم وتقول لبعضهم
 هاك المنزل فاغزله وهاك سيفك انتهى أي أعطى سيفك أي فالمنهزمون في ذلك
 اليوم طائفتان طائفة لم تدخل المدينة وأخرى دخلتها وفيه أم أيمن كانت في الجيش
 تسقى الجرحى أي فقد جاء أن حبيب بن العرقعة رعى بسهم فأصاب أم أيمن وكانت
 تسقى الجرحى فوقع وتكشفت فأعرق عدو الله في الضحك فشق ذلك على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فدفع إلى سعد سمه لا نصل له وقال ارم به فوق السهم في فخر
 حباب فوق مستلقيا حتى بدت عورته فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
 ثم قال استقاد لها سعد أجاب الله دعوته أي وفي رواية اللهم استجب لسعد اذا دعاك
 فكان حجاب الدعوة وقد يقال لا منافقين كون أم أيمن كانت في الجيش وبين
 كونها كانت في المدينة لجواز أن تكون رجعت ذلك الوقت من الجيش إلى المدينة
 وقال رجال أي من المنافقين لما قيل قد قتل محمد الذين بقوا ولم يذهبوا مع عبد الله بن
 أبي بن سلول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ما هنا أي وقال بعضهم لو كان نبيا
 ما قتل فارجعوا إلى دينكم الا قول وفي النهر أن فرقة قالوا لقي اليهم أي يدنا فانهم

قومنا وبنو عينا وهذا يدل على أن هذه الفرقة ليست من الانصار بل من المهاجرين
 قال وعن الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه قال لقد رأيته مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم فإنا أحد
 الأودقنة في صدره فوالله أنى لا سمع كالحلم قول معتب بن تيسير أى ويقال ابن بشير
 وكان ممن شهد العقبة لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا ما هنا فحفظتها وأنزل الله تعالى
 في ذلك قوله ثم أنزل عليكم من بعد الفم أمانة نعاسا الآية وعن كعب بن عمرو
 الانصارى رضى الله تعالى عنه قال لقد رأيته يومئذ في أربعة عشر من قومي أى
 حشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصابنا النعاس أمانة منه أى لانه لا ينعس
 الا من يأمن ما منهم أحد الا غط غطي طاح حتى أن الجحف أى الدرق تننا طح ولقد رأيت
 سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر وأن المشركين لحشنا انتهى
 وتقدم في بدرا أنه حصل لهم النعاس ليلة القتال لافيه على ما تقدم وتقدم أن النعاس
 في الصف من الايمان وفي الصلاة من الشيطان وثبت صلى الله عليه وسلم لما تفرقت
 عنه أصحابه وما رى يقول الى يا بلان الى يا فلان أنا رسول الله فما يعرج عليه أحد
 والنبل يأتي اليه من كل ناحية والله يصرفه عنه أى وفي الامتناع أنه صلى الله عليه
 وسلم قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطالب أنا ابن العواتك فليتأمل فان المحفوظ
 أنه انما قال ذلك في حنين وان كان لا مانع من التعدد ثبت معه صلى الله عليه وسلم
 جماعة أى من أصحابه منهم أبو طلحة فانه استمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
 يحوز عنه بحبفته وكان رجلا زاهيا شديدا رمى فخر كنهاته بين يدي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أى وما رى يقول نفسي لتفعلك الغداة ووجهى لوجهك الوفاء فلم يزل
 يرمى بها وكان الرجل يمر بالجمعة بضيق الحميم من النبل فيقول صلى الله عليه وسلم
 أنثرها لى طلحة أى وكسر ذلك اليوم قوسين أو ثلاثة وصار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يشرف أى ينظر الى القوم وفي لفظ ليرى مراعى النبل فيقول له أبو طلحة
 يا نبي الله بأبى أنت وأبى لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم فخرى دون تحرك
 انتهى أى ويتناول أبو طلحة بصدرة يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل
 بذلك على أن من خصه صلى الله عليه وسلم أنه يجب على كل مؤمن أن يؤثر
 حياته صلى الله عليه وسلم على حياته قال فلا خلاف أن هذا لا يجب لغيره وهذا
 المذكور عن أبى طلحة من قوله فخرى دون تحرك نقله ابن المنير عن سعد بن أبى
 وقاص فقال ولهذا قال سعد يوم أحد فخرى دون تحرك ولا زال صلى الله عليه وسلم
 يرمى عن قوسه أى المسماة بالكنوم لعدم تصويتها اذ ارمى عنها حتى صارت

شظايا أي ذهب منها قطع وفي رواية روى عن قوسه حتى اندقت سنتها والسنة
 ما انقطع من طرفي القوس الذين هما محل الوتر **✽** قال وما زال صلى الله عليه وسلم
 يرمى عن قوسه حتى تقطع وتره وبقيت في يده منه قطعة **✽** تكون شبرا في سنة
 القوس فأخذ القوس عكاشة بن محصن ليوتره فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر
 فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمدده حتى بلغ وطأ ويت منه لقين
 أو ثلثا على سنة القوس ورمى بالحجارة **✽** كان أقرب الناس إلى القوم انتهى أي
 وأنكر الإمام أبو العباس بن تيمية **✽** كونه صلى الله عليه وسلم يرمى عن قوسه حتى
 صارت شظايا أي لانه بعد وجود رمية من غير إصابة ولو أصاب أحدا لذكر لانه مما
 تتوفر له داعي على قتله وقاتل جماعة من أصحابه منهم سعد بن أبي وقاص فإنه كان
 من الرماة المذكورين روى بقوسه قال سعد لقد رأيت **✽** يعني النبي صلى الله عليه وسلم
 يناولني النبيل ويقول ارم قد اكأني وأمي حتى أنه اينأولني السهم ماله نصل فيقول
 ارم به وقد تقدم أنه روى بسهم من تلك السهام التي لا نصل لها من رمي أم أي **✽** قال
 وفي رواية عن سعد قال أجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامه فبعثت
 أرمي وأقول اللهم سمك فارم به غدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول
 اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته وأجب دعوته حتى إذا فرغت من كمانتي
 ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في كمانته انتهى أي فكان سعد مجاب
 الدعوة كما تقدم والاسم أهل الكوفة به إلى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أرسل
 جماعة إلى الكوفة يسألون عن حاله من أهل الكوفة فصاروا كلما سألوا أحدا قال خيرا
 وأتى عليه معروفا حتى سألوا رجلا يقال له أبو سعدة ذمه وقال لا يسهم بالسوية
 ولا يعدل في القضية فلما بلغ سعد ذلك قال اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأدم فقره
 وأعم بصره وعرضه للفتن فعمى واقترو وكبر سنه وصار ينعرض للإمام في سكك
 الكوفة فادأقيل له كيف أنت يا أبا سعدة يقول شيخ كبير فقير فقتون أصابتنى دعوة
 سعد قيل لسعد لم تستجب دعوتك من دون الصحابة فقال ما رفعت إلى في لفظة إلا
 وأنا أعلم من أين جئت ومن أين خرجت أي لانه جاء عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما ما تلئت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية **✽** بالأس
 كلوا مما في الأرض حلالا طيبا فقام سعد بن أبي وقاص وقال يا رسول الله ادع الله
 أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال والذي نفس محمد بيده أن العبد لا يغفل اللقم الحرام
 في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما وقد جاء في الحديث من **✽** كان مأكلا حراما
 ومشربا حراما وملبسه حراما فأني يستجاب له فلينأمل هذا الجواب وقد يقال مراد

سعد بقوله ادع الله أن يجبهني مستجاب الدعوة أي يري يا كل الحلال الطيب وغير
 عندا كل بين الحرام وبين غيره حتى أكون مستجاب الدعوة وأهل المراد بالكل
 ما يشمل الشرب ولعل السكوت عن اللبس لأنه نادر بالنسبة للكل وجوابه
 صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفس محمد بيده تقرر بربنا هم سعد رضي الله عنه
 أن من يأكل غير الحلال لا يكون مستجاب الدعوة تأمل والحق أن سبب استجابة
 دعوة سعد دعا النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ولمس له انما لم يجب بذلك لمن سأل
 بقوله لم تستجاب دعوتك من بين الصحابة لأنه يجوز أن يكون دعا النبي صلى الله
 عليه وسلم له بذلك فأنزع عن هذا قليلاً وفي الشرف أن سعد رضي الله عنه
 روى يوم أحد ألف سهم ما من أسهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له
 ارم هذا أي وأتى ففدا في ذلك اليوم ألف مرة وعن علي كرم الله وجهه
 ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فداك أي وأتى الا لسعد رضي الله
 عنه وفي رواية فراجع صلى الله عليه وسلم أبو به لا أحد الا لسعد رضي الله عنه
 قال في النور الرواية الاولى أصح لأنه أخبر فيها أنه لم يسمع أي لأنه حيث لا يخالف
 ما جاء عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع لبيه
 الزبير رضي الله عنه بين أبيه أي قال له فداك أي وأتى كسعد أي وذلك في يوم
 الخندق حيث أتاها بخبر بني قريظة وكذا الرواية الثانية لا تخالف لأنها محمولة
 على سماعه وعلى الأخذ بظاهرها وعدم حملها على ذلك يجاب بما قال في النور
 ظهر لي أن علياً كرم الله وجهه إنما أراد تسمية خاصة وهي ألف مرة أي في خصوص
 أحد وكان صلى الله عليه وسلم يقتصر بسعد فيقول هذا سعد خاني فليري أمره خاله
 لأن سعد رضي الله عنه كان من بني زهرة وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم
 منهم كاتمة ثم أي وكان رضي الله عنه إذا غاب يقول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مالي لأرى الصبيح الملبح القصيح ولما كف بصره رضي الله عنه قبل له ودعوت
 الله سبحانه أن يرده عليك بمرح فقال قضا الله أحب الي من بصرى ولما حضرت
 الوفاة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دعا بخلق جبة من صوف فقال كفوني
 فيها فاني كنت لقيت فيها المشركين يوم بدر وإنما كنت أخبروها لئلا يؤمن كان مشهوراً
 بالرياسة سهل بن حنيف رضي الله عنه وكان من ثبت مع النبي صلى الله عليه
 وسلم في هذا اليوم الذي هو يوم أحد قال بعضهم وكان يابيه صلى الله عليه وسلم يومئذ
 على الموت فثبت معه صلى الله عليه وسلم حتى انكشف الناس عنه وجعل ينضح
 بالنبل يومئذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم نبأوا

منهم لا أي أعطوا الخيل لوما أن غاله صلى الله عليه وسلم وهو الاسود بن وهب بن عبد
 مناف بن زهرة استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم يا خالي ادخل فدخل فبسط له صلى الله عليه وسلم رداءه وقال اجلس عليه
 ان الخيل والدما خال من اسدى اليه معروف فلم يشكر فليذكر فانه اذا ذكر فقد
 شكر وقال له ألا أنبئك بشئ عسى الله أن ينفعك به قال بلى قل ان اري الربا
 استطالة المرء في عرض أخيه بغير حق وعن أم عمارة المازنية رضى الله عنها أي
 وهي نسبية بالتصغير على المشهور وزوج زيد بن عاصم رضى الله عنه قالت خرجت
 يوم أحد لا نظرم ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء أتيت به الجرحا فأتته بيت الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انهمرت
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت ابشر القتال واذهب عنه بالسيف وأرمي
 عن القوس حتى حصلت الجراحة الى وريء على عاتقها جرح أجوف له غور فقليل
 لها من أصابك بهذا قالت ابن قتيبة لما ولي الناس عن رسول الله عليه وسلم أقبل
 يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجما فاعتزضت له أنا ومصعب بن عمير فضر بني
 هذه الضربة وضر بته ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان قال وفي
 كلام بعضهم خرجت نسبية يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم وابناها ما خيب
 وعبد الله رضى الله عنهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رحكم الله أهل بيت
 وفي رواية بآرك الله فيكم أهل بيت قالت له أم عمارة رضى الله عنها ادع الله أن
 تراقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقاء في الجنة أي وعند ذلك قالت رضى الله
 عنها ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا (هـ) وقال صلى الله عليه وسلم في حقها
 ما التفت يمينا ولا شمالا يوم أحد لا ورأيتها تقاتل دوني انتهت أي وقد خرجت رضى
 الله عنها اتني عشر جرحا بين طعنة برمح أو ضربة بسيف وعبد الله ابنها رضى الله
 عنهم ما هو القاتل أسيلة الكذاب لعنه الله فعنها رضى الله عنها قالت يوم البامة
 تقطعت يدي وأنا أريد قتيل مسيلة وما كان لي ناهية أي ما نعا حتى رأيت الخبيث
 مقتولا وإذا ابني عبد الله بن زيد يسمع سيفه يذياه فقلت أقتلته فقال نعم فسمعت
 لله شكرا (هـ) ولا ينافي ما اشتهر ان قاتله وحشي فعن وحشي رضى الله عنه
 قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد أن قدم عليه في وفد ثقيف وأسلم
 كما سيأتي يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تقاتل لتصد عن سبيل
 الله فلما كان خروج المسلمين لقتال مسيلة الكذاب صاحب البامة لما ولي
 الصديق رضى الله عنه الخلافة وارتدت العرب خرجت معهم فأخذت حربتي

فلما رأته تهباً تاله وتهباً له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كالانا يريد
وهزئت حربتي - حتى اذا رضيت منها دفعتها فوقفت فيه وشدة عليه الانصارى
فغزوه بالسيف فربك أعلم انما قتله ﷺ قال بعضهم والانصارى هو عبد الله بن زيد
أى كما تقدم وقيل غيره أى وفى كلام بعضهم اشترك فى قتل مسيلة الكذاب لعنه الله
أبو دجانة وعبد الله بن زيد ووحشى رضى الله عنهم ﷺ وفى تاريخ ابن كثير رحمه الله
الاقتصار على وحشى وثى دجانة وقد يقال لا يخالف لان كلام من الرواة روى بحسب
ما رأى ﷺ وذاكر ابن كثير ان ما يروى عن أبى دجانة رضى الله عنه من ذكر الحرز
المنسوب اليه اسم ناده ضعيف لا يلتفت اليه ﷺ وقد نقل عن وحشى رضى الله عنه
أنه قال قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس وكان عمر مسيلة حين قتل مائة
وخمسين سنة ﷺ وذاكر ان أبى دجانة رضى الله عنه قترس دون رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصار يقع النبل على ظهره وهو مضى حتى كثر به النبل وقاتل
دونه صلى الله عليه وسلم زبارة بن عمار حتى أثبتته الجراحة أى أصابت مقاتله
فقال صلى الله عليه وسلم ادنوه منى فوسده قدمه الشر يف ففات رضى الله عنه
وخذه على قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن عمير رضى الله
عنه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتله ابن قية لعنه الله وهو يظنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمداً وقيل القاتل لمصعب
رضى الله عنه أبى بن خلف لعنه الله فانه أقبل نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يقول ابن محمد لا نجوت ان نجاة فاستقبل مصعب ابن عمير رضى الله عنه فقتل مصعباً
فاعترضه رجال من المسلمين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلوا طرية
أى تأقبل وهو طرية كذاب ان نفر وتناول النبي صلى الله عليه وسلم الحرب
من بعض اصحابه أى وهو الحارث بن الصمة أو الزبير بن العوام على ما سياتى فخذشه
بها فى عنقه خدشاً غير كبير أحقق الدم أى لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال
قتلنى والله محمد فقالوا ذهب والله فوادك ﷺ أى وفى لفظ ذهب والله علك ائت
لتأخذ السهام من أضلاعك فتدعى بها فها هذا والله ما بك من بأس ما اخذك
انما هو خدش ولو كان هذا الذى بك بعين أحدنا ماضره فقال واللات والعزى
لو كان هذا الذى بي بأهل زى المجاز أى السوق المعروف من جملة أسواق الجاهلية
كان عند عرفة كما تقدم ﷺ وفى لفظ لو كان بريعة وهو ضراى وفى لفظ بأهل الارض
لماتوا أجمعون انه قد ﷺ كان قال لى بك أنا فأتلك فوالله لو بصب على لقتلنى
أى فضلاً عن هذه الضربة لانه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم فى مكة يا محمد ان

عندي العود يعني فرسائه أعلفه في كل يوم فرقا بفتح الراء هو مكيا لـ معروف يسع
 اثني عشره ذامن ذرة أقتلك عليها فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك
 ان شاء الله فحقق الله تعالى قول نبيه صلى الله عليه وسلم هـ هذا عن سعيد بن
 المسيب رضي الله عنه أن أبي بن خلف قال حين اقتدى أي من الأسرى بد وقال والله
 ان عندي لفرسا أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتل عليها محمد ابلغت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال بل أنا أقتله ان شاء الله هـ أقول يمكن الجمع بأنه تكرر ذلك
 من أبي لعنه الله ومن النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم هـ وفي رواية أبصر صلى
 الله عليه وسلم ترقوته بالفتح لا بالضم من فرجة من سابغة الدرع وهي ما يغطي به
 العنق من الدرع كما تقدم قطعنه طعنة هـ أي كسر فيه اضلعا بكسر الضاد وفتح اللام
 وتسكينها من اضلاعه أي وهو المناسب لما في بعض الروايات أن النبي صلى الله
 عليه وسلم طعنه طعنة وقع فيه امرأ من على فرسه وجعل يخور كما يخور الثور اذا ذبح
 وأنه صلى الله عليه وسلم لما أشد الحرب من الحارث بن الصمة وقيل من الزبير بن
 الهوام رضي الله عنه انتفض بها انتفاضة شديدة ثم استقبله قطعنه في عنقه هـ
 أقول ولا يخالف بين كون الطعنة في عنقه وكونها في ترقوته لان الترقوة في أصل
 العنق ولا يخالف أيضا بين كون الحاصل من الطعنة خدش مع اعتناؤه صلى الله
 عليه وسلم بالطعنة وناهيك بعزمه صلى الله عليه وسلم لان كون الخدش في الظاهر
 أي بحسب ما يظهر للرائي والشدة في الباطن أقوى في النكابة ودليل وجود الشدة
 في الباطن وقوعه مراراً كونه خاركاً للثور الذي يذبح وكون الطعن في العنق يقضي
 الى كسر الضلع من خوارق العادات أي لذكر رأيت في رواية أنه ضربه تحت
 ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه وقد يقال يجوز أن تكون الحرب نفذت من المكان
 المذكور هـ قال في النور ولم يقتل بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم قط أحدا الا أبي
 ابن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدوا لله وهم قفلون به الى مكة أي بسرف بفتح
 السين المهملة وكسر الراء وهو المناسب لوضعه لانه مسرف وقيل بطن رابع
 فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال اني لأسير بطن رابع بعده من الليل اذا نادى
 تأجج لي لها واذا رجلي يخرج منها في سلسلة يجتذب بها يصيح العطش وناداني
 يا عبد الله فلا أدري أعرف اسمي أو كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله
 فالتفت اليه فقال أسقني فأردت أن أفعل واذا رجلي وهو الموكل بعداً به يقول
 لا تسقه هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف لعنه الله رواه
 البيهقي هـ ويدل لهذا ما جاء في الحديث كل من قتله نبي أو قتل بأمر نبي في زمنه يعذب

من حير قتل الى دفع الصدقة به وجاء شد لاس عذابا من قتله نبي أو وفي رواية
اشتد غضب الله على رجل قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفسد قال أصحاب
السيرة به وفي رواية اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سبيل الله أي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما مودون بلطاب
والشفقة على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الا امر عظيم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم اكملهم اطفالا ورفقا وسعة بعباد الله وفي شرح التقريب احترق
بقوله في سبيل الله عز يقاتله حدا أو قصاصا لان من يقتله رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سبيل الله كان قاصدا قتله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق ذلك لابي بن
خلف لعنه الله به وقد تقدم ان ابن مرزوق رحمه الله ذكر ان ابن عمر مر به يدور فادا
رجل يذهب وين قنادا يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فأردت أن أفعل فقال
الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم أي أصحابه رواه الطبراني في الاوسط به ولا بعد في تعدد
الواقعة به ثم رأيت في النسخات الكبري ما يقتضي التعدد فانه ذكر فيها أن
ابن عمر رضي الله عنهما ذكر ذلك أي مروره به يدور النبي صلى الله عليه وسلم رواه
صلى الله عليه وسلم قال له ذلك أبوجهل وذلك عذابه الى يوم القيامة وقد ذكرت
ذلك في الكلام على غزوة بدر به ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر
التي حفرت للمسلمين أي التي فرها أبو عامر الفاسق والد حنظلة غسيل الملائكة
رضي الله عنه به واسم أبي عامر عبد عمر مات كافرا بأرض الروم فرأى الملائكة
مكة لية موافقها ولم لا يعلمون فأغشى عليه صلى الله عليه وسلم وجشت أي خدشت
ركبته فأخذ على كرم الله وجهه بيده وورقه طمعه بن عبيد الله حتى استوى قائما
وكان سبب وقوده صلى الله عليه وسلم أن ابن قبة لعنه الله علاه صلى الله عليه وسلم
بالسيف فلم يؤثر فيه السيف الا أن ثقل السيف أنرف في عاتقه الشريف فشكى صلى
الله عليه وسلم منه شهرا أو أكثر به وقذف صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى
وقع لشقه به ورماء صلى الله عليه وسلم عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه بحجره كسر دبا عيته اليمنى السفلى وشق شفته السفلى أي ودعا
عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا وقد
استجاب الله تعالى ذلك وقتله في ذلك اليوم حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه قال
حاطب لما رأيت ما فعل عتبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم أين توجه عتبة فأشار النبي صلى الله عليه وسلم الى حيث توجه

ففضيت حتى نظفرت به فظهرت به بالسيف فطرحت رأسه فنزلت وأخذت فرسه
وسيفه ورجعت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رضي الله عما رضى
الله عنك مرتين * أي ولا يخالف هذا قول بعضهم فمات بعد قليل لكن يخالف
القول بأنه مات بعد أن أسلم بعد الفتح وأنه أثبت ولم يولد لعتبة ولدا وولد لداود وهو
أهم أي ساقط مقدم أسنانه أي التي هي الباعيات أن يجزى عرف ذلك في عقبه
* وكسرت البيضة أي الخوذة على رأسه صلى الله عليه وسلم وشجع وجهه الشريف
شبهه عبد الله بن شهاب الزهري رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وهو جند الإمام
الزهري رحمه الله ويجوز أن يكون من قبل أمه * أي ويقال له عبد الله الأصغر
أي ولعل هذا حصل منه قبل أو بعد قوله دلوني على محمد فلا نجوت أن نجبا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم واقف إلى جنبه مامعه أحد ثم جاوزه فمات به في ذلك سفر وان
فقال والله ما رأيت أحلف بالله أنه مناعنوع * وجند الإمام الزهري من قبل أبيه
يقال له عبد الله بن شهاب ويقال له عبد الله الأكبر رضي الله عنه كان من مهاجري
البحشة توفي بمكة قبل الهجرة وأشار صاحب الميزية رحمه الله إلى أن هذه
الشبهة لم تشنه صلى الله عليه وسلم بل زادته جمالا

بقوله مظهر شهية الجبين على البر * كما أظهر الملال البراء
ستر الحسن منه بالحسن * فأعجب لجمال له الجمال وفاء
فهو كالزهر لاح من سجن الا * كمام والعود شق عنه اللحاء

* أي مظهر وجهه الشريف أثر جرح جبينه أي جبهته مع برشها ظهورا كظهور
الملال لئلا استهلا له ستر ذلك الوجه الحسن الأصلي بالحسن العارض بسبب ذلك
الجرح فأعجب لجمال أصلي له الجمال العارض وقاية وساتر فهو أي مظهر بذلك
الجرح كالزهر إذا ظهر من ستره وكالعود الذي يتطيب به إذا أزيل عنه قشره * وقال
حسن رضي الله عنه في وصف جبينه الشريف صلى الله عليه وسلم

مقي يبد في الداجي البريم جبينه * يلخ مثل مصباح الداجي المتوقد

* وجرحه وجنتاه صلى الله عليه وسلم بسبب دخول حلقتان من المغفر في وجنتيه
بضربة من ابن قمية لعنه الله وقال له لما ضربه خذها وأنا ابن قمية فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم أقساك الله عز وجل أي صغرك وأدلك وقد استجاب الله فيه
دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فانه بعد الواقعة خرج إلى غممه فراقاها على ذروة الجبل
أي إلى الجبل فأخذ يعترضها فشد عليه ككباشها فنتطمع نظمة أرداه من شاهق
الجبل فتنطع * وفي رواية فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطع حتى

قدامه قطعة قطعة ۞ أقول ويمكن الجمع بأنه لما نطقه ذلك الكبش وقع من
 شامق الجبل الى أسفل ساطع الله عليه عند ذلك تيس الجبل فقطعه حتى قطعه
 قطعا زائدة في نسكاله ونخريه ووباله لعنة الله عليه والله أعلم ۞ ولما جرح ربه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صار الدم يسيل على وجهه الشريف وجعل صلى الله
 عليه وسلم يمسح الدم في لفظ يشف دمه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجهه
 نبينهم وهو يدعوهم الى دينهم ۞ أى وفي رواية اشتد غضب الله على قوم أدموا وجهه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب
 عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ۞ أى وفي رواية صار صلى الله عليه وسلم
 يقول اللهم العن فلانا وفلاناً أى اللهم العن أباسفيا أن اللهم العن الحارث بن هشام
 اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فأنزل الله تعالى الآية فان قيل
 كيف هذا مع قوله تعالى والله يصمك من الساس أحيب بأن هذه الآية نزلت بعد
 أحد وعلى تساميم أنها نزلت قبله فالمراد عصمة من التل ۞ قال الشيخ محيى الله بن بن
 العربي رحمه الله لا يخفى أن أجر كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة
 الأصلية من المخالفين له وعلى قدر ما يقاسيه منهم وله أجر الهداية لمن أطاعه ولا أحد
 أكثر أجرا من نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لم يتفق انبي من الانبياء ما اتفق له
 صلى الله عليه وسلم في كثير من طائفي أمة اجابته ولا في كثير عصاة أمة دعوته
 الحارث بن عن الاجابة ۞ وامتص مالك بن سنان الخدرى وهو يراى سعيذ
 الخدرى رضى الله عنهما دم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من مس دمي دمه لم تصبه النار وفي رواية أنه صلى الله عليه
 وسلم قال من أراد أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فليتنظر الى هذا وأشار اليه
 فاستشهد في هذه الغزاة ۞ وفي لفظ من سره أن ينظر الى من لا تمسه النار فليتنظر
 الى مالك بن سنان رضى الله عنه ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم أمر هذا الذي امتص
 دمه بغسل فيه ولا أنه غسل فيه من ذلك كالم ينقل أنه أمر حاضنه أم أيمن بركة
 الحاشية رضى الله عنها بغسل فيها ولا هي غسلته من ذلك لما شربت بوله صلى الله
 عليه وسلم فعنها رضى الله عنها أنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل
 الى فخارة أى تحت سريره فبال فيها ففقت وأنا عطشى فشربت ما في الفخارة وأنا
 لا أشعر فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قومي الى تلك الفخارة فأهريقي
 ما فيها ففالت والله لقد شربت ما فيها ففعلت صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
 ثم قال لا يجفر بالجيم والفاء بطنك بعده أبدا وفي لفظ لا تلج انداء بطنك وفي أخرى

لا تشتكي بطنك * أي ويجوز أنه صلى الله عليه وسلم قال هذه لالعاطة بثلاثة
وكل روى بحسب ما سمع منها فتكون هذه الامور الثلاثة تحصل لامؤمن رضي الله
عنه وفي رواية بدل فخره أنا بن عبيد بن القحطاني الطوال من النخل فان صحح جلاء على
التعد دلام أيمن رضي الله عنها ولا مانع منه * وقد شرب بوله صلى الله عليه وسلم
أيضا امر أة يقال لها بركة بنت ثعلبة بن عمرو كانت تخدم أم حبيبة رضي الله عنها
بعثت معها من الحبشة أي ومن تم قيل لها بركة الحبشية * وفي كلام ابن الجوزي
بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان الحبشية خادمة أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم هذا كلامه ولا يخالفه لانه يجوز أن يكون يسار لقبه ثعلبة وكانت معها
في الحبشة ثم قدمت معها مكة كانت تكفي بأم يوسف فقال لها صلى الله عليه وسلم
حين علم أنها شربت ذلك صحت يا أم يوسف فأمرمت قطع حتى كان مرضها الذي ماتت
فيه * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لها لقد احتظرت من البار بحضار
* وشرب دمه صلى الله عليه وسلم أيضا أبو طيبة الحجام وعلى كرم الله وجهه وكذا
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ما فعن عبد الله بن الزبير قال أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يجثم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حتى
لا يراك أحد قال فشربته فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت قلت جعلته في أخفى
مكان علمته أنه يحرق على الناس قال لعلك شربته قلت نعم قال ويل للناس منك ويل
لك من الناس وكان بسبب ذلك على غاية من الشجاعة * ولما وفد أخوه شقيقه
عروة بن الزبير أحد الفقهاء السبعة من المدينة على عبد الملك بن مروان قال له
يوما أريد أن تعطيني سيف أخى عبد الله فقال له عبد الملك هو بين السيوف ولا أميزه
فقال له عروة إذا حضرت السيوف ميزته أنا فأمر عبد الملك بالحضار ما فلما حضرت
أخذ منها سيفاً فلل الحد وقال هذا سيف أخى فقل له عبد الملك كنت تعرفه قبل
الآن قال لا فقال كيف عرفته قال بقول النابغة الذباني

ولا عيب فيهم خير أذنسيوفهم * بين قلل من قراع الكتاب

وأخذ من ذلك بعض أئمتنا طهارة فضلانه صلى الله عليه وسلم حيث لم يأمره بغسل
فه ولم يغسل هو فله وإن شربه جائز حيث أقر على شربه * وما أورد في الاستيعاب
أن رجلاً من الصحابة اسمه سالم حمله صلى الله عليه وسلم ثم ازدر دمه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم أما علمت أن الدم كله حرام أي شربه غير صحيح فقد قال بعضهم
هو حديث لا يعرف له اسناد فلا يعارض ما قبله على أنه يمكن أن يكون ذلك سابقاً
على إقراره على ذلك والله أعلم * ونزع أبو عبيدة عامر بن عبد الله الجراح رضي

الله عنه إحدى المملكتين من وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنية أي
 عبدة ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى وقيل الذي نزعها عقبة بن وهب ابن
 كادة وقيل طلحة بن عبيد الله ولعل الثلاثة عاجلوا إخراجها وكان أشدّهم لذلك
 أبو عبدة رضي الله عنه قال بهصمهم ولماسقطا مقدم أسنان أي عبدة صار أهتم
 ولم يرقط أهتم أحسن من أي عبدة لأن ذلك أهتم أحسن فاه وكان أقول من عرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقول القائل قتل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينية زهران أي تضيان وتتوقدان من
 تحت المغر وهو ما يجعل على الرأس من الزرد فتأديت بأعلى صدوقى يامعشر المسلمين
 أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإشار إلى أن أنصت * وعن بعض
 الصحابة قال لما صرخ الشيطان قتل محمد لم نشك في الله حق وما زاننا كذلك حتى
 طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعد بن فخر فباءت كفيه إذا ما شئ
 ففرحنا - حتى كأنه لم يصبتنا ما أمّا بنا فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فخرّوا به ونمض معهم فخرّ الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث
 ابن الصمة رضي الله عنهم * وفي خصائص العشرة للزنجشري وثبت يعني
 الزبير رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وبايعه على الموت
 هذا كلامه فليتأمل * وقول بعض الرافضة انهزم الناس كلهم عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الأعلى ابن أبي طالب كرم الله وجهه ممنوع وقوله وتحييت
 الملائكة من شأن علي وقول جبريل عليه السلام وهو يعرج إلى السماء لاسيف
 الأذو الفقار ولا فتي الأعلى وقوله وقتل علي كرم الله وجهه أهلكنا المشركين
 في هذه الغزوة فكان الفتح فيها علي يديه وقال أصابتني يوم أحد ستة عشر ضربة
 سقطت إلى الأرض في أربع منهن فجاثني رجل حسن الوجه حسن الهيئة طيب
 الريح وأخذ بضبي فأقامني ثم قال أقبل عايمم فقاتل في طاعة الله وطاعة رسول
 الله فأنهم ما علمت راضيان ولما أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي
 أما تعرفي الرجل فقلت لا ولكن شبهته بدحية الكلابي فقال صلى الله عليه
 وسلم يا علي أقول الله عينك كأنه جبريل عليه السلام جميعه رده الامام أبو العباس
 ابن تيمية بأنه كذب باتفاق الناس وبين ذلك بما يطول * قال وأقبل عثمان بن
 عبد الله بن المغيرة على فرس أبلق وعليه لامة كاملة فاصدار رسول الله الله عليه
 وسلم وهو متوجه للشعب وهو يقول لا نجوت أن نجاء وقف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فمعه عثمان فرسه في بعض تلك الحفرة ومشى إليه الحارث بن الصمة رضي الله

عنه فاصطدما ساعة بسيفهما ثم ضرب به الحارث على رجله فبرك وذنب عليه
واخذ درعه وغفره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
أحانه أي أهل مكة ۞ وأقبل عبيد الله بن جابر الأمري يعدد وضرب الحارث
على عاتقه فجرحه فاحتمله أصحابه ۞ ووثب أبو دجانة رضي الله عنه إلى عبيد
فذبجه بالسيف ومحق برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ۞ ولما انتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قم الشعب خرج على ابن أبي طالب كرم
الله وجهه حتى ملأ درقته ماء وغسل به صلى الله عليه وسلم عن وجهه
الشريف الدم وهو يقول اشتد غضب الله على من أدمى وجهه نبيه ۞ أي
والسياق يقتضي أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك أيضا بعد قوله كيف يفلح قوم
خضبوا وجه نبيهم ونزول تلك الآية فان ذلك كان قبل غسل وجهه الشريف
قال ثم أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلو الصخرة التي في الشعب فلما ذهب
لينهض لم يستطع أي لانه صلى الله عليه وسلم ضعف لكثرة ما خرج من دم رأسه
الشريف ووجهه مع كونه صلى الله عليه وسلم عليه درعان فجلس تحتها
طلحة ابن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوجب طلحة أي فعل شيئا أستوجب به الجنة حين صنع برسول الله صلى الله عليه
وسلم ما صنع انتهى ۞ أي وقيل ان طلحة رضي الله عنه كان في منبته
اختلاف لعرج كان به فلما حمل النبي صلى الله عليه وسلم تكاثف استقامة المشي
ليلا يشق عليه صلى الله عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد إليه ۞ وفي رواية أنه
صلى الله عليه وسلم انطلق حتى أتى أصحاب الصخرة أي الجماعة الذين من الصحابة
الذين علوا الصخرة أي التي في الشعب فلما رأوه وضع رجل سهم في قوسه وأراد
أن يرميه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا رسول الله ففرحوا بذلك وفرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وجد في أصحابه من يمنع أي ولعل هذا الذي
أراد ربه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه ولا من معه من الصحابة لارتفاع الصخرة
۞ قال وعطش صلى الله عليه وسلم عطشا شديدا أي ولم يشرب من الماء الذي
جاء به على كرم الله وجهه في درقته لانه صلى الله عليه وسلم وجد له مما فاه
أي صكره فخرج محمد بن سلمة رضي الله عنه يطلب له ماء فلم يجد فذهب إلى مياه
فأتى منها ماء عذب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه بخير ۞ وفي بعض
الروايات ان نساء المدينة خرجن وفيهن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما
لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته وعلى كرم

الله وجهه يسكب الماء فتزايد الدم فلما رأته أخذت شيئاً من حصير أي معمول
 من البردي فأحرقتة بالنار حتى صار رماداً فأخذت ذلك الرماد وكادت حتى لصق
 بالجرح فاستمسك الدم انتهى أي لأن البردي له فعل قوي في حبس الدم لأنه فيه
 تحقيقاً قويا * وفي حديث غريب أنه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه بعنق
 بال أي محرق * وقد يقال يجوز أن يكون الراوي ظن أن ذلك البردي المحرق
 عظيماً عرقاً بنا على صحة تلك الرواية * وعن وضع هذا الرماد الحار على جرحه بعضهم
 بأنه صلى الله عليه وسلم اكتبوا في وجهه وجعله معارضاً للحديث الصحيح في وصف
 السبعة من القائلين يدخلون الجنة من غير حساب بأنهم لا يكتبون وعارضه
 أيضاً بأنه صلى الله عليه وسلم حكوى سعد بن معاذ مرة في أن ينقطع الدم
 من جرحه وكوى أسعد بن زرارة رضي الله عنه لمرض الذبحة ففي كلام بعضهم كان
 موت أسعد بن زرارة رضي الله عنه مرض يقال له الذبحة فكواه النبي صلى الله عليه
 وسلم بيده وقال بش الميته لليهودية ولون أفلادفع عن صاحبه وما أملك له ولا لنفسه
 شيئاً * وأجيب بأن هذا الحديث معمول على من اكتبوا خوفاً من حدوث الداء
 أولاهم كانوا يعظمون أمره ويرون أنه يقطع الداء وإذا لم يكتو العضو عطب وبطل
 وهو محل قوله صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من اكتبوا أو على من يفعل مع قيام
 غيره من الأدوية مقامه * ومحل ما في الخصائص الكبرى أن الملائكة كانت
 تصافح عمران بن حصين رضي الله عنه وتسلم عليه من جانب بيته ثلاثين سنة حتى
 اكتبوا أي لبوا سيركاته فكان يصبر على المأثم فلا ترك الكي عادت الملائكة
 إلى سلامها عليه لأن ذلك قادح في التوكل * وما في البخاري عن ابن عباس رضي
 الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشفاء في ثلاثة شربة غسل وشرطة
 محجم وحكيمة نأروا أنا أنهي أمتي عن الكي وفي رواية وما أحب أن اكتبوا أي
 فالنهي للتنزيه لا للتعريم واللام يفعله عمران مع علمه بالنهاية قال في الهدى وأراد
 صلى الله عليه وسلم بقوله وأنا أنهي إلى آخره أي أنه لا يؤتى بالكي إلا إذا لم ينفع
 الدواء فلا يأتي به أولاً ومن ثم آخره قيل والقصد داخل في شرطة المحجم والحجامة
 في البلاد الحارة أنفع من القصد هذا كلامه * وبيننا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في الشعب مع أولئك النفر من أصحابه أذعلت طائفة من قريش الجبل معهم
 خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انهم لا ينبغي لهم أن يعلموا
 اللهم لا قوة لنا إلا بك فقالتهم عمران الخطاب وجماعة من المهاجرين حتى أهبطوا
 من الجبل * أي ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون أي لا تضعفوا

عن الحرب ولا تقربوا على ما فاتكم من الغفران ~~بالكفار~~ ولعل هذا كان قبل
 أن يعادى صلى الله عليه وسلم الهذرة كما تقدم أو لعل الجبل كان أعلى من تلك الهذرة
 قال وفي بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم قال لسعد اردد هم قال كيف
 اردد هم وحدي فقال له اردد هم قال سعد رضي الله عنه فأخذت سهماً من كنانتي
 فرميت به وجلا منهم فقتلته ثم أخذت سهماً فذاهوسمى الذي رميت به فرميت به
 آخر فقتلته ثم أخذت سهماً آخر فذاهوسمى الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته
 ثم أخذت سهماً فذاهوسمى الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته فهو طوام
 مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي لا يفارق كنانتي وكان
 بعده عند بنيه انتهى * أي وحينئذ يحتاج إلى الجمع بين هذا أي كون سعد
 ردهم وحده بهذا السهم وما قبله الله الـ على أن الراد لم يخرج من الخراب رضي الله
 عنه وجماعة من المهاجرين وروى عنه أنه قال لقد رأيته أدمى بالسهم يوم أحد
 فبرده على رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه حتى كان بعد أي حتى بعد قضاء
 الحرب لم أعرفه فظننت أنه ملك * أي وفي رواية عنه أنه قال رميت بسهم فردده
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمى أعرفه حتى واليت بين ثمانية أو تسعة
 كل ذلك برده على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت هذا سهم دم أي يصيب
 فجعلته في كنانتي لا يفارقني * أقول ولا منافاة بين هذا وبين قوله ثم أخذت سهماً
 لأن قوله المذكور لا ينافي أن يكون أخذهم أولته صلى الله عليه وسلم لأن كنانته
 كما قد يتبادر * ولا بين قوله فبرده على رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه لأنه يجوز
 أن يكون ذلك الرجل كان يرد السهام التي كان يرمى بها حتى لا تفنى سهامه إلا هذا
 السهم فإنه لم يرد له بل يناوله له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده عليه لا منافاة
 بين قوله حتى واليت بين ثمانية أو تسعة وبين أخباره بقوله ثم أخذت سهماً إلى
 أن عدد خمس مرات لأنه يجوز أن تكون تلك الخمسة قتل فيها وفيما زاد لم يقتل بل
 جرح فلا تأمل والله أعلم * وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يظفر ذلك اليوم
 وهو جالس من الجراحة التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعوداً * أي ولعل ذلك
 كان بعد انصراف عدوهم وانما صلى المسلمون خلفه صلى الله عليه وسلم قعوداً
 موافقة له صلى الله عليه وسلم وقد نسخ ذلك أو أن من صلى قائماً أو ساجداً أو ساجداً
 من الجراح وكانوا هم الأغلب فقل صلى المسلمون خلفه قعوداً فقد جاء أنه وجد بطاحنة
 رضي الله عنه نيف وسبعون جراحة من طعنة وخربة ورمية وقذعة أصبحت أصابعه
 وفي رواية أنا له وعند ذلك قال حسن فقال له صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم

الله لرفع تلك الملائكة عليهم السلام والناس ينظرون اليك حتى تلج بك
 في جوف السماء زاد في لفظ ول رأيت منك الذي بنى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا
 وفي البخاري عن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طهمة ابن عبيد الله شلاء
 رقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أي من سهم وقيل من حربة وتزف به
 الدم حتى غشي عليه ونضح أبو بكر رضي الله عنه الماء في وجهه حتى أفاق فقال
 ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكره ويخبروه وأرسلني اليك فقال
 الحمد لله كل مصيبة بعده جلد أي قليلة وكان يقال لطهمة رضي الله عنه القياض
 سماء بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشيرة كما تقدم وسماء طهمة
 الجود في أحد لأنه أنفق في أحد سبع مائة ألف درهم وسماء في أحد أيضا طهمة الخير
 وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أصيب فوه فهتم وجرح عشرين جراحة قال
 وفي رواية عشرين جراحة فأكثر وجرح في رجله فكان يخرج منها أوصاب كعب
 ابن مالك سبعة عشر جراحة وفي رواية عشرين جراحة قال عاصم بن عمرو بن
 قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندري من هو أي يظهره الإسلام يقال له قرمان
 وكان ذا بأس وقوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكره يقول أنه من
 أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قرمان قتالا شديدا أي فمك كان أول من رمى
 من المشركين بسهم وكان يرمى النبال كأنها الرياح ثم فعل بالسيف الأفاعيل فكان
 يكتب كتيب الجمل وقتل ثمانية أو تسعة من المشركين ولما أخبر صلى الله
 عليه وسلم بذلك قال أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك وأثبتته الجراحة فاحتمل
 إلى دار بني ظفر لأنه كان حليفهم فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد
 ابتدأت اليوم يا قرمان فابشر فبقول بما إذا أبشروا الله ما قاتلت الأعلى احساب
 قومي أي على شرفهم ومفاخرهم أي مناصرة لهم ولولا ذلك ما قاتلت أي فلم يقاتل
 لأعلاء كلمة الله ورسوله وقهر أعدائهم أي وفي رواية أن قتادة رضي الله عنه
 قال له هنيئلك الشهادة يا أبا الغيداق فقال اني والله ما قاتلت يا أبا عمرو على دين
 ما قاتلت الأعلى الحفاط أن تسير إلينا قريش حتى قطعنا أرضنا فلما اشتدت عليه
 الجراحة أخذ سهم من كنانته فقتل به نفسه أي قطع به عروفا في باطن
 الذراع يقال لها الزواحق أي وفي رواية فجعل ذباب سيفه في صدره أي بين
 يديه كفي رواية ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه قال في النور وهو الصحيح
 ولا مانع أن يكتبون فعل كلام من الأمرين أي وعند ذلك جاء رجل إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم وقال أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما ذاك قال

الرجل الذي كرت أنقائه من أصحاب النار هل كذا وكذا وقصبا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله فنص عليه وحينئذ قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحدكم لي عمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل يعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة ففيه إشارة إلى أن باطن الأمر قد يكون بخلاف ظاهره وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (هـ) وقد أشار إلى هذا الإمام السبكي رحمه الله تعالى في تأييده بقوله

وقلت لشخص يدعي الدين أنه * بناو فألقى نفسه لأمنية

* هذا وفي كلام ابن الجوزي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل من يدعي الإسلام هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة فقتل يا رسول الله الرجل الذي قلت أنه من أهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقدمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال إلى النار ثم قيل أنه لم يمت ولكن به جراح شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله فأمر بالافئدة في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين هذا كلامه فلا تأمل فإن زعمد الشخص المسمى بهذا الاسم فيه بعد ولعل ذلك خير بدل أحد اشتباهه من الراوي وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر عام فدخل فيه كل من الملك والعالم الذي جعل تسليكه وتعليمه مصيدة للدينا وأكل الحرام فإن الله يبيهم ما قلوبا ويهدهم ما إلى سواء السبيل مع أنهم فاجران * وقيل الأصيرم أصيرم بن عبد الأشهل قال بعضهم كان الأصيرم يأتى الإسلام على قومه بنى عبد الأشهل فلما كان يوم خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد جاء إلى المدينة فسأل عن قومه فقبل له بأحد فبدا له في الإسلام أي رغب فيه فأسلم ثم أخذ سيفه ورمحه ولأمته وركب فرسه فعدا بالغين المعجمة حتى دخل في عرض الناس أي بضم العين المهمة وبالضاد المعجمة جانبهم وناحياتهم فقاتل حتى أثبتته المراحة أصابت مقاتله فبينما رجال من بنى عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذاهم به فقالوا والله إن هذا الأصيرم

فَسَأَلُوهُ مَا جَاءَ بِكَ مِنْ مَنَاصِرَ قَالَهُ أُمُّ رَغِيبةً فِي الْإِسْلَامِ فَقَالَ بَلْ رَغِيبةً فِي الْإِسْلَامِ
 آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جَثَّتْ وَقَالَتْ حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي
 ثُمَّ لَيْبَسَتْ إِنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ فَقَدْ كَرِهَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَنَّهُ
 لَمْ يَأْهَلِ الْجَنَّةَ وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ حَدَّثَنِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَلَمْ يَصِلْ بِعَنِي
 الْأَصِيرِمْ وَيَصْدُقُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّ أَحَدَكُمْ لِيَسْمَلُ بِهِ مَلِ
 أَهْلَ النَّارِ الْحَدِيثُ هُوَ أَيْ وَمَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَّا سَوْدُ الرَّاحِ أَيْ بَعْضُ يَهُودٍ
 خَيْرِ الَّذِينَ جَاءَ لِاتَّبَعِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْرَضَ عَلَى الْإِسْلَامِ
 فَعَرَضَهُ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ثُمَّ تَقَدَّمَ لِيُقَاتِلَ فَصَابَهُ بِحَرْفَتِهِ وَمَا صَلَّى صَلَاةً كَمَا سَيَأْتِي
 فِي غَزَاةِ خَيْبَرَ وَقَتْلِ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْفَاسِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَبُو عَامِرٍ هَذَا هُوَ الَّذِي
 كَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الرَّاهِبَ فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَاسِقَ كَمَا تَقَدَّمَ
 وَكَانَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سُلَيْمٍ مِنْ دُفُسِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعَظَمَاءُهَا الْمُتَوَجِّهِينَ
 لِلرِّيَاسَةِ عَلَى أَهْلِهَا كَانَ أَبُو عَامِرٍ مِنَ الْاَوْسِ وَقَالَ لَهُ ابْنُ صَبِيحٍ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ
 الْخَزَرَجِ فَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ أَبِي أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَمَا أَبُو عَامِرٍ فَأَمَرَ عَلَى الْكُفْرِ إِلَى أَنْ مَاتَ
 طَوِيدًا وَحِيدًا الْجَانِبَ لِدَعَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ دَعَا عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَإِلَى
 ذَلِكَ أَشَارَ الْأَمَامُ السَّبْكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَأْيِيدِهِ بِقَوْلِهِ

وَمَاتَ ابْنُ صَبِيحٍ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي هِيَ ذَكَرْتُ وَحِيدًا بَعْدَ طَرْدِ غُرَبَاءِ
 وَقَدْ كَانَ أَبُو عَامِرٍ هَذَا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَبَايَعًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
 خَمْسِينَ غُلَامًا وَقِيلَ خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْاَوْسِ فَخُفِيَ بِكَ وَكَانَ يُعَدُّ قَرِيشًا
 أَنَّهُ لَوَاتِي قَوْمَهُ أَيْ الْاَوْسِ لَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَحْلَانِ فَلَمَّا جَاءَ مَعَ قَرِيشٍ نَادَى
 يَا مَعْشَرَ الْاَوْسِ أَنَا أَبُو عَامِرٍ قَالُوا لَهُ لَا أُنْعِمُ اللَّهُ بِكَ عَلَيَّا يَا فَاسِقُ أَيْ وَوَلَعَطُوا قَالُوا لَهُ
 لَا مَرْحَبًا بِكَ وَلَا أَهْلًا يَا فَاسِقُ وَلَا مَانِعَ مِنْ صُدُورِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ فَلَمَّا سَمِعَ رَدَّهُمْ
 عَلَيْهِ قَالَ لَعَنَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَصَابَ قَوْمِي بِعَدْوِي شَرِّ مَقَاتِلٍ قَتَلَا شَدِيدًا وَهُوَ الَّذِي حَفَرَ
 الْحَفَا تَرَابَعٌ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الَّتِي وَقَعَ فِي أَحَدِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَقَدَّمَ هُوَ أَيْ وَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ أَتَى الْحَرْبَ وَضَرَبَ بِأَسْهِمِهِ فِي
 وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَأْذَنَ وَلَهُ حَنْظَلَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَسَلَّمَ فِي قَتْلِهِ فَنَهَاهُ عَنْ قَتْلِهِ وَسَبَّبَ قَتْلَ حَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ حَنْظَلَةَ ضَرَبَ فَرَسَ
 أَبِي سَفْيَانَ فَوَقَعَ الْأَرْضَ فَصَاحَ وَعَلَاهُ حَنْظَلَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَيْدِ ذَبْحِهِ فَرَأَاهُ شَدَادُ بْنُ
 الْاَوْسِ كَذَا فِي الْأَصْلِ قِيلَ وَصَوَّبَهُ شَدَادُ بْنُ الْاَسْوَدِ فَعَالَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ صَاحِبَكُمْ يَعْنِي حَنْظَلَةَ لَتَغْسِلَهُ الْمَلَائِكَةُ أَيْ وَفِي

رواية رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء الزن في صحاف
الفضة فشلت صاحبته أي زوجته وهي جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول رأس
النافقين أخت ولد عبد الله رضي الله عنهما فقالت خرج جنباً فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة عليهم السلام فانه دخل عليها عروسا
تلك الليلة التي في صبيحتها أحد وقد كان استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
أي في الدخول بها فلما صلى الصبح عدا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزمته
فكان معها فأجنب منها ونادى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج إلى
العدو فحمل عن الغسل اجابة للداعي وفي رواية أنها قالت خرج وهو جنب حين
سمع الملائكة أي الصباح بالخروج للعدو وفي لفظ المايعة وفي لفظ الميعة من المياع
وهو الصباح الذي فيه فزع وقد جاء في الحديث خير الناس رجل غسلت بعنان
فرسه فلما سمع ميعة طار إليها وفي رواية وقد كان غسل أحد شقيه فخرج
ولم يغسل الشق الآخر وقد أتت في تلك الليلة أن السماء قد فرجت فدخل فيها ثم
أطبقت وجاء أنها أتت أربعاً من قومه عليه بالدخول بها خشية أن يكون
في ذلك نزاع قالت لاني رأيت السماء فرجت فدخل فيها ثم أطبقت فقلت هذه
الشهادة وعلمت منه بعبد الله بن حنظلة رضي الله عنه في تلك الليلة وعبد الله هذا
هو الذي ولاه أهل المدينة عليهم لما خلعوا يزيد بن معاوية وكان ذلك سبب الواقعة
الحره ولم تغل قریش بحنظلة رضي الله عنه لتكون والداهم الذي هو أبو عامر
الراهب لعنه الله وفي الامناع وجعل أبو قتادة الانصاري يريد التمثيل من
قریش لما رأى من الملة بالمسلمين فقال له صلى الله عليه وسلم يا أبا قتادة أن قریشا
أهل أمانة من بغادهم العوائر أكره الله تعالى إلى فيه وعسى أن طالت لك مدة أن
تقرع لا مع أعمالهم وفعالك مع عالمهم لولا أن تبطر قریش لا خبرتها بما لها عند الله
فقال أبو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت إلا لله ولرسوله فقال صدقت بشئ القوم
كانوا النبيهم قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم هم أن يدعوهم فنزلت الآية
الذكورة أي ليس لك من الأمر شيء فكف عن الدعاء عليهم أي وفيه أنها نزلت
بعد قوله اللهم العن فلانا وقلنا إلى آخر ما تقدم عن بعض الروايات إلا أن يقال أراد
صلى الله عليه وسلم المداومة على الدعاء عليهم وعن أبي سعيد الساعدي قال ذهبنا
إلى حنظلة رضي الله عنه فاذا رأسه تقطر ماء انتهى أي فعلم أنه لا مماناة بين كونه
صلى الله عليه وسلم دعا عليهم وبين كونه هم بالدعاء عليهم لانه يجوز أن يكون
المرادهم بتكرير الدعاء عليهم وفي البخاري ومسلم والنسائي عن جابر رضي الله

عنه قال قال رجل يوم أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلت فأمن أنا قال
 في الجنة فأنتي تمرات مكن في يده فقاتل حتى قتل قال في طرح الثريب قال
 الخطيب كانت هذه القصة يوم بدر لا يوم أحد فأشار إلى تضعيف رواية الصحابين
 التي في يوم أحد ولا توجيه لذلك بل لتضعيف تفسير هذه أي جعلها قصة
 واحدة وكل منهما صحبة وهما قصتان لشخصين هذا كلامه وقد تقدم في غزاة بدر
 الحوالة على هذا الميثاق أي وأقبل رجل من المشركين مقتعاً بالحد يدقول أنا ابن
 عوين قتلتاه رشيداً الانصار الفارسي فضربه على عاتقه فقطع الدرع وقال خذها وأنا
 الغلام الفارسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ذلك ويسمعه فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت خذها وأنا الغلام الانصاري فمرض رشيد أخو
 ذلك المقتول بعد وكأنته كآب وهو يقول أنا ابن عوين فضربه رشيد على رأسه
 وعليه المغفر فعلق رأسه وقال خذها وأنا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقال أحسنت يا أبا عبد الله وكان يومئذ لا ولد له وقتل عرو بن
 الجموح رضي الله عنه وكان أعرج شديد العرج وكان له سنون أربعة مثل الاسد
 يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا
 حبسه وقالوا قد عذرك الله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن بنى
 يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك فوالله أني أريد أن أطا بعرجتي هذه
 الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد
 عليك وقال لبيته ما عليكم أن لا تنزعوه لعل الله يرزقه الشهادة فأخذ سلاحه
 وخرج وأقبل على القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني خائلاً إلى أهلي فقتل
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم من لو
 أقسم على الله لأبره منهم عرو بن الجموح ولقد رأيت به طأفي الجنة بعرجته أي
 كشف له عن حاله يوم القيامة أي وفي رواية أنه قال يا رسول الله أرايت
 ان قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحبة في الجنة فر عليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال كذا أني أنظر اليك تمشي برجليك هذه صحبة في
 الجنة أقول لكن يمكن الجمع بأنه في أول دخوله الجنة يطأها برجله غير
 صحبة ثم تمير صحبة وعرو بن الجموح رضي الله عنه كان في الجمالية على أصنامهم
 أي سادتها وكان في الاسلام يؤلم عنه صلى الله عليه وسلم اذ تزوج وقد وقع منه
 صلى الله عليه وسلم مثل ذلك لافس بن النضر عم أنس بن مالك خادم النبي صلى الله
 عليه وسلم فانه لما كسرت أخته الربيع ثنية جارية من الانصار فطلب أهلها

القصاص وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر ثنية الربيع قال أخوها
 أنس المذكور والله لا تكسر ثنية الربيع وصار ما يقول صلى الله عليه وسلم
 كتاب الله القصاص يقول والله لا تكسر ثنية الربيع فرضى النوم بالارث
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره
 وقال صلى الله عليه وسلم ذلك في حق البراء بن مالك أخو أنس بن مالك رضي
 الله عنهما فمن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رب
 أشعث أغبر لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك ومصدق ذلك
 ما وقع له رضي الله عنه في مق تلة الفرس فان الفرس غلبوا المسلمين فقالوا له يا براء
 أقسم لي ربك فقال أقسم عليك يا رب لما هتئنا كتمانهم وألحقني بنيك محمد صلى
 الله عليه وسلم فجهل رضي الله عنه وجل اسأون معه فقتل عظيم الفرس وانهم
 الفرس ثم قتل البراء رضي الله عنه ومما وقع له أنه كان مع أخيه أنس رضي الله عنه
 عند بعض حصون المدوق بالعراق وكانوا يلقون كلاب معلقة في سلاسل محماة
 يخطفون بها الانسان فكان من جملة من خفف أنس رضي الله عنه فأقبل البراء
 رضي الله عنه وصعد على الأوامر السلسلة بيده ولا زال حتى قطع السلسلة ثم
 نظر إلى يده فاذا عظمتها يابح ليس عليه لحم ونجى الله أنس رضي الله عنه بذلك وقال
 صلى الله عليه وسلم ما تقدم في حق أويس القرني رضي الله عنه فمن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خيرا ما بين رجل
 يقال له أويس بن عامر القرني فمن لقيه منكم فروه أن يستغفر لكم وفي رواية خطاها
 له رضي الله عنه يأتي عليك أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن كان به برص
 فبرأ منه الامرض درهم له أم هو بها بار لو أقسم على الله لأبره فان استغفرت أن
 يستغفرك فافعل والله أعلم وقتل أيضا أحد بني عمرو بن أمية وهو خلد رضي
 الله عنه وقتل أخو زوجته هند بنت حزام وهو عبد الله والد جابر رضي الله عنه
 فجلتهم هند على بعير لها تريد أن تدنهم في المدينة فلقبتهم عائشة رضي الله عنها وقد
 خرجت في نسوة يستروهن الشابة قالت لها عائشة رضي الله عنها جاء خبر الجيش
 فقلت أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح وكل مصيبة به جال واتخذ الله
 من المؤمنين شهداء ثم قالت لها من هؤلاء قالت أني عبد الله وابني خلد وزوجي
 عمرو بن الجموح رضي الله عنهم فبرك بهم البعير وما ركبا توجه الى المدينة يرك
 وان وجهه الى أرض أحد ترع فريحت الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته فقال
 ان الجمول ماء ورفأ برهم بأحد وقال صلى الله عليه وسلم لهند يا هند ما زالت الملائكة

مضلة على اخذها من لدن قتل الى الساعة ينظرون أين يدفن ولعل هذا مكان
قبل أن ينادي برذالتي الى ضاحجه هم قال جابر رضي الله عنه كان أبي أول قتيل
للمسلمين قتله أبو الاعداء والسي في الصحيح أن عائشة رضي الله عنها وأم سليم كانا
يسقيان الناس يفرغان من القرب في أهواء القوم أي ولا مخالفة لانه يجوز
أن يكون ذلك شأن عائشة بعد وصولها لاخذ أي وقد كان صلى الله عليه وسلم خلف
اليمن والدخيلة وثابت بن وقس في الاطام مع النساء والصبيان لانهما كانا
شيخين كبيرين فقال أحدهما لصاحبه لا يأملك ما تقتظر قوائمه ان بقي لواحد منا
في عمره انطوى حمارا فلانما أخذنا سياقنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
لعل الله يرزقنا الشهادة فأنشدنا سياقهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس من جهة
المشركين ولم يعلم المسلمون بهما ما ثابت فقتله المشركون واما اليمن فاختلعت
عليه أسياق المسلمين فقتلوه ولا يعرفون وذكر السهيلي أن في تفسير ابن عباس رضي
الله عنه ما أن الذي قتله خطأ هو عتبة ابن مسعود أخو عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه وعتبة هو أقول من سمى العصف مصفا وعند ذلك قال حذيفة أبي وقالوا
ما عرفناه فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة رضي الله
عنه بدينه على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا
واسم اليمن حنبل وقيل له اليمن لانه نسب الى جذه اليمن بن الحارث وقيل
ان قيل له اليمن لانه أصاب دما في قومه فهرب الى المدينة فمالف بني الاشهل
فسماه قومه اليمن لمخالفته اليمانية وهم أهل المدينة ومعا يثرعن حذيفة
رضي الله عنه أنه قيل له من ميت الاحياء قال الذي لانه كرم المنكر بدينه
ولا يمساه ولا يقلبه وفي الكشف وعن حذيفة رضي الله عنه انه استأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهو في صف المشركين أي قبل أن يسلم
فقال صلى الله عليه وسلم له دع يديه غيرك هذا كلامه ولم أقف على أي غزاة كان
ذلك فيها وسياق ما قبله يدل على انه كان من الانصار كان حليف لبني عبد الاشهل
ولم يحفظ أن أحدا من الانصار قتله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام فليتأمل
ثم ان هذا زوج أبي سفيان والنسوة اللاتي خرجن معهما من يثرب بقتلي
المسلمين يجذعن أي يقطعن آذانهم وأنوفهم واتخذن من ذلك قلائد وبقرت أي
شقت هند بطن سيد ناحرة رضي الله عنه وأخرجت كبده فلا كتبها أي مضغتها فلم
تستطع أن تسيغها أي تبتلعها فبلغتها أي ألتها من فيها أي لانها كانت نذرت ان
قدرت على حزة رضي الله عنه أتأكل من كبده ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنها أخرجت كبدة حرة قال دل أكلت منه شيئا قالوا لا قال ان الله قد حرم
على النار ان تذوق من لحم حرة شيئا أبدا أي ولوا أكلت منه أي استقر في جوفها
لم تمسها النار وفي رواية لو أدخل بطنها لم تمسها النار لان حرة أكرم على الله من
أن يدخل شيء من جسده النار * أي ورايت في بعض السير أنها شوت منه ثم
أكلت وقد يقال لا منافاة بخوارجل الا كل على مجرد المضع من غير إضافة * قال
وفي رواية أن وحشيا هو الذي يربطن حرة رضي الله عنه وأخرج كبده وجاء بها
الى هند أي وقيل لها ما ذاك ان قتلت قاتل أبيك قالت سبي فقال هذه كبدة حرة
فأعطته ثيابها وحليها ووعدته اذا وصلت الى مكة تدفع له عشرة دنانير وجاء بها
الى صرع حرة رضي الله عنه فبذعت أنفه وأذنيه أي وفي لفظ فقصعت مذا كبره
وجذعت أنفه وقطعت أذنيه ثم جعلت ذلك كالسوار في يديها وقلدت في عنقه
واستمرت كذلك حتى قدمت مكة وفي النهر لابي حيان ان وحشيا جعل له على
قتل حرة أن يمتق فلم يوف له بذلك فندم على ما صنع * ثم ان هندا علمت على حضرة
مشفرة فصرخت بأعلاصوتها وأنشدت أبياتا ثم ان زوجها اباسفيا ان اشرف على
الجليل كذا في البخاري أنه أشرف وفي رواية كار بأسفل الجبل وقد يقال لا إضافة
لجواز وقوع الامر من معا * ثم صرخ بأعلاصوته انه مت فقال ان الحرب سجال أي
ومعنى سجال أي مرة لنا ومرة علينا يوم أحد بيوم بدر وانه مت بكسر التاء خطا
لنفسه أولا زلام لانه استتم بها عند خروجه الى أحد فخرج الذي يحب وهو وافعل
والقاء من فعال مفتوحة وليست من أبنية الكامة وهي أراي ارتفع عن لونها
أي النفس أولا زلام يقال عال عيل عن أي ارتفع عنى ودعى * أي وزاد في لفظ
يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حنظلة بحنظلة وفلان بفلان أي وقد جاء أنه
صلى الله عليه وسلم قال الحرب سجال وقد قال تعالى أن يحسدكم قوم فقد حس
القوم قرح مثله وذلك الايام ندا ولما بين الناس وقد نزل ذلك في قصة أحد باتفاق
* ثم قال أبو غياث انكم ستجدون في القوم وفي رواية في قتلاكم مثلة لم آم بها ولم
تسرنى وفي رواية والله ما رضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت * وفي لفظ
ما أمرت ولا نهيت ولا أحب ولا كرهت ولا ساءنى ولا سرنى أي وفي لفظ أما انكم
ستجدون في قتلاكم مثلا ولم تكن عن رأى مراقنا ثم أدركته حية الجادلية فقال
اما انه ان كان كذلك لم نكرهه * ومر الحليس سيد الاحابيش بأبي سفيان
وهو يضرب بزج الرمح في شدة حرة رضي الله عنه ويقرل ذقه عقى أي ذق طعم
مخالفك لنا وتركاك الذي كنت عليه يا عاق قومك جعل سلامه عقرة فقال الحليس

يابقي كنانة هذا سيد قريش يقول يابن عامر ما ترورد فقال أبو سفيان مكنتها
 عنى فانهزلة ۞ وقال أبو سفيان اهل جبل أي اظهر دينك أو ازد وعلوا فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فاجبه قتل الله أعلی وأجبل لا سراة
 قتلا في الجنة وقتلاكم في النار فقال أبو سفيان انكم تزعمون ذلك لقد خبتنا اذا
 وخسرنا ۞ وهبل هذا قدم أنه منم وتقدم الكلام عليه ۞ ورأيت في كلام
 الشيخ عبيد الله بن الحر في رحمه الله أنه الحجر الذي يطأه الناس في العتبة السفلى
 من باب بني شيبه ويلط الملك فوقه البلاط ۞ ثم قال أبو سفيان أن لنا العزى ولا
 عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ولا ناولا مولى لكم ۞ ثم
 قال أبو سفيان لعمر أي بعد أن قال له لم يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنته فانظروا شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدًا قال عمر رضي
 الله عنه لا والله ليسمع كلامك إلا أن قال أنت أصدق عندي من ابن قبة وأبرأى لأنه
 لما قتل مصعب بن عمير ظنه النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال فتأت محمدًا كاتمه ۞
 وفي رواية أن أبا سفيان نادى في القوم محمدًا في القوم محمدًا قال ذلك ثلاثا فاتهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه ثم قال في القوم ابن أبي قحافة فاتهم ثلاثا ثم
 قال في القوم عمر فاتهم ثلاثا وفي رواية أن ابن أبي كبشة ابن ابن أبي قحافة ابن ابن
 الخطاب ثم أقبل على أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفىتموهم اذ لو كانوا
 أحياء لا جاؤا فإياك عمر رضي الله عنه نفسه أن قال كذبت والله يا عمر والله أن الذي
 عدوت لأحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك ۞ ثم نادى أبو سفيان أن موعدكم بدر
 العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم بيننا
 وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب كرم الله
 وجهه وقيل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال اخرج في آثار القوم فانظروا ماذا
 يصنعون وماذا يريدون فان ۞ انوا قد جنبوا الخيل أي جاء ولها منقادة يجانبهم
 وامتطوا الأبل أي ركبوا طأها أي ظهروها لأن المطاء الظهر فاتهم يريدون مكة وأن
 ركبوا الخيل وساقوا الأبل فهم يريدون المدينة والذي نذري بيده أن أرادوها
 لأسيرن اليهم فيها ثم لا ناجزهم قال علي كرم الله وجهه أو سعد بن أبي وقاص رضي
 الله عنه فخرجت في آثارهم أنظروا ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الأبل
 وتوجهوا إلى مكة أي بعد أن تشاوروا في نهج المدينة فأشار عليهم صفوان بن أمية
 أن لا تفعلوا أي وقال لهم فانكم لا تريدون ما ينشأكم ۞ وفزع الناس لقتالهم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر إلى ما فعل سعد بن الربيع في

الاحياء هوام في الاموات أي زاد في رواية ثاني رأيت بالاسنة قد أمرت اليه فقال
 رجل من الانصار أي وهو أبي بن كعب وقيل محمد بن مسلمة وقيل زيد بن حارثة وقيل
 غير ذلك ويجوز أن يكون أرسلهم كلهم قال أنا أنظر لك يا رسول الله أي وفي رواية
 قال للمرسى ان رأيت سعد بن الربيع فأقره مني السلام وقل له يقول لك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كيف نجدك فنظر فوجد جريحاً وبه رمق أي بقية روح فقال له
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أنظر أفي الاحياء أنت أم في الاموات فقال
 أنا في الاموات قد طعنت اثنتي عشر طعنة واني قد أنفذت ما أتلى فأباحت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن السلام وقل له أن سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عما
 خيرا ما جزا نبياً عن أمته وأبلغ قومك عن السلام وقل لهم أن سعد بن الربيع يقول
 لكم لا عذر لكم عند الله أن يخلص الي نبيكم وفيكم عيب فطرف وفي رواية
 شفر يطرف أي يتحرك قال ثم لم أبرح حتى مات فنجث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأخبرته خبره أي وفي رواية أنه رأى الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم يدور بين القتلى فقال له ما شأنك قال بدثنى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لاتي به بخبرك قال فاذهب اليه الحديث وفي رواية ان محمد بن مسلمة رضي الله
 عنه نادى في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد أخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أرسلني أنظر ما صنعت فأجابه بصوت ضعيف الحديث أي
 وفي رواية أقرأ على قومي مني السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله الله
 وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله
 عذر الحديث وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله نعم فله ورسوله
 حيا وميتا وخلف بنتين فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من ميراثه
 الثلثين فكان ذلك بيان المراد من الآية وهي قوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين
 فاهن ثلثا ما ترك وفي ذلك نزات أي ثنتان فأفوقهما أي وحينئذ لا يحتاج الى
 قياس البنتين على الاختين بجامع أن الواحدة منهما النصف ودخلت بنت له
 على أبي بكر رضي الله عنه فأتى لها رداء لتجلس عاياه فدخل عمر رضي الله عنه
 فسأله عنها فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله
 قال رجل تبوأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت هذه ابنت سعد بن الربيع رضي
 الله عنه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس عسجزة بن عبد المطلب
 رضي الله عنه فقال له رجل رأيتك بتلك الصغرات وهو يقول أنا أسد الله وأسد
 رسوله اللهم اني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء الغر ابوسغيان وأصحابه واعتذر اليك بما

يمنع هؤلاء بانهم زامهم وهذا الدعاء نقل عن أنس بن النضر عم أنس بن مالك
 خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه غاب عن بدر فشق عليه ذلك فلما كان يوم أحد
 ورأى انه زام المسلمين أي وكان قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني نذيت
 عن أول قتال وقع فاطت فيه المشركين والله لئن أشهدني الله قتال المشركين
 ليرين الله ما أصنع فقال اللهم اني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ اليك
 مما فعل هؤلاء يعني المشركين ولما سمع قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ما تصسمون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
 استقبل الفوم أي وقال لسعد بن عاذة هذه الجنة ورب الكعبة أجدر بجهادون
 أحد وقاتل رضى الله عنه حتى قتل أي ووجدوا فيه بضعا وثمانين جراحة ما بين
 ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم وما قتل مثل به المشركون فما عرفته أخته
 الربيع الأبنس قال ابن أخيه أنس بن مالك رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى
 من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية قاتلنا من هذه الآية نزلت فيه
 وفي أشباهه من المؤمنين رضى الله عنهم فبما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نحو حزة ووجدته بطن الوادي قد بقى بطنه ومثل به فجدع أنفه وأذناه أي وقطعت
 هذا كبره فنظر صلى الله عليه وسلم الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان أوجع لقلبه
 منه أي وقال ان أصاب بمثل ما وقعت موقعا أغثظ الى من هذا قال رضى الله عليك
 فانك كنت ما علمت فعولا للخيرات وصولا للرحم أما والله لا مثلن بسبعين وفي رواية
 بثلاثين رجلا منهم مكانك وفي رواية لئن نظرت في الله تعالى بقريش في موطن
 من المواطن لا مثلن بسبعين منهم مكانك ولما رأى المسلمون جرح رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على عه قالوا لئن أظفرتنا الله تعالى بهم يومنا من الدهر لثمنن بهم مثله
 لم يثأرها أحد من العرب وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى أنزل
 في ذلك وان عافيتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبروما
 صبرك الا بالله الآية فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة وكفر
 عن يمينه وكان نزول هذه الآيات بعد أن مثل صلى الله عليه وسلم بالعريين وستأني
 قصتهم في العمري واعترضه ابن كثير رحمه الله بأن هذه الآيات مكية وقصة
 أحد في المدينة بعد الهجرة بثلاث سنوات فكيف يلتم هذا مع هذا كلامه
 وقد يقال يجوز أن يكون ذلك مما تكرر نزوله فلي تأمل وعن ابن مسعود رضى
 الله عنه ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كيا أشد من بكائه على حزة رضى
 الله عنه وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وألقب حتى نشق أي شق حتى بلغ به

الغشي يقول يا عم رسول الله وآله أسد رسول الله يا حمزة يا قاسم الخيرات
 يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب أي بالذال المقربة يا مانع من وجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قال ذلك لامع البكاء فلا يقال هذا من الشدب
 المحرم وهو متعدد محاسن الميت لأن ذلك محذور بما إذا قاربه البكاء وليس من نهي
 الجاهلية المكروه وهو النداء بذكر محاسن الميت على أن النداء بذلك يحصل
 كراهته إذا كان على وجه التفات والتعظيم ولم يكن وصفا لخصوص صالح للميت على
 سلوك طريقته **و** قال صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام وأخبرني
 بأن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسد
 رسوله **و** وأمر صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه أن يرجع أمه صفية
 أخت حمزة رضي الله عنها عن رؤيته فقال لها يا أمه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يأمر أن ترجعي فدفعت في صدره وقالت لم وقد بلغتني أمه مثل يأتي وذلك
 في الله فما أَرْضاني بمكان في الله من ذلك أي أنا أشد رضي بذلك من غيري
 لاحتسب ولا صبرين ان شاء الله تعالى فجاء الزبير رضي الله عنه فأخبره صلى الله
 عليه وسلم بذلك فقال دخل سبيلها فجمعت واسترجعت واستغفرت له **و** في رواية
 ان صفية أقيت عليا والزبير رضي الله تعالى عنهما فقالت لهما ما فعل حمزة فأرياهما
 انهما لا يدريان أي رخصة بها فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أخاف على
 عقابها فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة على صدرها وودعها فاسترجعت
 وبكت أي لما رآته **و** أي وفي رواية لما سمعها على والزبير رضي الله عنهما قالت
 لا أرجع حتى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآته قالت يا رسول الله أين
 ابن أمي حمزة قال صلى الله عليه وسلم هو في الناس قالت لا أرجع حتى أنظر إليه
 فجعل الزبير رضي الله عنه يحبسها فقال صلى الله عليه وسلم دعها فلما رآته بكت
 وصارت كلما بكت بكى صلى الله عليه وسلم **و** ثم أمر به فمضى يريده وفي
 رواية قال الا أكفن فقام رجل من الانصار فرمى بنوبه عليه ثم قام آخر فرمى بنوبه
 عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر هذا الثوب لا يلبس وهذا العتي **و** وهذا يدل
 على أن والد جابر رضي الله عنهما استمر ليقبى إلى ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر
 سياق ما تقدم **و** وفي رواية وجاءت صفية معها بثوبين حمزة فكان أحدهما لحمزة
 والاخر لرجل من الانصار **و** ولعله والد جابر رضي الله عنهما واولاه لما جاءت
 صفية بالثوبين جعل صلى الله عليه وسلم أحدهما لحمزة والاخر لوالد جابر وترك
 نوبي الرجلين **و** وفي رواية كفن حمزة رضي الله عنه بنمرة كانوا إذا مدوها على

لرأسه انكشفت رجلاه وان مدوها على رجليه انكشفت رأسه فدوها على
 رأسه وجعلوا على رجليه الاذنين في لفظ الحرم * * * ويحتاج الى الجمع بين
 هاتين الروايتين على تقدير معهما والمشهور حديث التسمية * * * وقد يقال
 انما اختار صلى الله عليه وسلم التسمية على الثوب لانه كان يهادم الشهادة او اراد
 صلى الله عليه وسلم ان لا يكون لاحد على حزة رضى الله عنه منه ويؤيد الاول
 ما ياتي ولم يكفوا الا في ثيابهم التي قتلوا فيها فليتأمل فان السياق يقتضي ان ذلك
 انما هو عن احتياج وسياتي ما يصرح به وسياتي ما يعارضه فليتأمل * * * وعن عبد
 الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قتل مصعب بن عمير رضى الله عنه يوم أحد وكفن
 في وبرة ان غطى بها رأسه بدت رجلاه وان غطى بها رجلاه بدت رأسه وفي رواية
 قتل مصعب بن عمير فلم يترك الا ثمة اذا غطينا بها رجليه خرج رأسه فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه الاذنين * * * وكان
 مصعب بن عمير هذا قبل الاسلام قتي مكة شابا رجلا ليا ساء مطرا ولما أسلم رضى
 الله عنه تشعث * * * وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه كان صائما
 وقد جىء له بطعامه فقتال قتل مصعب بن عمير رضى الله عنه وهو خير في فلم يوجد له
 ما يكفن فيه الا بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطيت رجلاه بدت رأسه وقد
 بسط انما من الدنيا ما بسط وأعطينا من الدنيا ما أعطينا وخشيت أن أكون
 عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام * * * وعن أنس
 رضى الله عنه قال قلت لثياب وكثرت القتل فكان الرجل والرجلان والثلاثة
 في الثوب الواحد ثم يدفنون في قبر واحد * * * وقال صلى الله عليه وسلم في حق
 حزة رضى الله عنه لولا ان تجزع صفة ونساقنا أى يتناول جزعهم ويدوم وفي
 رواية لولا تجزع صفة في نعدها أى يطول ذلك وتكون سنة من بعدى لترصعنا
 حزة ولم ندفعه حتى يحشر في بطون الطير والسباع وفي رواية حتى تأكله العافية
 ويحشر في بطونها ليشد غضب الله على من فعل به ذلك * * * ثم صلى عليه فكبر
 أربع تكبيرات ثم أتى بالقتلى يوضعون الى جنب حزة أى واحد بعد واحد فيصلى
 على كل واحد منهم مع حزة ثم يرفع ويؤتى بالآخر فيصلى عليهم وعليهم معهم حتى صلى
 عليه ثنتين وسبعين صلاة وفي رواية ثنتين وتسعين صلاة وهذا غريب وسبعين
 ضعيف * * * والرواية الاولى تقدمي أن حلة من قتل بأحد انسان وسبعون
 والرواية الثانية تقتضي أنهم كانوا اثنين وتسعين * * * وقوله واحدا بعد واحد
 قد يخالف ما تقدم عن أنس رضى الله عنه من جعل الرجلين أو الثلاثة في كفن

وحديثنا من هو جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي على حربة حربة أي يرفق
 بتسعة وحربة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة وحربة مكانه ويؤتي بتسعة
 أخرى فيوضعون إلى جنب حربة فيصلي عليهم حتى قتل ذلك سبع مرات ويحيث
 يكون جملة من قتل ثلاثة وستين وثمانين الكلام على عذتهم وقيل كبير عليهم كبير
 تسعا وسبعا وخمسا أي بعد أن كبير على حربة وحده أو بعافلا ينافي ما تقدم ولم أقف
 على عدد المرات التي كبير فيها ما ذكره وجاء أن قتل أحد لم يغسلهم ولم يصلي عليهم
 ولم يكف عنهم إلا في ثيابهم التي قتلوا فيها أي غير الجلود أخذها مما يأتي أي ولا يضر
 تتم ستر بعضهم بالأذخر وحيث لا يكون تكفين حربة بخرته ومصعب يبرده وتتم
 تكفينهم بالأذخر عن احتياج كما تقدم عن عبد الرحمن ابن عوف وعن أنس رضي
 الله عنهما أي وقال مغاط أي وصلى على حربة والشهداء من غير غسل وهذا أي دفنهم
 من غير غسل إجماع الأماشذبه بعض التابعين وفيه نظر ظاهر وقد جاء أنه
 صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت الملائكة تغسل حربة وتقدم أن هذا السياق
 يقتضي أن هذه رؤيا قوم وحيث يشذيقها التوقف فيما روى عن ابن عباس رضي
 الله عنهما قتل حربة جنباً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكره راعل الراوى
 عن ابن عباس ذكر حربة بدل حنظلة غاطلاً أما الصلاة عليهم فقال إمامنا
 الشافعي رضي الله عنه جاءت الأخبار ككأنها عيان من وجود متواترة أن النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يصلي على قتلى أحد وما روى أنه صلى عليهم وكبير على حربة سبعين
 تكبيرة لم يصح وقد كان ينبغي أن عارض بذلك أي بما روى هذه الأحاديث الصحيحة
 أن يستعي على نفسه أي فان من رواة ذلك الحديث الدالة على أنه صلى عليهم سعيد
 ابن مسيرة عن أنس رضي الله عنه وقد قال فيه البخاري أنه يروى المناكير وقال
 ابن حبان يروى الموضوعات ومن جملة رواته أي رواة ذلك الحديث الدال مقسم
 عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد قال فيه البخاري منكر الحديث ومن ثم ذكر
 ابن كثير أن الذي في البخاري أمر صلى الله عليه وسلم بدفن شهداء أحد بعد ما تم
 ولم يصلي عليهم ولم يغسلوا وهو أثبت من صلواته عليهم وأما حديث عتبة ابن
 عامر الذي رواه الشيخان وأبو داود والبيهقي وهو أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين صلواته على الميت أي دعاهم كدعائه للميت
 كالمودع للأحياء والاموات أي حين علم قرب أجله أي فذلك كان توديعهم بذلك
 قال قال السهيلي رحمه الله لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على
 شهيد في شيء من مغازيه إلا في هذه الرواية في أحد ذلك لم يصلي أحد من الأئمة

بعد صلى الله عليه وسلم انتهى في التوراة صلى الله عليه وسلم صلى على اعرابي
 في غزوة بدر في وقى البخاري عن جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 امر في قتلى احد بدينهم بدمائهم ولم يغسلوا ولم يصلى عليهم بحسب الامم وفي رواية
 ولم يصلى عليهم بفتح الهمزة لا يقال خبرا بيرا لا يحتاج به لانه نفي وشهادة النبي مردودة مع
 ما عارضها من خبر الانثاء لا تاخذ قول شهادته النبي انما ترداذا لم يحيط بها عالم الشاهد
 ولم تكن بحضوره والافتقار بالاتفاق وهذه قضية معينة احاط بها جابر وغيره علما
 واستدل اعتماده على ان الشهيد لا يغسل ولو كان جنبا بقصة حنظلة رضى الله
 عنه لان تغسيل الملائكة لا يكتفى به في اسقاط المخرج عن المكلفين من الانفس
 لعدم تكليفهم بخلاف تغسيل الجن فاتهم مكلفون ودفنوا بقبائهم وترجع عنهم
 الحديد والتجود في اي واسم وحشي رضى الله عنه بعد ذلك فانه في يوم فتح مكة فرأى
 الطائفت ثم وقده مع اهل الطائف لما وفدوا اليه واوقد قيل له بعد ان ضاقت عليه
 ويحك والله انه لا يقتل احدا من الناس دخل دينه قال وحشي فلم يرعه صلى الله
 عليه وسلم الا انى قائم على راسه اشهد شهادته القى فقال لي انت وحشي وسألتني
 فكيف قتلت حزة فاجبرته ثم قال ويحك غيب عني وجهك فلا أراك وفي رواية
 لا ترني وجهك وفي رواية تغل في وجهي ثلاث تغلات وقيل تغل في الارض وهو
 وجهه مضطرب في اي وجهه شذ لحق بالشام وكان وحشي لا يزال يحد في الخمر في
 زمن عمر رضى الله عنه حتى خلع من الديوان قال عمر رضى الله عنه قد علمت انه
 لم يكن ليدع قاتل حزة رضى الله عنه أي لم يكن ليركعه من الابتلاء وهذا أي
 تكرره في شرب الخمر واخراجهم من ديوان المجاهدين من اقبح انواع الابتلاء
 ما ناله الله من ذلك وروى الدارقطني في صحيحه عن سعيد بن المسيب روجه
 الله أنه كان يقول عجبت اقاتل حزة كيف بنحو أي من الابتلاء حتى بلغت انه مات
 غريقا في الخمرة أي وذلك مع ما تقدم ابتلاءه فتبيع له رضى الله عنه ومن
 مثل به عبد الله بن جحش بدعوة دعاها على نفسه فقال أي قبل احد يوم الهم
 اوزقني غدا رجلا شديدا بآسسه فيقتلني ثم يأخذني فيجزع أنفي وأذني فاذا القيتك
 قلت يا عبد الله فيم جزع أنفك وأذنيك فأقول فيك وفي رسولك فيقول الله
 صدقت قال وليس هذا من تمنى الموت المنهي عنه انتهى أي لان المنهي
 عنه أن يكون ذلك لضرر نزل به فليتأمل في وجاه أن عبد الله بن جحش انقطع سبيغه
 يوم أحد فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار في يده صيغا
 وصكان يسمى العرجون ودفن هو وخاله حزة رضى الله عنهما في قبر واحد أي وانما

كان حرقه قال لان أم عبد الله أمية بنت عبد المطلب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان القاتل له أبو الحكم بن الأخنيس بن شريف وأبو الحكم هذا قتل كافرا يوم أحد وقال صلى الله عليه وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو وأى وهو والد جابر رضي الله عنهما وعمرو ابن الجموح وهو زوج عمه جابر رضي الله عنهما في قبر واحد لما يدنهما من الصفا وعبد الله بن عمرو هذا قد أصابه جرح في وجهه ومات ويده على جرحه فأميتت يده عن وجهه فأنبتت الدم فردت يده الى مكانها فمسكت به ويقال ان السيل حفر قبر عبد الله بن عمرو والد جابر رضي الله عنهما وعمرو ابن الجموح فوجدوا متغيرا كأنهما ماتا بالأمس وأنه أزيلت يد عمرو وعن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد الواقعة لست وأربعين سنة وهو عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال استخرجنا الى قتالنا بأحد وذلك حين أجرى معاوية رضي الله عنه الهين في وسط مقبرة شهداء أحد وأمر الناس بقتل موتاهم فأخرجناهم وطبأنا قننى أطرافهم وذلك على رأس أربعين سنة وهو عليه وما قبله لا يخالف قول السهيل وذلك بعد ثلاثين سنة وهو أصابت المعصاة قدم حرة رضي الله عنه فأنبتت وما وذكرا أنه فاح من قبورهم مثل ريح المسك وفي لفظ نحو خمسين سنة مع ان ارض المدينة مجنة تنقي الميت في قبره من ليلته أى لان الارض لم تأكل لحوم شهداء المعركة كالأنباء عليهم الصلاة والسلام زاد بعضهم قارىء القرآن والعالم ومحاسب الاذان ويدل للاخير ما في الطبراني من حديث عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما المؤذن المحتسب كالتشعوط في دمه لا يدور في قبره أى كشهداء المعركة لا يأكله الدود في القبر وقد نظم هؤلاء الشيخ التتائي المالكى رحمه الله تعالى فقال

لاتأكل الارض جسما للنبي ولا لهالم وشهد قتل معترك

ولا تقارى قرآن ومحاسب اذا نه لا اله عبرى القلک

هو دفن خارجة ابن زيد وسعد بن الربيع رضي الله عنهما في قبر واحد لانه كان ابن عمه وولد خارجة وهو زيد بن خارجة الذي تكلم بعد الموت ذكر ان خارجة أخذته الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمربى صفوان بن أمية ابن خلف فعرفه فأجهز عليه وقال الاكن شقيت نفسي حين قتلت الاما قتل من أصحاب محمد قتلت خارجة بن زيد وقتلت أوس بن أرقم وقتلت أبونوفل هو دفن النعمان ابن مالك وعبد بن الحشاش في قبر واحد وربما دفنوا ثلاثة في قبر واحد صلى الله عليه وسلم يقول أحفروا وأوسعروا وأعقوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول

انظر وانصت لهؤلاء ما في هذا القرآن فقد موه في القبر في اللحد واحتمل
 ناس من المدينة قتلهم الى المدينة فرددهم صلى الله عليه وسلم ليدفنوا حيث
 قتلوا به وبه استدلل ائمتنا رجهم الله على نقل حربة الميت قبل دفنه من محل موته الى
 محل أبعد من مقبرة محل موته به وفيه أنهم قالوا الآن يكون بقرب مكة والمدينة
 أو بيت المقدس نص على ذلك امامنا الشافعي رحمه الله وقد يجاب بأن هذا محذور
 بغير الشهادته ما هو فالأفضل دفنه بمحل موته ولو بقرب ما ذكر كبحث ذلك بعض
 المتأخرين من أئمتنا ويشهد له ما هنا ولا يشكل دفن اثنين أو ثلاثة في لحد على قول
 فقهاء ثلث بحربة جمع اثنين في لحد ولو الوالد وولده لأن محل ذلك حيث لا ضرورة
 كثرة الموتي ومشقة الحفر لكل واحد كما هنا به ثم رأيت في بعض السير وقد
 ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين
 والثلاثة في القبر الواحد وانما أورد في ذلك لما يأسر من الجراح التي يشق
 معها أن يفرروا بكل واحد واحد به وفي رواية ثم جردهم الى المدينة ودفنهم
 في تواجدها فجاءه نأدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا القتلى الى مضاجعهم
 فأدرك المنادي واحدا لم يمكن دفن فرد ومن دفن أبقره به ولما أشرف
 صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد قال أنا شهيد على هؤلاء وما من جرح يجرح
 في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه لا لون لون الدم والريح ريح المسك
 وفي رواية أنه ليس مكروم يكلم في الله تعالى الا وهو يأتي يوم القيامة لونه أي لون
 الكرم لم أي الجرح لون الدم وريحه ريح مسك به أي وفي رواية عن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد
 جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتنادي الى
 قتلاهم من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ما كانهم وحسن
 مقتلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا مثلاً نزهدينا في الجهاد ولا يتكلموا
 أي يمتنعوا عن الحرب فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم وأنزل الله عز وجل على
 رسوله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولا تحببن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل
 أحياء لا آية وقد بينت في النسخة العلوية ان لأرواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها
 أعظم تفاوت فلا تعارض بين الأدلة الدالة على تلك الأقوال المختلفة به وحينئذ
 تكون أرواح الانبياء عليهم السلام مع كونها في الملاء الأعلى متفاوتة
 فيه وأرواح المؤمنين غير شهداء أو غير الأبطال منهم ما هو سماوي ومنها ما هو
 أرضي وأرواح لا دغال في حواصل دواب في الجنة عند جبال الملائكة وأرواح

الشهداء منهم من تكون روحه على باب الجنة ومنهم من تكون داخلها
 روحه إذا ما أن تكون في جوف طيرا أخضر أو طيرا بيض ومنهم من تكون
 روحه على صورة الطير وفي كلام القرطبي رحمه الله قال علماء وناوواح
 الشهداء طبقات مختلفة ومنازل متباينة يجمعها أنهم يرزقون أي وتقدم
 الكلام على رزقهم * أي ومن جهة من قتل من الصهاية يوم أحد
 أبو جابر أي كما تقدم فقال صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه
 ما جابر ألا أخبرك ما كلم الله تعالى أحدا قط لعل المراد من هؤلاء الشهداء كما يرشد
 الآية لسياق الآمن وراء حجاب وأنه كلم أباك كفاحا فقال سلفي أعطتك فقال
 أسألك أن أردني إلى الدنيا فأتقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل أنه سبق مني أنهم
 لا يرجعون إلى الدنيا قال أي رب فأبلغ من وداي فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين
 قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية * أي ولا مانع من تعدد النزول للآية فلا ينافي
 ما تقدم قريبا * أي وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما قال لما قتل أبي جعلت
 أبكي وأكشف الثوب عن وجهه فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني
 والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينهي وقال النبي صلى الله عليه وسلم تبكيه أولا تبكيه
 ما زلت الملائكة عليهم السلام مظللة له بأجنحتها حتى رفع أي وسياقي أن جابرا
 رضي الله عنه لم يحضر القتال * وعن بشير بن عفرة رضي الله عنهما ما قال
 أصيب أبي يوم أحد فربي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال اما ترضي أن
 تكون غثشة أكل وأكون أنا أباك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من
 بني دينة قد أصيب زوجها وأخوها وأبوها وفي رواية وابنها يوم أحد فلما نعوها
 قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ما فعل به قالوا خيرا يا أمه بلان هو
 بحمد الله كما تحبين قالت أرونيته حتى أنظر إليه فلما رآته صلى الله عليه وسلم
 قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة والجلل كما يقال للشئ الصغير يقال
 لشئ الكبير فهو من الاضداد وفي لفظ أنها مرت بأخيها وابيها وزوجها
 وابنها صرعى وصارت كما سألت عن واحد وقالت من هذا قيل لها هذا
 أخوك وبنك وزوجك وأبوك فلم تكتر بل صارت تقول ما فعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيقولون اما لك حتى جاءته أخذت بناحية ثوبه ثم جعلت
 تقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي اذسلت من عطب وأصيبت يوم أحد
 عين فتأذت بن العميان حتى وقعت على وجهه أي فأرادوا قطعها فوالله
 صلى الله عليه وسلم فقال لا فداءه فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه

أى أخذها بيده الشريفة وردّها إلى موضعها أى براحتة الشريفة وقال اللهم
 اكسبه جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهم ما وكانت لا ترمد اذا رمدت
 الاخرى * أى وجاء عن قتادة رضى الله عنه انه قال كنت يوم أحد أتقى السهام
 بوجهى عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فكان آخرها سم ما ندرت منه
 حديدتى فأخذتها أى رفعتها بيدي أى وقلت يا رسول الله ان لى امرأة أحبها
 وأخشى أن ترانى تقدر فى أى وقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت صبرت ولك
 الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى لك فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء
 جزيل وعطاء جليل وانى مغرم بحب النساء وأخاف أن يقان أعور فلا يردنى
 ولكن تردّها وتسأل الله تعالى لى الجنة فردّها ودعا لى بالجنة وجاء عن قتادة رضى
 الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم لما رآها فى كف أى مرفوعة دامت عينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ق قتادة كما رقى وجهه نديك بوجهه فاجعلها أحسن
 عينيه وأحدهم ما نظرا أى بعد ان ردها الى موضعهما براحتة الشريفة كما تقدم والى
 ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله فى وصف راحته الشريفة

واعادت على قتادة عينا * فهى حتى مماته النبلاء

* أى واعادت تلك الراحة الشريفة على قتادة بن النعمان رضى الله عنه عينا له
 ذهبت فهى الى مماته الواسعة أى الكبيرة النظر قال الشيخ بن حجر الهيتمى ويجمع
 بين رواية العين الواحدة ورواية الثنتين أى فقد جاء فى حديث غريب أصيب
 عينا فشققتا على وجهتى فأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعادهما وصبق
 فيهما فمادتا تبرقان بأن أحد الرواة ظن أن الساقطة واحدة وبعضهم أن الساقط
 ثنتان فأخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم أن زيادة الثقة مقبولة وبها ترجح
 رواية احدى الثنتين هذا كلامه وكون ذلك كان يوم أحد هو المشهور وقيل يوم
 الخندق وقد حكى أبو عمر بن عبد البر أن رجلا من ولد قتادة قدم على عمر بن عبد
 العزيز رضى الله عنه فقال له من الرجل فقال

أنا ابن الذى سالت على اخذه عينه * فردت بكف المصطفى أحسن الردة
 فعادت كما كانت لا قول أمرها * فيا حسن ما عين ويا حسن ماردة

فقال عمر بن عبد العزيز

تلك المسكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعاد ابعداً ن والا
 فوصله عمرو وأحسن بن جازية ورمى كاثوم بن اثنين بسهم فى نحره فجاء الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فبهق عليه فبرأ وحضرت الملائكة عليهم السلام يوم أحد

ولم تقاتل به قال ويؤيده قول مجاهد رحمه الله لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر ولكن جاء
عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رأيت عن عيسى بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن شمس له يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأنهما قتال
ومرأيتاهما قبل ولا بعد أي وهما جبريل وميكائيل عليهما السلام ولا منافاة فقد
قال البيهقي رحمه الله لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم أي فلا ينافي أنهم قاتلوا عنه صلى
الله عليه وسلم خاصة انتهى * أقول ويجوز أن يكون المراد بقتالهما دفعهما عنه
صلى الله عليه وسلم وفيه أنه جاء عن الحارث بن الصمة رضي الله عنه قال سألتني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه فقلت رأيت في جنب الجبل فقال الملائكة تقاتل معه قال الحارث رجعت
إلى عبد الرحمن فاذا بين يديه سبعة صرعى فقلت ظفرت يمينك أكل هؤلاء فقلت
قال أما هذا وهذا فأنا فاتهم ما وأما هؤلاء فقاتلهم من لم أراه فقلت صدق الله ورسوله
* أي ومقاتلة الملائكة عن خصوص عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لا ينافي
مقاتلتهم يوم بدر عن عموم القوم * وفي الامتناع كان قد نزل قبل أن يخرج صلى
الله عليه وسلم إلى أحد قوله تعالى لن يكفيناكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من
الملائكة نزلين بل إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة مستوين فليبه برواوا وانكشفوا فلم يمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمالك واحد يوم أحد فليتأمل والله أعلم ولك قتل مدح بن عدي
رضي الله عنه وسقط اللواء أخذه مالك في صورة صعب أي فانه لم تقطعت يده ليمس
أخذ اللواء بيده اليسرى أي وهو يقول وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
الآية فلما قطعت جثي على اللواء وضعه بعضديه إلى صدره وهو يقول ومحمد
رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ولم تكن هذه الآية نزلت بل قال المسموع
قول القائل قتل محمد وانما نزلت أي بعد قوله في ذلك اليوم كفى الذين فرقه ومن
القرآن الذي نزل على لسان بعض الصحابة ثم قتل * أي وذا لا ينافي ما تقدم
من أنه قاتل دونه صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قتيبة لعنه الله وديقته رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو قتله أي بن خلف لعنه الله لانه يجوز أن يكون قتله
وهو على هذه الكيفية المذكورة ثم رأيت في بعض الروايات أن ابن قتيبة فعل به
هذه الكيفية أي ثم قتله وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك
الذي على صورة صعب تقدم باسمه فالتفت إليه الملائكة فقال لست بصعب
فعرف صلى الله عليه وسلم أنه مالك أي به * وفي رواية أن عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه لما سمع صلى الله عليه وسلم يقول أقدم مع عب قال يا رسول الله
 ألم يقتل مصعب قال بلى ويحك كن ملك قام مقامه وتسمى باسمه أي فلا ينافي ذلك
 قول الملك له صلى الله عليه وسلم لما قال له تقدم يا مصعب است بمصعب لأن
 مراده لست بمصعب الذي هو صاحبكم ورأيت في رواية أنه لما سقط اللواء أخذته
 أبو الروم أخوه مصعب ولم يزل في يده حتى دخل المدينة فليتأكل ووجود هذا الملك
 يخالف ما تقدم عن الامتناع من أنه صلى الله عليه وسلم لم يمد يده إلى واحد ولم أراد
 صلى الله عليه وسلم أن يتوجه إلى المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حوله عاتقهم
 جرحي أي ومعه أربعة عشر امرأة فلما كانوا بأهل أحد قال صلى الله عليه وسلم
 أصغفوا حتى أتني على ربي عز وجل فاصف الرجال خلفه صفوة وخلفهم النساء
 فقال اللهم لا تجعله لك اللهم لا قابض لما بسطت ولا داسط لما قبضت
 ولا هادي إن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معلى لما منعت ولا مانع لما أعطيت
 ولا مقرب لما أبعدت ولا مبعد لما قربت الحديث ثم توجه صلى الله عليه وسلم
 ليلة منة فنفيت حنة بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم أخت زينب بنت
 جحش أم المؤمنين رضي الله عنها فقال لها صلى الله عليه وسلم احتسبي قالت
 من يا رسول الله قال خالك حرة قالت أذله وأنا إليه راجعون فغفر الله له هنيئاً له
 الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال أخاك عبد الله بن جحش
 قالت أنا لله وأنا إليه راجعون فغفر الله له هنيئاً له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت
 من يا رسول الله قال زوجك مصعب بن عمير قالت وأخزنا وهو ساحت وولدت
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن زوج المرأة لم يكن ما هو إلا حد لما رأى من
 تبيتها على أخيه أو خاله أو صياحها على زوجها ثم قال لها قالت هذا قالت تذكرك
 يتم نبيه فراعني فدعا لها صلى الله عليه وسلم ولولدها أن يحسن الله تعالى عليهم
 الخلف وتزوجت طلحة بن عبيد الله فكان أول الناصر لولدها وولدت له محمد بن
 طلحة فلما جاءت أم سعد بن معاذ تعد ونحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ودعوا على فرسه وسعد بن معاذ أخذ بالجامها فقال له سعد يا رسول الله أي فقال
 صلى الله عليه وسلم مرحباً بها فوفى لها فدفنت حتى تأملت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فمراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينهما عمرو بن معاذة قالت
 أما إذا رأيتك سالماً فقد أسويت المصيبة أي استقليتها ودعا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لأهل من قتل بأحد أي بعد أن قال لام سعد يا أم سعد أذكرى
 وبشري أهلهم أن قتلهم تراقبوا في الجنة جميعاً وقد شفّعوا في أهلهم

قالت وضيئنا يا رسول الله ومن يبك عليه سم به . هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن
 خلقوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلق على
 من خلقوا وسمع صلى الله عليه وسلم نساء الانصار يبكين على أزواجهن
 أي وأبنائهن وأخوانهن فقال حزة لا بوا كي اه أي وبكي صلى الله عليه وسلم
 ولعله رضى الله عنه لم يكن له بالمدينة زوجة ولا بنت فأمر سعد بن معاذ نساء
 ونساء قومه أن يذهبن إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حزة بين
 المغرب والعشاء . أي وكذلك أسيد بن حضير أمر نساء ونساء قومه أن يذهبن
 إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حزة . أي ولما جاء صلى الله
 عليه وسلم بيته حله السعدان وأنزلاه عن فرسه ثم أتكا عليه ما حتى دخل بيته
 ثم أذن بلال لصلاة المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك
 الحال يتوكأ على السعد بن فضلى صلى الله عليه وسلم فلما رجع من المسجد
 من صلاة المغرب سمع البكاء فقال ما هذا قيل نساء الانصار يبكين حزة فقال
 رضى الله عنكن وعن أولادكن وأمر أن ترد النساء إلى منازلهن وفي رواية خرج
 عليهن أي بعد ثلث الليل لصلاة العشاء فان بلالا أذن بالعشاء حين غاب الشفق فلم
 يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال بالصلاة
 يا رسول الله فقام من نومه وخرج وهن على باب المسجد يبكين حزة رضى الله عنه
 ولا يخالف ما سبق لأن بيت عائشة رضى الله عنها كان ملاصقا للمسجد فقال لمن
 أرجعن رجكن الله لقد واسيتن معي وحم الله الانصار فان المواساة فيهم كما علمت قديمة
 أي ولا منافاة لانه يجوز أن يكون الامر عند رجوعه من صلاة المغرب كان لطائفة
 وبعد ثلث الليل كان لطائفة أخرى وصارت الواحدة من نساء الانصار بعد لا تبكي
 على ميتها الا بدأت بالبكاء على حزة رضى الله عنه ثم بكت على ميتها ولعل المراد
 بالبكاء النوح وباتت وجوه الاوس والخزرج تلك الليلة على بابها صلى الله عليه
 وسلم بالمسجد يحرسونه خوفا من قريش أن تعود إلى المدينة وجاءه صلى الله عليه
 وسلم نهى نساء الانصار عن النوح وقال له الانصار يا رسول الله يا غيا أنتك نهيت
 عن النوح وانما هوشى نندب به موتانا ونجد فيه بعض الراحة فأذن لنا فيه فقال
 صلى الله عليه وسلم ان فعلن فلا يخمشن ولا ياطمن ولا يحلقن شعرا ولا يشققن
 جيبا وجاءه في يوم أحد دفع على كرم الله وجهه سيفه لفاطمة رضى الله عنها وقال
 لما اغسله غير ذم فقال صلى الله عليه وسلم ان تكن أحسنت فقد أحسن فلان
 وفلان وعد جماعة أي منهم سهل بن حنيف وأبو دجانة وما روى عن عكرمة

هـ ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم في يوم أحد دفع سيفه ذا
 الفقار لابنته فاطمة رضي الله عنها وقال اغسلي عنه دمه لقد صدقني اليوم وما ولها
 على كرم الله وجهه سيده وقال وهذا فاعسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم
 فقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لئن صدقت القتال لقد صدق معك
 سهل بن خنيفة وأبو دجاجة وعن ابن عجيبة لما رأى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سيف على كرم الله وجهه محتضبا دما قال إن تسكن أحسنت القتال فقد
 أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح والحارث بن العمة وسهل بن خنيفة وكونه
 صلى الله عليه وسلم دفع سيفه لابنته فاطمة رضي الله عنها رده الامام أبو العباس
 ابن تيمية بأمر صلى الله عليه وسلم لم يقاتل في ذلك اليوم بسيف لكان في النور أن
 هذا الحديث لم يتعقبه الذهبي قال ففيه رده علي ابن تيمية هذا كلامه والاكثـ
 ر على أن الذين قتلوا يوم أحد من المسلمين سبعون أربعة من المهاجرين وهم حمزة
 ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وقيل ثمانون أربعة وسبعون من
 الأنصار وستة من المهاجرين وقال الحافظ ابن حجر نزل الخامس سعد مولى حاطب
 ابن أبي بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو وحليف بني عبد شمس وعندهم في الأصل
 ستة وتسعين وهذا لا يناسب ما تقدم في بدر من قوله صلى الله عليه وسلم إن شئتم
 أخذتم منهم الفداء ويستشهد منكم سبعون بعد ذلك وقتل من المشركين ثلاثة
 وعشرون وقيل اثنان وعشرون وهذا أقول أفقر هذا مع ما تقدم من أن حمزة وحده
 قتل واحدا وثلاثين ورأيت في الطبقات لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني
 نقضنا الله بركاته أن أويس القرني كان مشغولا بخدمة والدته فذلك لم يجتمع بالنبي
 صلى الله عليه وسلم وقدرى أنه اجتمع به مرات وحضره وقعة أحد وقال والله
 ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه الشريف
 حتى شج وجهي ولا وطى ظهره حتى وطى ظهري قال هكذا رأيت هذا الكلام
 في بعض المؤلفات والله أعلم بالحال هذا كلامه ولم أقف على أنه عليه الصلاة
 والسلام وطى ظهره في غزوة أحد فان مجموع ما دللت عليه الأخبار أنه صلى الله
 عليه وسلم شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحته وجنتاه وشفته السفلى من باطنها
 وهي منكبه وجنت ركبته ثم رأيت بعض المؤرخين ذكر أن سيدنا عمر
 رضي الله عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بأبي أنت
 وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته فقد قال
 تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من

فصليتك عند ربك أن أخبرك بالله فوعنتك قبل أن يخبرك بذنبك فقال عفا الله عنك
لم أذنت لهم أن قال فلقد وطئ ظهرك وأدعى وجهك وكسرت ربا عيتك فأبيت
أن تقول إلا خيرا فقلت اللهم اذفر لقومي فاتهم لا يعلمون ومما يدل على أن أويسا
لم يجمع بالذي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم خير التابعين
رجل يقال له أويس القرني وما أخرجه البيهقي عن عمر رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له أويس
ابن عامر وفي رواية أن عمر قال لا ويس استغفر لي فقال كيف استغفرك وأنت
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمر رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول إن خير التابعين رجل يقال له أويس والمراد من خير
التابعين كافي بعض الروايات فلا ينافي ما نقل عن جدين - نبل وذيرة أن أفضل
التابعين سعيد بن المسيب ومما يدل على أن أويسا لم يكن موجودا في زمنه صلى الله
عليه وسلم ما جاء في الجامع أنه غير سيكون بعدى في أمتي رجل يقال له أويس
القرني وإن شغاعته في أمتي مثل ريعة وضربه وفي أسد الغاية أن أويسا أدرك
الذي صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعي الكوفة وكان
يسخر به ووفد رجل من كان يسخر به مع جماعة من أهل الكوفة على عمر من
الخطاب رضي الله عنه فقال عمر هل ههنا أحد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال
له عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له
أويس القرني وقد كان به بياض فدعا الله تعالى فذهب عنه الاقدار اندى وأراه
الدرهم فن لقيه منكم فروه أن يستغفر لكم فأقبل ذلك الرجل لما قدم الكوفة
إلى أويس قبل أن يأتي أهله فقال له أويس ما هذه بعدادك ذلك سمعت عمر رضي
الله عنه يقول كذا وكذا فاستغفر لي قال لا أفعل - حتى تجعل لي عايت أن لا نسخر في
ولا ذكر قول عمر لا حد فالتزم له ذلك فاستغفر له وقتل أويس يوم معين مع علي كرم
الله وجهه وأما وصل صلى الله عليه وسلم المدينة أظهر المنافقون واليهود الشماتة
والسرور ومما رواه يظهرون أقبح القول أي ودنه ما محمد الا طالب ذلك ما أصيب
بمثل هذا نبي قط أصيب في بدنه وأصيب في أصحابه وية ولون لو كان من قتل منكم
عندنا ما قتل واستأذنه صلى الله عليه وسلم عمر في قتل هؤلاء المنافقين فقال أليس
يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله قال بلى ولكن نفوذ من السيف فقد
بان أسره وأبدي الله تعالى أصغائهم فقتل صلى الله عليه وسلم ثم ت عن قتل من
أظهر ذلك ومما روي عن أبي لعنه الله يوبخ ابنه عبد الله رضي الله عنه وقد ثبتته إخراجا

فقال له انه الذي صنع الله لرسوله وسلمين خير قال وكان عادة عبد الله بن أبي
ابن ساول اذا جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر قام فقال ايها الناس
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم اكرمكم الله تعالى به وأعزكم
فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس فبعد أحد أراد أن يفعل كذلك
فلما قام أخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا له اجلس عبد الله رآه استن ذلك
بأهل وقد صنعت ما صنعت فخرج وهو يغطي رقاب الناس وهو يقول كافي
انما قتلت هجرا وقال له بعض الانبياء ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال والله ما أتيتي أن يستغفر لي وأنزل الله تعالى قصة أهدى آل عمران
قوله تعالى واذا غدوت من أهالك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال الآية

(غزوة حراء الأسد)

لما كان صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من أحد أذن مؤذنه صلى الله عليه
وسلم أن يخرجوا خلف قريش وأن لا يخرج إلا من حضر أحدًا وذلك ارهايا
للعدو وإيباغهم أنه صلى الله عليه وسلم خرج في طلبهم ليقتلوا به صلى الله عليه وسلم
قوة وإن الذي أصابهم لم يوهنهم أي يضعفهم عن عدوهم قال وقيل لأنه
صلى الله عليه وسلم بلغه أن أباسفيان يريد أن يرجع بقريش إلى المدينة
ليستأصلوا من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوا به أن المشركين
قالوا له لا محجدا قتلتم ولا لكوا عبأر دقتهم بش ما صنعتهم ارجعوا أي
وفي لفظ أنهم لما بلغوا بعض الطريق ندموا فقالوا بش ما صنعتهم انكم
قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتوهم ارجعوا فاستأصلوهم قبل
أن يجدوا قوة وشركة فذف الله في قلوبهم الرعب ويذكر أن عبد الله بن
عوف جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من أحد
وأخبره أنه أقبل من أهله حتى إذا كان يعمل كذا إذا قريش قد نزلوا به فسمع
أباسفيان وأصحابه يقولون ما صنعتهم شيئا قد بقي معهم رؤس يجمعون لكم
فارجعوا ونستأصل من بقي وصفوا أن بني أمية بأي ذلك عليهم ويقول يا قوم لا تفعلوا
فاني أخاف أن يجمع عليكم من تخلف الخروج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن أن
رجعتكم أن تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم أرشدكم صفوان
وما كان يرشد فدار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر وعمر رضي الله عنهما
وذكرهما ما أخبر أي ما أخبر به عبد الله بن عوف فقالا يا رسول الله اطلب العدو
لا يقتلوا على الذرية فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح

نواب الناس وأمر بلا أن ينادى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب
 عدوكم ولا يخرج إلا من حضر لقتال بالأسلحة انتوى وعند تيميشه صلى الله عليه
 وسلم فخرج جاءه جابر بن عبد الله رضى الله عنهم فقال يا رسول الله انما خلفت
 عن أمدلان أبي خلفني على أخواتي سبع أي وقيل وهو الصحيح أنهم تسع
 وقال يا بني أنه لا ينبغي لي ولالك أن تترك هؤلاء النسوة لأرجل فين وليست بالذي
 أو ترك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقني الشهادة فتخلف
 على أخواتك فاستخلف عليهن واستأثر علي بالشهادة فأنذني يا رسول الله ما لك
 فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخرج معه أحد يشهد القتال بالأسلحة
 غيري واستأذنه رجال لم يحضروا القتال أي منهم عبد الله بن أبي قال له أنا راكب
 معك وأي ذلك عاينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بلوثته وهو موقود لم يحل فدفعه لعل بن أبي طالب كرم الله وجهه
 ويقال لأبي بكر الصديق رضى الله عنه واستخلف إلى المدينة ابن أمية كدوم
 وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه أي السبي بالسكب ولم يكن مع أصحابه
 فرس سواه وعليه الدرع والمفر ومأوى الأعيان (هـ) وخرج الناس معه أي
 جميع من كان معه صلى الله عليه وسلم في أحد وهو عائشة رضى الله عنها
 أنها قالت في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم الفرح
 الآية قالت أمرو بن الزبير يا ابن أخي كان أبوك الزبير رضى الله عنه وأبو بكر
 لما أصاب نبي الله ما أصاب يوم أحد انصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا فقل
 من يرجع في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا قال ابن كثير وهذا السباق
 غريب جدا فان المشهور عند أصحاب المغازي أن الذين خرجوا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إلى حراء الأسد كل من شهد أحد أو كانوا بهيمة كما تقدم قتل منهم
 سبعون وبقي الباقي هذا كلامه فليأمل مع ما تقدم وقال والظاهر أنه لا تخالف
 لأن معنى قولها يعني عائشة أنهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق بهم الباقون وخرجوا
 وبهم الجراحات ولم يعرجوا على دواء جراحاتهم أي لم يلتفتوا لذلك والمراد دواء شير
 تشكيد جراحهم بالنار وهو أن تسخن خرقة وتوضع على العضو الوجع ويتابع ذلك
 مرة بعد أخرى ليسكن الوجع فلا يخالف أنهم فعلوا ذلك أي أوقدوا النيران بك
 وبها جراحاتهم ثلاث الليالي ففهم من كان به تسع جراحات وهو أسيد بن حضير رضى
 الله عنه وعقبة بن عامر رضى الله عنه ومنهم من كان به عشر جراحات وهو
 خراش بن الصمة رضى الله عنه ومنهم من كان به بضع عشرة جراحة وهو كعب

ابن مالك رضي الله عنه ومنهم من كان به بضع وسبعون جراحة وهو طلحة بن
 عبيد الله وقطعت أصبعه قبل السبابة وقيل إنه صرف شلت بقية أصابع يده وهي
 اليسرى وفي رواية أنامله كما تقدم ومنهم من كان به عشرون جراحة وهو عبد
 الرحمن بن عوف كما تقدم أي وجرح من بني سلمة أربعون جرحا فقال صلى
 الله عليه وسلم لما رآهم اللهم ارحم بني سلمة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو مجروح في وجهه أثر الخلقين ومشجوج في وجهه ومكسورة ربا عنته
 وشقته السقلى قد جرحت من باطنها أي وفي المنتقى وشقته المليا قد كملت
 من باطنها متوهن منكبه الأيمن لضربة ابن قنثة لعنه الله وركبة أم مجروحان
 من وقعته في الحفيرة وتلفاه صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه
 فقال له يا طلحة أين سلاليت فقال قريب فذهب وأتى بسلاحه وبصدره تسع
 جراحات من تلك الجراحات التي به وهي كما تقدم بضع وسبعون جراحة يقرل طلحة
 وأنا هم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم منى بجراحى ثم قبل على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طلحة أين ترى تقوم فقلت بالسفالة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الذى ظننت أما أنهم يا طلحة لن ينالوا ما مثلها
 حتى يفتح الله مكة علينا وقال صلى الله عليه وسلم أمر بن الخطاب رضي
 الله عنه يا ابن الخطاب أن قرىشالن ينالوا منا مثل هذا حتى نستلم الركن
 انتهى وكان دليله صلى الله عليه وسلم في السير ثابت بن الضحاك وليس هو أخو
 جبير وقيل أخوه ولا زالوا سائرين حتى عسكروا بحمراء الأسد أي وهو محل بينه
 وبين المدينة ثمانية أميال أي وقيل عشرة أميال وعن رجل من الأنصار قال شهدت
 أحدا أنا وأخي فرجعنا جريبين فلما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج
 في طلب العدو فقال لي أخي أتوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أفغ
 ان تركنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففسق والله ما لنا من دابة تركها
 فخرجنا وكنت أسير جراح منه فكنت إذا غلب جلته عقبة ويمشى عقبة حتى
 انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون من حمراء الأسد أي وذلك عند العشاء وهم
 يوقدون النيران فجاءتهم ما الحرس وكان على حرسه تلك الليلة عباد بن بشر مع طائفة
 فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما حبسكم كما فأن خبراه بغلبتهم ما
 قد علمنا بخير وقال لهم ان طالت بكيامدة كانت لكم أكابر من خيل وبغال
 وأبل وذلك أسير بخيركم أي وهذا الرجلان عبد الله ورافع ابنا سهيل بن
 رافع والذي ضعف عن المشى رافع والحامل له عبد الله وأقام المسلمون بذلك المحل

ثلاث ليال وسكنوا وقدون في كل ليلة من تلك الليالي فسماعة فارقتهم
 من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكتب الله
 تعالى عدوهم قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وكان عاقبة زادنا التمر وحل
 سعد بن عباد رضي الله عنه ثلاثين بعيرا حتى وافقناه راء الاسد وساق جزوا
 لته رفصروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا واتي كفار قريش مع عبد الخزاعي وكان
 يومئذ مشركا بالروحاء وكان رأي خروجه صلى الله عليه وسلم خلف قريش
 فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلبهم وقد كانوا أرادوا الرجوع
 الى المدينة فكسروهم خروجه فتمادوا الى مكة قال لما كان صلى الله عليه وسلم
 بمراء الاسد لقيه معبد الخزاعي وكانت خراعة مسلمهم وكافرهم فحبسه صلى الله عليه
 وسلم فقال يا محمد والله لقد عز علي ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك
 ولودد يا ابن الله تعالى أعلا كعبك وإن المصيبة كانت لغيرك ثم مضى معي حتى
 اذا كان بالروحاء فلما رأى أبو سفيان معبدا قال هذا عبد وعنده الخبر ما رواك
 يا معبد فقال تركت محمدا وأصحابه قد نرحوا الطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتصرفون
 عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج
 وتعاهدوا على ان لا يرجعوا حتى يلقواكم فيثأروا أي يأخذوا ما رهم منهم
 وغضبوا له ومهم غضبا شديدا وندموا على ما فعلوا فيهم من الخلق شيئا لم أر مثله
 قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أرى أن ترحل حتى ترى نواصي الحيل فقال
 والله لقد أجمعنا الكثرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني أنهلك عن ذلك
 فأنصرفوا سراعا أي وعند انصرافهم أرسل أبو سفيان مع نفر يريدون
 المدينة أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأنهم جمعوا
 على الرحلة فلما بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال صلى الله عليه وسلم
 حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد
 ما أصابهم المرح الآتية وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
 لقد سؤمت لهم الحجارة ولورجعوا لكانوا كأمس الذاهب أي وأرسل
 معبد الخزاعي رجلا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصراف أبي سفيان
 ومن معه خائفين فأنصرفوا الى المدينة وظفر صلى الله عليه وسلم في جوار الاسد
 بأي عزة الشاعر الذي من عليه وقد اسر به من غير فداء لاجل بناته وأخذ
 عليه عهدا أن لا يقاتنه ولا يكثر عليه جمعا ولا يظهر عليه أحدا كما تمم ففض
 الهدهد وخرج مع قريش لاحد وصار يستقر الناس ويحرضهم على قتاله صلى

الله عليه وسلم بأشعاره كما تقدم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يقتل فاسر
 ثم قيل ان المشركين لم يزلوا يحرموا الاسد نركوه فاثبت فاستمر حتى ارتفع النهار وكان
 الذي اخذ عاصم بن ثابت وما أسرا حذمن المشركين غيره في تلك الوقعة وهو قيل
 أسره عمر بن عبد الله وفي النور ولا أستعصر أحد في العصابة اسمه عمر بن
 عبد الله فلما جئ به اليه صلى الله عليه وسلم قال يا محمد أقتني وأمنن علي ودعني لبناقي
 وأعطيك عهدا أن لا أعود لمثل ما فعلت فقال صلى الله عليه وسلم لا والله لا تمسح
 عارضيك بحكة وفي لفظ تمسح لم يملك تجلس بالحجرة تقول خذت عهدا وفي لفظ
 مصرت عهدا مرتين أضرب عنقه يازيد وفي لفظ يا عاصم بن ثابت وفي لفظ يازبير
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ بال دال المهملة والغين المجهمة وفي لفظ لا يلسع المؤمن
 من حجر مرتين فضرب عنقه وهو ذكر أن رأسه حل الى المدينة شهورة على ربح
 قال بعضهم وهو أول رأس حل في الاسلام أي ولا يشافيه ما قيل أن أول رأس
 حل في الاسلام رأس كعب بن الأشرف كما سيأتي في السير بالامكان أن يراد أن
 رأس أبي عزة أول رأس حل الى المدينة على ربح ولعل هذا لا يشافيه ما حكاه بعضهم
 أن عمرو بن الحمق كان رابع الأربعة الذين دخلوا على سيدنا عثمان الدار وكان مع
 على كرم الله وجهه في شأده فلما ولي معاوية رضي الله عنه فرهار بالي الدراق
 فنهشته حية فدخل غارا ومات فأخبر بذلك زياد والي العراق فأرسل من جز رأسه
 وأرسل به الى معاوية فكان أول رأس نقل في الاسلام من بلد الى بلد وفي لفظ
 بعضهم في معنى هذا المثل أي لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين أي ينبغي للأمر أن يستعمل
 الحزم وهذا المثل لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم ومورده أن شخصاً جرد
 سيفه وقصد النبي صلى الله عليه وسلم فضربه ليقطعه فأنطأت الضربة فقال كنت
 ما زحاً يا محمد ففأعنه ثم عاد لمثل ذلك مرة أخرى وقال مثل ذلك فأمر صلى الله عليه
 وسلم بقتله وقال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وأمر صلى الله عليه وسلم في ذلك المحل
 بقتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص وهو جد عبد الملك ابن مروان لأمه وقد كان لجأ
 الى ابن عمه عثمان بن عفان رضي الله عنه أي فانه لما رجع الكفار من أحد ذهب
 على وجهه ثم أتى باب عثمان فدقه فقالت أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم
 زوج عثمان من أنت قال ابن عم عثمان فقالت ليس هو هاهنا فقال أرسلني اليه
 فله عدي ثمن بغير كنت اشتريته منه فجيء عثمان فلما نظر اليه فقال أهلاً كنتني
 وأهلك نفسك فقال يا ابن عم لم يكن أحد أنس بي رجلاً منك فأجرتني فأدخله عثمان
 رضي الله عنه منزلاً وصيره في ناحية ثم خرج عثمان لياخذ له أماناً من رسول الله

صلى الله عليه وسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنه معاوية بالمدينة
 فالتجسس عليه فدخلوا منزله عثمان وأشارت اليهم أم كلثوم رضي الله عنها بأنه في ذلك
 المكان فأنرجوه وأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتله فقال عثمان
 رضي الله عنه والذي بعثني بالحق ما جئت إلا لأخذله أما ناديه به لي فوجه له وأجله
 ثلاثا وأقسم صلى الله عليه وسلم أن وجده بعد ما قتله وخرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى حمراء الأسد فأقام معاوية ثلاثا يستعلم أخبار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى المدينة فخرج معاوية هاربا فادركه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر رضي الله
 عنهما فرمياه حتى قتلاه وقد كان صلى الله عليه وسلم بعثهما إليه وقال لهما أنكما
 ستجدانه بموضع كذا وكذا أي بموضع بينه وبين المدينة ثانية أميال فوجداه به فقتلاه
 وقيل تبعه على كرم الله وجهه فقتله وهو كان صلى الله عليه وسلم بعث ثلاثة نفر من
 أسلم طليعة في آثار القوم فلحق اثنين منهم للقوم بحمراء الأسد فقتلوهما فوجدهما
 صلى الله عليه وسلم قتيلين بحمراء الأسد فدفنهما في قبر واحد ولا يأتي هذا الجواب
 المتقدم في قتلى أحد وهو وجاء صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بعد
 رجوعه إلى المدينة بأن الحارث بن سويد في قباء فأنهض إليه واقتص منه من قتله
 من المسلمين غدا يوم أحد وهو المجذر وتقدم أنه بالذال المعجمة مشددة مفتوحة إن
 زياد وتقدم أنه بكسر الذال المعجمة وفتحها وتخفيف المنة تحت لأن سويدا كان قد قتل
 ذمادا أبا المجذر في الجاهلية فظفر المجذر بسويد والد الحارث وقتله في أبيه وذات قبل
 الأسلام وكان ذلك سببا لوقعة بنات فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة أسلم الحارث بن سويد وأسلم المجذر بن زياد وشهدا بدينهما فاجعل الحارث يطلب
 مجذرا يقاتله بأبيه فلم يقدروا عليه كما تقدم فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة
 أقام الحارث من خلفه فضرب عنقه وهو قتل أيضا قيس بن زيد فنقض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء في وقت لم يكن يأتيهم فيه وهو شدة الحر في يوم حار
 فخرج إليه الانصار من أهل قباء رضي الله عنهم ومنهم الحارث بن سويد وعليه ثوب
 مورس وفي لفظ في ملحفة مودسة وفي لفظ في ثوبين مضرحين وفي لفظ
 ممرضين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة بضرب عنقه أي
 فقال له قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد واضرب عنقه وقيل أمر عثمان بن عفان
 بذلك فقدم لضرب عنقه فقال الحارث لم يارسول الله فقال بقتلك المجذر بن زياد
 وقيس بن زيد فارجعه الحارث بكامة فضرب عنقه وقال وفي رواية أن الحارث

قال والله قتلتني أي الجندروما كان قتلي أياهم رجوعا عن الاسلام ولا ارتياضا بانيه
 ولكن حية من الشيطان واني أتوب الى الله ورسوله مما عملت وأخرج دينه وأصوم
 شهرين متتابعين وأعتق رقبة فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك انتهى *
 ولم يذ كر قتل قيس بن زيد وأعلمنا كتنى بذلك في قتله الحارث ويعلم استحقاقه القتل
 بقتل قيس بن زيد بطريق أولى * أي وكان في هذه السنة الثالثة مولد الحسن
 ابن علي رضي الله عنهما وسماه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن
 أي لانه صلى الله عليه وسلم لما جاء قال أوردوني ابني ما سميتوه قال علي حربا يا رسول
 الله فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن وحسنك صلى الله عليه وسلم ثم * وكان
 في هذه السنة تحريم الخمر وقيل كان تحريمها في السنة الرابعة وهو محاصر بني
 النضير وقيل كان تحريمها بين الحديبية وخيبر وقيل كان بخيبر * قال صلى
 الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين الغلة والعنبة وفي رواية الكرم
 والغلة وفي رواية الكرم والغلة كذا في مسلم ولعل ذكر الكرم كان قبل النهي
 عنه والاف في مسلم لا يقول أحدكم للعب الكرم إن الكرم الرجل المسلم وفي رواية
 فان الكرم قلب المؤمن أو قيل ذلك بيانا للجهل وإشارة الى أن النهي للتنزيه * وقد
 حرمت الخمر ثلاث مرات الاولى في قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر أرى القمار
 قل فيه ما أتم كبره فانه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون
 القمار فسأوه عن ذلك فنزلت الآية الثانية أن بعض الصحابة صلى بأصحابه صلاة
 المغرب وهو سكران فغلط في القراءة وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقر بوا
 الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما
 الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
 تفلحون فكف الناس عن شربها وقد جاء أن حمزة رضي الله عنه لما شربها قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم ومن معه هل أنتم الاعبيد لابي * أي في البخاري أن حمزة
 رضي الله عنه لما شرب الخمر خرج فوجدنا قتين لعل بن أبي طالب كرم الله وجهه
 فعلاهما بالسيف وبقر خواصرهما ثم أخذ من أكبادهما وأوجب أسنمتهما قال علي
 كرم الله وجهه فنظرت الى منظر أفضعني فأريت نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده
 زيد بن حارثة وأخبرته الخبر فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه زيد فانطلقت معه فدخل
 على حمزة فتهفط عليه فرفع حمزة رضي الله عنه بصره وقال هل أنتم الاعبيد لابي
 فراجع النبي صلى الله عليه وسلم يده فخرج حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر ولكون
 السكر كان بها عالم يرتب على قول حمزة مقتضاه مع أن من قال لنبي أنت عبدي

أَوْعِدَ فِي كُفْرٍ وَاعْتَرَضَ الْقَوْلُ بِأَنْهَا فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ بِأَنْ أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ حَكَاهُ
 سَاقِيًا لَهَا فَلَمَّا سَمِعَ الْمُنَادِي بِتَحْرِيمِهَا أَرَا قَهَا فِي الْبُخَارَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنِ
 قَتَلَتْهُمُ أَسْقَى أَبَا طَلْحَةَ وَفُلَانًا وَفُلَانًا أَيُّ أَبَا أَيُّوبَ وَأَبَا دُجَانَةَ وَمَعَاذَ بْنِ جَبَلٍ وَسَهِيلَ بْنِ
 بِيضَاءَ وَأَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَأَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجِرَاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ وَقَالَ هَلْ
 بَلَّغْتُكُمْ الْخَمْرَ قَالُوا وَمَا ذَاكَ قَالَ لَمْ يَحْرَمِ الْخَمْرَ قَالُوا أَهَرَقَ هَذِهِ الْقُلَالُ بِأَنْسٍ
 فَأَهْرَيْقَتْ وَفِي لَفْظٍ قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُمْتُ إِلَى مَهْرَاسٍ فَضَرَبْتُهَا بِأَسْفَلِهِ
 حَتَّى تَكْسُرَتْ ۞ وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي طَارِقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 إِنَّمَا أَمْنُهُ أَيُّ الْخَمْرِ لِلدَّوَاءِ فَقَالَ أَنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ وَلَكِنَّهُ دَاءٌ ۞ وَأَرَا قَةَ الْخَمْرِ
 حَيْثُ ذَمَّعَ أَنَّهَا كَانَتْ مَبَاحَةً فَهِيَ مُحَرَّمَةٌ تَغْلِيظُ وَتَوْكِيدُ الْقَهْرِيمِ وَقَطْعُ النَّفْسِ لِأَنَّ
 أَرَا قَتَهَا لَمْ تَكُنْ بِأَمْرٍ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ وَسُئِلَ الْحَافِظُ السَّيْوِيُّ رَحِمَهُ
 اللَّهُ عَنْ حِكْمَةِ رَجُوعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَهْقَرَى فَأَجَابَ بِأَنَّهُ لَعَلَّهُ كَانَ مِنْ خَوْفِ
 الْوُثُوبِ عَلَيْهِ إِرْشَادُ مَنْ يَخَافُ الْوُثُوبَ أَوْ كَانَ مَقْصُودُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَدَارَمَةُ
 لِحْفَلِهِ أَوْ أَنَّ الرَّأْيَ أَرَادَ بِالْقَهْقَرَى مَطْلَقَ الرَّجُوعِ إِلَى الْمَنْزِلِ لَا بِالظُّهْرِ ۞ وَأَنَسَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَكُنْ خَادِمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ ذُكِرَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ بَلْ
 بَعْدَهَا وَحَيْثُ ذُكِرَ الْقَوْلُ بِأَنَّ كَوْنَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَشْكَلُ وَأَشْكَلُ مِنْ هَذَا مَا حَكَاهُ ابْنُ
 هِشَامٍ فِي قِصَّةِ أَعْنَى بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِيدُ
 الْإِسْلَامَ فَلَمَّا كَانَ بِحِكْمَةٍ اعْتَرَضَهُ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ فَأَخْبَرَهُ
 أَنَّهُ جَاءَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا نَصِيرٍ إِنَّهُ يَحْرُمُ الزَّيْفُ قَالَ
 الْأَعَشَى وَاللَّهُ أَنْ ذَلِكَ لَا مَرَمَالِي فِيهِ مِنْ أَرْبٍ فَقَالَ أَنَّهُ يَحْرُمُ الْخَمْرُ فَقَالَ الْأَعَشَى أَمَا
 هَذِهِ أُنْفُسٌ مِنْهَا الْقُلَالُ وَلَكِنِّي مُنْصَرَفٌ فَأَتُرَوِّى مِنْهَا عَامِي هَذَا ثُمَّ آتَاهُ فَاسْلَمَ
 فَأَنْصَرَفَ فَمَاتَ فِي عَامِهِ ذَلِكَ وَلَمْ يَعُدَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا كَلَامُهُ لَمَّا عَلِمَتْ
 أَنَّ الْخَمْرَ لَمْ تَحْرَمْ بِحِكْمَةٍ وَإِنَّمَا حُرِّمَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ ۞ وَأَجَابَ
 بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْأَعَشَى أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَاجْتَنَزَ بِحِكْمَةٍ فَعَرَضَ لَهُ بَعْضُ كُفَرَاءِ قُرَيْشٍ وَاعْتَرَضَ
 بِأَنَّهُ قِيلَ أَنَّ الْقَاتِلَ لَهُ ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ وَكَانَ فِي دَارِ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَأَبُو جَهْلٍ قَتَلَ
 بِدْرِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَأَجِيبَ بِأَنَّهُ عَلَى تَسْلِيمِ حِكْمَةِ ذَلِكَ بِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَبُو جَهْلٍ
 لَعَنَهُ اللَّهُ قَصْدَ صَدَةِ الْأَعَشَى عَنِ الْإِسْلَامِ بِطَرِيقِ التَّقْوِيلِ وَالْإِفْتِرَاءِ نَهْ كَانَ يَعْرِفُ
 مِيلَ الْأَعَشَى إِلَى الْخَمْرِ وَعَدَمَ صَبْرِهِ عَلَى تَرْكِهَا فَخْتَلَفَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ عِنْدِهِ لِمَنْعِهِ
 بِذَلِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ ۞ أَقُولُ لِمَا حُرِّمَتْ الْخَمْرُ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ قَتْلُ قَوْمٍ وَهِيَ فِي بَطْنِهِمْ
 أَيُّ لَانِ جَمَاعَةٍ شَرِبُوا صَبَحَ أَحَدٌ قَتَلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ شَهْدَاءُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ عَلَى

الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنح في ساطعهم * وكون أنس رضي الله عنه
 لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد السنة الرابعة يخالف ما سبق أن عند
 قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به أمة ليخدمه صلى الله عليه وسلم *
 وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ليس
 له خادم ثم أخذ أبو طلحة بيدي فأنطلق في إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك فخدمته صلى الله عليه وسلم
 في السفر والحضر وتقدم الجمع بين كون الآتي به أبو طلحة والآتي به
 أمة وفي البخاري أيضا عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم
 يخدمني حين أخرج إلى خيبر فخرج بي أبو طلحة مرد في وأنا
 غلام را هقت الحلم فكنت أخدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إذا نزل وقد يقال لا مناو قلاه
 يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يأمر
 أنسا بالخروج معه إلى خيبر لظنه أن
 أمة لا تسمح له بذلك فلما قال
 لابي طلحة ما ذكر جاء
 إليه بأنس رضي الله
 تعالى عنه
 والله أعلم
 آمين
 آمين
 تم

* (إلى هاتم الجزء الثاني من كتاب السيرة الحلبية ويايه الجزء الثالث أوله
 * (غزوة بني النضير) *

* (علي يد رئيس تشغيلة المتوكل على ربه المدين * مصطفى أفندي شاهين) *

(فهرست الجزء الثاني من السيرة الحلبية)

تفسير

- ٣ باب الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها
المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ٢١ باب اجتماع المشركين على منابذة بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف
وكتابه الضعيفة ٢٢ باب الهجرة الثانية الى الحبشة
- ٢٤ مطلب وكان النجاشي أعلم النصارى بما أنزل على عيسى
باب ذكر خبر وفد نجران ٢٣
- ٣٣ باب ذكر وفاة أبي طالب عمه وزوجته صلى الله عليه وسلم
مطلب وعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله تعالى عنها وهي
- ٣٥ بنت ست أو سبع سنين ٤٠ مطلب اذا كان يوم القيامة
شذعت لاني وأمي وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية
- ٤٣ باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف
مطلب أن ابليس أبواجن ٥٤
- ٥٥ مطلب أن الجن سموا اقراءته صلى الله عليه وسلم ولم يجتمعوا به ولا شعرهم
في المرة الاولى ٥٧ باب ذكر بر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه
- ٥٩ باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس
مطلب وفي كلام غير واحد ما يقتضي أن المراد بالصدر القلب ٦٢
- ٦٤ مطلب كان لفرعون أربع عجائب ٦٦ مطلب في صفة البراق
٦٨ مطلب سيدة الصغور وصخرة بيت المقدس
- ١٠٢ مطلب أن آدم قبل أن يؤمن بالدين والكاثرين في كفالة ابراهيم عليه السلام
مطلب في نزول ماء من الجنة في القرآن في كل يوم
- ١٢٥ مطلب أول من صلى الفجر آدم الى آخره
- ١٢٨ باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبائل من العرب
أن يحهوه ويثامروه على ما جاء به من الحق ١٢٧ مطلب في استخلاف
ابن أم مكتوم على المدينة وقت غزوات النبي صلى الله عليه وسلم
- ١٤٠ مطلب في اكرام سبقة من الانبياء بسبعة من الايام
١٤٩ مطلب في أول من بايعه صلى الله عليه وسلم
- ١٥٢ مطلب في أمره صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة

مطلب في نزع العنكبوت على باب الغار	١٧٤
باب الهجرة الى المدينة	١٨٠
مطلب أول من استنحي بالماء ابراهيم الخليل	٢٠٢٠
مطلب أول قرية صليت فيها الجمعة بعد المدينة قرية عبد القيس بالبصرين	٢٠٥
مطلب فمن قال أن آدم قال أشرفه بكذب على الله ورسوله ورحى آدم بالاثم	٢٢٠
مطلب أول من دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر	٢٢٧
مطلب أول طعام جئ به اليه صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب قصعة أم زيد بن ثابت	٢٣٤
مطلب أول من جعل في المسجد المصباح عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢٣٤
باب بدء الاذان ومشروعيته	٢٤٩
مطلب فيما سأله اليهود منه صلى الله عليه وسلم عن الرعد والبرق	٢٨١
باب ذكر منازيه صلى الله عليه وسلم	٢٨٨
غزوة العشرة ٢٩٦ غزوة سقوان ٢٩٧ باب تحويل اقبية	٢٩٤
مطلب فيما يتعلق بصوم عاشوراء	٣٠٢
مطلب حنين الجذع الذي كان يخطب عليه ثم تركه	٣٠٨
باب غزوة بدر الكبرى	٣١٥
مطلب في أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ويأكلون ويشربون ويتكلمون حقيقة	٣٦٤
مطلب ومن صلى الله عليه وسلم على نعر من الاسارى بغير فداء	٣٨٧
غزوة بني سليم ٣٩٨ غزوة بني قينقاع ٤٠١ غزوة بدر وبق	٣٩٤
غزوة ترقرة الكدر ٤٠٣ غزوة ذي أمر ٤٠٤ غزوة بدر	٤٠٢
مطلب في دفن الشهداء من غير غسل	٤٥١
مطلب حراء الاسد	٤٦١